١

يا الله

احب الله قوما فاستقاموا على طرق الوداد فما بناموا
وكل سقاهم شربة من كاس حب فصاحوا من محبته وهاموا

وكبائر الرجل الصغير صغائر
وصغائر الرجل الكبير كبائر

كتاب عوارف المعارف

من املى سلطان الطريقة برهان الحقيقة قطب الاوتاد صفوة الزهاد والعباد الامام العالم الناسك السالك لسان القدس ترجمان الحق سر الله في الارضين شهاب الحق والدين ابي حفص عمر بن محمد بن عبد الله سعد بن الحسين بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين

العوارف جمع العارفة وهي العطية
والمعارف جمع المعرفة وهي الوجه
عوارف المعارف لانها عطيات اكابر المشايخ

٦٩٤

٧٠٢

٦٩٨

RAĞIP P.
Ka. N.
695

562

T. C.
[illegible]
[illegible]
MÜ[illegible]
Say.: 562

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير

الحمد لله العظيم شانه القوى سلطانه الظاهر احسانه الباهر حجته وبرهانه المحتجب
بالجلال والمتفرد بالكمال والمتردى بالعظمة فى الآباد والآزال لا يصوره وهم
وخيال ولا يحصره حد ومثال ذى العز الدائم والملك القائم والديمومية والقدرة الممتنع
ادراك كنههما الاعظم السطوة المستوعر طرق استيفاء وصفهما نطقت الكائنات بانه الصانع
المبدع ولاح من صفحات ذرات الوجود بانه الخالق المخترع وسم عقل الانسان
بالعجز والنقصان والزم فصحاء الالسن وصف الحصر فى حلبة البيان واحرقت
سبحات وجهه الكريم اجنحة طائر الفهم وسدت عزة جلاله مسالك الوهم واطرق
طامح البصيرة تعظيما واجلالا ولم يجد من فرط الهيبة فى فضاء الجبروت مجالا فانقلب
البصر كليلا والعقل عليلا ولم يتبع الى كنه الكبرياء سبيلا فسبحان من عزت معرفته لولا
تعريفه وتعذر على العقول تحديده وتكييفه ثم البس قلوب اهل الصفوة من عباده ملابس
العرفان وخصهم من بين عباده بخصائص الاحسان فصارت ضمائرهم من مواهب الانس
مملوة ومرائى قلوبهم بنور القدس مجلوة فتهيأت لقبول الامداد القدسية واستعدت
لورود الانوار العلوية وتخلصت من الانفاس العطرة بالاذكار رحلا واقامت على
الظاهر والباطن من التقوى حراسا واشتعلت فى ظلم البشرية من اليقين نبراسا واستخفت
بفوائد الدنيا ولذاتها وابت مصائد الهوى وتبعاتها وامتطت غوارب الرغبوت
والرهبوت واستفرشت بعلو هممها بساط الملكوت وامتدت الى المعالى اعناقها
وطمحت الى اللامع العلوى احداقها واتخذت من الملأ الاعلى مسامرا ونجيا ومن
النور الاعز الاقصى مزارا فحاوروا اجسادا ارضية بقلوب سماوية واشباحا فرشية
بارواح عرشية نفوسهم فى منازل الخدمة سيارة وارواحهم فى فضاء القرب طيارة
مذاهبهم فى العبودية مشهورة واعلامهم فى اقطار الارض منشورة يقول الجاهل بهم
فقدوا وما فقدوا ولكن سمت احوالهم فلم يدركوا وعلت مقاماتهم فلم يملكوا كائنين بالجثمان
بائنين بقلوبهم عن اوطان الحدثان لارواحهم حول العرش تطواف ولقلوبهم من خزائن
البر اسعاف يتنعمون بالخدمة فى الدياجر ويتلذذون من وهج الطلب بظما الهواجر
تسلوا بالصلوات عن الشهوات وتعوضوا بحلاوة التلاوة عن اللذات يلوح من

صفحات وجوههم بشر الوجدان وينم على مكنون سرائرهم نضارة العرفان لا يزال فى كل عصر
منهم علماء قائمون بالحق داعون الخلق منحوا حسن المتابعة رتبة الدعوة وجعلوا للمتقين
قدوة فلا يزال يظهر فى الخلق آثارهم وتزهر فى الآفاق انوارهم من اقتدى بهم اهتدى ومن
انكرهم ضل واعتدى فلله الحمد على ما هيا للعباد من بركة خواص حضرته من اهل الوداد و
الصلوة على نبيه ورسوله محمد وآله واصحابه الاكرمين الامجاد ثم ان ايثارى لهدى هؤلاء
القوم ومحبتى لهم علما بشرف حالهم وصحة طريقتهم المبنية على الكتاب والسنة المتحقق بهما
من الله الكريم والمنة حدانى ان اذب عن هذه العصابة بهذه الصبابة وان الف ابوابا فى
الحقائق والآداب معربة عن وجه الصواب فيما اعتمدوه مشعرة بشهادة صريح العلم
لهم فيما اعتقدوه حيث كثر المتشبهون واختلفت احوالهم واستتر بزيهم المستترون وفسدت
اعمالهم وسبق الى قلب من لا يعرف اصول سلفهم سوء ظن وكاد لا يسلم من وقيعة فيهم
وطعن ظنا منه ان حاصلهم راجع الى مجرد رسم وتخصصهم عائد الى مطلق اسم ومما حضرنى
فيه من النية ان اكثر سواد القوم بالانتماء الى طريقهم والاشارة الى احوالهم وقد ورد
من كثر سواد قوم فهو منهم وارجو من الله الكريم صحة النية فيه وتخليصها من شوائب
النفس وكلما منح الله تعالى فيه فهو منح من الله الكريم وعوارف واجل المنح عوارف المعارف
والكتاب يشتمل على نيف وستين بابا والله الموفق والمعين والله اعلم بالصواب

الباب الاول فى منشأ علوم الصوفية	الباب الثانى فى تخصيص الصوفية بحسن الاستماع
الباب الثالث فى بيان فضيلة علم الصوفية والاشارة الى انموذج منها	الباب الرابع فى شرح حال الصوفية واختلاف طريقهم
الباب الخامس فى ماهية التصوف	الباب السادس فى ذكر تسميتهم بهذا الاسم
الباب السابع فى ذكر المتصوف والمتشبه	الباب الثامن فى ذكر الملامتى وشرح حاله
الباب التاسع فى شرح من انتمى الى الصوفية وليس منهم	الباب العاشر فى ذكر رتبة المشيخة
الباب الحادى عشر فى شرح حال الخادم ومن تشبه به	الباب الثانى عشر فى شرح خرقة المشايخ الصوفية

الباب الثالث عشر في فضيلة سكان الربط ٣٥
الباب الرابع عشر في مشابهة أهل الرباط بأهل الصفة
الباب الخامس عشر في خصائص أهل الربط فيما يتعاهدونه من المعاملات
الباب السادس عشر في اختلاف أحوال المشايخ بالسفر والمقام
الباب السابع عشر فيما يحتاج المسافر إليه من الفرائض والفضائل
الباب الثامن عشر في القدوم من السفر ودخول الرباط والأدب فيه
الباب التاسع عشر في حال الصوفي المتسبب
الباب العشرون في حال من يأكل من الفتوح ٥٠
الباب الحادي والعشرون في شرح حال المتجرد من الصوفية والمتأهل
الباب الثاني والعشرون القول في السماع قبولا وإيثارا
الباب الثالث والعشرون القول في السماع ردا وإنكارا
الباب الرابع والعشرون القول في السماع ترفعا واستغناء
الباب الخامس والعشرون القول في السماع تأدبا واعتناء ٦٥
الباب السادس والعشرون في خاصية الأربعينية التي يتعاهدها الصوفية ٦٨
الباب السابع والعشرون في ذكر الفتوح الأربعينية
الباب الثامن والعشرون في ذكر كيفية الدخول في الأربعينية
الباب التاسع والعشرون في ذكر أخلاق الصوفية وشرح الخلق
الباب الثلثون في ذكر تفاصيل الأخلاق
الباب الحادي والثلثون في الأدب ومكانه من التصوف ٩٠
الباب الثاني والثلثون في آداب الحضرة لأهل القرب ٩١
الباب الثالث والثلثون في آداب الطهارة ومقدماتها
الباب الرابع والثلثون في آداب الوضوء وأسراره ٩٤
الباب الخامس والثلثون في آداب أهل الخصوص والصوفية في الوضوء ٩٥
الباب السادس والثلثون في فضيلة الصلوة وكبر شأنها
الباب السابع والثلثون في وصف صلوة أهل القرب ٩٨
الباب الثامن والثلثون في ذكر آداب الصلوة وأسرارها
الباب التاسع والثلثون في فضيلة الصوم ١٠٥
الباب الأربعون في أحوال الصوفية في الصوم والإفطار ١٠٦

الباب الحادي والأربعون في آداب الصوم ومهامه
الباب الثاني والأربعون في ذكر الطعام وما فيه من المصلحة والمفسدة
الباب الثالث والأربعون في آداب الأكل
الباب الرابع والأربعون في اللباس ونياتهم ومقاصدهم فيه
الباب الخامس والأربعون في ذكر قيام الليل
الباب السادس والأربعون في الأسباب المعينة على قيام الليل ١١٥
الباب السابع والأربعون في آداب الانتباه من النوم
الباب الثامن والأربعون في تقسيم قيام الليل ١١٨
الباب التاسع والأربعون في استقبال النهار والأدب فيه
الباب الخمسون في ذكر العمل في جميع النهار وتوزيع الأوقات
الباب الحادي والخمسون في آداب المريد مع الشيخ
الباب الثاني والخمسون فيما يعتمده الشيخ مع الأصحاب والتلامذة
الباب الثالث والخمسون في حقيقة الصحبة وما فيها من الخير والشر
الباب الرابع والخمسون في أداء حقوق الصحبة والأخوة في الله تعالى
الباب الخامس والخمسون في آداب الصحبة والأخوة
الباب السادس والخمسون في معرفة الإنسان نفسه ومكاشفات الصوفية
الباب السابع والخمسون في معرفة الخواطر وتفصيلها وتمييزها
الباب الثامن والخمسون في شرح الحال والمقام والفرق بينهما
الباب التاسع والخمسون في الإشارة إلى المقامات على الاختصار والإيجاز
الباب الستون في ذكر إشارات المشايخ في المقامات على الترتيب
الباب الحادي والستون في الأحوال وشرحها
الباب الثاني والستون في شرح كلمات مشيرة إلى بعض الأحوال من اصطلاح الصوفية
الباب الثالث والستون في ذكر شيء من البدايات والنهايات وصحتها

صح الأبواب

فهذه تحررت بعون الله تعالى مشتملة على بعض علوم الصوفية وأحوالهم ومقاماتهم وآدابهم وأخلاقهم وغرايب مواجيدهم وحقايق معرفتهم وتوحيدهم ودقيق إشاراتهم

ولطف اصطلاحاتهم فعلومهم كلها إنباء عن وجدان وإعزاء إلى عرفان وذوق تحقق
بصدق الحال ولم يف باستيفائه صريح المقال لأنها مواهب ربانية ومنايح
حقانية استنزلها صفاء السرائر وخلوص الضمائر فاستعصت بكنهها على الإشارة
وطفحت على العبارة وتمادحها الأرواح بدلالة التشام والائتلاف ودعت حقايقها
من نحو الألطاف وقد اندرس كثير من حقايق علومهم كما انطمس كثير من حقايق رسومهم
وقد قال الجنيد رحمة الله عليه علمنا هذا طوي بساطه منذ كذا سنة ونحن نتكلم
في حواشيه هذا القول منه في وقته مع قرب العهد بعلماء السلف وصالحي التابعين
فكيف لنا بذلك مع بعد العهد وقلة العلماء الزاهدين والعارفين بحقايق علوم الدين
والله المأمول أن يقابل جهد المقل بحسن القبول

الباب الأول
في ذكر منشأ علوم الصوفية

حدثنا شيخنا شيخ الإسلام أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد السهروردي
رحمة الله عليه إملاء من لفظه في شوال سنة ستين وخمسمائة قال أخبرنا الشريف
نور الهدى أبو طالب الحسين بن محمد الزينبي قال أخبرتنا كريمة بنت أحمد بن محمد بن يوسف الفربري
قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسمعيل بن إبراهيم البخاري رحمة الله عليه قال أخبرنا أبو كريب
قال ثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال يا قوم إني رأيت
الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان فالنجاء النجاء فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا
فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم
واجتاحهم أي استأصلهم ومن ذلك الجائحة التي تفسد الثمار فذلك مثل من أطاعني واتبع
ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم
مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكانت طائفة منها
طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها طائفة إخاذات أمسكت
الماء فنفع الله تعالى بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى
إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما
بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به

لم ينتفع

أعد الله

أعد الله تعالى لقبول ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم أصفى القلوب وأزكى النفوس
وظهر تفاوت الصفاء والتزكية في تفاوت الفائدة والنفع فمن القلوب ما هو بمثابة الأرض
الطيبة التي أنبتت الكلأ والعشب الكثير وهذا مثل من انتفع بالعلم في نفسه واهتدى
ونفعه علمه وهداه إلى الطريق المستقيم القويم من متابعة رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم ومن القلوب ما هو بمثابة الإخاذات أي الغدران جمع إخاذ وهو المصنع
والغدير الذي يجتمع فيه الماء فنفوس العلماء الزاهدين من الصوفية والشيوخ تزكت
وقلوبهم صفت فاختصت بمزيد الفائدة فصاروا إخاذات قال مسروق صحبت أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فوجدتهم كالإخاذات قلوبهم كانت واعية فصارت
أوعية للعلوم بما رزقت من صفاء الفهوم أخبرنا الشيخ الإمام رضي الدين أبو الخير أحمد
إسمعيل القزويني إجازة قال أخبرنا أبو سعيد محمد الخليلي قال أخبرنا القاضي أبو سعيد محمد
الفرخزادي قال أخبرنا أبو إسحق أحمد بن محمد الثعالبي قال أخبرنا ابن فنجويه قال أخبرنا
ابن حبان قال حدثنا إسحق بن محمد قال حدثنا أبي قال حدثنا إبراهيم بن عيسى قال حدثنا علي
بن علي قال حدثنا أبو حمزة الثمالي قال حدثني عبد الله بن الحسن قال حين نزلت هذه
الآية وتعيها أذن واعية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه سألت
الله تعالى أن يجعلها أذنك يا علي قال علي فما نسيت شيئا بعده وما كان لي أن أنسى قال
أبو بكر الواسطي رحمة الله عليه آذان وعت عن الله تعالى أسراره وقال أيضا واعية
في معادنها ليس فيها غير ما شاهدها فهي الخالية عما سواه فما اضطراب الطبائع
الأخرية من الجهال فقلوب الصوفية وعت لأنهم زهدوا في الدنيا بعد أن أحكموا أساس
التقوى فالتقوى زكت نفوسهم وبالزهد صفت قلوبهم فلما عدموا شواغل الدنيا
بتحقق الزهد انفتحت مسام بواطنهم وسمعت آذان قلوبهم وأعانهم على ذلك زهدهم
في الدنيا فعلماء التفسير وأئمة الحديث وفقهاء الإسلام أحاطوا علما بالكتاب والسنة
واستنبطوا منهما الأحكام وردوا الحوادث المتجددة إلى أصول من النصوص وحمى الله
بهم الدين وعرف علماء التفسير وجه التفسير وعلم التأويل ومذاهب العرب في اللغة
وغرائب النحو والتصريف وأصول القصص واختلاف وجوه القراءة وصنفوا
في ذلك الكتب فاتسع بطريقهم علوم القرآن على الأمة وأئمة الحديث ميزوا بين الصحاح

والحسان وتفردوا بمعرفة الرواة واسامي الرجال وتكلموا بالجرح والتعديل لتبيين الصحيح
من السقيم وتمييز المعوج من المستقيم فحفظ بطريقهم طرق الرواية واسناد
للسنة وانتدب الفقهاء لاستنباط الاحكام والتفريع في المسائل ومعرفة التعليل ورد
الفروع الى الاصول بالعلل الجوامع واستيعاب الحوادث بحكم النصوص وتفرع من علم الفقه
والاحكام علم اصول الفقه الى شيء من علم اصول الدين وكان من علمهم علم الفرائض ولزم
منه علم الحساب والجبر والمقابلة الى غير ذلك فتمهدت الشريعة وتأيدت باساسها واستقام
الدين الحنيفي وتفرع وتأصل الهدى النبوي المصطفوي فانبتت اراضي قلوب العلماء
الكلأ والعشب بما قبلت من مياه الحياة من الهدى والعلم قال الله تعالى انزل
من السماء ماء فسالت اودية بقدرها قال ابن عباس رضي الله عنهما الماء العلم والاودية
القلوب قال ابو بكر الواسطي خلق الله تعالى درة صافية فلاحظها بعين الجلال فذابت
حياء منه فسالت فقال انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فصفا القلوب من وصول
ذلك الماء اليها وقال ابن عطاء انزل من السماء ماء هذا مثل ضربه الله تعالى للعبد اذا سال
السيل في الاودية لا يبقى في الاودية نجاسة الا كنسها وذهب بها كذلك اذا سال النور
الذي قسم الله تعالى للعبد في نفسه لا يبقى فيه غفلة ولا ظلمة انزل من السماء ماء يعني قسمة النور
فسالت اودية بقدرها يعني في القلوب الانوار على ما قسم لها في الازل فاما الزبد فيذهب
جفاء تصير القلوب منورة لا يبقى فيها جفوة واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض تذهب
البواطل وتبقى الحقائق وقال بعضهم انزل من السماء ماء انواع الكرامات فاخذ كل قلب بحظه
ونصيبه فسالت اودية فقلوب علماء التفسير والحديث والفقه بقدرها وسالت اودية
قلوب الصوفية من العلماء الزاهدين في الدنيا المتمسكين بحقائق التقوى بقدرها فمن
كان في باطنه لوث محبة الدنيا من فضول المال والجاه وطلب المناصب العلية والرفعة
سال وادي قلبه بقدره فاخذ من العلم طرفا صالحا ولم يحظ بحقائق العلوم ومن زهد
في الدنيا اتسع وادي قلبه فسالت فيه مياه العلوم واجتمعت وصارت اخاذات
قيل للحسن البصري هكذا قال الفقهاء فقال وهل رايت فقيها قط انما الفقيه الزاهد
في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه فالصوفية اخذوا
حظا من علم الدراسة فافادهم علم الدراسة العمل بالعلم فلما عملوا بما علموا افادهم العمل علم

صح وعلم الخلاف وتفرع منه علم الخلاف علم الجدل وتفرع علم اصول الفقه

صح وذلك

ظ وصار

صح الدراسة

الوراثة

الوراثة فهم مع سائر العلماء في علومهم وتميزوا عنهم بعلوم زائدة هي علوم الوراثة
فهم مع سائر العلوم والعلماء في علومهم وتميزوا عنهم بعلوم زائدة وعلم الوراثة هو
الفقه في الدين قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم فصار ليتفقهوا الانذار مستفادا من الفقه والانذار احياء
المنذرين بماء العلم والاحياء بالعلم رتبة الفقيه في الدين فصار الفقه في الدين من كمال رتبة
العلماء وهو علم العالم الزاهد في الدنيا المتقي الذي بلغ رتبة الانذار بعلمه فمورد الهدى والعلم
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اولا ورد عليه الهدى والعلم من الله عز وجل
فارتوى بذلك ظاهرا وباطنا فظهر من ارتواء ظاهره الدين والدين هو الانقياد والخضوع
مشتق من الدون فكل شيء اتضع فهو دون والدين ان يضع الانسان نفسه لربه تعالى
قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا
به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فبالتفرق في الدين يستولي
الذبول على الجوارح وتذهب عنهما نضارة العلم والنضارة في الظاهر بتزيين الجوارح
بالانقياد في النفس والمال مستفاد من ارتواء القلب والقلب في ارتواء النفس والمال
مستفاد بالعلم والهدى بحرا متواخا ثم وصل من بحر قلبه الى النفس فظهر على نفسه
الشريفة نضارة العلم وربه فتبدلت نعوت النفس واخلاقها ثم وصل الى الجوارح
جداول فصارت ريانة ناضرة فلما استتم نضارة وامتلاء بعثه الله تعالى الى الخلق فا
على الامة فتلقته بحار بمياه العلوم واستقبلته جداول الفهوم وجرى من بحره في كل
جدول قسط ونصيب وذلك القسط اول امر الى الفهوم هو الفقه في الدين روى
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ما عبد الله
بشيء افضل من فقه في الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء
عماد وعماد هذا الدين الفقه. حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب رحمة
الله عليه املاء قال انا ابو طالب الزينبي قال انا كريمة قالت اخبرنا ابو الهيثم قال انا
الفربري قال انا البخاري قال حدثنا سعيد بن حفص قال حدثنا ابن وهب عن يونس
عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن قال سمعت معاوية خطيبا يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله

صح الذي بلغ

صح بمثابة البحر وصار قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعلم

قبل

صح الى الفهم

يعطي اذا وصل ماء العلم الى القلب انفتح بصر القلب فابصر الحق والباطل وتبين له الرشد
من الغي ولما قرأ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على الاعرابي فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال الاعرابي حسبي حسبي فقال رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وسلم فقه الرجل وروى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما افضل العبادة الفقه في الدين
والحق سبحانه وتعالى جعل الفقه صفة القلب فقال لهم قلوب لا يفقهون بها فلما فقهوا علموا
ولما علموا عرفوا اهتدوا فكل من كان افقه كانت نفسه اسرع اجابة واكثر انقيادا لمعالم الدين
واوفر حظا من نور اليقين فالعلم جملة موهوبة من الله للقلوب والمعرفة تميز تلك الجملة والهدى
وجدان القلوب ذلك فالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى
والعلم اخبر انه وجد القلب النبوي العلم فكان هاديا مهديا وعلمه صلوات الله وسلامه
عليه منها وراثة معجونة فيه من آدم ابي البشر صلوات الله عليه حيث علم الاسماء كلها
والاسماء سمة الاشياء فكرمه الله تعالى بالعلم وقال علم الانسان ما لم يعلم فآدم بما ركب فيه
من العلم والحكمة صار ذا الفهم والفطنة والمعرفة والرأفة واللطف والحب والبغض
والفرح والغم والرضا والغضب والكياسة ثم اقتضاه استعمال كل ذلك وجعل لقلبه
بصيرة واهتدى الى الله تعالى بالنور الذي وهب له فالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
بعث الى الامة بالنور الموروث والموهوب له خاصة وقيل لما خاطب الله السموات
والارض بقوله سبحانه وتعالى ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين نطق من الارض
واجاب موضع الكعبة ومن السماء ما حاذاها وقد قال عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما اصل طينة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من موضع الكعبة دحيت
الارض فصار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو الاصل في التكوين والكائنات
تبعا له والى هذه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين
وفي رواية بين الروح والجسد وقيل لذلك سمي اميا لان مكة ام القرى وذرته ام الخليقة
وتربة الشخص مدفنه فكان يقتضي ان يكون مدفنه بمكة حيث كانت تربته منها ولكن
قيل ان الماء لما تموج رمى الزبد الى النواحي فوقعت جوهرة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
الى ما يحاذي تربته بالمدينة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكيا مدنيا حنينه
الى مكة وتربته بالمدينة والاشارة فيما ذكرنا من ذرة رسول الله صلى الله عليه وعلى

آله وسلم

صح ولما عرفوا

او في حظا

صح من سرة الارض بمكة وقال بعض العلماء هذا يشعر بان ما اجاب من الارض ذرة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم

آله وسلم هو ما قال الله سبحانه وتعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم و
اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وورد في الحديث ان الله مسح ظهر آدم واخرج ذريته
منه كهيئة الذر استخرج الذر من مسام شعر آدم فخرج الذر كخروج العرق وقيل كان المسح
من بعض الملائكة فاضاف الفعل الى المسبب وقيل معنى القول بانه مسح اي احصى
كما يحصى الارض بالمساحة وكان ذلك ببطن نعمان واد بجنب عرفة بين مكة
والطائف فلما خاطب الذر واجابوا جعل كتب العهد في رق ابيض واشهد عليه الملائكة
والقمه الحجر الاسود فكانت ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المجيبة من الارض
والعلم والهدى فيه معجونا ان يبعث بالعلم والهدى موروثا له وموهوبا وقيل لما بعث
الله جبريل عليه السلام وميكائيل ليقبضا قبضة من الارض فابت حتى بعث الله عزرائيل
فقبض قبضة من الارض ~~والعلم والهدى فيه معجونا ان يبعث بالعلم والهدى موروثا~~
~~له وموهوبا وقيل لما بعث الله جبريل عليه السلام وميكائيل ليقبضا قبضة من الارض~~
وكان ابليس قد وطئ الارض بقدميه فصار بعض الارض بين قدميه وبعض الارض
موضع اقدامه فخلقت النفس مما مس قدم ابليس فصارت مأوى الشر وبعضها لم يصل اليه
قدم ابليس فمن تلك التربة اصل طينة الانبياء والاولياء وكانت ذرة رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم موضع نظر الله تعالى من قبضة عزرائيل لم يمسها قدم ابليس فلم يصبه حظ
الجهل بل صار منزوع الجهل موفرا حظه من العلم فبعثه الله تعالى بالهدى والعلم
وانتقل من قلبه الى القلوب ومن نفسه الى النفوس فوقعت المناسبة في اصل طهارة
الطينة ووقع التأليف بالتعارف الاول فكل من كان اقرب مناسبة بنسبة طهارة الطينة
كان اوفر حظا من قبول ما جاء به فكانت قلوب الصوفية اقرب مناسبة فاخذت من
العلم حظا وافرا وصارت بواطنهم اخاذات فعلموا وعملوا كالاخاذ الذي يسقي منه
ويزرع منه وجمعوا بين فائدة علم الدراسة باحكام اساس التقوى ولما تزكت النفوس انجلت
مرائي قلوبهم بما صقلها من التقوى ~~ولما تزكت النفوس انجلت~~ فانجلى فيها صور الاشياء
على هيئتها وماهيتها فبانت الدنيا بقبحها فرفضوها وظهرت الآخرة بحسنها فطلبوها
فلما زهدوا في الدنيا انصبت الى بواطنهم اقسام العلوم انصبابا وانضاف الى علم
الدراسة علم الوراثة واعلم ان كل حال شريف نعزوه الى الصوفي في هذا الكتاب

كالاخاذ ظ

فحال المقرب والصوفي هو المقرب وليس في القرآن اسم الصوفي واسم الصوفي ترك
ووضع للمقرب على ما سنشرح ذلك في بابه ولا يعرف في طرفي بلاد الإسلام شرقاً وغرباً
هذا الاسم لأهل القرب وإنما يعرف للمترسمين وكم من الرجال المقربين في بلاد المغرب
وبلاد تركستان وما وراء النهر ولا يسمون صوفية لأنهم لا يتزيون بزي الصوفية
ولا مشاحة في الألفاظ فيعلم أنا نعني بالصوفية المقربين فمشايخ الصوفية الذين
أسماؤهم في الطبقات وغيرها من الكتب كلهم كانوا في طريق المقربين وعلومهم علوم
أحوال المقربين ومن يتطلع إلى مقام المقربين ~~وعلومهم علوم أحوال المقربين~~ ومن
جملة الأبرار فهو متصوف ما لم يتحقق بحالهم فإذا تحقق بحالهم صار صوفياً ومن عداهما
ممن تميز بزي ونسب إليهم فهو متشبه وفوق كل ذي علم عليم والله أعلم بالصواب

الباب الثاني في تخصيص الصوفية بحسن الاستماع

حدثنا شيخنا شيخ الإسلام أبو النجيب السهروردي رحمة الله عليه إملاءً قال أخبرنا
الشيخ أبو منصور المقري قال أنا الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب قال أنا أبو عمر الهاشمي
قال أنا أبو علي اللؤلؤي قال أنا أبو داود السجستاني قال حدثنا مسدد قال حدثنا
يحيى عن شعبة قال حدثني عمر بن سليمان من ولد عمر بن الخطاب عن عبد الرحمن بن أبان
عن أبيه عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرأً
سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه غير فقيه
أساس كل خير حسن الاستماع قال الله تعالى ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم يقول بعضهم
علامة الخير في السماع أن يسمع العبد بفناء أوصافه ونعوته ويسمعه بحق من حق
وقال بعضهم لو علمهم أهلاً للسماع لفتح آذانهم للاستماع فمن تملكته الوساوس وغلب على باطنه
حديث النفس لا يقدر على حسن الاستماع فالصوفية وأهل القرب لما علموا أن كلام
الله تعالى رسالة إلى عباده ومخاطبة إياهم رأوا كل آية من كلام الله تعالى ~~رسالة~~
~~إلى عباده ومخاطبة إياهم رأوا كل آية من كلام الله~~ بحراً من بحار العلم بما تضمن من
ظاهر العلم وباطنه وجليه وخفيه وباباً من أبواب الجنة باعتبار ما تدعو إليه
وتبعد عنه من العمل ورأوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى إن
هو إلا وحي يوحى من عند الله يتعين الاستماع إليه فكان من أتم ما عندهم الاستعداد

ورأوا

للاستماع ورأوا أن حسن الاستماع يقرع باب الملكوت ويستنزل بركة الرغبوت
والرهبوت ورأوا أن الوساوس أدخنة ثائرة من نار النفس الأمارة بالسوء وقتام
يتراكم من نفث الشيطان وأن الحظوظ العاجلة والأقسام الدنياوية التي هي مناط
الهوى ومثار الردى بمثابة الحطب الذي تزداد النار به تأججاً ويزداد القلب به
تحرجاً فرفضوا الدنيا وزهدوا فيها فلما انقطعت عن نار النفس أحطابها وفترت
نيرانها وقل دخانها تنورت بواطنهم وقلوبهم مصادر العلوم فهيأوا موارد صفا
الفهوم فلما سمعوا وعوا قال الله سبحانه وتعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو
ألقى السمع وهو شهيد قال الشبلي رحمة الله عليه موعظة القرآن لمن قلبه حاضر
مع الله لا يغفل عنه طرفة عين قال يحيى بن معاذ الرازي القلب قلبان قلب قد احتشى
باشتغال الدنيا حتى إذا حضر أمر من أمور الطاعة لم يدر ما يصنع من شغل قلبه بالدنيا
وقلب قد احتشى بأحوال الآخرة حتى إذا حضر أمر من أمور الدنيا لم يدر ما يصنع لذهاب
قلبه في الآخرة فانظر كم بين بركة تلك الأفهام وشؤم هذه الأشغال الفانية التي أقعدت
عن الطاعة قال بعضهم لمن كان له قلب سليم من الأغراض والأمراض قال الحسين
يعني الحسين بن منصور رحمة الله عليه لمن كان له قلب لا يخطر فيه إلا شهود الرب وأنشد

انحى الك تملو باطل الماهطلت ۵ سحايب الوحى فيها ابحر الحكم

وقال ابن عطاء قلب لاحظ الحق بعين التعظيم فذاب له وانقطع إليه عما سواه وقال
الواسطي أي لذكرى لقوم مخصوصين لا لسائر الناس لمن كان له قلب أي في الأزل وهم
الذين قال الله أومن كان ميتاً فأحييناه وقال أيضاً المشاهدة تذهل والحجبة تفهم
لأن الله تعالى إذا تجلى لشيء خضع له وخشع وهذا الذي قاله الواسطي صحيح في حق
أقوام وهذه الآية تحكم بخلاف هذا لأقوام آخرين وهم أرباب التمكين تجمع لهم
بين المشاهدة والفهم فموضع الفهم محل المحادثة والمكالمة وموضع القلب وموضع
المشاهدة بصر القلب وللسمع حكمة وفائدة وللبصر حكمة وفائدة فمن هو في سكر
الحال يغيب سمعه في بصره ومن هو في حال الصحو والتمكين لا يغيب سمعه في
بصره لتملكه ناصية الحال ويفهم بالوعاء الوجودي المستعد لفهم المقال لأن
الفهم مورد الإلهام والسماع والإلهام والسماع يستدعيان وعاءً وجودياً وهذا

الوجد يكون موهوبا منشأ انشا عند لمعان نور المشاهدة لمن جاز على ممر الفنا الى
مقام البقاء وقال ابن سمعون ان هذا لذكرى لمن كان له قلب يعرف اداب
الخدمة وآداب الخدمة ثلثة اشيا ان القلب اذا ذاق طعم العبادة عتق من رق الشهو
من وقف عن شهوته وجد ملك الادب ومن افتقر الى ما لم يجد من الادب بعد
الاشتغال بما وجد فقد وجد ثلثي الادب والثالث امتلاء القلب بالذي بدا بالفضل
عند الوفاء تفضلا وقال محمد بن علي موت القلب من شهوات النفس فكلما رفض شهوة
نال من الحيوة بقسطها فالسماع للاحياء لا للاموات قال الله تعالى انك لا تسمع الموتى
ولا تسمع الصم الدعاء قال سهل بن عبد الله التستري رضوان الله عليه القلب رقيق
تؤثر فيه الخطرات المذمومة واثر القليل عليه كثير قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر
الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فالقلب عن الاثر والنفس يقظانة لا ترقد
فان كان العبد مستمعا الى الله تعالى والا فهو مستمع الى الشياطين والنفس فكل
سد باب الاستماع من جهة النفس دمى جر كيتها يطرق الشيطان وقد ورد لولا ان الشياطين
يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات وقال الحسين بن منصور رحمة
الله عليه بصائر المبصرين ومعارف العارفين ونور العلماء الربانيين وطرق السابقين
الناجين والازل والابد وما بينهما من الحدث لمن كان له قلب او القى السمع قال
ابن عطا هو القلب الذي يلاحظ الحق ويشاهده ولا يغيب عنه خطرة
ولا فترة فيسمع به بل يسمع منه ويشهد به بل يشهده فاذا لاحظ القلب
بعين الجلال فزع وارتعد فاذا طالعه بعين الجمال هدا واستقر وقال بعضهم لمن
كان له قلب بصير يتوى على التجريد مع الله والتزيد له حتى يخرج من الدنيا والخلق
والنفس فلا يشتغل بغيره ولا يركن الى سواه فتلك الصوفي مجرد عن الاكوان الذي
سمعه ويشهد بصره فيسمع المسموعات وابصر المبصرات وشاهد المشهودات يستخلصه
الخالق تعالى فاستماعه من يدى الله والاشيا كلها عند الله وهو عنده فيسمع
ويشاهد بما يبصره ويسمع جملها ولم يسمع ويشاهد تفاصيلها لان الجمل تدرك بسعة
عين الشهود دون التفاصيل لا تدرك لضيق وعا الوجود والله تعالى هو العالم بالجمل
والتفاصيل وقد مثل بعض الحكما تفاوت الناس في الاستماع وقال ان البلاد خرج

العلاج

بذره

بذره فلا منه كفه فوقع منه شيء على ظهر الطريق فلم يلبث ان انحط عليه الطير فاختطفه
ووقع منه شيء على الصفوان وهو الحجر الاملس عليه تراب يسير وندى قليل فنبت حتى اذا وصلت
عروقه الى الصفا لم يجد مساغا تنفذ فيه فيبس ووقع منه شيء في ارض طيبة ليس على ظهر
الطريق ولا على الصفوان ولا فيها شوك نابت فنبت فلما ارتفع خنقه الشوك فافسده واختلط
به ووقع منه شيء على ارض طيبة ليس على ظهر الطريق ولا على الصفوان ولا فيها شوك فنبت
ونما وصلح فمثل الباذر مثل الحكيم ومثل البذر مثل صواب الكلام ومثل ما وقع على ظهر الطريق
مثل الرجل يسمع الكلام وهو لا يريد ان يسمعه فما يلبث الشيطان ان يختطفه من قلبه فينساه
ومثل الذي وقع على الصفوان مثل الرجل يسمع الكلام فيستحسنه ثم تفضي الكلمة الى قلب ليس فيه عزم
على العمل فينسخ من قلبه ومثل الذي وقع في ارض طيبة فيها شوك مثل الرجل يستمع الى الكلام وهو
ينوي ان يعمل به فاذا اعترضت له الشهوات قيدته عن النهوض بالعمل فيزل ما نوى عمله لغلبة
الشهوة كالزرع يختنق بالشوك ومثل الذي وقع في ارض طيبة مثل المستمع الذي ينوي عمله فيفهمه
ويعمل به ويجانب هواه وهذا الذي جانب الهوى وانتهج سبل الهدى هو الصوفي لان للهوى حلاوة
والنفس تشربت حلاوة الهوى فهي تركن اليه وتستلذه واستلذاذ الهوى هو الذي يخنق النبت
كالشوك وقلب الصوفي فاز له حلاوة الحب الصافي والحب الصافي تعلق الروح بالحضرة الالهية
ومن قوة انجذاب الروح الى الحضرة الالهية بداعية الحب يستتبع القلب والنفس ان حلاوة
الهوى كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار لكونها لا ترتقي عن النفس وحلاوة الحب
كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما لانها متاصلة في الروح وفرعها عند الله وعروقها ضاربة
في الارض النفس فاذا سمع الكلمة من القرآن او من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم تتشربها بالروح
والقلب والنفس ويغذيهما بالكلمة ويقول لعلومهم مثل فيها لست اعرفه اظن طيبها حركت فيك
ارادها فتبعه الكلمة وتشمله ويصير كل شعرة منه سمعا وكل ذرة منه بصرا فيسمع الكل بالكل ويقول
ان تاملتكم فكلي عيون او تذكرتكم فكلي قلوب قال الله تبارك وتعالى فبشر عبادي الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب
وقال بعضهم اللب والعقل مائة جزو تسعة وتسعون في النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
وجزو في سائر المؤمنين كلهم بينه وهو شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وسلم الى الاوعشرون جزا يتفاضلون فيها على مقدار حقايق ايمانهم

وحلاوة الحب الحضرة الالهية بغلب حلاوة الهوى

وبيصر الكل بالكل

والكل الذي في سائر المؤمنين محمد وعشرون [illegible] سهم يتساوى المؤمنون

تبلغ هذه الآيه اظهار فضيلة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اى الاحسن ما باتت
به لانه لما وقفت له صحبة التمكين ومقارنة الاستقرار قبل خلق الكون ظهرت عليه الانوار
فى الاحوال كلما كان معه احسن الخطاب واما السبق فى جميع المقامات الاترا هصلى
الله عليه يقول نحن الآخرون السابقون يعنى الاخرون وجودا السابقون فى الخطاب
الاولية الفضل فى محل القدس وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم لما يحييكم ه قال الجنيد تنسموا روح ما دعاكم اليه فاسرعوا الى محو العلايق
المشغلة وهجموا بالنفوس على معانقة الحذر وتجرعوا مرارة المكابدة وصدقوا الله فى المعاملة
واحسنوا الادب فيما توجهوا اليه وهانت عليهم المصيبات وعرفوا قدر ما يطلبون وسجنوا
هومهم عن التقلب الى مذكور سواه وليتم تحيوا حيوة الابد بالحى الذى لم يزل ولا يزال
وقال الواسطى حيوتها تصفيتها عن كل معلول لفظا وفعلا وقال بعضهم استجيبوا
لله بسرائركم وللرسول بظواهركم وبواطنكم فحيوة النفوس بمتابعة الرسول صلى الله عليه
وعلى آله وسلم وحيوة القلوب بمشاهدة الغيوب ومنه الحيا من الله عز وجل بروية التقصير
وقال ابن عطا فى هذه الآيه الاستجابة على اربعة اوجه اولها اجابة التوحيد والثانى
اجابة التحقيق والثالث اجابة التسليم والرابع اجابة التقرب فالاستجابة على قدر
السماع والسماع من حيث الفهم والفهم على قدر المعرفة بقدر الكلام والمعرفة بالكلام على
قدر المعرفة والعلم بالمتكلم ووجوه الفهم لا تنحصر قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا ه فلله تعالى فى كل كلمة من القرآن كلما تتالى
ينفد البحر دون نفادها وكل الكلام كلمة نظر الى ذات التوحيد وكل كلمة كلمات نظر الى
سعة العلم الازلى حدثنا شيخنا ابو النجيب السهروردى قال انا الرئيس ابو على بن
نبهان قال انا الحسين بن شاذان قال انا دعلج بن احمد قال انا ابو الحسن على بن
عبد العزيز قال انا ابو عبيد القسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن
على بن زيد عن الحسن يرفعه الى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ما نزل من القرآن
آية الا لها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع قال فقلت يا ابا سعيد ما المطلع
فقال يطلع قوم يعملون به قال ابو عبيد احسب ان قول الحسن هذا انما ذهب الى
قول عبد الله بن مسعود قال حدثنى حجاج عن شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة عن عبد الله

بن مسعود رضى الله عنه قال ما من حرف او آية الا وقد عمل بها قوم او لها قوم سيعملون بها
فالمطلع المصعد يصعد اليه من معرفة علمه فيكون المطلع الفهم يفتح الله على قلب بما يرزق
من النور واختلف الناس فى معنى الظهر والبطن قال قوم الظهر لفظ القرآن والبطن تاويله
وقيل الظهر صورة القصة مما اخبر الله تعالى عن غضبه على قوم وعقابه اياهم فظاهر ذلك
اخبار عنهم وباطنه عظة وتنبيه لمن يقرا ويسمع من الآية وقيل ظاهره تنزيله الذى يجب
الايمان به وباطنه وجوب العمل به وقيل ظهره تلاوته كما قال الله تعالى ورتل القرآن
ترتيلا ه وباطنه التدبر والتفكر كما قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته
وليتذكر اولوا الالباب ه وقيل قوله لكل حد اى فى التلاوة لا يجاوز المصحف الذى
هو الامام وفى التفسير علم نزول الآيه وشانها وقصتها والاسباب التى نزلت فيها وهذا
محظور على الناس كافة القول فيه الا بالسماع والاثر واما التاويل فصرف الآية الى معنى
تحتمله اذا كان المحتمل الذى يراه يوافق الكتاب والسنة فالتاويل يختلف باختلاف حال
المأول على ما ذكرناه من صفاء الفهم ورتبة المعرفة ونصيب القرب من الله تعالى ه قال ابو
الدرداء لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة فما اعجب قول عبد الله
بن مسعود ما من آيه الا ولها قوم سيعملون بها وهذا الكلام محرض لكل طالب صادق
ان يصغى الى موارد الكلام ويفهم دقيق معانيه وغامض اسراره من قلبه فللصوفى بكمال الزهد
فى الدنيا وتجريد القلب عما سوى الله سبحانه وتعالى مطلع من كل آية وله بكل مرة فى القراءة
مطلع جديد وفهم عتيد وله بكل فهم عمل جديد فعملهم يجلب صفاء الفهم ودقيق النظر فى
معانى الخطاب فمن الفهم علم ومن العلم عمل والعلم والعمل يتناوبان فيه وهذا العمل
انما عمل القلوب غير عمل القالب واعمال القلوب للطفها وصفائها مشاكلة للعلوم لانها
نيات وطويات وتملقات روحية وتاديبات قلبية ومسامرات سرية وكلما اتوا بعمل من
هذه الاعمال رفع لهم علم من العلم واطلعوا على مطلع من فهم الآية جديد وغاية سر ذى
ان يكون المطلع ليس الوقوف بصفاء الفهم على دقيق المعنى وغامض السر فى الآيه ولكن
المطلع ان يطلع عند كل آية على شهود المتكلم بها لانها مستودع وصف من اوصافه
ونعت من نعوته فيتجدد له التجليات بتلاوة الآيات وسماعها ويتصير له مراى منبئة
عن عظيم الجلال ولقد نقل عن جعفر الصادق رضى الله عنه انه قال لقد تجلى الله تعالى لعباده

فى كلامه ولكن لا يبصرون فيكون لكل آية مطلع من هذا الوجه فالحد حد الكلام والمطلع
الترقى عن حد الكلام الى شهود المتكلم وقد نقل عن جعفر الصادق ايضا انه خر مغشيا
عليه وهو فى الصلوة فسئل عن ذلك فقال ما زلت اردد الاية حتى سمعتها من المتكلم
بها فالصوفى لما لاحت له ناصية التوحيد واتى سمعه عند سماع الوعد والوعيد وقلبه
بالتخلص عما سوى الله تعالى صار بين يدى الله حاضرا شهيدا يرى لسانه او لسان غيره فى
التلاوة كشجرة موسى حيث اسمعه الله منها خطابه اياه بانى انا الله فاذا كان سماعه من
الله تعالى واستماعه الى الله صار سمعه وعلمه عمله وعمله علمه وعاد آخره الى اوله ومعنى ذلك ان
الله تعالى خاطب الذر بقوله الست بربكم فسمعت النداء على غاية الصفاء ثم لم يزل الذرات
تتقلب فى الاصلاب وتنتقل الى الارحام قال الله سبحانه وتعالى الذى يراك حين تقوم
وتقلبك فى الساجدين يعنى تقلبك فى اصلاب اهل السجود من ابائك الانبياء فاذا
تنقلت الذرات حتى برزت الى اجسادها فاحتجبت بالحكمة عن القدرة وبعالم الشهادة
عن عالم الغيب وتراكم ظلمتها بالتقلب فى الاطوار فاذا اراد الله تعالى بالعبد حسن الاعتناء
بان يصيره صوفيا صافيا لا يزال ترقيه فى رتب التزكية والتحلية حتى يتخلص الى فضاء
القدرة ويزال عن بصيرته النافذة سجف الحكمة فيبصر سماعه الست بربكم كشفا وعيانا
وتوحيده وعرفانه تبيانا وبرهانا ويندرج له ظلم الاطوار فى لوامع الانوار وقال
بعضهم انا اذكر خطاب الست بربكم اشارة منه الى هذا الحال فاذا تحقق الصوفى بهذا الحال
صار وقته سرمدا وشهوده مؤبدا وسماعه متواليا متجددا يسمع كلام الله وكلام رسوله
حق السماع قال سفين بن عيينة اول العلم الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر
وقال بعضهم تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام وقيل من حسن الاستماع امهال
المتكلم حتى يقضى حديثه وقلة التلفت الى الجواب والاقبال بالوجه والنظر الى
المتكلم والوعى قال الله تعالى لنبيه ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه
وقال تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به هذا تعليم من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه
حسن الاستماع قبل سماعه لاتمامه على الصحابة حتى تقرر معناه حتى تكون اول من
يحظى بعز الله وعجائبه وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اذا
نزل عليه جبريل واوحى اليه لا يفتر من قراءة القران مخافة الانفلات والنسيان فنهاه

الله تعالى عن ذلك اى لا تعجل بقراته قبل ان يفرغ جبريل من القائه اليك وقد يكون مطالعة
العلوم واخبار الرسول صلى الله عليه وعلى اله وسلم بمعنى السماع ويحتاج المطالع المعانى
والاخبار وسير الصالحين وحكاياتهم وانواع الحكم التى فيها نجاة من عذاب الاخرة [وسير اهل الصلاح]
والامثال ان يكون فى ذلك كله متادبا باداب حسن الاستماع لانه نوع من ذلك وكان
القلب استعد لحسن الاستماع ~~لانه نوع من ذلك وكان القلب استعد بحسن الاستماع~~ بالزهادة
والتقوى حتى اخذ من كل ما يسمع احسنه فيكون اخذه بالمطالعة من كل شى احسنه ومن
الادب فى المطالعة ان العبد اذا اراد ان يطالع شيئا من الحديث والعلم يعلم انه قد يكون
مطالبة ذلك بداعية النفس وقلة صبرها على الذكر والتلاوة والعمل فيستروح بالمطالعة
كما يتروح بمجالسة الناس ومكالمتهم فليتفقد المتفطن نفسه فى ذلك ولا يستحلى مطالعة
الكتب الحد يأخذ ذلك عن وقته ويراعى الافراط فيه واذا اراد مطالعة كتاب او
شى من العلم لا يبادر اليه الا بعد التثبت والانابة والرجوع الى الله تعالى وطلب التأييد
من رحمته فيه فانه قد يرزق بالمطالعة ما يكون مزيدا لحاله ولو تقدم الاستخارة لذلك كان
حسنا فان الله تعالى يفتح عليه باب الفهم والتفهم موهبة من الله زيادة على ما يتبين من
صورة العلم فللعلم صورة ظاهرة وسر باطن هو الفهم والله تعالى نبه على شرف الفهم بقوله
تعالى ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما اشار الى الفهم بمزيد اختصاص وتميز عن الحكم
والعلم قال الله سبحانه وتعالى الله يسمع ربنا اذا كان المسمع هو الله يسمع تارة بواسطة
اللسان وتارة يرزق بمطالعة الكتب على معنى ما يرزق من المسموع بركة حسن الا
ستماع فليتفقد العبد حاله فى ذلك وليتعلم علمه وادبه فانه باب كبير من ابواب الخير
وعلم صالح من اعمال المشايخ والصوفية والعلماء الزاهدين المتبتلين لاستفتاح ابواب
الرحمة والمزيد من كل شى ينفع لسلوك الاخرة

الباب الثالث
فى بيان فضيلة علوم الصوفية والاشارة الى انموذج منها

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردى رحمة الله عليه قال اخبرنا ابو عبد الرحمن
الصوفى قال اخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد السجزى [السرخسي]
قال انا ابن عمران السمرقندى قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى قال حدثنا
نعيم بن حماد قال نا بقية عن الاحوص بن حكيم عن ابيه قال سال رجل النبى صلى الله عليه وسلم

فقال لا تسئلوني عن الشر صح

عن الشر واسئلوني عن الخير يقولها ثلاثا ثم قال ان شر الشر شرار العلما وان خير الخير
خيار العلما فالعلما اعلام الائمة وعمد الدين وسرج ظلمات الجهالات الجلية ونقباء ديوان
الاسلام ومعادن حكم الكتاب والسنة وامناء الله في خلقه واطباء العباد وحماة
الملة الحنيفية وحملة عظيم الامانة فهم احق الخلق بحقايق التقوى واحوج العباد الى
الزهد في الدنيا لانهم لنفسهم ولغيرهم فسادهم فساد متعد وصلاحهم صلاح متعد
قال سفين بن عيينة اجهل الناس من ترك العمل بما يعلم واعلم الناس من عمل بما يعلم وافضل
الناس اخشعهم لله تعالى وهذا قول صحيح يحكم بان العالم اذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم لا نرى كل
تشدقه واستطالته على الناس وحذاقته وقوته في المناظرة والمجادلة فانه جاهل
وليس بعالم الا ان يتوب الله عليه ببركة العلم فان العلم فريضة في الاسلام لا يضيع اهله
ويرجى عود العالم ببركة العلم والعلم فريضة وفضيلة فالفريضة ما لا بد للانسان من
معرفته ليقوم بواجب حق الدين والفضيلة ما زاد على قدر حاجته مما يكسبه فضيلة
في النفس موافقة للكتاب والسنة وكل علم لا يوافق الكتاب والسنة وما هو مستفاد
منهما او معين على فهمهما او مستند اليهما كاينا ما كان فهو رذيلة وليس بفضيلة يزداد
الانسان به هوانا ورذالة في الدنيا والاخرة فالعلم الذي هو فريضة لا يسع للانسان
جهله على ما حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب قال انا الحافظ ابو القسم المستملي
قال انا الشيخ العالم ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري قال اخبرنا ابو محمد عبد الله
بن يوسف الاصفهاني قال انا ابو سعيد بن الاعرابي قال نا جعفر بن عامر العسكري
قال نا الحسن بن عطية قال حدثنا ابو عاتكة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على
كل مسلم ٥ واختلف العلما في العلم الذي هو فريضة فقال بعضهم هو طلب علم الاخلاص
ومعرفة افات النفوس وما يفسد الاعمال لان الاخلاص مامور به كما ان العمل مامور به
قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين فالاخلاص مامور به
وخدع النفس وغرورها ودسايسها وشهواتها الخفية تخرب مباني الاخلاص المامور
به فصار علم ذلك فرضا حيث كان الاخلاص فرضا وما لا يصل العبد الى الفرض الا به صار
فرضا حيث كان الاخلاص فرضا وما لا يصل العبد الى الفرض الا به صار فرضا ٥ وقال بعضهم

ظلمات خ

تشدقه في كلامه اي تكلمه

النفس خ

ودسايسها

هو فر

الا بالصحبة فصار علم ذلك فرضا حتى يصح الفعل صح

معرفة الخواطر وتفصيلها فريضة لان الخواطر هي اصل الفعل ومبداه ومنشاه وبذلك
يعلم الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان فلا يصح الفعل من العبد ٥ وقال بعضهم طلب علم
الوقت ٥ وقال سهل بن عبد الله هو طلب علم الحال يعني حكم حاله الذي بينه وبين الله
في دنياه واخرته ٥ وقيل هو طلب الحلال فريضة بعد الفريضة فصار علمه فريضة من
حيث انه فريضة ٥ وقيل هو طلب علم الباطن وهو ما يزداد به العبد يقينا وهذا العلم هو
الذي يكتسب بالصحبة ومجالسة الصالحين من العلماء الموقنين والزهاد المقربين الذين
جعلهم الله تعالى من جنوده يسوق الطالبين اليهم ويقويهم بطريقهم ويرشدهم بهم فهم
ورثة علم النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم ومنهم يتعلم علم اليقين وقال بعضهم هو
علم البيع والشرى والنكاح والطلاق اذا اراد الدخول في شي من ذلك يجب عليه طلب علمه
وقال بعضهم هو ان يكون العبد يريد عملا يجهل حكم الله عليه في ذلك فلا يجوز له ان يعمل برايه
اذ هو جاهل بما له وعليه في ذلك فيراجع عالما يساله عنه ليجيبه على بصيرة ولا يعمل برايه
وهذا علم يجب طلبه حيث جهل وقال بعضهم طلب علم التوحيد فرض فمن ذلك قايل يقول طريقه
النظر والاستدلال ومن قايل ان طريقه النقل ٥ وقال بعضهم اذا كان العبد على سلامة الباطن
وحسن الاستسلام والانقياد في الاسلام ولا يحيك في صدره شي فهو سالم فان حاك في صدره
شي او توسوس بشي يقدح في العقيدة او ابتلي بشبهة لا يؤمن غايلتها ان تجره الى بدعة او
ضلالة فيجب عليه ان يستكشف عن الاشتباه ويراجع اهل العلم ومن يفهمه طريق الصواب
وقال الشيخ ابو طالب المكي رحمة الله عليه هو علم الفرايض الخمس التي بني عليها الاسلام لانها
افترضت على المسلمين واذا كان عملها فرضا صار علم العمل بها فرضا ٥ وذكر ان علم التوحيد داخل
في ذلك لان اولها الشهادتان والاخلاص داخل في ذلك من ضرورة الاسلام وعلم الاخلاص
داخل في صحة الاخلاص داخل في ذلك لان ذلك من ضرورة الاسلام وعلم الاخلاص داخل
في صحة الاسلام وحيث اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فريضة على كل مسلم يقتضي ان
لا يسع مسلما جهله وكل ما تقدم من الاقاويل اكثرها ما يسع المسلم جهله لانه قد لا يعلم علم
الخواطر وعلم الحال وعلم الحلال بجميع وجوهه وعلم اليقين المستفاد من علما الاخرة
كما ترى اكثر المسلمين على الجهل بهذه الاشيا ولو كانت هذه الاشيا فرضت عليهم عجز
عنها اكثر الخلق الا ما شا الله وميلي في هذه الاقاويل الى قول الشيخ ابي طالب الزوالي

يعرف خ

الحلال حيث كان اكل الحلال فريضة وقد ورد طلبه صح

ويقويهم

لان ذلك خ

الاسلام خ

قول من قال يجب عليه علم البيع والشرى والنكاح والطلاق اذا اراد الدخول فيه
وهذا العرى زيرعلى المسلم علمه هذا الذى قاله الشيخ ابو طالب وعندى فى ذلك حد جامع
لطلب العلم المفترض والله اعلم ٥ اقول العلم الذى طلبه فريضه على كل مسلم علم الامر
والنهى فالمأمور ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه والمأمورات والمنهيات منها ما
هو مستمر لازم للعبد بحكم الاسلام ومنها ما يتوجه الامر فيه والنهى عند وجود الحادثه
فما هو لازم مستمر لزومه متوجه بحكم الاسلام عليه واجب من ضرورة الاسلام وما يتجدد
بالحوادث ويتوجه الامر والنهى فيه عليه عند تجدده فرض لا يسع مسلما على الاطلاق جهله
وبهذا الحد يعم من الوجوه التى سبقت والله اعلم ٥ ثم ان المشايخ من الصوفيه وعلماء
الآخرة الزاهدون فى الدنيا شمروا عن ساق الجد فى طلب العلم المفترض حتى عرفوه واقاموا
الامر والنهى وخرجوا من عهدة ذلك بحسن توفيق الله فلما استقاموا فى ذلك متابعين
لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حيث امره الله تعالى بالاستقامة فقال فاستقم كما امرت
ومن تاب معك فتح الله عليهم ابواب العلوم التى سبق ذكرها قال بعضهم من يطيق مثل
هذه المخاطبة بالاستقامة الا من ايد من المشاهدات القوية والانوار البينة
والآثار الصادقة ثم عظيم بالتثبيت كما قال الله سبحانه وتعالى ولولا ان ثبتناك
ثم حفظ فى وقت المشاهدة ومشافهة الخطاب ومن المزين بقيام القرب والخاطب
على بساط الانس محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد ذلك خوطب بقوله فاستقم كما
امرت ولولا هذه المقدمات ما اطاق الاستقامة التى امر بها قيل لابى حفص اى الاعمال
افضل قال الاستقامة لان النبى صلى الله عليه وسلم يقول استقيموا ولن تحصوا ٥ وقال جعفر
الصادق رضى الله عنه فى قوله فاستقم كما امرت افتقر الى الله بصحة العزم ٥ وراى بعض
الصالحين رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال قلت يا رسول الله روى عنك
انك قلت شيبتنى سورة هود فقال نعم فقلت له ما الذى شيبك منها قصص الانبياء
وهلاك الامم فقال لا ولكن قوله تعالى فاستقم كما امرت فكان النبى صلى الله عليه وعلى
آله وسلم بعد مقدمات المشاهدات خوطب بهذا الخطاب فطولب بحقائق الاستقامة
فكذلك علماء الآخرة الزاهدون ومشايخ الصوفيه المقربون منهم الله تعالى منح له
بقسط ونصيب ثم الهمهم طلب النهوض بواجب حق الاستقامة ورأوا الاستقامة

افضل

مطلب
على المنهى ما يعاقب على تركه ويثاب على فعله

بالمشاهدات القوية
ثم عصم

افضل مطلوب واشرف مأمول قال ابو على الجوزجانى كن طالب الاستقامة لا طالب
الكرامة فان نفسك متحركة فى طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة وهذا الذى
ذكره اصل كبير فى الباب وسر غفل عن حقيقته كثير من اهل السلوك والطلب وذلك
ان المجتهدين والمتعبدين سمعوا بسير الصالحين المتقدمين وما منحوا به من الكرامات
وخوارق العادات فابدا نفوسهم لا تزال تتطلع الى شى من ذلك ويحبون ان يرزقوا
شيا من ذلك ولعل احدهم يبقى منكسر القلب متهما لنفسه فى صحة عمله حيث لم يكاشف
بشى من ذلك ولو علموا سر ذلك لهان عليهم الامر فيه فيعلم ان الله سبحانه وتعالى قد يفتح
على بعض المجتهدين الصادقين من ذلك بابا والحكمة فيه ان يزداد بما يرى من خوارق
العادات وآثار القدرة يقينا فيقوى عزمه على الزهد فى الدنيا والخروج من دواعى الهوى
وقد يكون بعض عباده يكاشف بصرف اليقين اغنى بذلك عن رؤية خوارق العادات
لان المراد منها كان حصول اليقين ~~ويرفع عن قلبه الحجاب ومن كوشف بصرف اليقين~~
فلو كوشف هذا المرزوق صرف اليقين بشى من ذلك ما ازداد يقينا فلا يقتضى الحكمة
كشف القدرة بخوارق العادات لهذا الموضع استغنائه وتقتضى الحكمة كشف ذلك
للآخر لموضع حاجته فكان هذا الثانى يكون اتم استعدادا واهلية من الاول حيث
اغنى عن رؤية شى من ذلك فسبيل الصادق مطالبة النفس بالاستقامة فهى كل الكرامة
ثم اذا وقع فى طريقه شى من ذلك جاز وحسن وان لم يقع فما يبالى ولا ينقص بذلك وانما
ينقص بالاخلال بواجب حق الاستقامة فيعلم هذا لانه اصل كبير للطالبين فالعلماء
الزاهدون ومشايخ الصوفية والمقربون حيث احكموا القيام بواجب حق الاستقامة
رزقوا سائر العلوم التى اشار اليها المتقدمون كما ذكرنا وزعموا انها فرض فمن ذلك علم
الحال وعلم القيام وعلم الخواطر وسنشرح علم الخواطر وتفاصيلها فى بابه ان شاء الله
تعالى وعلم اليقين وعلم الاخلاص وعلم معرفة النفس ومعرفتها من اعز علوم القوم
اقوم الناس بطريق المقربين والصوفية اقومهم بمعرفة النفس وعلم معرفة اقسام
الدنيا ودقائق الهوى وخفايا شهوات النفس وشرها وعلم الضرورة
ومطالبة النفس بالوقوف على الضرورة قولا وفعلا ولبسا واكلا ونوما ومعرفة حقائق
التوبة وعلم خفى الذنوب ومعرفة سيئات هى حسنات الابرار ومطالبة النفس

فليعلم

ويرفع عن قلبه الحجاب
ومن كوشف بصرف اليقين

فليعلم

شرحها

ترك ما لا يعني ومطالبة الباطن بحصر خواطر المعصية ثم بحصر خواطر الفضول ثم علم المراقبة
ومراقبة علم ما يقدح في المراقبة وعلم المحاسبة والرعاية وعلم حقايق التوكل وذنوب المتوكل
في توكله وما يقدح في التوكل وما لا يقدح والفرق بين التوكل الواجب بحكم الايمان وبين التوكل
الخاص المختص باهل العرفان وعلم الرضا وذنوب مقام الرضا وعلم الزهد ومعرفة تحديده
بما يلزم من ضروريه وما لا يقدح في حقيقته ومعرفة الزهد في الزهد ومعرفة زهد ثالث
بعد الزهد في الزهد وعلم الانابة والتجاء ثم معرفة اوقات الدعا ومعرفة وقت السكوت
عن الدعا وعلم المحبة والفرق بين المحبة العامة المفسرة بامتثال الامر والمحبة الخاصة وقد
انكر طايفة من علماء الدنيا دعوى علماء الآخرة المحبة الخاصة كما انكروا الرضا وقالوا ليس
الا الصبر وانقسام المحبة الخاصة الى محبة الذات والى محبة الصفات والفرق بين محبة
القلب ومحبة الروح ومحبة العقل ومحبة النفس والفرق بين مقام المحب والمحبوب
والمريد والمراد ثم علوم المشاهدات كعلم الهيبة والانس والقبض والبسط والفرق
بين القبض والهم والبسط والنشاط وعلم الفنا والبقا وتفاوت احوال الفنا و
الاستتار والتجلي والجمع والفرق واللوايح واللوامع والطوالع والبوادي والصحو والسكر الى غير ذلك
لو اتسع الوقت ذكرناها وشرحناها في مجلدات ولكن العمر قصير والوقت عزيز ولولا ضيق العقلة
لضاق الوقت عن هذا القدر ايضا وهذا المختصر المولف يحتوي من علوم القوم على طرف
صالح نرجو من الله تعالى الكريم ان ينفع به ويجعله حجة لنا لا حجة علينا وهذه كلها علوم من
وراءها علوم على مقتضاها وظفر بها علماء الآخرة الزاهدون وحرم ذلك علماء الدنيا الراغبون
فيها وهي علوم ذوقية لا يكاد النظر يصل اليها الا بذوق ووجدان كالعلم بكيفية حلاوة
السكر لا يحصل بالوصف فمن ذاقه عرفه ويتميز عن شرف علم الموهبة والعلماء الزهاد ان
العلوم كلها لا يتعذر تحصيلها مع محبة الدنيا والاخلال بحقايق التقوى وربما كان محبة الدنيا
عونا على اكتسابها لان الاشتغال بما شاق على النفوس جبلت النفوس على محبة الجاه
والرفعة حتى اذا استشعرت حصول ذلك بحصول العلم اجابت الى تحمل الكلف وسهر الليل
والصبر على الغربة والاسفار وتعذر الملاذ والشهوات وعلوم هؤلاء القوم متعسر لا يحصل
مع محبة الدنيا ولا تنكشف الا بمجانبة الهوى ولا تدرس الا في مدرسة التقوى قال الله
تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله فجعل العلم ميراث التقوى وغير علوم هؤلاء القوم مكتسب

ينفعنا خ

حتى

من قوم غير ذلك بلا شك فعلم فضل علم علماء الآخرة حيث لم يكشف النقاب الا لاولي
الالباب واولوا الالباب حقيقة الزاهدون في الدنيا قال بعض الفقهاء اذا
وصى بماله لاعقل الناس او الخلق يصرف الى الزهاد لانهم اعقل الخلق قال سهل بن
عبد الله التستري للعقل الف اسم ولكل اسم منه الف اسم منه ترك الدنيا حدثنا الشيخ الصالح
ابو الفتح محمد بن عبد الباقي قال اخبرنا ابو الفضل احمد بن احمد قال اخبرنا ابو نعيم الاصفهاني
قال حدثنا محمد بن احمد بن محمد قال حدثنا العباس بن احمد الشاشي قال اخبرنا ابو عقيل الرصافي
قال حدثنا ابو عبد الله الخواص وكان من اصحاب حاتم قال دخلت مع ابي عبد الرحمن حاتم الاصم
الري ومعه ثلثمائة وعشرون رجلا يريد الحج وعليهم الصوف والزرمانقات ليس معهم جراب
ولا طعام فدخلنا الري فدخلنا على رجل من التجار متنسك يحب المتقشفين فاضافنا تلك الليلة
فلما كان من الغد قال لحاتم يا ابا عبد الرحمن الك حاجة فاني اريد ان اعود فقيها لنا هو عليل
فقال حاتم ان كان لكم فقيه عليل فعيادة المريض لها فضل والنظر الى الفقيه عبادة وانا
ايضا اجي معك وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري قال فلما جينا باب عبد الرحمن فجاء الى
الباب فاذا باب مشرف حسن فبقي حاتم متفكرا يقول باب عالم على هذا الحال ثم اذن
لهم فدخلوا فاذا دار قوراء واذا بزة ومتعة وستور وجمع فبقي حاتم متفكرا ثم دخلوا
الى مجلس الذي هو فيه فاذا بفرش وطية واذا هو راقد عليها وعند راسه غلام بيده مذبة
فقعد الرازي فسايله وحاتم قايم فاومى اليه ابن مقاتل اقعد فقال لا اقعد فقال له ابن
مقاتل لعل لك حاجة قال نعم قال وما هي قال مسئلة اسالك عنها قال سلني قال فقم فاستو جالسا
حتى اسالكها فامر غلمانه فاسندوه فقال له حاتم علمك هذا من اين جيت به قال الثقات
حدثوني به قال عمن قال عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ورسول الله من اين
جاء به قال عن جبريل قال حاتم ففيما اداه جبريل عن الله واداه الى رسول الله صلى الله عليه
وعلى اله وسلم واداه رسول الله الى اصحابه واداه اصحابه الى الثقات واداه الثقات
اليك هل سمعت في العلم من كان في داره اميرا ومنعته اكثر كانت له المنزلة عند الله
اكثر قال لا قال فكيف سمعت قال من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة واحب المساكين
وقدم لآخرته كان له عند الله المنزلة اكثر قال حاتم فانت بمن اقتديت بالنبي واصحابه
والصالحين ام بفرعون ونمرود اول من بنى بالجص والآجر يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل الطالب

سم خ
واول كل اسم ح
حدثنا
صوف
الزهاد فقه جبة
المتقشف العابد
وجبريل عن الله خ
اكبر خ

للدنيا الراغب فيها فيقول العالم على مثل هذه الحالة لا اكون انا شرا منه فخرج من عنده
فازداد ابن مقاتل مرضا فبلغ اهل الري ما جرى بينه وبين ابن مقاتل فقالوا له يا ابا عبد
الرحمن بقزوين من هو اكثر شيء من هذا واشاروا به الى الطنافسي قال فسار اليه متعمدا فدخل
عليه فقال رحمك الله انا رجل اعجمي احب ان تعلمني اول مبتدا ديني ومفتاح صلاتي كيف اتوضا
للصلوة قال نعم وكرامة يا غلام هات اناء فيه ماء فاتي باناء فيه ماء فقعد الطنافسي فتوضا
ثلثا ثلثا حتى اذا بلغ غسل الذراعين غسل اربعا فقال له الطنافسي يا هذا اسرفت فقال
له حاتم فيماذا قال غسلت ذراعيك اربعا قال حاتم يا سبحان الله انا في كف ما اسرفت وانت في
هذا الجمع كله لم تسرف فعلم الطنافسي انه اراده بذلك ولم يرد منه التعلم فدخل البيت فلم
يخرج الى الناس اربعين يوما وكتب تجار الري وقزوين ما جرى بينه وبين ابن مقاتل والطنافسي
فلما دخل بغداد اجتمع اليه اهل بغداد فقالوا له يا ابا عبد الرحمن انت رجل الكن اعجمي ليس
يكلمك احد الا قطعته قال معي ثلث خصال بهن اظهر على خصمي قالوا اي شيء هي قال افرح اذا
اصاب خصمي واحزن اذا اخطا واحفظ نفسي ان لا اجهل عليه فبلغ ذلك احمد بن حنبل
فجاء اليه وقال سبحان الله ما اعقله فلما دخلوا عليه قالوا يا ابا عبد الرحمن قال تعذر للقوم
جهلهم وتمنع جهلك عنهم وتبذل لهم شيئك وتكون من شيئهم آيسا فاذا كان هكذا سلمت
ثم سار الى المدينة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ذكر بكلمة انما فينتفي
العلم عمن لا يخشى الله كما اذا قال انما يدخل الدار بغدادي فينتفي دخول غير البغدادي
الدار فلاح للعلماء الاخرة ان الطريق مسدود الى انصبة المعارف ومقامات القرب
الا بالزهد والتقوى ٥ قال ابو يزيد يوما لاصحابه بقيت البارحة الى الصباح
اجهد ان اقول لا اله الا الله ما قدرت عليه قيل ولم قال ذكرت كلمة قلتها في صباي
جاءتني وحشة تلك الكلمة فمنعتني عن ذلك واعجب ممن يذكر الله تعالى وهو متصف
بشيء من صفاته فبصفاء التقوى وكمال الزهادة يصير العبد راسخا في العلم قال الواسطي
الراسخون في العلم هم الذين رسخوا بارواحهم في غيب الغيب في سر السر فعرفهم ما
عرفهم وخاضوا في بحار العلم بالفهم لطلب الزيادات فانكشف لهم من مذخور الخزائن
تحت كل حرف من الكلام من الفهم وعجائب الخطاب فنطقوا بالحكم وقال بعضهم
الراسخ من اطلع على محل المراد من الخطاب ٥ وقال اخرون هم الذين كملوا في جميع العلوم

وعرفو

وعرفوها واطلعوا على همم الخلائق كلهم اجمعين وهذا القول من ابي سعيد لا يعني به
ان الراسخ في العلم ينبغي ان يقف على جزويات العلوم ويتكلم فيها فان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان من الراسخين في العلم ووقف في معنى قوله وفاكهة وابا ٥ وقال ما الاب
ثم قال ان هذا لا تكلف ونقل ان هذا الوقوف في معنى الاب انه كان من ابي بكر وانما عني
بذلك ابو سعيد ما تفسر اول كلامه باخره وهو قوله اطلعوا على همم الخلائق كلهم لان
المتقي حق التقوى والزاهد حق الزهادة في الدنيا صفي باطنه وانجلت مراة قلبه
ووقعت له محاذاة بشيء من اللوح المحفوظ فادرك بصفاء الباطن مهمات العلوم واصولها
فيعلم منتهى اقدام العلماء في علومهم وغاية كل علم والعلوم الجزوية متجزية في النفوس
بالتعلم والممارسة فلا يغنيه علمه الكلي ان يراجع في الجزوي واشتغلت به وانقطعت
بالجزوي عن الكلي ونفوس العلماء الزاهدين بعد ما اخذوا ما لا بد لهم منه في اصل الدين
واساسه من الشرع اقبلوا على الله وانقطعوا اليه وخلصت ارواحهم الى مقام القرب
منه فانا فاضت ارواحهم على قلوبهم انوارا تمت ثبات بها قلوبهم لادراك العلوم فارواحهم
ارتقت عن حيز ادراك العلوم بعكوفها على العالم الازلي وتجردت عن وجود يصلح
ان يكون وعاء العلم وقلوبهم بنسبة وجهها الذي يلي النفوس صارت اوعية وجودية
يناسب وجود العلم بالنسبة الوجودية فتالفت العلوم وتالفتها العلوم لمناسبة
انفصال العلوم بانفصالها باللوح المحفوظ والمعنى بالانفصال انتقاشها في اللوح المحفوظ
لا غير وانفصال القلوب عن مقام الارواح لوجود انحرافها الى النفوس فصار بين
المنفصلين نسبة اشتراك موجب للتالف فحصلت العلوم لذلك ومكاشفة الاملاك
وصار العالم الرباني راسخا في العلم اوحى الله تعالى في بعض الكتب المنزلة يا بني اسرائيل
لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء
البحار من يعبر ويأتي به العلم مجعول في قلوبكم تادبوا بين يدي باداب الروحانيين وتخلقوا
باخلاق الصديقين اظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم فالتادب باداب الروحانيين
حصر النفوس عن تقاضي جبلاتها وفهمها بصريح العلم في كل قول وفعل ولا يصح ذلك
الا لمن علم وقرب وطريق الى الحضور بين يدي الله فينضبط للحق بالحق ٥ اخبرنا
شيخنا ابو النجيب رحمه الله اجازة قال انا ابو منصور بن خيرون اجازة قال

اخبرنا ابو منصور بن حمدون اجازة قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة
قال انا ابو عمرو بن العباس قال انا ابو محمد يحيى بن صاعد قال حدثنا الحسن المروزي محمد
قال انا عبد الله بن المبارك قال انا الاوزاعي عن حسان بن عطية قال بلغني ان شداد
بن اوس رضي الله عنه نزل منزلا فقال ايتونا بالسفرة نعبث بها فانكر منه ذلك فقال ما تكلمت
بكلمة منذ اسلمت الا وانا اخطمها ثم ازمها غير هذه فلا تحفظوها علي فمثل هذا يكون
التادب باداب الروحانيين مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لم تعلموا حتى تعملوا
بما قد علمتم وقد ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ربما يسبقكم
بالعلم قلنا يا رسول الله كيف يسبقنا بالعلم قال يقول اطلب العلم ولا تعمل به حتى تعلم فلا يزال
في العلم قايلا وللعمل مسوفا حتى يموت وما عمل ٭ وقال ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية
انما العلم الخشية ٭ وقال الحسن ان الله تعالى لا يعبا بذي علم ورواية انما يعبا بذي
فهم ودراية فعلوم الوراثة مستخرجة من علوم الدراسة ومثال علوم الدراسة كاللبن
الخالص السايغ للشاربين ومثال علوم الوراثة كالزبد المستخرج منه فلو لم يكن لبنا
لم يكن زبدا ولكن الزبد هو الدهنية المطلوبة من اللبن والمايية في اللبن جسم قام
به روح الدهنية والمايية بها القوام وجعلنا من الماء كل شي حي اومن كان ميتا
فاحييناه اي كان ميتا بالكفر فاحييناه بالاسلام فلا حياة الا بالاسلام هو القوام الاول
والاصل الاول والاسلام علومه وهي علوم مباني الاسلام هو الاسلام بعد الايمان
نظرا الى مجرد التصديق ولكن الايمان فرع بعد التحقق بالاسلام وهو مراتب كعلم اليقين
وعين اليقين وحق اليقين فقد يقال التوحيد والمعرفة والمشاهدة والايمان
في كل فرع من فروعه علوم فعلوم الاسلام علوم اللسان وعلوم الايمان علوم القلب
ثم علوم القلوب لها وصف خاص ووصف عام فالوصف العام علم اليقين
وقد يتوصل اليه بالنظر والاستدلال ويشترك فيه علما الدنيا مع علماء الاخرة وله وصف
خاص يختص به علماء الاخرة وهي السكينة التي انزلت في قلوب المومنين ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم فعلى هذا جميع الرتب يشملها اسم الايمان بوصفه الخاص ولا يشملها
بوصفه العام فبالنظر الى الوصف الخاص لليقين هو ابنه من الايمان وبوصفه
العام اليقين زيادة على الايمان والمشاهدة وصف خاص في اليقين وهو عين

عين اليقين

عين اليقين وصف خاص وهو حق اليقين فحق اليقين اذا فوق المشاهدة
وحق اليقين موطنه ومستقره في الاخرة وفي الدنيا منه لمح يسير لا هله وهو
من اعز ما يوجد من اقسام العلم بالله لانه وجدان فصار علم الصوفية وزهاد العلماء
نسبته الى علم علما الدنيا الذين ظفروا باليقين بطريق النظر والاستدلال النسبة ما
ذكرنا من علم الوراثة والدراسة وعلمهم بمثابة اللبن لانه اليقين والايمان الذي هو الا مساس
وعلم الصوفية بالله تعالى من انصبة المشاهدة وعين اليقين وحق اليقين كالزبد
المستخرج من اللبن وفضيلة الانسان بفضيلة العلم ورزانة الاعمال على قدر
الحظ من العلم وقد ورد في الخبر فضل العالم على العابد كفضلي على امتي والاشارة
في هذا العلم ليس الى علم البيع والشرى والطلاق والعتاق وانما الاشارة الى
العلم بالله تعالى وقوة اليقين وقد يكون العبد عالما بالله ذا يقين كامل وليس عنده
علم من فروض الكفايات وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
اعلم من علماء التابعين ~~وقد كان علماء التابعين~~ وقد كان علما التابعين فيهم من هو
اقوم بعلم الفتوى والاحكام من بعضهم روي ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان
اذا سيل عن شي يقول سلوا سعيد بن المسيب وكان عبد الله بن عباس يقول سلوا
جابر بن عبد الله لو نزل اهل البصرة على فتياه لوسعهم وكان انس بن مالك يقول سلوا
مولانا الحسن فانه قد حفظ ونسيناه فكانوا يرددون اليهم في علم الفتوى والا
حكام ويعلمونهم حقايق اليقين ودقايق المعرفة لانهم كانوا اقوم بذلك من التابعين
صادفهم طراوة الوحي المنزل وعزيمهم عزيز العلم المجمل والمفصل فتلقى منهم طايفة
مجملة ومفصله وطايفة مفصلة دون مجملة والمجمل اصل العلم ومطلقه المكتسب
بطهارة القلوب وقوة الغريزة وكمال الاستعداد وهو خاص الخصوص قال الله
تعالى لنبيه ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي
احسن وقال تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة ٭ فلهذه السبل سايلة
ولهذه الدعوات قلوب قابلة فمنها نفوس مستعصية جامدة باقية على خشونة طبيعتها
وجبلتها فلينها بنار الانذار والموعظة والحذار ومنها نفوس زكية من تربة طيبة
هو افقه القلوب قريبة منها فمن كانت نفسه ظاهرة على قلبه دعاه بالموعظة ومن
قلبه ظاهرا على نفسه دعاه بالحكمة فالدعوة بالموعظة اجاب

بها الابرار وهي الدعوة بذكر الجنة والنار والدعوة بالحكمة اجاب بها المقربون
وهي الدعوة بتلويح منح القرب وصفو المعرفة واشارة التوحيد فلما وجدوا التلويحات
الحقانية والتعريفات الربانية اجابوا بارواحهم وقلوبهم ونفوسهم فصار متابعة الاقوال
اجابتهم نفسا ومتابعة الاعمال اجابتهم روحا فاجابة الصوفية بالكل واجابة
غيرهم بالبعض قال عمر رحمه الله صهيبا لو لم يخف الله لم يعصه يعني لو كتب له كتاب
الامان من النار حمله صرف المعرفة بتعظيم امر الله على القيام بواجب حق العبودية
اذ العارف من حق العظمة فاجابة الصوفية الى الدعوة اجابة المحب للمحبوب على اللذاذة
وذهاب العسر واجابة غيرهم على المكابدة والمجاهدة ولمدة الاجابة يظهر مع السابقات
اثرها في القيام بحقائق الاستقامة والعبودية قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى قال بعضهم اعطى الدارين ولم يرد شيئا واتقى اللغو
والتبعات وصدق بالحسنى اقام على طلب الزلفى والاية قيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي
الله عنه ويلوح في الاية وجه اخر اعطى بالمواظبة على الاعمال واتقى الوساوس والهواجس
وصدق بالحسنى لازم الباطن بتصفية موارد الشهود عن مزاحمة لوث الوجود
فسنيسره لليسرى يفتح عليه باب السهولة في العمل والعيش والانس واما من بخل بالا
عمال واستغنى امتلاء بالاحوال وكذب بالحسنى لم يمكن في الملكوت بنفوذ بصيرة
بالجوال يسد عليه باب التيسير في الاعمال قال بعضهم اذا اراد الله بعبد سوا سد عليه
باب العمل وفتح عليه باب الكسل فلما اجابت نفوس الصوفية وقلوبهم وارواحهم الدعوة
ظاهرا وباطنا كان حظهم من العلم اوفر ونصيبهم من المعرفة اكمل فكانت اعمالهم ازكى
وافضل جاء رجل الى معاذ فقال اخبرني عن رجلين احدهما مجتهد في العبادة كثير
العلم قليل الذنوب الا انه ضعيف اليقين يعتوره الشك قال معاذ ليحبطن
شكه عمله قال فاخبرني عن رجل قليل العمل الا انه قوي اليقين وهو في ذلك
كثير الذنوب فسكت معاذ فقال الرجل والله لئن احبط شك الاول اعمال بره
ليحبطن يقين هذا ذنوبه كلها قال فاخذ معاذ بيده وقال ما رايت الذي هو
افقه من هذا وفي وصية لقمن لابنه يا بني لا يستطاع العمل الا باليقين ولا
يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى يقصر يقينه فكان اليقين افضل العلم

قلبا وتحقق بالاحوال اجابتهم

العمل

لانه ادعى

لانه ادعى الى العمل وما كان ادعى الى العمل كان ادعى الى العبودية وما كان ادعى
الى العبودية كان ادعى الى القيام بحق الربوبية فكمال الحظ من اليقين والعلم بالله
للصوفية والعلماء الزاهدين فبان بذلك فضلهم وفضل علمهم ثم اني اصور مسألة يستبين
بها المعتبر فضل العالم الزاهد العارف بصفات نفسه على غيره عالم دخل مجلسا وقعد
وميز لنفسه مجلسا جلس فيه كما في نفسه من اعتقاده في نفسه لجاهه وعلمه فدخل داخل
من ابناء جنسه وقعد فوقه فانتصر العالم واظلمت عليه الدنيا ولو امكنه بطش بالداخل
فهذا عارض عرض له ومرض اعتراه وهو لا يفطن ان هذه علة غامضة ومرض يحتاج الى
مداواة ولا يتفكر بل يشاهد المرض ولو علم ان هذه نفس ثارت وظهرت بجهلها وجهلها
لوجود كبرها ولربما برؤية نفسها خيرا من غيرها فعلم الانسان انه اكبر من غيره كبر واظهاره
ذلك الى الفعل تكبر خبيث فانتصار فعلانية تكبر فالصوفي العالم الزاهد لا يميز نفسه
بشيء دون المسلمين ولا يرى نفسه في مقام يميزها بمجلس مخصوص مميز ولو قدر ان
يبتلى بمثل هذه الواقعة ويتعصر من تقدم غيره عليه وترفعه يرى النفس وظهورها ويرى
ان هذا داء وانه ان استرسل فيه بالاصغاء الى النفس وانتصارها صار ذلك ذنب
حاله فيرجع في الحال بمداواة الى الله تعالى ويشكو اليه ظهور نفسه ويحسن الانابة
ويقطع دابر ظهور نفسه ويرفع القلب الى الله مستغيثا من النفس ويشغله اشتغاله
برؤية داء النفس عن طلب الدواء وانما عن الفكر فيمن تقدم فوقه وربما اقبل على من تقدم فوقه
بمزيد التواضع والانكسار تكفيرا لذنبه الموجود وتداويا للداء الحاصل فيتبين بهذا
الفرق بين الرجلين فاذا اعتبر المعتبر وتفقد حال نفسه في هذا المقام يرى نفسه كنفوس
عوام الخلق وطالبي المناصب الدنياوية فاي فرق بينه وبين غيره ممن لا علم له ولو كثرنا
تصوير المسائل ترهن فضيلة الزاهدين ونقصان الراغبين وهذا من دقائق علوم
الصوفية فما ظنك بنفائس علومهم وشرائف احوالهم والله اعلم بالصواب

الباب الرابع
في شرح حال الصوفية واختلاف طريقهم

اخبرنا الشيخ العالم ضياء الدين ابو احمد عبد الوهاب بن علي قال انا ابو
الفتح عبد الملك بن ابي القسم الهروي قال انا ابو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي
قال اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي قال انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي

قال اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي قال نا مسلم بن حاتم الانصاري قال نا محمد بن
عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن
مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح
وتمسي وليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي
فقد احياني ومن احياني كان معي في الجنة وهذا اتم شرفا واكمل فضلا اخبر به الرسول في حق
من احيا سنته فالصوفية هم الذين احيوا هذه السنة وطهارة الصدور من الغل
والغش عماد امرهم وبذلك ظهر جوهرهم وبان فضلهم وانما قدروا على احيا هذه السنة
ونهضوا بواجب حقها لزهدهم في الدنيا وتركها على اربابها وطلابها لان ثار الغل والغش
محبة الدنيا والحرص ومحبة الرفعة والمنزلة عند الناس والصوفية زهدوا في ذلك
كله كما قال بعضهم طريقنا هذا لا يصلح الا لاقوام كنست بارواحهم المزابل فلما سقط
عن قلوبهم محبة الدنيا وحب الرفعة اصبحوا وامسوا وليس في قلوبهم غش لاحد فقول
القايل كنست بارواحهم المزابل اشارة منه الى غاية التواضع وان لا يرى نفسه تتميز
على احد من المسلمين لحقارته عند نفسه وعند هذا ينسد باب الغش والغل وجرت هذه
الحكاية فقال بعض الفقرا من اصحابنا ووقع لي ان معناه كنست بارواحهم المزابل ان
الاشارة بالمزابل الى النفوس لانها ماوى كل رجس ونجس كالمزبلة وكنسها بنور الروح
الواصل اليها لان الصوفية ارواحهم في محال القرب ونورها يسري الى النفس فتطهر
النفس وتذهب عنها المذموم من الغل والغش والحقد والحسد فكانها تكنس بنور الروح
وهذا المعنى صحيح وان لم يرد القايل بقوله ذلك قال الله تعالى في وصف اهل الجنة
ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ٥ قال ابو حفص كيف يبقى الغل
في قلوب ايتلفت بالله واتفقت على محبته واجتمعت على مودته وانست بذكره ان تلك
قلوب صافية من هواجس النفوس وظلمات الطبايع بل كحلت بنور التوفيق فصارت
اخوانا فالحق حجابهم عن الغنام باجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فولا تغل
رحا لا صفات نفوسهم فاذا ابتذلت نعوت النفس ارتفع الحجاب وصحت المتابعة ووجدت
الموافقة في كل شي مع رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ووجدت المحبة من الله
عند ذلك قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله جعل متابعة

الرسول

الرسول صلى الله عليه وسلم اية محبة العبد ربه وجعل جزا العبد على حسن متابعة
الرسول محبة الله اياه فاوفر الناس حظا من متابعة الرسول اوفرهم حظا من محبة الله
تعالى والصوفية من بين طوايف الاسلام ظفروا بحسن المتابعة لانهم اتبعوا اقواله فقاموا
باوامره ووقفوا عما نهاهم قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
ثم اتبعوه في اعماله من الجد والاجتهاد في العبادة والتهجد والنوافل من الصوم والصلوة
وغير ذلك ورزقوا ببركة المتابعة في الاقوال والافعال التخلق باخلاقه من الحيا والحلم
والصفح والعفو والرافة والشفقة والمداراة والنصيحة والتواضع ورزقوا اقساطا
من احواله من الخشية والسكينة والهيبة والتعظيم والرضا والصبر والزهد والتوكل
فاستوفوا جميع اقسام المتابعة واحيوا سنته باقصى الغايات ٥ قيل لعبد الواحد بن
زيد من الصوفية عندك قال القايمون بعقولهم على همهم والعاكفون عليها بقلوبهم
والمعتصمون بسيدهم من شر نفوسهم هم الصوفية وهذا وصف تام وصفهم به فكان
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم دايم الافتقار الى مولاه حتى يقول لا تكلني الى نفسي
طرفة عين ولا الى كلاية الوليد ومن اشرف ما ظفر به الصوفي من متابعة رسول الله صلى
الله عليه وعلى اله وسلم هذا الوصف وهو دوام الافتقار ودوام الالتجا ولا يتحقق
بهذا الوصف من صدق الافتقار الا عبد كوشف باطنه بصفا المعرفة واشرق صدره
بنور اليقين وخلص قلبه الى بساط القرب وخلا سره بلذاذة المسامرة فبقيت نفسه
بين يديه كلما اسيرة مامورة ومع ذلك كله يراها ماوى كل شر وهي بمثابة النار لو بقيت منها
شرارة احرقت عالما وهي وشيكة الرجوع سريعة الانقلاب والانفلات فالله تعالى
بكمال لطفه عرفها الى الصوفي وكشفها له على شي من معنى ما كشفها لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فهو دايم الاستغاثة الى مولاه من شرها لكانها جعلت سوطا للعبد يسوقه معرفة
بشرها مع اللحظات الى جناب الالتجا وصدق الافتقار والدعا فلا يخلو الصوفي من
سوط لعنها ادنى ساعة كما لا يخلو عن ربه ادنى ساعة وربط معرفتها بمعرفة الله تعالى
فيما ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه ٥ كربط معرفة الليل بمعرفة النهار ومن الذي يقوم
باحيا هذه السنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم غير الصوفي العالم بالله
الزاهد في الدنيا المتمسك من التقوى باوثق العرى ومن الذي يهتدي الى نايرة هذا

الحال غير الصوفي ولدوام افتقاره الى ربه يتمسك بجناب الحق و لياذه به في هذا اللياذ استقرار
الروح واستتباعه للقلب الى محل الرجاء وفي انجذاب القلب الى محل الدعاء بلسان الحال
والكون فيه فقوا النفس عن مستقرها من الاقسام العاجلة وترولها اليهما في مدارج العلم محفوفه
بحراسة الله تعالى ورعايته والنفس لمدبرة بهذا التدبير من حسن تدبير الله مامونة
الغايلة من الغل والغش والحقد والحسد وسائر المذمومات فهذا حال الصوفي وفي مجموع
جملة حال الصوفي شيان هما وصف الصوفية واليهما الاشارة ◦ بقوله تعالى الله يجتبي اليه
من يشاء ويهدى اليه من ينيب ◦ فقوم من الصوفيه خصوا بالاجتباء الصرف وقوم
منهم خصوا بالهداية بشرط متقدمة الانابة والاجتباء المحض غير معلل بكسب العبد
وهو حال المحبوب المراد يبادبه الحق بمنحه ومواهبه من غير سابقة كسب منه فيسبق
كشوفه اجتهاده وفي هذا اخل بطايفة من الصوفيه رفعت الحجب عن قلوبهم وبادابهم
سطوع نور اليقين فاثار نازل الحال فيهم شهوة الاجتهاد والاعمال فاقبلوا على الاعمال
باللذاذة والعيش فيها قرة اعينهم فسهل الكشف عليهم الاجتهاد كما سهل على سحرة فرعون
لذاذة النازل بهم من صفو عرفان تحمل وعيد فرعون فقالوا لن نوثرك على ماجانا من البينات
قال جعفر الصادق رضى الله عنه وجدوا ارباح العناية القديمة بهم فالتجوا الى السجود
شكرا وقالوا امنا برب العالمين ◦ اخبرنا ابوزرعة طاهر بن ابي الفضل اجازة قال
انا ابوبكر احمد بن علي بن خلف اجازة قال انا ابوعبد الرحمن السلمي قال سمعت منصور
يقول سمعت اباموسى الزقاق يقول سمعت اباسعيد الخراز يقول اهل الخاصة الذين هم
المرادون تولاهم الله واكمل لهم وهيا لهم الكرامة فاسقط عنهم حركات الطلب النعمة
فصارت حركاتهم في العمل في الخدمة على الالفة والذكر والتنعم بمناجاته والانفراد
بقربه وبهذا الاسناد الى ابي عبد الرحمن السلمي قال سمعت علي بن سعيد يقول سمعت
احمد بن الحسين الحمصي يقول سمعت فاطمة المعروفه بجويريه تلميذة ابي سعيد يقول
سمعت الخراز يقول المراد محمول في حاله معان على حركاته وسعيه في الخدمة مكفي
مصون عن الشواهد والنواظر وهذا الذي قاله الشيخ ابوسعيد هو الذي اشتبه
حقيقته على طايفة من الصوفيه ولم يقولوا بالاكثار من النوافل وقدرا واجماعا من
المشايخ قلت نوافلهم فظنوا ان ذلك حال مستمر على الاطلاق ولم يعلموا ان الذين

في تولى

تركوا النوافل واختصروا على الفرايض كان بداياتهم بدايات المريدين فلما وصلوا الى
روح الحال وادركتهم الكشوف بعد الاجتهاد امتلوا بالحال وطرحوا نوافل الاعمال
فاما المرادون تبقى عليهم الاعمال والنوافل وفيها قرة اعينهم وهذا اتم واكمل من الاول
فهذا الذي اوضحناه احد طريق الصوفية واما الطريق الاخر طريق المريدين وهم
الذين شرطوا لهم الانابة فقال الله تعالى ويهدى اليه من ينيب طولبوا بالاجتهاد
اولا تيلا الكشوف قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا يدرجهم الله تعالى
في مدارج الكسب بانواع الرياضات والمجاهدات وسهر الدياجر وظماء الهواجر يتاجج
فيهم نيران الطلب ويحجب دونهم لوامع الارب يتقلبون في رمضاء الارادة ويتخلعون
عن كل مالوف وعادة وهي الانابة التي شرطها الحق سبحانه وتعالى لهم وجعل الهداية
معقودة بها وهذه هداية انها هداية خاصه لانها هداية اليه غير الهداية العامة التي
هي تهدى الى امره ونهيه بمقتضى المعرفة الاولى وهذا حال السالك المحب المريد وكانت
الانابة غير الهداية العامة فاثمرت هداية خاصة واهتدوا اليه بعد ان اهتدوا
له بالمكابدات تخلصوا من مضيق العسر الى فضاء اليسر وبرزوا من وهج الاجتهاد الى
روح الاحوال سبق اجتهادهم كشوفهم والمرادون سبق كشوفهم اجتهادهم اخبرنا
الشيخ الثقة ابوالفتح محمد بن عبد الباقي قال اخبرنا ابوفضل حمد بن احمد قال اخبرنا
الحافظ ابونعيم الاصفهاني رحمة الله عليه قال اخبرنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت
محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت ابامحمد الجريري يقول سمعت الجنيد يقول ما اخذنا
التصوف من القيل والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات الملاذ
وقال محمد بن خفيف الشيرازي قدس روحه العزيز الارادة سمو القلب لطلب المراد
وحقيقته الارادة استدامة الجد وترك الراحة وقال ابوعثمن المريد الذي مات قلبه
عن كل شي دون الله فيريد الله وحده ويريد قربه ويشتاق اليه حتى تذهب شهوات الدنيا
عن قلبه لشدة شوقه الى ربه وقال ايضا عقوبة قلب المريدين ان يحجبوا عن حقيقة
المعاملات والمقامات الى اضدادها فهذان الطريقان يجمعان احوال الصوفية
ودونهما طريقان اخران ليسا من طريق التحقيق بالتصوف احدهما مجذوب ابتر على حدثه
ما رد الى الاجتهاد بعد الكشف والثاني مجتهد متعبد ما خلص الى الكشف بعد الاجتهاد

والصوفية في طريقهما باين قريب منهم ود صحة طريقهم بحسن المتابعة فهو مخذول مغرور • اخبرنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال انا عصام الدين عمر بن احمد الصفار قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت نصر بن ابي نصر يقول سمعت غلام الزقاق يقول سمعت ابا سعيد السكري يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل وكان يقول الجنيد علمنا هذا مشتبك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة حكي ان ابا يزيد البسطامي قال ذات يوم لبعض اصحابه قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية وكان الرجل في ناحيته مقصودا مشهورا بالزهد والعبادة قال فمضينا فلما خرج من بيته يقصد المسجد رمى بزاقه نحو القبلة فقال ابو يزيد انصرفوا فانصرف ولم يسلم عليه وقال هذا رجل ليس بمامون على ادب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مامونا على ما يدعيه من مقامات ولاية الاولياء والصديقين وسئل خادم الشبلي ماذا رايت منه عند موته فقال لما امسك لسانه وعرق جبينه اشار الي ان وضئني للصلوة فوضاته فنسيت تخليل لحيته فقبض على يدي وادخل اصابعي في لحيته يخللها • وقال سهل بن عبد الله التستري كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فباطل هذا حال الصوفية وطريقهم وكل من يدعي حالا على غير هذا الوجه فمدع مفتون كذاب

الباب الخامس في ماهية التصوف •

اخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل المقدسي اجازة قال انا ابو بكر بن احمد بن علي بن خلف الشيرازي اجازة قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال انا ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن رجا قال نا عبد الله بن احمد البغدادي قال انا عثمان بن سعيد قال حدثنا عمر بن اسد عن مالك بن اسد عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم لكل شيء مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيمة • الفقير كاين في ماهية التصوف ومواساسه وبه قوامه • قال رويم التصوف مبني على ثلث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار • وقال الجنيد وقد سئل عن التصوف فقال ان تكون مع الله بلا علاقة وقال معروف الكرخي التصوف الاخذ بالحقائق واليأس مما في ايدي الخلائق فمن لم يتحقق

بالفقر

بالفقر لم يتحقق بالتصوف وسئل الشبلي عن حقيقة الفقر قال ان لا يستغني بشيء دون الحق وقال ابو الحسين النوري نعت الفقير السكون عند العدم والبذل والايثار عند الوجود وقال بعضهم ان الفقير الصادق ليحترز من الغنى حذرا ان يدخل عليه الغنى فيفسد فقره كما ان الغني يتحرز من الفقر حذرا ان يدخل عليه الفقر فيفسد عليه غناه • وبالاسناد الذي سبق الى ابي عبد الرحمن قال سمعت ابا عبد الله الرازي يقول سمعت المظفر القرميسيني يقول سالت ابا بكر المصري عن الفقير فقال الذي لا يملك ولا يملك قوله لا يكون له الى الله حاجة معناه انه مشغول بوظايف عبوديته تام الثقة بربه عالم بحسن كلائته لا يحوجه الى رفع الحاجة لعلمه بعلم الله بحاله فيرى السؤال في البين زيادة واقوال المشايخ يتنوع معانيها لانهم اشاروا فيها الى احوال في اوقات دون اوقات ويحتاج في تفصيل بعضها من البعض الى الضوابط فقد يذكر اشياء في معنى التصوف ذكر مثلها في معنى الفقر ويذكر اشياء في معنى الفقر ذكر مثلها في معنى التصوف وحيث وقع الاشتباه فلا بد من بيان فاصل لتشتبه الاشارات في الفقر بمعاني الزهد تارة وبمعاني التصوف تارة ولا يتبين للمسترشد بعضها من البعض فنقول التصوف غير الفقر والزهد غير الفقر والتصوف غير الزهد فالتصوف اسم جامع لمعاني الفقر ومعاني الزهد مع مزيد واضافات لا يكون بدونها الرجل صوفيا وان كان زاهدا وفقيرا قال ابو حفص التصوف كله آداب لكل وقت ادب ولكل مقام ادب فمن لزم آداب الاوقات بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الآداب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول وقال ايضا حسن ادب الظاهر عنوان حسن ادب الباطن لان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه • اخبرنا الشيخ رضي الدين احمد بن اسماعيل اجازة قال انا الشيخ ابو المظفر عبد المنعم قال اخبرني والدي ابو القسم القشيري قال سمعت محمد بن احمد بن الحسين الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سئل ابو محمد الجريري عن التصوف فقال الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني فاذا عرف هذا المعنى في التصوف من حصول الاخلاق وتبدلها واعتبرت حقيقتها يعلم ان التصوف فوق الزهد وفوق الفقر وقيل نهاية الفقر مع شرفه بداية التصوف واهل الشام لا يفرقون بين التصوف والفقر يقولون قال الله تعالى

للفقراء الذين احصروا في سبيل الله هذا وصف الصوفية والله سماهم فقراء وسأوضح معنى يفترق الحال به بين التصوف والفقر فنقول الفقير في فقره متمسك به متحقق بفضله يؤثره على الغنى متطلعا الى ما يتحقق به من العوض عند الله حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يدخل فقراء امتي الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام فكلما لاحظ العوض الباقي امسك عن الحاصل الفاني وعانق الفقر والقلة وخشي زوال الفقر لفوات الفضيلة والعوض وهذا عين الاعتلال في طريق الصوفي لانه تطلع الى الاعواض وترك لاجلها والصوفي ترك الاشياء لا للاعواض الموعودة بل للاحوال الموجودة وايضا ترك الفقير لحظ العاجل واغتنامه الفقر اختيار منه وارادة ذا الاختيار والارادة علة في حال الصوفي لان الصوفي صار قائما في الاشياء بارادة الله لا بارادة نفسه فلا يرى فضيلة في صورة فقر ولا في صورة غنى وانما يرى الفضيلة فيما يوقفه الحق فيه ويدخله عليه ويعلم الاذن من الله في الدخول في الشيء وقد يدخل في صورة سعة مباينة للفقر باذن من الله ويرى الفضيلة حينئذ في السعة لمكان اذن الله فيه ولا يفسح في السعة والدخول فيها للصادقين الا بعد احكام علم الاذن وفي هذا مزلة للاقدام وباب دعوى للمدعين وما من حال يتحقق به صاحب الحال الا وقد يحكيه راكب المحال ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فاذا اتضح ذلك ظهر الفرق بين الفقر والتصوف وعلم ان الفقر اساس التصوف وبه قوامه على معنى ان الوصول الى رتب التصوف طريقه الفقر لا على معنى انه يلزم من وجود التصوف من وجود الفقر قال الجنيد رحمه الله عليه التصوف ان يميتك الحق عنك ويحييك به وهذا المعنى هو الذي ذكرناه من كونه قائما في الاشياء بالله لا بنفسه والفقير والزاهد يكونان في الاشياء بنفوسهم واقفين مع اراداتهم مجتهدين مبلغ علمهم والصوفي متهم لنفسه مستقل لعمله غير راكن الى معلومه قائم بمراد الله لا بمراد نفسه ٥ قال ذو النون المصري الصوفي من لا يتعبه طلب ولا يزعجه سلب وقال ايضا الصوفية آثروا الله تعالى على كل شيء فآثرهم على كل شيء فكان من ايثارهم ان آثروا علم الله على علم نفوسهم وارادة الله على ارادة نفوسهم قيل لبعضهم من اصحب من الطوائف قال الصوفية فان للقبيح عندهم وجها من المعاذير وليس للكبير عندهم وقع يرفعونك

به

به فتجيء نفسك هذا علم لا يوجد عند الفقير والزاهد لان الزاهد يستعظم الترك ويستقبح الاخذ وهكذا الفقير وذلك لضيق وعائهم ووقوفهم على حد علمهم وقال بعضهم الصوفي من اذا استقبله حالان حسنان او خلقان حسنان يكون مع الاحسن والفقير والزاهد لا يميزان كل التمييز بين الخلقين الحسنين في اختيار من الاخلاق ايضا ما هو الادعى الى الترك والخروج عن الشواغل الدنيا حالا كان في ذلك بعلة والصوفي هو المستبين للاحسن من عند الله بصدق الاجابة وحسن الانابة وحفظ قربه ولطيف توجهه ودخوله الى الله تعالى الكريم لعلمه بربه وحفظه من محادثته ومكالمته قال رويم التصوف استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد وقال عمرو بن عثمان المكي التصوف ان يكون العبد في كل وقت بما هو اولى في الوقت وقال بعضهم التصوف اوله علم واوسطه عمل وآخره موهبة وقيل التصوف ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع اتباع وقيل التصوف ترك التصوف وبذل الروح وقال سهل بن عبد الله التستري الصوفي من صفا من الكدر وامتلأ من الفكر وانقطع الى الله من البشر واستوى عنده الذهب والمدر وسئل بعضهم عن التصوف فقال تصفية القلب عن موافقة البرية ومفارقة الاخلاق الطبيعية واخماد صفات البشرية ومجانبة الدعاوى النفسانية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة واتباع الرسول في الشريعة قال ذو النون المصري رأيت ببعض سواحل الشام امرأة فقلت من اين اقبلت قالت من عند اقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقلت واين تريدين قالت الى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فقلت لها صفيهم لي فانشأت تقول

قوم همومهم بالله قد علقت … فما لهم همم تسموا الى احد
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم … يا حسن مطلبهم للواحد الصمد
ما ان تنازعهم دنيا ولا شرف … من المطاعم واللذات والولد
ولا للبس ثياب فائق انق … ولا لروح سرور حل في بلد
الا مسارعة في اثر منزلة … قد قارب الخطو فيها باعد الابد
فهم رهائن غدران واودية … وفي الشوامخ تلقاهم مع العدد

وقال الجنيد ايضا الصوفي كالارض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها الا كل مليح وقال

هو كالارض يطاها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شي وكالقطر يسقي كل شي واقوال
المشايخ في ماهية التصوف تزيد على الف قول ويطول نقلها ونذكر ضابطا يجمع جمل
معانيها فان الالفاظ وان اختلفت متقاربة المعاني فنقول الصوفي هو الذي يكون
دايم التصفية لا يزال يصفي الاوقات عن شوب الاكدار بتصفية القلب عن شوب
النفس ويعينه على هذه التصفية دوام افتقاره الى مولاه فبدوام الافتقار يتفطن
الكدر وكلما تحركت النفس وظهرت بصفة من صفاتها ادركها ببصيرته الناقدة وفر منها
الى ربه تعالى فبدوام تصفية جمعيته وبحركة نفسه تفرقته وكدره فهو قايم بربه على
قلبه وقايم بقلبه على نفسه قال الله تعالى كونوا قوامين لله شهداء بالقسط وهذه
القوامية لله على النفس هو تحقق بالتصوف ٭ قال بعضهم التصوف كله اضطراب
فاذا وقع السكون فلا تصوف والسر فيه ان الروح مجذوبة الى الحضرة الالهية
يعني روح الصوفي متطلعة منجذبة الى مواطن القرب وللنفس بوضعها رسوب الى
عالمها وانقلاب على عقبها ولا بد للصوفي من دوام الحركة بدوام الافتقار ودوام الفرار
وحسن التفقد لمواقع اصابات النفس ومن وقف على هذا المعنى يجد في معنى الصوفي
~~والتصوف~~ جميع المتفرقة الاشارات ٭

الباب السادس
في ذكر تسميتهم بهذا الاسم

اخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر قال اخبرني والدي قال انا ابو علي
الشافعي بمكة رحمهما الله تعالى قال انا احمد بن ابرهيم قال انا ابو جعفر محمد بن
ابرهيم قال انا ابو عبد الله المخزومي قال انا سفين عن مسلم انه سمع انس بن مالك
رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يجيب دعوة العبد ويركب
الحمار ويلبس الصوف فمن هذا الوجه ذهب قوم الى انهم سموا صوفية نسبة لهم
الى ظاهر اللبسة لانهم اختاروا لبس الصوف لكونه ارفق ولكونه كان لباس الانبيا
عليهم السلم روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال مر بالصخرة من
الروحا سبعون نبيا حفاة عليهم العبا يومون البيت الحرام وقيل ان عيسى عليه السلم
كان يلبس الصوف والشعر وياكل من الشجر ويبيت حيث امسى وقال الحسن البصري لقد
ادركت سبعين بدريا كان لباسهم الصوف ووصفهم ابو هريرة وفضالة بن عبيد فقالا

كانوا

كانوا يخرون من الجوع حتى يحسبهم الاعراب مجانين وكان لباسهم الصوف حتى ان
بعضهم كان يعرق في ثوبه فيوجد منه رايحة الضان اذا اصابه الغيث ٭ وقال بعضهم
انه ليوذيني ريح هولاء اما يوذيك ريحهم يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
فكان اختيارهم للبس الصوف لتركهم زينة الدنيا وقناعتهم بسد الجوعة وستر
العورة واستغراقهم في امور الاخرة فلم يتفرغوا لملاذ النفوس وراحاتها لشدة
تحقيق ايمانهم وشغلهم بخدمة مولاهم وانصراف هممهم الى امر الاخرة وهذا الاختيار
يلايم ويناسب من حيث الاشتقاق لانه يقال تصوف اذا لبس الصوف كما يقال
تقمص اذا لبس القميص ولما كان حالهم بين سير وطير لتقلبهم في الاحوال وارتقائهم من
عالي الى اعلى منه لا يقيدهم وصف ولا يحبسهم نعت ابواب المزيد علما وحالا عليهم
مفتوحة بواطنهم معدن الحقايق ومجمع العلوم فلما تعذر تقييدهم بحال لتنوع وجدانهم
وتجنس مزيدهم نسبوا الى ظاهر اللبسة فكان ذلك ابين في الاشارة اليهم وادعى الى
حصر وصفهم لان لبس الصوف كان غالبا على المتقدمين من سلفهم وايضا لان
حالهم حال المقربين كما سبق ذكره ولما كان الاعتزا الى القرب وعظم الاشارة
الى قرب الله تعالى امر صعب يعز كشفه والاشارة اليه وتعت الاشارة الى حالهم
ستر الحالهم وغيرة على عزيز مقامهم ان يكثر الاشارة اليه ويبتذل ولد الالسنة فكان
هذا اقرب الى الادب والادب في الظاهر والباطن والقول والفعل عماد امر الصوفية
وفيه معنى اخر وهو ان نسبتهم الى اللبسة تنبي عن تقللهم عن الدنيا وزهدهم فيما
تدعوا النفس اليه بالهوى من الملبوس الناعم حتى المبتدي المريد الذي يوثر طريقهم
ويحب الدخول في امرهم يوطن نفسه على التقشف والتقلل ويعلم ان الماكول ايضا من
جنس الملبوس فيدخل في طريقهم على بصيرة وهذا امر مفهوم معلوم عند المبتدي والاشارة
الى شي من حالهم وتسميتهم بذلك ابعد من فهم ارباب البدايات فكان تسميتهم بذلك ابعد من
فهم ارباب البدايات فكان تسميتهم بهذا انفع واولى ٭ وايضا غير هذا المعنى مما يقال
انهم سموا صوفية لذلك يتضمن دعوى واذا ~~قيل سموا صوفية لذلك يتضمن دعوى واذا~~
قيل سموا صوفية للبسهم الصوف يكون ابعد من الدعوى وكل ما كان ابعد من الدعوى
كان اليق بحالهم وايضا لان لبس الصوف حكم ظاهر على الظاهر من امرهم ونسبتهم

هذه

الى امر آخر من حال او مقام امر باطن والحكم بالظاهر اوثق واولى والقول بانهم
سموا صوفيه للبسهم الصوف اليق واقرب الى التواضع ويقرب ان يقال لما اثروا
الذبول والخمول والتواضع والانكسار والتخفي والتوارى كانوا كالخرقة الملقاة
والصوفة المرمات التي لا يرغب فيها ولا يلتفت اليها فيقال صوفي نسبة الى الصوفة
كما يقال كوفي نسبة الى الكوفة وهذا ذكره بعض اهل العلم والمعنى المقصود به قريب ويلايم
الاشتقاق ولم يزل لبس الصوف اختيار الصالحين والزهاد والعباد والمتقشفين
اخبرنا ابو زرعة طاهر عن ابيه قال انا عبد الرزاق بن عبد الكريم قال انا ابو الحسن
محمد بن محمد قال نا ابو علي اسمعيل بن محمد قال نا الحسين بن عرفه قال حدثنا خلف
بن خليفه عن حميد الاعرج عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عن عبد الله بن الحرث و
عليه وسلم يوم كلم الله تعالى موسى عليه السلم كان عليه جبة صوف وسراويل من صوف وكما
من صوف وكمة صوف ونعلاه من جلد حمار غير ذكى وقيل سموا صوفيه لانهم في
الصف الاول بين يدى الله عز وجل بارتفاع هممهم واقبالهم على الله بقلوبهم ووقوفهم
بسرائرهم بين يديه ٥ وقيل كان هذا الاسم في الاصل صفوى فاستثقل ذلك وجعل
صوفيا وقيل سموا صوفيه نسبة الى الصفة التي كانت لفقراء المهاجرين على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذين قال الله فيهم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا صح
يستطيعون ضربا في الارض الآيه وهذا وان كان لا يستقيم من حيث الاشتقاق اللغوى
ولكن صحيح من حيث المعنى لان الصوفية يشاكل حالهم حال اوليك لكونهم مجتمعين
متالفين متصاحبين لله وفي الله كاصحاب اهل الصفة وكانوا نحوا من اربعماية رجل
لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشاير جعلوا انفسهم في المسجد كاجتماع الصوفية قديما وحديثا
في الزوايا والربط وكانوا لا يرجعون الى زرع ولا الى ضرع ولا الى تجارة وكانوا
يحتطبون ويرضخون النوى بالنهار وبالليل مشتغلون بالعبادة وتعلم القران
وتلاوته وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يواسيهم ويحث الناس على مواساتهم
ويجلس معهم ويأكل معهم وفيهم نزل قوله تعالى ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه وقوله واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم الآيه ونزل في ابن ام مكتوم قوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى وكان

من اهل الصفة

من اهل الصفة فعوتب النبي صلى الله عليه وسلم لاجله وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
اذا صافحهم لا ينزع يده من ايديهم وكان يفرقهم على اهل الجدة والسعة يبعث مع واحد
ثلثه ومع الاخر اربعة وكان سعد بن معاذ يحمل الى بيته منهم ثمانين رجلا يطعمهم
وقال ابو هريرة لقد رايت سبعين من اهل الصفة يصلون في ثوب واحد منهم
من لا يبلغ ركبتيه فاذا ركع احدهم قبض بيديه مخافة ان تبدوا عورته ٥ وقال
بعض اهل الصفة جينا جماعة الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقلنا يا رسول
الله قد احرق بطوننا التمر فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فصعد المنبر
ثم قال ما بال اقوام يقولون احرق بطوننا التمر اما علمتم ان هذا التمر هو طعام اهل
المدينه وقد واسونا به وواسيناكم مما واسونا به والذى نفس محمد بيده ان منذ شهرين
لم يرفع من بيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم دخان للخبز وليس لهم الا
الاسودان الماء والتمر ٥ اخبرنا الشيخ ابو بكر بن زكريا الطريثيثي قال انا الشيخ
ابو عبد الرحمن السلمي قال نا محمد بن محمد بن سعيد الانماطي قال حدثنا الحسن بن يحيى
بن سلام قال حدثنا محمد بن علي الترمذى قال حدثنا سعيد بن حاتم البلخي قال نا سهل
بن اسلم عن خلاد بن محمد عن ابي عبد الرحمن السكرى عن يزيد النحوى عن عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال وقف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوما على
اهل الصفة فراى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال ابشروا يا اصحاب الصفة فمن
بقي منكم على النعت الذى انتم عليه اليوم راضيا بما هو فيه فانه من رفقائي يوم القيمه
وقيل كان منهم طايفة في خراسان ياوون الى الكهوف والمغارات ولا يسكنون القرى
والمدن يسمونهم من خراسان شكفتية لان شكفت اسم الغار ينسبونهم الى الماوى والمستقر
واهل الشام يسمونهم جوعية والله تعالى ذكر في القران طوايف الخير والصلاح فسمى
قوما ابرارا واخرين مقربين ومنهم الصابرين والصادقين والذاكرين والمحبين
واسم الصوفي يشتمل جميع المتفرق في هذه الاسماء المذكورة وهذا الاسم لم يكن في زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وسلم وقيل كان في زمن التابعين ونقل عن الحسن البصري انه قال رايت صوفيا
في الطواف فاعطيته شيا فلم ياخذ وقال معي اربعة دوانيق يكفيني ما معي ويشهد هذا

قال انا الشيخ الشيخ العالم ابو الفتح محمد بن عبد الباقي

ما روى عن سفين انه قال لولا ابو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الريا وهذا يدل على ان
هذا الاسم كان يعرف قديما وقيل لم يعرف هذا الاسم الى المائتين من الهجرة العربية لان في
زمن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمون
الرجل صحابيا لشرف صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكون الاشارة اليها اولى من كل اشارة
وبعد انقراض عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من اخذ منهم العلم سمي تابعيا ثم لما
تقادم زمان الرسالة وبعد عهد النبوة وانقطع الوحي السماوي وتوارى النور المصطفوي
واختلفت الاراء وتنوعت الانحاء وتفرد كل ذي راي برايه وكدر شرب العلوم شوب الاهوية
وتزعزعت ابنية المتقين واضطربت عزائم الزاهدين وغلبت الجهالات وتكثف حجابها
وكثرت العادات وتملكت اربابها وتزخرفت الدنيا وكثر خطابها انفرد طائفة باعمال
صالحة واحوال سنية وصدق في العزيمة وقوة في الدين وزهدوا في الدنيا واغتنموا العزلة
والوحدة واتخذوا لنفوسهم زوايا يجتمعون فيها تارة وينفردون اخرى اسوة باهل الصفه
تاركين للاسباب متبتلين الى رب الارباب فاثمرت لهم صالح الاعمال سني الاحوال وتهيا
لهم صفاء الفهوم لقبول العلوم وصار لهم بعد اللسان لسان وبعد العرفان عرفان وبعد الايمان
ايمان كما قال حارثة اصبحت مومنا حقا حيث كوشف برتبة في الايمان غير ما عهدها فصار لهم
بمقتضى ذلك علوم يعرفونها واشارات يتعاهدونها فحرروا لنفوسهم اصطلاحات تشير الى معان
يعرفونها واحوال يجدونها فاخذ ذلك الخلف عن السلف حتى صار ذلك رسما مستمرا وخيرا وتعرب عن جـ
مستقرا في كل عصر وزمان وظهر هذا الاسم بينهم وتسموا به فالاسم سمتهم والعلم بالله صفتهم والعبادة
حليتهم والتقوى شعارهم وحقائق الحقيقة اسرارهم نزاع القبائل واصحاب الغنا بل سكان
قباب الغيرة وقطان ديار الحيرة لهم مع الساعات من امداد فضل الله مزيد ولهم من شوقهم
نتائج ويقول هل من مزيد •

الباب السابع في ذكر المتصوف والمتشبه

اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي اجازة قال انا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب
الشيخ ابو منصور بن خيرون قال انا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال انا محمد بن
العباس بن زكريا قال اخبرنا ابو محمد يحيى بن محمد بن الصاعد الاصفهاني قال انا الحسين
بن الحسن المروزي قال اخبرنا عبد الله بن المبارك قال انا المعتمر بن سليمان
قال انا حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وعلى آله

فقال يا رسول

فقال يا رسول الله متى قيام الساعة فقام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الى الصلوة فلما
قضى الصلوة قال اين السائل عن الساعة فقال الرجل انا يا رسول الله قال ما اعددت لها
قال ما اعددت لها كثير صلوة ولا صيام او قال ما اعددت لها كثير عمل الا اني احب الله ورسوله
فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم المرء مع من احب الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه
وعلى آله وسلم المرء مع من احب وانت مع من احببت قال انس فما رايت المسلمين فرحوا بشيء
بعد الاسلام فرحهم بها • فالمتشبه بالصوفية ما اختار التشبه بهم دون غيرهم من الطوايف
الا لمحبته اياهم وهو مع تقصيره عن القيام بما هم فيه يكون معهم لموضع ارادته ومحبته
وقد ورد بلفظ آخر اوضح من الخبر الذي رويناه في المعنى روى عبادة بن الصامت عن ابي ذر الغفاري
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع ان يعمل كعملهم قال انت يا
اباذر الغفاري مع من احببت قال قلت فاني احب الله ورسوله قال فانك مع من احببت قال فاعادها
فاعادها ابو ذر فاعادها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم محبة المتشبه اياهم لا تكون
الا لتنبه روحه لما تنبهت له ارواح الصوفية لان محبة امر الله وما يقرب اليه ومن يقرب منه
يكون بانجذاب الروح غير ان المتشبه تعوق بظلمة النفس والصوفي تخلص من ذلك والمتصوف
متطلع الى حال الصوفي وهو مشارك له يتقاضى من صفات نفسه عليه المتشبه وطريق الصوفية
اوله ايمان ثم علم ثم ذوق فالمتشبه صاحب ايمان فالايمان بطريق الصوفية اصل كبير قال
الجنيد الايمان بطريقتنا هذا ولاية ووجه ذلك ان الصوفية تميزوا باحوال عزيزة وآثار
مستغربة عند اكثر الخلق لانهم مكاشفون بالقدر وغرايب العلوم واشاراتهم الى عظيم امر
الله والقرب منه والايمان بذلك ايمان بالقدرة وقد انكر قوم من اهل الملة كرامات الاولياء والايمان
بذلك ايمان بالقدرة ولهم علوم من هذا القبيل فلا يومن بطريقهم الا من خصه الله تعالى بمزيد
عناية فالمتشبه صاحب ايمان والمتصوف صاحب علم لانه بعد الايمان اكتسب مزيد
علم بطريقهم وصار له من ذلك مواجيد يستدل بها على ساير ما للصوفي صاحب ذوق فللمتصوف
الصادق نصيب من حال الصوفي وللمتشبه نصيب من حال المتصوف وهكذا سنة الله
تبارك وتعالى جارية ان كل صاحب حال له ذوق فيه لا بد ان يكشف له علم بحال اعلى مما هو
فيه فيكون في حالة الاولى صاحب ذوق وفي الحال التي كوشف بها صاحب علم وبحال فوق
ذلك صاحب ايمان حتى لا يزال الطالب سالكا فيكون في حال الذوق صاحب قدم وفي

حالا لعلم صاحب نظر وفي حال فوق ذلك صاحب ايمان قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم
على الارائك ينظرون وصف الابرار ووصف شرابهم ثم قال سبحانه وتعالى ومزاجه من
تسنيم عينا يشرب بها المقربون وكان لشراب الابرار مزج من شراب المقربين وللمقربين ذلك
صرف وللصوفي شراب صرف وللمتصوف من ذلك مزج في شرابه وللمتشبه مزج من شراب المتصوف
والصوفي يسبق الى مقار الروح من بساط القرب والمتصوف بالنسبة الى الصوفي كالمتزهد
بالنسبة الى الزاهد لانه تفعل وتعمل وتسبب اشارة الى ما بقي عليه من وصفه مجتهد
في طريقه سائر الى ربه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سيروا سبق المفردون قيل من
المفردون يا رسول الله قال المستهترون بذكر الله وضع الذكر عنهم اوزارهم فوردوا القيامة
خفافا فالصوفي في مقام المفردين والمتصوف في مقام السائرين واصل في سيره الى مقار القلب
من ذكر الله ومراقبته بقلبه وتلذذه بنظره الى نظر الله اليه فالصوفي في مقار الروح صاحب مشاهدة
والمتصوف في مقار القلب صاحب مراقبة والمتشبه في مقاومة النفس صاحب مجاهدة وصاحب
محاسبة فتلوين الصوفي بوجود قلبه وتلوين المتصوف بوجود نفسه والمتشبه لا تلوين له لان
التلوين لارباب الاحوال والمتشبه مجتهد سالك لم يصل بعد الى الاحوال والكل يجمعهم دائرة
الاصطفا قال الله سبحانه وتعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال بعضهم الظالم الزاهد والمقتصد العارف
والسابق المحب وقال بعضهم الظالم الذي يجزع من البلاء والمقتصد يصبر عند البلاء والسابق
يتلذذ بالبلاء وقال بعضهم الظالم يذكر الله بلسانه والمقتصد بقلبه والسابق لا ينسى ربه
وقال بعضهم الظالم يعبد على الغفلة والعادة والمقتصد يعبد على الرغبة والرهبة والسابق يعبد ولا ينسى ربه وقال ~~بعضهم الظالم~~ احمد بن عاصم الانطاكي الظالم صاحب الاقوال والمقتصد
صاحب الافعال والسابق صاحب الاحوال وكل هذه الاقوال قريبة التناسب من حال
الصوفي والمتصوف والمتشبه وكلهم من اهل الفلاح والنجاح يجمعهم دائرة الاصطفاء ويتباين
بينهم بنسبة التخصيص بالمنح والعطاء ◦ اخبرنا الشيخ العالم رضي الدين ابو الخير احمد بن اسمعيل
القزويني اجازة قال انا ابو سعيد محمد بن ابي العباس قال انا القاضي محمد بن سعيد قال
انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم قال اخبرني الشيخ الحسن بن محمد بن نجويه قال نا احمد
محمد بن رزمه قال نا يوسف بن عاصم الرازي قال نا ابو ايوب سليمان بن داود قال

مقام

لا ينبغي

حدثنا

حدثنا حصين بن نمير عن ابي ليلى عن اخيه عن اسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وعلى آله وسلم انه قال في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله كلهم في الجنة قال ابن عطا الظالم الذي يحب الله من اجل الدنيا والمقتصد
الذي يحب الله من اجل العقبى والسابق هو الذي اسقط مراده بمراد الله فيه وهذا هو حال
الصوفي فالمتشبه يتعرض لشي من امور القوم ويوجب له ذلك القرب منهم والقرب منهم مقدمة
كل خير سمعت شيخنا يقول جا بعض ابنا الدنيا الى الشيخ احمد الغزالي ونحن باصفهان يريد
منه الخرقة فقال له الشيخ اذهب الى فلان يشير الي حتى يكلمك في معنى الخرقة ثم احضر حتى
البسك الخرقة قال فجا الي فذكرت له حقوق الخرقة وما يجب من رعاية حقها وآداب من
يلبسها ومن يوهل للبسها فاستعظم الرجل حقوق الخرقة وخجل ان يلبسها فاخبر الشيخ بتجدد
عذر الطالب من توليه ذلك وقال بعثته اليك حتى تكلمه بما يزيد رغبته في الخرقة فكلمته بما فترت
عزيمته ثم الذي ذكرته كله صحيح وهو الذي يجب من حقوق الخرقة ولكن اذا الزمنا المبتدي
بذلك نفر وعجز عن القيام به فنحن نلبسه الخرقة حتى يتشبه بالقوم ويتزيا بزيهم فيقربه ذلك من
مجالسهم ومحافلهم وبركة مخالطته معهم لهم ونظره الى احوال القوم وسيرهم يحب ان يسلك
مسلكهم ويصل بذلك الى شي من احوالهم ويوافق هذا القول من الشيخ احمد الغزالي رحمة الله عليه
ما اخبرنا الشيخ ابو النجيب قال انا عصام الدين عمر بن احمد بن ~~احمد~~ الصفار قال انا ابو بكر بن
علي بن خلف قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر
يقول سمعت ابا القسم الجنيد يقول اذا لقيت الفقير فلا تبداه بالعلم وابداه بالرفق فان العلم
يوحشه والرفق يونسه ويرفق الصوفية بالمتشبهين بهم ينتفع المبتدي الطالب وكل
من كان منهم اكمل حالا واوفر علما كان اكثر رفقا بالمبتدي الطالب حكي عن بعضهم انه صحبه
طالب وكان ياخذ نفسه بكثرة المعاملات والمجاهدات ولم يفسح بذلك الا نظر المبتدي
اليه والتادب بادبه والاقتداء به في عمله وهذا هو الرفق الذي ما دخل في شي الا زانه
فالمتشبه الحقيقي له ايمان بطريق القوم وعمل بمقتضاه وسلوك واجتهاد على ما ذكرناه
انه صاحب مجاهدة ومحاسبة ثم يصير متصوفا صاحب مراقبة ثم صوفيا صاحب مشاهدة
فاما من لم يتطلع الى حال الصوفي والصوفي بالتشبه ولا بعض اوائل مقاصدهم بل هو
على مجرد تشبه ظاهر من ظاهر اللبسة والمشاركة في الزي والصورة دون السيرة والصفة فليس

احمد

يصير

يتشبه بالصوفية لانه غير محاكى لهم بالدخول فى بدايا تهم فاذا هو متشبه بالمتشبه يعزى الى
القوم بمجرد لبسه ومع ذلك هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وقد ورد من تشبه بقوم فهو منهم
اخبرنا الشيخ ابو الفتح محمد بن سليمان قال انا ابو الفضل حمد قال انا الحافظ ابو نعيم الاصبهانى
قال ثنا على بن احمد بن على قال ثنا فضيل بن عياض عن سليمان الاعمش عن ابى صالح عن ابى
هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان الله تبارك وتعالى ملايكة فضلا
عن كتاب الناس يطوفون فى الطرق ويلتمسون الذكر فاذا راوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا
الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى عنان السما فيقول الله تعالى وهو اعلم ما يقول عبادى قالوا
يحمدونك ويسبحونك ويمجدونك فيقول وهل راونى فيقولون لا فيقول كيف لو راونى
قالوا لو راوك كانوا اشد تسبيحا وتحميدا وتمجيدا فيقول وما يسالونى قالوا يسالونك الجنة فيقول
وهل راوها قالوا لا فيقول وكيف لو راوها قالوا لو راوها كانوا لها اشد طلبا وعليها اشد
حرصا قالوا ويتعوذون من النار فيقول هل راوها قالوا لا فيقول كيف لو راوها قالوا
لو راوها كانوا اشد منها تعوذا واشد فرارا فيقول اشهدكم انى قد غفرت لهم فيقول الملك
فيهم فلان ليس منهم انما جا الحاجة فيقول الله تبارك وتعالى هم الجلسا لا يشقى بهم جليسهم
فلا يشقى جليس الصوفية والمتشبه بهم والمحب لهم والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

الباب الثامن فى ذكر الملامتى وشرح حاله

قال بعضهم الملامتى هو الذى لا يظهر خيرا ولا يضمر شرا وشرح هذا هو ان الملامتى تشربت
عروقه طعم الاخلاص وتحقق بالصدق فلا يحب ان يطلع احد على حاله واعماله اخبرنا
الشيخ ابو زرعه طاهر بن ابى الفضل المقدسى اجازة قال انا ابو بكر بن احمد بن على بن خلف الشيرازى
اجازة قال انا ابو بكر الشيخ ابو عبد الرحمن السلمى قال سمعت على بن سعيد وسالته عن الاخلاص ما
هو قال سمعت على بن ابرهيم وسالته عن الاخلاص ما هو قال سمعت محمد بن جعفر الخصاف
وسالته عن الاخلاص ما هو قال سمعت احمد بن غسان عن الاخلاص ما هو قال سالت احمد بن
على الهجيمى عن الاخلاص ما هو قال سالت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ما هو قال سالت الحسن
عن الاخلاص ما هو قال سالت حذيفة عن الاخلاص ما هو قال سالت رسول الله صلى الله عليه
وعلى اله وسلم عن الاخلاص ما هو قال سالت جبريل عليه السلام عن الاخلاص ما هو قال سالت رب
العزة جل جلاله عن الاخلاص ما هو قال الله جل جلاله هو سر من سرى استودعته قلب

قلب من

قلب من احببت من عبادى فالملامتية لهم مزيد اختصاص بالتمسك بالاخلاص يرون كتم الاحوال
والاعمال ويتلذذون بكتمها حتى لو ظهرت اعمالهم واحوالهم لاحد لاستوحشوا من ذلك
كما يستوحش العاصى من ظهور معصيته فالملامتى عظم وقع الاخلاص وموضعه وتمسك
به معتدا به والصوفى يغيب فى اخلاصه عن اخلاصه قال ابو يعقوب السوسى رحمه الله متى
شهدوا فى اخلاصهم الاخلاص احتاج اخلاصهم الى الاخلاص اخلاص وقال ذو النون ثلث
من علامات الاخلاص استوا المدح والذم من العامة ونسيان روية الاعمال فى الاعمال
واقتضا ثواب العمل فى الاخرة اخبرنا ابو زرعة اجازة قال انا ابو بكر احمد بن على بن خلف
اجازة قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت ابا عثمن المغربى يقول الاخلاص ما لا يكون للنفس
فيه حظ بحال وهذا اخلاص العوام واخلاص الخواص ما يجرى عليهم لا بهم فتبدوا منهم الطاعات
وهم عنها بمعزل ولا يقع لهم عليها روية ولا بها اعتداد فذلك اخلاص الخواص وهذا الذى فصله
الشيخ ابو عثمن المغربى يفرق بين الصوفى والملامتى لان الملامتى اخرج الخلق عن عمله وحاله
كما اخرج غيره فهو مخلص وشتان ما بين المخلص والمخلص قال ابو بكر الزقاق نقصان كل مخلص
فى اخلاصه روية اخلاصه اذا اراد الله ان يخلص اخلاصه اسقط اخلاصه روية اخلاصه
فيكون مخلصا لا مخلصا قال ابو سعيد الخراز ريا العارفين افضل من اخلاص المريدين ومعنى
قوله لان الاخلاص معلول برويه الاخلاص والعارف منزه عن الريا الذى يبطل العمل
العمل ولكن لعله ليظهر شيا من حاله وعمله بعلم كامل عنده فيه ليجذب مريدا او معناه خلق من
اخلاق النفس فى اظهاره الحال والعمل للعارفين فى ذلك علم دقيق لا يعرفه غيرهم فيرى
ناقص العلم صورة ريا وليس هو بريا انما هو صريح العلم لله بالله من غير حضور نفس ووجود انه
فيه قال رويم الاخلاص من العمل هو ان لا يرضى صاحبه عليه عوضا فى الدارين ولا حظا من الملكين
وقال بعضهم صدق الاخلاص نسيان روية الاخلاص بدوام النظر الى الحق والملامتى
يرى الخلق فيخفى عمله وحاله وكل ما ذكرنا من قبل وصف اخلاص الصوفية ولهذا قال الزقاق
لا بد لكل مخلص من روية اخلاصه وهو نقصان عن كمال الاخلاص والاخلاص هو الذى
يتولى الله حفظ صاحبه حتى ياتى به على التمام قال جعفر الخلدى سالت ابا القسم الجنيد
قلت بين الاخلاص والصدق فرق قال نعم الصدق اصل وهو الاول والاخلاص فرع
وهو تابع وقال بينهما فرق لان الاخلاص لا يكون الا بعد الدخول فى العمل ثم قال انما هو اخلاص

ومخالصة الاخلاص وخالصه كاينة في الخالص فعلى هذا الاخلاص حال الملامتي ومخالصة
الاخلاص حال الصوفي وفي الخالصة الكاينه في المخالصة ثم مخالصة الاخلاص وهو فنا
العبد عن رسومه برويه قيامه بقيومه بل غيبته عن روية قيامه وهو الاستغراق في
العين عن الاثار والتخلص عن لوث الاستتار وهو نعت حال الصوفي والملامتي مقيم في اوطان
اخلاصه غير مطلع الى حقيقة اخلاصه وهذا فرق واضح بين الملامتي والصوفي ولم يزل في خراسان
منهم طايفة ولهم مشايخ يمهدون اساسهم ويعرفونهم شروط حالهم وقد راينا في العراق من يسلك
هذا المسلك ولكن لم يشتهر بهذا الاسم وقل ما يتداول السنه اهل العراق هذا الاسم حكى ان
بعض الملامتي استدعى الى سماع فامتنع فقيل له في ذلك قال لاني ان حضرت يظهر علي وجد ولا
اوثر ان يعلم احد بحالي ٥ وقيل ان احمد بن ابي الحواري قال لابي سليمان الداراني اني اذا كنت في
الخلوة اجد لمعاملتي لذة لا اجدها بين الناس فقال له انك اذا الضعيف فالملامتي وان كان متمسكا
بعروة الاخلاص مستفرشا بساط الصدق ولكن عليه بقية روية الخلق وما احسنها من بقية
تحقق الاخلاص والصدق فالصوفي صفي من هذه البقية من طرفي العمل والترك للخلق وعزلهم
بالكليه وراهم بعين الفنا والزوال ولاح له ناصية التوحيد وعاين سر كل شي هالك الا وجهه
كما قال بعضهم في بعض غلباته ليس في الدارين غير الله وقد يكون اخفا الملامتي العمل على وجهين فاحد
الوجهين لتحقيق الاخلاص والصدق والوجه الاخر وهو الاتم لستر الحال عن غيره بنوع غيره
فان من خلا بمحبوبه يكره اطلاع الغير عليه بل يبلغ في صدق المحبة ان يكره اطلاع احد على
حبه لمحبوبه وهذا وان علا ففي طريق الصوفي علة ونقص فعلى هذا يتقدم الملامتي على المتصوف
ويتاخر عن الصوفي وقيل ان من اصول اهل الملامتية ان الذكر على اربعة اقسام ٥ ذكر باللسان
وذكر بالقلب وذكر بالسر وذكر بالروح فاذا صح ذكر الروح سكت السر والقلب واللسان
عن الذكر وذلك ذكر المشاهدة فاذا صح ذكر السر سكت القلب واللسان عن الذكر وذلك
ذكر الهيبة واذا صح ذكر القلب فتر اللسان عن الذكر وذلك ذكر الالا والنعما واذا اغفل
القلب عن الذكر اقبل اللسان على الذكر وذلك ذكر العادة ولكل واحد من هذه الاذكار
عندهم آفة فافة ذكر الروح اطلاع السر عليه وافة ذكر السر اطلاع القلب عليه وافة
ذكر القلب اطلاع النفس عليه وافة ذكر النفس روية ذلك وتعظيمه او طلب ثوابه
او ظن انه يصل الى شي من المقامات واقل الناس قيمة عندهم من يريد اظهاره واقبال

الخلق عليه بذلك وسر هذا الاصل الذي بنوا عليه ان ذكر الروح ذكر الذات وذكر
السر ذكر الصفات بزعمهم وذكر القلب عن الالا والنعما ذكر اثار الصفات وذكر النفس
متعرض للعلات تعني قولهم اطلاع السر على الروح يشيرون الى التحقيق بالفنا عند ذكر
الذات وذكر الهيبة في ذلك الوقت ذكر الصفات وهو وجود الهيبة ووجود الهيبة
يستدعي وجودا او بقية وذلك يناقض حال الفنا وهكذا ذكر السر وجود هيبة وهو ذكر الصفات
مشعر بنصيب القرب وذكر القلب الذي هو ذكر الالا والنعما مشعر ببعد لانه اشتغال
بذكر النعم وذهول عن المنعم والاشتغال برويه العطا عن روية المعطي ضرب من بعد المنزلة
واطلاع النفس نظر الى الاعواض واعتداد بوجود العمل وذلك عين الاعتلال حقيقة
وهذه اقسام هذه الطايفة وبعضها اعلى من بعض ٥ والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

الباب التاسع في ذكر من انتمى الى الصوفية وليس منهم

فمنهم قوم يسمون نفوسهم قلندرية تارة وملامتية اخرى وقد ذكرنا حال الملامتي وانه
حال شريف ومقام عزيز وتمسك بالسنن والاثار وتحقق بالاخلاص والصدق وليس مما يزعم
المفتونون بشي واما القلندري فهو اشارة الى اقوام ملكهم سكر طيبة القلوب حتى خربوا
العادات وطرحوا التقيد باداب المجالسات والمخالطات وساحوا في ميادين طيبة قلوبهم
فقلت اعمالهم من الصوم والصلوة الا الفرايض وما بالوا بتناول شي من لذات الدنيا من كل ما
كان مباحا برخصة الشرع وربما اقتصروا على رعاية الرخصه ولم يطلبوا حقيقة العزيمة
ومع ذلك هم متمسكون بترك الادخار وترك الجمع والاستكثار لا يترسمون برسم المتقشفين
والمتزهدين والمتعبدين وقنعوا بطيبة قلوبهم مع الله تعالى واقتصروا على ذلك وليس
عندهم تطلع الى طلب مزيد سوى ما هم عليه من طيبة القلوب والفرق بين الملامتي والقلندري
ان الملامتي يعمل بكتم العبادات والقلندري يعمل بتخريب العادات والملامتي يتمسك بكل ابواب
البر والخير ويرى الفضل فيه ولكن يخفي الاعمال والاحوال ويوقف نفسه موقف العوام
في هيئته وملبوسه وحركاته واموره سترا للحال لئلا يفطن له وهو مع ذلك متطلع الى طلب
المزيد باذل مجهوده في كل ما يتقرب به العبد والقلندري لا يتقيد بهيئة ولا يبالي بما يعرف
من حاله وما لا يعرف ولا ينعطف الا على طيبة القلوب وهو راس ماله والصوفي يضع الاشيا

مواضعها ويدبر الاوقات والاحوال كلها بالعلم يقيم الخلق مقامهم ويقيم امر الحق مقامه
ويستر ما ينبغي ان يستر ويظهر ما ينبغي ان يظهر وياتي بالامور في مواضعها بحضور عقل
وصحة توحيد وكمال معرفة ورعاية صدق واخلاص فقوم من المفتونين سموا انفسهم
ملامتية ولبسوا لبسة الصوفية لينتسبوا الى الصوفية وما هم من الصوفية توقيا تارة
نفوسهم صح
ودعوى اخرى وينتهجون مناهج اهل اباحة ويزعمون ان ضمائرهم خلصت الى الله وقالوا
هو الظفر بالمراد والارتسام بمراسم الشريعة رتبة العوام والقاصرين الافهام المنحصرين
في مضيق الاتباع تقليدا وهذا هو عين الالحاد والزندقة والابعاد فكل حقيقة ردتها
الشريعة زندقة وجهل هولا المغرورون ان الشريعة حق العبودية والحقيقة هي حقيقة
العبودية ومن صار من اهل الحقيقة تقيد بحقوق العبودية وحقيقة العبودية وصار
مطالبا بامور وزيادات لا يطالب بها من لم يصل الى ذلك لا انه يخلع عن عنقه ربقة
التكليف ويخامر باطنه الزيغ والتحريف ٥ اخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي
قال انا ابو بكر محمد بن عمر قال ثنا ابو بكر بن ابي داود قال انا احمد بن صالح قال ثنا عنبسة
قال ثنا يونس بن يزيد قال ثنا محمد يعني الزهري اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان عبد الله بن
عتبة بن مسعود حدثه قال سمعت عمر بن الخطاب يقول ان اناسا كانوا يوخذون
بالوحي على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وان الوحي قد انقطع وانما ناخذكم الآن
بما ظهر من اعمالكم فمن اظهر لنا خيرا امناه وقربناه وليس لنا من سريرته شي الله تعالى يحاسبه
في سريرته ومن اظهر لنا سوا لم نامنه وان قال سريرتي حسنة وعنه ايضا رضوان عليه
قال من عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اسا به الظن فاذا راينا متهاونا بحدود الشرع
مهملا للصلوات المفروضات لا يعتد بحلاوة التلاوة والصوم والصلوة ويدخل في المداخل
المكروهة والمحرمة نرده ولا نقبله ولا نقبل دعواه ان له سريرة صالحة ٥ اخبرنا شيخنا
ضياء الدين ابو النجيب السهروردي اجازة عن عمر بن احمد عن ابي خلف عن السلمي قال
سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا محمد الجريري يقول سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة
فقال الرجل اهل المعرفة بالله يصلون الى ترك الحركات من باب البر والتقوى الى الله تعالى
فقال الجنيد ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهذه عظيمة عندي والذي يسرق

رد

ويزني احسن حالا من الذي يقول هذا وان العارفين بالله اخذوا الاعمال عن الله واليه يرجعون
فيها ولو بقيت الف عام لم انقص من اعمال البر ذرة الا ان يحال بي دونها وانها لآكد في
معرفتي واقوى لحالي ومن جملة اولئك قوم يقولون بالحلول ويزعمون ان الله تعالى يحل فيهم
ويحل في اجسام يصطفيها ويسبق الى فهمهم معنى من قول النصارى في اللاهوت والناسوت
ومنهم من يستبيح النظر الى المستحسنات اشارة الى هذا الوهم ويتخايل له ان من قال كلمات
في بعض غلباته كان مضمرا لشي مما زعموه مثل قول الحلاج انا الحق وما يحكى عن ابي يزيد قوله سبحاني
حاشا لله ان نعتقد في ابي يزيد انه يقول ذلك الا على معنى الحكاية عن الله تعالى وهكذا ينبغي ان
تعالى صح
يعتقد في الحلاج قوله ذلك ولو علمنا انه ذكر ذلك القول مضمرا لشي من الحلول رددناه كما
نردهم وقد اتانا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بشريعة بيضاء نقية يستقيم بها كل معوج
وقد دلتنا عقولنا على ما يجوز وصف الله تعالى به وما لا يجوز والله تعالى منزه ان يحل به شي
او يحل بشي حتى لعل بعض المفتونين يكون عنده ذكاء وفطنة غريزية ويكون قد سمع كلمات تعلقت
بباطنه فيولف له في فكره كلمات ينسبها الى الله تعالى وانها مكالمة الله اياه مثل ان يقول
قال لي وقلت له وهذا رجل جاهل بنفسه وحديثها جاهل بربه ويظنه المكالمة والمحادثة
وانا عالم ببطلان ما يقول يحمله هواه على الدعوى بذلك ليوهم انه قد ظفر بشي وكل هذا ضلال
ويكون سبب ما جرته على هذا ما سمع من كلام بعض المحققين مخاطبات وردت عليهم بعد
طول معاملات لهم ظاهرة وباطنة وبعد تمسكهم باصول القوم من صدق التقوى وكمال
الزهد في الدنيا فلما صفت اسرارهم تشكلت في سرائرهم مخاطبات موافقة للكتاب والسنة نزلت
بهم تلك المخاطبات عند استغراق السرائر ولا يكون ذلك كلاما يسمعون بل حديث في النفس
يجدونه يرونه موافقا للكتاب والسنة يفهمونه عند اهله موافقا للكتاب والعلم ويكون
ذلك مناجاة لسرائرهم ومناجاة سرائرهم اياهم يثبتون لنفوسهم مقام العبودية
ولمولاهم الربوبية فيضيفون ما يجدونه الى نفوسهم والى مولاهم وهم مع ذلك عالمين بان
ذلك ليس كلام الله وانما هو علم حادث احدثه الله في بواطنهم فطريق الاصحاب في ذلك الفرار
الى الله تعالى من كل ما تحدث نفوسهم به حتى اذا برئت ساحتهم من الهوى والهوا في بواطنهم
شي ينسبونه الى الله تعالى نسبة الحادث المحدث لا نسبة الكلام الى المتكلم ليصانوا
عن الزيغ والتحريف ومن اولئك قوم يخوضون في بحار التوحيد ولا يثبتون ويسقطون لنفوسهم

حركة وفعلا ويزعمون انهم مجبورون على الاشيآء وان لا فعل لهم مع فعل الله ويسترسلون
في المعاصي وكل ما يدعوا النفس اليه ويركنون الى البطالة ودوام الغفلة والاغترار
بالله والخروج من الملة وترك الحدود والاحكام والحلال والحرام ٥ وقد سئل سهل عن
رجل يقول انا كالباب لا اتحرك الا اذا حركة قال هذا لا يقوله الا احد الرجلين اما
صديق او زنديق لان الصديق يقول هذا القول اشارة الى قوام الاشيآء بالله مع احكام
الاصول ورعاية حدود العبودية والزنديق يقول ذلك احالة للاشيآء على الله
واسقاطا للائمة عن نفسه وانخلاعا عن الدين ورسمه فاما من كان معتقدا للحلال
والحرام والحدود والاحكام معترفا بالمعصية اذا صدرت منه معتقدا وجوب التوبة
منها فهو سليم صحيح وان كان تحت القصور بما يركن اليه من البطالة ويستروح بهوى النفس
الاسفار والتردد في البلاد متوصلا الى تناول اللذائذ والشهوات غير متمسك بشيخ
يؤدبه ويهذبه ويبصره بخفي ما هو فيه والله الموفق والمعين ٥ والله اعلم بالصواب

الباب العاشر في شرح رتبة المشيخة

ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده لئن شئتم لاقسمن لكم
ان احب عباد الله الى الله ويمشون في الارض بالنصيحة وهذا الذي ذكره رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو رتبة المشيخة والدعوة الى الله تعالى لان الشيخ يحبب الله الى
عباده حقيقة ويحبب عباده الى الله ورتبة المشيخة من اعلى الرتب في طريق الصوفية
ونيابة النبوة في الدعآء الى الله فاما وجه كون الشيخ يسلك بالمريد طريق الاقتدآء برسول
الله ومن صح اقتداؤه واتباعه احبه الله تعالى ٥ قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله ووجه كونه يحبب الله تعالى الى عباده بانه يسلك بالمريد طريق
التزكية واذا تزكت النفس انجلى مرآة القلب وانعكس فيه انوار العظمة الالهية ولاح
فيه جمال التوحيد وانجذبت احداق البصيرة الى مطالعة جلال القدم ورؤية الكمال
الازلي فاحب العبد ربه لا محالة وذلك ميراث التزكية ٥ قال الله تعالى قد افلح من
زكيها ففلاحها بالظفر بمعرفة الله تعالى وايضا مرآة القلب اذا انجلت لاحت فيها الدنيا
بقبحها وحقيقتها وماهيتها ولاحت الآخرة ونفايسها بكنهها وغايتها فتنكشف للبصيرة
حقيقة الدارين وحاصل المنزلين فيحب العبد الباقي ويزهد في الفاني فيظهر فائدة التزكية

الذين يحببون الله الى عباده ويحببون عباد الله الى الله

وجدي

وجدوى المشيخة والتربية فالشيخ من جنود الله تعالى يرشد به المريدين ويهدي به الطالبين
اخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا ابو الفضل عبد الواحد بن علي بهمذان
قال انا ابو بكر محمد بن علي بن احمد الطوسي قال انا ابو العباس محمد بن يعقوب قال انا ابو عتبة
قال انا صفوان بن عمرو قال حدثني الازهر بن عبد الله قال سمعت عبد الله بن بسر صاحب رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال كان يقال اذا اجتمع عشرون رجلا او اكثر فان لم يكن
فيهم من يهاب لله عز وجل فقد حضر الامر فعلى المشايخ وقار الله تعالى بهم وبهم يتادب المريدون
ظاهرا وباطنا ٥ قال الله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فالمشايخ لما اهتدوا
اهلوا للاقتدآء بهم وجعلوا ائمة المتقين ٥ قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حاكيا
عن ربه سبحانه وتعالى اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت همه ولذته في ذكري
عشقني وعشقته ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه لا يسهو اذا سهى الناس اولئك كلامهم
كلام الانبيآء اولئك الابطال حقا اولئك الذين اذا اردت باهل الارض عقوبة او عذابا
ذكرتهم فيه فصرفته بهم عنهم ٥ والسر في وصول السالك الى رتبة المشيخة ان السالك مامور
بسياسة النفس مبتلى بصفاتها لا يزال يسلك بصدق المعاملة حتى تطمئن نفسه وتطمئنها
بنزع عنها البرودة واليبوسة التي استصحبتها من اصل خلقتها وبها تستعصي على الطاعة
والانقياد للعبودية فاذا زالت اليبوسة عنها ولانت بحرارة الروح الواصل اليها وهذا
اللين هو الذي ذكره الله تعالى في قوله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله يحبب الى العباد
وتلين للطاعة عند ذلك وقلب العبد متوسط بين الروح والنفس ذو وجهين احد وجهيه الى
النفس والوجه الآخر الى الروح يستمد من الروح بوجهه الذي يليها ويمد النفس بوجهه الذي
يليها حتى تطمئن النفس فاذا اطمأنت نفس السالك وفرغ من سياستها انتهى سلوكه وتمكن
من سياسة النفس وانقادت نفسه وتابت الى امر الله تعالى ثم القلب يترات الى السياسة
لما فيه من التوجه الى النفس فيقوم نفوس المريدين والطالبين والصادقين عنده مقام
النفس لوجود الجنسية في عين النفسية من وجه ولوجود التالف بين الشيخ والمريدين وجه
بالتالف الالهي قال الله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله
الف بينهم فيسوس نفوس المريدين كما كان يسوس نفسه من قبل ويكون في الشيخ حينئذ
معنى التخلق باخلاق الله من معنى قال الله سبحانه وتعالى الا طال شوق الابرار الى لقائي

وانّي لقائهم لاشدّ شوقاً ۞ وبما هيّأ الله تعالى من حسن التألّف بين الصاحب والمصحوب
يصير المريد جزء الشيخ كما الولد جزء الوالد في الولادة الطبيعية وتصير هذه الولادة
انفاً ولادة معنوية كما ورد عن عيسى صلوات الله عليه لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين
فبالولادة الاولى ارتباط بعالم الملك وبهذه الولادة يصير له ارتباط بالملكوت قال الله
سبحانه وتعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وصرف اليقين
على الكمال يحصل في هذه الولادة وبهذه الولادة يستحق ميراث الانبياء عليهم السلام ومن
لم يصله ميراث الانبياء ما ولد وان كان على كمال من الفطنة والذكاء لان الفطنة والذكا نتيجة
العقل والعقل اذا كان ياساً من نور الشرع لا يدخل الملكوت ولا يزال متردداً في الملك ولهذا
وقف على برهان من العلوم الرياضية لانه تصرف في الملك ولم يرتق الى الملكوت والملك
ظاهر الكون والملكوت باطن الكون والعقل لسان الروح والبصيرة التي منها ينبعث اشعة
الهداية قلب الروح واللسان ترجمان القلب وكل ما ينطق به الترجمان معلوم عند من يترجم
عنه وليس كل ما عند من يترجم عنه يبرز الى الترجمان فلهذا المعنى حرموا الواقفون مع مجرد
العقول العرية عن نور الهداية الذي هو موهبة الله تعالى عند الانبياء واتباعهم المواهب
والسبل المستقيمة واسبل دونهم الحجاب لوقوفهم مع الترجمان وحرمانهم غاية التبيان وكانت
في الولادة الطبيعية ذرات الاولاد في صلب الاب مودعة ينتقل الى اصلاب الاولاد بعد
كل ولد ذرة وهي الذرات التي خاطبها الله يوم الميثاق بالست بربكم قالوا بلى حيث مسح ظهر ادم
وهو ملقى ببطن نعمان بين مكة والطائف فسالت الذرات من مسام جسده كما يسيل العرق
بعد كل ولد من ولد ادم ذرة ثم لما خوطبت واجابت ردت الى ظهر ادم عليه السلام فمن الاباء
من ينقل الذرات في صلبه فينقطع نسله هكذا في المشايخ من يكثر اولاده وياخذون منه
العلوم والاحوال ويودعونها غيرهم كما وصلت اليهم من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بواسطة
الصحبة ومنهم من يقل اولاده ومنهم من ينقطع نسله وهذا النسل هو الذي رد الله على الكفار
حيث قالوا محمد ابتر لا نسل له قال الله تعالى ان شانئك هو الابتر والا فنسل رسول الله نسله
باق الى ان تقوم الساعة وبالنسبة المعنوية يصل ميراث العلم الى اهل العلم ۞ حدثنا شيخنا
ضياء الدين ابو النجيب السهروردي اعلى الله درجته واغلى حجته املاء قال انا ابو عبد الرحمن
الماليني قال انا ابو الحسن الداودي قال انا ابو محمد الحموي قال انا ابو عمران السمرقندي

قال

قال انا ابو محمد الرازي قال انا نصر بن علي قال انا عبد الله بن داود عن عاصم بن رجاء
بن حيوة عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت جالساً مع ابي الدرداء في مسجد
دمشق فاتاه رجل فقال يا ابا الدرداء اني اتيتك من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لحديث
بلغني عنك انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال فما جاء بك قال لا قال ولا التجارة
جاء بك غيرها قال لا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من سلك طريقاً يلتمس به علماً
سلك الله به طريقاً من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم
وان طالب العلم يستغفر له من في السموات والارض حتى الحيتان في الماء وان فضل العالم على العابد
كفضل القمر على سائر النجوم ان العلماء هم ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا
درهماً انما ورثوا العلم فمن اخذ به اخذ بحظ وافر ۞ قال اودعت الحكمة والعلم عند ادم ابي
البشر عليه السلام ثم انتقل منه كما انتقل منه النسيان والعصيان وما يدعو اليه النفس والشيطان
كما ورد ان الله سبحانه وتعالى امر جبريل حتى اخذ قبضة من اجزاء الارض والله نظر الى اجزاء
الارضية التي كونها من الجوهرة التي خلقها اولاً فصار من مواقع نظر الله اليها فيها خاصية
السماع من الله تعالى والجواب حيث خاطب السموات والارض بقوله تعالى ائتيا طوعاً او كرهاً
قالتا اتينا طائعين فحل اجزاء الارض بهذا الخطاب خاصية ثم انتزعت هذه الخاصية
منها باخذ اجزائها لتركيب صورة ادم فتركب جسد ادم من اجزاء ارضية مجبولة على هذه
الخاصية فمن حيث نسبة اجزاء الارض تركبت فيه الهوى حتى مد يده الى شجرة الفناء وهي
شجرة الحنطة في اكثر الاقاويل فتطرق الى قالبه الفناء وباكرام الله اياه بنفخ الروح الذي اخبر
عنه بقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي نال العلم والحكمة فبالتسوية صار ذا نفس
منفوسة وبنفخ الروح فيه صار ذا روح روحاني وشرح هذا يطول فصار قلبه معدن الحكمة
وقالبه معدن الهوى فانتقل منه العلم والهوى وصار ميراثه في ولده فصار من طريق الولادة الظاهرة
ابا بواسطة الطبايع التي هي محل محتد الهوى ومن طريق الولادة المعنوية ابا بواسطة
العلم فالولادة الظاهرة تتطرق اليها الفناء والولادة المعنوية محمية من الفناء لانها
وجدت من شجرة الخلد وهي شجرة العلم لا شجرة الحنطة التي سماها ابليس شجرة الخلد فابليس
يرى الشيء بضده فتبين ان الشيخ هو الاب معنى وكثيراً كان يقول شيخنا شيخ الاسلام
ابو النجيب السهروردي يقول من سلك طريقي واهتدى بهديي فالشيخ الذي ينتسب بطريقه الاحوال

والذي

قد يكون ماخوذاً في ابتدائه في طريق المحبين وقد يكون ماخوذاً في طريق المحبوبين وذلك
ان ارباب الصالحين والسالكين ينقسم اربعة اقسام سالك مجرد ومجذوب مجرد وسالك متدارك بالجذبة
ومجذوب متدارك بالسلوك فالسالك المجرد لا يؤهل للمشيخة ولا يبلغها لبقاء صفات نفسه
عليه فيقف عند حظه من رحمة الله تعالى في مقام المعاملة والرياضة ولا يرتقي الى حال
يتروح بها عن وهج المكابدة والمجذوب المجرد من غير سلوك يبادئه الحق بآيات اليقين
ويرفع عن قلبه شيئاً من الحجاب ولا يوجد في طريق المعاملة وللمعاملة اثر تام سنشرح
موضعه ان شاء الله وهذا ايضاً لا يؤهل للمشيخة ويقف عند حظه من الله عز وجل وحاله
بحاله غير ماخوذ في طريق اعماله ما عدا الفريضة والسالك الذي تدورك بالجذبة هو الذي
كانت بدايته المجاهدة والمكابدة والمعاملة بالاخلاص والوفا بالشرط ثم اخرج من وهج
المكابدة الى روح الحال فوجد العسل بعد العلقم وتروح بنسمات الفضل وبرز من مضيق
المكابدة الى متسع المشاهدة وانس بنفحات القرب وفتح له باب من المشاهدة فوجد دولة ابواب
وناصاً وعلوه وصدرت منه كلمات الحكمة ومالت اليه القلوب وتوالى عليه فتوح الغيب
وصار ظاهره مسدداً وباطنه مشاهداً وصلح للخلوة وصار له في جلوته خلوة فيغلب ولا
يغلب ويفترس ولا يفترس يؤهل مثل هذا للمشيخة لانه اخذ في طريق المحبين ومنح حالاً من
احوال المقربين بعد ما دخل من طريق اعمال الابرار الصالحين ويكون له اتباع ينتقل منه
اليهم علوم ويظهر بطريقه بركة ولكن قد يكون محبوساً في حاله بحكم حاله لا يتطلق من وثاق
الحال ولا يبلغ كمال النوال يقف عند حظه وهو حظ وافر سني والذين اوتوا العلم درجات
ولكن المقام الاكمل في المشيخة القسم الرابع وهو المجذوب المتدارك بالسلوك يبادئه الحق
بالكشوف وانوار اليقين ويرفع عن قلبه الحجب ويستنير بانوار المشاهدة وينشرح وينفسح
قلبه ويتجافى عن دار الغرور وينيب الى دار الخلود ويتبرأ من حول الحال ويتخلص
من الاغلال والاعلال ويقول معلناً لا اعبد رباً لم اره ثم يفيض من باطنه على ظاهره
ويجري عليه صورة المجاهدة والمعاملة من غير مكابدة وعناء بل بلذاذة وهناء ويصير قالبه
بصفة قلبه لامتلاء قلبه بحب ربه ويلين جلده كما لان قلبه وعلامة لين جلده اجابة قالبه
للعمل كاجابة قلبه فيريده الله تعالى ارادة خاصة ويرزق محبة خاصة من محبة المحبوبين
المرادين فينقطع فيوصل ويعرض فيراسل يذهب عنه جمود النفس ويصطلي بحرارة الروح

احسن ح
ويسكن عن قلبه عروق النفس قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتاباً متشابهاً
مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
اخبر ان الجلود تلين كما ان القلوب تلين ولا يكون هذا الا لحال المحبوب المراد
وقد ورد في الخبر ان ابليس سأل السبيل الى القلب فقيل له يحرم عليك ولكن السبيل لك
مجاري العروق المشتبكة بالنفس الى حد القلب فاذا دخلت العروق عرقت فيها من
ضيق مجاريها وامتزج عرقك بالرحمة المترشحة من جانب القلب في مجاريه ولحق تتصل
بذلك سلطانك الى القلب ومن جعلته نبياً او ولياً قلعت تلك العروق من باطن قلبه فيصير
القلب سليماً فاذا دخلت العروق لم تصل الى المشتبكة بالقلب فلا يصل الى القلب
سلطانك فالمحبوب المراد الذي هو اهل المشيخة سلم قلبه وانشرح صدره ولان جلده
فصار قلبه بطبع الروح ونفسه بطبع القلب ولانت النفس بعد ان كانت امارة بالسوء
مستعصية ولان جلده للين النفس ورد الى صورة الاعمال بعد وجدان الحال ولا يزال
روحه ينجذب الى الحضرة الالهية فيستتبع الروح القلب ويستتبع القلب النفس ويستتبع
النفس القالب فامتزجت الاعمال القلبية والقالبية وانخرق الظاهر الى الباطن
والباطن الى الظاهر والقدرة الى الحكمة والحكمة الى القدرة والدنيا الى الآخرة والآخرة
الى الدنيا ويصح له ان يقول لو كشف الغطا ما ازددت يقيناً فعند ذلك يطلق من وثاق
الحال ويكون مسيطراً على الحال لا الحال مسيطراً عليه ويصير حراً من كل وجه والشيخ
الاول الذي اخذ في طريق المحبين حر من رق النفس ولكن ربما كان باقياً في رق
القلب وهذا الشيخ في طريق المحبوبين حر من رق القلب كما هو حر من رق النفس وذلك
ان النفس حجاب ظلماني ارضي اعتق منه الاول والقلب حجاب نوراني سماوي اعتق
منه الآخر فصار لربه لا لقلبه ولموقته لا لوقته يعبد الله حقاً وآمن به صدقاً ويسجد
لله سواده وخياله ويؤمن به فؤاده ويقر به لسانه كما قال رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم في بعض سجوده ولا يتخلف عن العبودية منه شعرة ويصير عبادته شاكلة
لعبادة الملائكة ولله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال
فالقوالب هي الظلال الساجدة ظلال الارواح المنزهة في عالم الشهادة الاصل
كثيف والظل لطيف وفي عالم الغيب الاصل لطيف والظل كثيف فيسجد لطيف

العبد وكشفه وليس هذا لمن اخذ في طريق المحبين لانه يستتبع صور الاعمال ويصلي
بما انيل من وجدان الحال وذلك لقصوره في ذلك العلم وقلة في الحظ ولو كثر العلم
راى ارتباط الاعمال بالاحوال كارتباط الروح بالجسد وراى بان لا غنا عن الاعمال
كما لا غنا في عالم الشهادة عن القوالب فما دامت القوالب باقية فالعمل باق
ومن صح هذا في المقام الذي وصفناه هو الشيخ المطلق والعارف المحقق والمحبوب
المعتق نظره دوا وكلامه دوا وبالله ينطق وبالله يسكت كما ورد لا يزال العبد يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا وموئدا بي ينطق وبي
يبصر الحديث فالشيخ يعطي بالله ويمنع بالله فلا رغبة له في عطا ولا منع بغيته لعينه
بل هو مع مراد الحق والحق يعرفه مراده فيكون في الاشيا بمراد الله تعالى لا بمراد نفسه
فان علم ان الله تعالى يريد منه الدخول في صورة محوجة دخل فيها لمراد الله لا لكون الصورة
محوجة بخلاف الخادم القائم بواجب خدمة عباد الله تعالى ه والله اعلم بالصواب

الباب الحادي عشر في شرح حال الخادم ومن يتشبه به

اوحى الله سبحانه وتعالى الى داود عليه السلام وقال يا داود اذا رايت لي طالبا فكن
له خادما الخادم يدخل في الخدمة راغبا في الثواب وفيما اعد الله تعالى للعباد ويتصدى لا
يصال الراحة ويفرغ خاطر المقبلين على الله عن مهام معاشهم ويفعل ما يفعله لله بنية صالحة
فالشيخ واقع مع مراد الله فالخادم واقع مع نيته فالخادم يفعل الشي لله فالشيخ يفعل الشي بالله
فالشيخ في مقام المقربين والخادم في مقام الابرار فيختار الخادم البذل والايثار والارتفاق
بالاغيار للاغيار وظيفة وقته تصديه لخدمة عباد الله وفيه يعرف الفضل ويرجحه على
النوافل والاعمال وقد يتوهم من لا يعرف الخادم مقام الشيخ وربما جهل الخادم ايضا حال نفسه فيحسب
نفسه شيخا لقلة العلم واندراس علوم القوم في هذا الزمان وقناعة كثير من الفقرا من
المشايخ باللقمة دون العلم والحال وكل من كان اكثر اطعاما هو عندهم احق بالمشيخة ولا
يعلمون انه خادم وليس بشيخ والخادم في مقام حسن وحظ صالح من الله تعالى وقد ورد ما يدل
على فضل الخادم نبا اخبرنا الشيخ ابو زرعة بن الحافظ ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي عن ابيه قال
انا ابو الفضل محمد بن عبد الله المزني قال حدثنا ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي
قال حدثنا ابو حامد الحافظ قال حدثنا العباس بن محمد الدوري وابو الازهر قالا حدثنا ابو

داود

داود قال حدثنا سفين عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بطعام وهو بمر الظهران فقال لابي
بكر وعمر كلا فقالا انا صايمان فقال ارحلوا لصاحبيكم اعملوا لصاحبيكم ادنوا فكلا يعني
انكما ضعفتما عن الخدمة فاحتجتما الى من يخدمكما بالصوم فكلا واخدما انفسكما فالخادم يعرض
على جادة الفضل فيتوصل بالكسب تارة وبالاسترفاق والدريوزة تارة اخرى وباستجلاب
الوقف الى نفسه تارة لعلمه انه يتم بذلك صالح لايصاله الى الموقوف عليهم ولا يبالي
ان يدخل في كل مدخل لا يذمه الشرع لجادة الفضل بالخدمة ويرى الشيخ بنفوذ البصيرة وقوة
العلم ان الانفاق يحتاج الى علم تام ومعاناة في تخليص النية عن شوايب النفس والشهوة
الخفية ولو خلصت له نيته ما رغب في ذلك لوجود ارادة فيه وحالة ترك المراد واقامة
مراد الحق اخبرنا ابو زرعة اجازة قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف اجازة قال انا
الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن الحسين بن الخشاب يقول سمعت جعفر بن
محمد يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول اعرف طريقا مختصرا قصدا الى الجنة
فقلت له ما هو قال لا تسأل احدا شيا ولا تاخذ من احد شيا ولا يكن معك شي تعطي منه احدا
والخادم يرى ان من طريق الجنة الخدمة والبذل
والايثار ويقدم الخدمة على النوافل ويرى فضلها وللخدمة فضل على النافلة التي ياتي
بها العبد طلبا للثواب غير النافلة التي يتوجه بها صاحب حال مع الله لوجود نفد قبل
وعد وما يدل على فضل الخدمة على النافلة اخبرنا ابو زرعة قال اخبرني والدي الحافظ
المقدسي قال انا ابو بكر محمد بن احمد السمسار باصفهان قال انا ابرهيم بن عبد الله بن
خرشيذ قوله قال حدثنا الحسين بن اسمعيل المحاملي قال انا ابو السايب قال حدثنا ابو معوية
قال حدثنا عاصم عن مورق عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله وسلم فمنا الصايم ومنا المفطر فنزلنا منزلا في يوم حار شديد الحر فمنا من
يتقي الشمس بيده واكثرنا ظلا صاحب الكسا يستظل به فنام الصايمون وقام المفطرون
فضربوا الابنية وسقوا الركاب فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ذهب المفطرون
اليوم بالاجر وهذا حديث يدل على فضل الخدمة على النافلة والخادم له مقام عزيز يرغب فيه
فاما من لم يعرف تخليص النية من شوايب النفس وتشبه بالخدام يكون بخدمته مشوبة نيتها
ما يصيب فيها ويتصدى لخدمة الفقرا ويدخل في مداخل الخدام بحسن الارادة بطلب التاسي -

بل الخدام يكون خدمته مشوبة منها ما يصيب فيها الموضع بأمانة وحسن إرادته في خدمة القوم ومنها لا يصيب فيها لما فيه من مزج الهوى فيضع الشيء في غير موضعه وقد يخدم بهواه في بعض أوقاته فيحب المحمدة والثناء من الخلق مع ما يحب من الثواب ورضى الله تعالى وربما خدم للثناء وربما امتنع من الخدمة لوجود هوى يخامره في حق من لا يعتقده ويكرهه ولا يراعي واجب الخدمة في طرفي الرضا والغضب ولا يأخذه في الله لومة لائم ويضع الشيء مواضعه فإذا الشخص الذي وصفناه إنما متخادم وليس بخادم والتمييز بين الخادم والمتخادم لا من لا يعلم الصحبة بصحة النيات وتخليصها من شوائب الهوى والمتخادم الخبيث يبلغ ثواب الخادم في كثير من تصاريفه ولا يبلغ رتبته لتخلفه عن حاله بوجود مزج هواه وأما من أقيم لخدمة الفقراء بتسليم وقف إليه أو توفر رفق عليه وهو يخدم لينال نصيبه أو حظ عاجل يدركه فهو في الخدمة لنفسه لا لغيره فلو انقطع رفقه ما خدم وربما استخدم من خدم بنوع حظ نفسه يخدم من يخدمه ويحتاج إليه في المحافل بتكثره ويقيم جاه نفسه بكثرة الأتباع والأشياع فهو خادم هواه وطالب دنياه يحرص نهاره وليله في تحصيل ما يقيم به جاهه ويرضي نفسه وأهله وولده فيتسع في الدنيا ويتزيا بغير زي الخدام والفقراء ويغير نفسه بطلب الحظوظ ويستولي عليه حب الرياسة وكلما كثر رفقه كثر مواد هواه واستطال على الفقراء ويحوج الفقراء إلى التملق المفرط تطلبا لرضاه وتوقيا لغضبه وميله عليهم بقطع ما يتوهم من الوقف له فهذا أحسن حاله أن يسمى مستخدما فليس بخادم ولا متخادم ومع ذلك كله ربما نال بركتهم باختياره خدمتهم على خدمة غيرهم وبانتمائه إليهم وقد أوردنا الخبر المسند الذي سقناه هم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم والله أعلم

الباب الثاني عشر في شرح خرقة المشايخ الصوفية

لبس الخرقة ارتباط بين الشيخ والمريد وتحكيم من المريد الشيخ في نفسه والتحكيم سائغ في الشرع لمصالح دنيوية فماذا ينكر المنكر للبس الخرقة على طالب صادق في طلبه يقصد شيخا بحسن ظن وعقيدة يحكمه في نفسه لمصالح دينية يرشده ويهديه ويعرفه طريق المواجيد ويبصره بآفات النفوس وفساد الأعمال ومداخل العدو فيسلم نفسه إليه ويستسلم لرأيه واستصوابه في جميع تصاريفه فيلبسه الخرقة إظهارا للتصرف فيه فيكون لبس الخرقة علامة التفويض والتسليم ودخوله في حكم الشيخ دخوله في حكم الله وحكم رسوله وإحياء سنة المبايعة مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أخبرنا أبو زرعة قال أخبرني والدي الحافظ المقدسي قال أنا أبو الحسين

احمد

أحمد بن محمد البزاز قال أنا أحمد بن محمد الجمحي قال أنا يحيى بن محمد بن صاعد قال أنا عمرو بن علي بن حنظلة قال سمعت عبد الوهاب الثقفي يقول سمعت يحيى بن سعيد يقول حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال أخبرني أبي عن أبيه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وأن لا ننازع الأمر أهله وأن نقول بالحق حيث كنا ولا نخاف في الله لومة لائم ففي الخرقة معنى المبايعة والخرقة عتبة الدخول في الصحبة والمقصود الكلي هو الصحبة وبالصحبة يرجى للمريد كل خير روي عن أبي يزيد أنه قال من لم يكن له أستاذ فإمامه الشيطان وحكى الأستاذ أبو القسم القشيري عن شيخه أبي علي الدقاق أنه قال الشجرة إذا نبتت بنفسها من غير غارس فإنها تورق ولا تثمر وهو كما قال ويجوز أنها تثمر كالأشجار التي في الأودية والجبال ولكن لا يكون لفاكهتها طعم فاكهة البساتين والغرس إذا نقل من موضع إلى موضع آخر يكون أحسن وأكثر ثمرة لدخول التصرف فيه وقد اعتبر الشرع وجود التعليم في الكلب المعلم وحل ما يقتله بخلاف غير المعلم وسمعت كثيرا من المشايخ يقولون من لم ير مفلحا لا يفلح ولنا في رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أسوة حسنة فأصحاب رسول الله رضوان الله عليهم أجمعين تلقوا العلم والآداب من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما روي عن بعض الصحابة علمنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كل شيء حتى الخراءة فالمريد الصادق إذا دخل تحت حكم الشيخ وصحبه وتأدب بآدابه يسري من باطن الشيخ حال إلى باطن المريد كسراج يقتبس من سراج وكلام الشيخ يلقح باطن المريد ويكون مقال الشيخ مستودع نفائس الحال وينتقل الحال إلى المريد بواسطة الصحبة وسماع المقال ولا يكون هذا إلا لمريد حصر نفسه مع الشيخ وانسلخ من إرادة نفسه وفني في الشيخ بترك اختيار نفسه فبالتألف الإلهي يصير بين الصاحب والمصحوب امتزاج وارتباط بالنسبة الروحية والطهارة الفطرية ثم لا يزال المريد مع الشيخ كذلك متأدبا بترك الاختيار حتى يرتقي من ترك الاختيار مع الشيخ إلى ترك الاختيار مع الله تعالى ويفهم من الله كما كان يفهم من الشيخ ومبدأ هذا الخير كله الصحبة والملازمة للشيخ والخرقة مقدمة ذلك ووجه لبس الخرقة من السنة أخبرنا الشيخ أبو زرعة عن أبيه الحافظ أبي الفضل المقدسي قال أنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف الأديب بنيسابور قال أنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال أنا محمد بن إسحاق قال أخبرنا أبو مسلم إبراهيم

بن عبد الله المصري قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا اسحق بن سعيد قال حدثنا ابي
قال حدثتني ام خالد بنت خالد قالت اتي النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم بثياب فيها خميصة
سودا صغيرة فقال من ترون اكسوا هذه فسكت القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله
ايتوني بام خالد قالت فاتي بي فالبسنيها بيده وقال ابلي واخلقي يقولها مرتين وجعل ينظر
الى علم في الخميصة اصفر واحمر ويقول يا ام خالد هذا سنا والسنا هو الحسن بلفظ الحبشة
والاحتجاج بان لبس الخرقة على الهيئة التي يعتمدها الشيوخ في هذا الزمان لم يكن في زمن رسول
الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وهذه الهيئة والاجتماع لها والاعتداد بها من استحسان
الشيوخ واصله من الحديث ما رويناه والشاهد لذلك ايضا التحكيم الذي ذكرناه وفي
اقتدا برسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اتم واكثر من الاقتدا به في دعا الخلق الى
الحق وقد ذكر الله تعالى في كلامه القديم تحكيم الامة رسول الله صلى الله عليه وعلى اله
وسلم وتحكيم المريد شيخه احيا سنة ذلك التحكيم قال الله تعالى فلا وربك لا يومنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
وسبب نزول هذه الاية ان زبير بن العوام رضي الله عنه اختصم هو واخر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة والشراج مسيل الما كانا يسقيان به النخل فقال النبي
صلى الله عليه وعلى اله وسلم للزبير اسق يا زبير ثم ارسل الما الى جارك فغضب الرجل وقال قضى رسول
الله لابن عمته فانزل الله تعالى هذه الاية يعلمهما الادب مع رسول الله صلى الله عليه وعلى
اله وسلم عنده وشرط عليهم في الاية التسليم وهو الانقياد ظاهرا ونفي الحرج وهو باطنا وهذا
شرط المريد مع الشيخ بعد التحكيم فلبس الخرقة يزيل اتهام الشيخ عن باطنه في جميع تصاريفه
ويحذر الاعتراض على الشيوخ فانه السم القاتل للمريدين وقل ان يكون المريد يعترض على الشيخ
باطنه فيفلح ويذكر المريد في كل ما اشكل عليه من تصاريف الشيخ قصة موسى عليه السلام مع
الخضر كيف كان يصدر من الخضر تصاريف ينكرها موسى ثم لما كشف له عن معناها بان لموسى
وجه الصواب في ذلك فهكذا ينبغي للمريد ان يعلم ان كل تصرف اشكل عليه صحته من الشيخ
عند الشيخ فيها بيان وبرهان للصحة وبيد الشيخ في لبس الخرقة تنوب يد رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله وسلم وتسليم المريد تسليم لله ورسوله قال الله تعالى ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ويأخذ الشيخ على المريد عهد

الوفا

الوفا بشرائط الخرقة ويعرفه حقوق الخرقة فالشيخ للمريد صورة يستشف المريد من ورا
هذه الصورة المطالبات الالهية والمراضي النبوية ويعتقد المريد ان الشيخ باب
فتحه الله الى جنابه لا منه يدخل واليه يرجع وينزل بالشيخ سوانحه ومهامه الدينية
والدنياوية ويعتقد ان الشيخ ينزل بالله كل ما ينزل المريد به ويرجع الى الله في ذلك للمريد
كما يرجع المريد اليه والشيخ باب مفتوح من المكالمة والمحادثة في النوم واليقظة فلا يتصرف
الشيخ في المريد بهواه فهو امانة الله عنده ويستغيث الى الله لحوائج المريد كما يستغيث
لحوائج نفسه ومهام دينه ودنياه قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
ورا حجاب او يرسل رسولا فارسال الرسول يختص بالانبيا والوحي كذلك والكلام ورا
الحجاب بالالهام والهواتف والمنام وغير ذلك للشيوخ الراسخين في العلم واعلم ان المريد
مع الشيوخ اوان ارتضاع واوان فطام وقد سبق شرح الولادة المعنوية فاوان الارتضاع
اوان لزوم الصحبة والشيخ يعلم وقت ذلك فلا ينبغي للمريد ان يفارق الشيخ الا باذنه قال الله
تعالى تاديبا للامة انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع
لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله فاذا
استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم واي امر جامع اعظم من امر الدين فلا ياذن
الشيخ للمريد في المفارقة الا بعد علمه بان له اوان الفطام وانه يقدر ان يستقل بنفسه و
استقلاله بنفسه ان ينفتح له باب الفهم من الله تعالى فاذا بلغ المريد رتبة انزال الحوائج
والمهام بالله والفهم من الله تعالى تعريفاته وتنبيهاته سبحانه وتعالى لعبده السايل المحتاج
فقد بلغ اوان فطامه ومتى فارق قبل اوان الفطام يناله من الاعتلال في الطريق بالرجوع
الى الدنيا ومتابعة الهوى ما ينال المفطوم لغير اوانه في الولادة الطبيعية وهذا النزر
بصحبة المشايخ للمريد الحقيقي والمريد الحقيقي يلبس خرقة الارادة واعلم ان الخرقة خرقتان
خرقة الارادة وخرقة التبرك والاصل الذي قصده المشايخ للمريدين خرقة الارادة وخرقة
التبرك تشبه بخرقة الارادة فخرقة الارادة للمريد الحقيقي وخرقة التبرك للمتشبه ومن تشبه بقوم
فهو منهم وسر الخرقة ان الطالب الصادق اذا دخل في صحبة الشيخ وسلم نفسه وصار كالولد الصغير
مع الوالد يربيه الشيخ بعلمه المستمد من الله تعالى بصدق الافتقار وحسن الاستقامة
ويكون للشيخ نفوذ بصيرته الاشراف على البواطن فقد يكون المريد يلبس الخشن كثياب

المتقشفين المتزهدين ولعل في تلك الهيئة من الملبوس هوى كامن في نفسه لرى
بعين الزهادة فاشد ما على هذا اللبس الناعم وللنفس هوى كامن واختياره في هيئة
مخصوصة من الملبوس في قصر الكم والذيل وطوله وخشونته ونعومته على قدر حسبانها
وهواها فيلبسه الشيخ لمثل هذا الركون الى تلك الهيئة ثوبا يكسر بذلك على نفسه هواها
وغرضها وقد يكون على المريد ملبوس ناعم او هيئة في الملبوس لتزين النفس تلك الهيئة
بالعادة فيلبسه الشيخ ما يخرج النفس من عادتها وهواها فتصرف الشيخ في الملبوس
كتصرفه في المطعوم وكتصرفه في صوم المريد وافطاره وكتصرفه في امر دينه الى ما يرى له من المصلحة
من دوام الذكر ودوام التنفل بالصلوة او دوام الخدمة او دوام التلاوة وكتصرفه فيه برده
الى الكسب والفتوح او غير ذلك فللشيخ اشراف على البواطن بتنوع الاستعدادات فيامر
كل مريد من امر معاشه ومعاده بما يصلح له ولتنوع الاستعدادات فللشيخ مراتب الدعوة
قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن
فللحكمة رتبة في الدعوة والموعظة كذلك والمجادلة كذلك فمن يدعى بالحكمة لا يدعى
بالموعظة ومن يدعى بالموعظة لا يصلح دعوته بالحكمة فهكذا الشيخ يعلم من هو على وضع الابرار
ومن هو على وضع المقربين ومن يصلح لدوام الذكر ومن يصلح لدوام الصلوة ومن له هوى في الخشن
او في الناعم فيخلع المريد من عادته ويخرجه من مضيق هوى نفسه ويطعمه باختياره ويلبسه
باختياره ثوبا يصلح له وهيئة تصلح له فيتادى بالخرقة المخصوصة ذا هو به ويتوخى بذلك تقريبه
الى رضا مولاه والمريد الصادق متلهب باطنه بنور الارادة في بدو امره وحدة ارادته
كالملسوع الحريص على من يرقيه ويداويه فاذا صادف شيخا انبعث من باطن الشيخ صدق
العناية به لاطلاعه عليه وينبعث من باطن المريد صدق المحبة فتتالف القلوب وتتشام
الارواح فظهور سر السابقة فيهما باجتماعهما لله في الله بالله فيكون القميص الذي يلبس
المريد خرقة يبشر المريد بحسن عناية الشيخ به فيعمل عند المريد عمل قميص يوسف عند يعقوب
عليهما السلام وقد نقل ان ابرهيم الخليل عليه السلم حين القي في النار جرد من ثيابه وقذف
في النار عريانا فاتاه جبريل عليه السلم بقميص من حرير الجنة والبسه اياه وكان ذلك عند
ابرهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب وجعل القميص في تعويذ وجعله في عنق
يوسف وكان لا يفارقه فلما القي في البير عريانا جاءه جبريل وكان عليه التعويذ فاخرج

القميص

القميص منه والبسه اياه ٥ اخبرنا الشيخ العالم رضي الدين احمد بن اسمعيل القزويني
اجازة قال اخبرنا ابو سعيد محمد بن ابي العباس قال اخبرنا القاضي محمد بن سعيد قال انا
ابو اسحق احمد بن محمد قال اخبرني ابن فنجويه الحسين بن محمد قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا الحسن بن علويه قال حدثنا اسمعيل بن عيسى قال حدثنا اسحق بن بشر عن ابن
السدي عن ابيه عن مجاهد قال كان يوسف اعلم بالله تعالى من ان لا يعلم ان قميصه
لا يرد على يعقوب بصره ولكن ذلك كان قميص ابرهيم وذلك ما ذكرناه قال فامره جبريل
ان ارسل بقميصك فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى او سقيم الا صح وعوفي فيكون الخرقة
عند المريد الصادق متحفة اليه يعرف الجنة لما عنده من الاعتداد بالصحبة لله ويرى لبس
الخرقة من عناية الله به وفضل الله فاما خرقة التبرك يطلبها من مقصوده التبرك بزي
القوم ومثل هذا لا يطالب بشرائط الصحبة بل يوصى بلزوم حدود الشرع ومخالطة هذه
الطايفة ليعود عليهم بركتهم ويتادب بادابهم فسوف يرقيه ذلك الى الاهلية لخرقة الا رادة
فعلى هذا خرقة التبرك مبذولة لكل طالب وخرقة الارادة ممنوعة الا من الصادق الراغب
المحرق لوجوده ولبس الازرق من استحسان الشيوخ في الخرقة فان راى الشيخ ان
يلبس مريدا غير الازرق فليس لاحد يعترض عليه لان المشايخ ارباب يفعلون بحكم الوقت
وكان شيخنا يقول للفقير يلبس قصير الاكمام ليكون اعون على الخدمة ويجوز للشيخ ان يلبس
المريد خرقا في دفعات على قدر ما يتراءى المصلحة للمريد في ذلك على ما اسلفناه من مراعاة هواه
بالملبوس الملون فيختار الازرق لانه ارفق للفقير لكونه يحمل الوسخ ولا يحوج الى زيادة
الغسل لهذا المعنى فحسب وما من كلام المتصنعين ليس من الدين والحقيقة بشي ٥ سمعت
الشيخ سديد الدين ابا الفتح الهمداني رحمة الله عليه قال كنت ببغداد عند ابي بكر الشرطي
فخرج الينا فقير من زاويته عليه ثوب وسخ فقال له بعض الفقراء لم لا تغسل ثوبك فقال
يا اخي ما اتفرغ فقال الشيخ ابو الفتح ما زال بذلك حلاوة قول الفقير ما اتفرغ لانه كان صادقا
في ذلك واجد لذة لقوله وبركة يتذاكرني فاختاروا الملون لهذا المعنى لما بهم من رعاية وقتهم
في شغل شاغل والاولى ثوب البس الشيخ المريد من ابيض وغيره فللشيخ ولايته ذلك بحسب
مقصوده وفنون علمه وقد راينا من المشايخ من لا يلبس الخرقة ويسلك باقوام من غير لبس الخرقة
ويوخذ منه العلوم والاداب وقد كان طبقة من السلف الصالحين لا يعرفون الخرقة ولا

يلبسها المريد فمن يلبسها فله مقصد صحيح واصل من السنة وشاهد من الشرع ومن
لا يلبسها فله رايه وله في ذلك مقصد صحيح وكل تعاريف المشايخ محمولة على السداد والصواب
ولا تخلوا عن نية صالحة فيها والله تعالى ينفع بهم وباثارهم ان شاء الله والله اعلم

الباب الثالث عشر في فضيلة سكان الرباط

قال الله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما
تتقلب فيه القلوب والابصار • قيل ان هذه البيوت هي المساجد وقيل بيوت المدينة
وقيل بيوت النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم وقيل لما نزلت هذه الاية قام ابو بكر رضي الله عنه وقال
يا رسول الله هذا البيت منها بيت علي وفاطمة قال نعم افاضلها وقال الحسن هي بقاع الارض
كلها جعلت مسجدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى هذا الاعتبار بالرجال الذاكرين لا
بصور البقاع وأي بقعة حوت بهذا الوصف هي البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها
اسم الله روى انس بن مالك رضي الله عنه انه قال ما من صباح ولا رواح الا وبقاع الارض
ينادي بعضها بعضا هل مر بك اليوم احد صلى عليك او ذكر الله عليك فمن قائلة نعم ومن قائلة
لا فاذا قالت نعم علمت ان لها عليها بذلك فضلا وما من عبد ذكر الله على بقعة من الارض
او صلى لله عليها الا شهدت له بذلك عند الله وبكت عليه يوم يموت • وقيل في قوله تعالى
فما بكت عليهم السما والارض تنبيه على فضيلة اهل الله تعالى من اهل طاعته لان الارض
تبكي عليهم ولا تبكي على من ركن الى الدنيا واتبع الهوى فسكان الرباط هم الرجال لانهم ربطوا
نفوسهم على طاعة الله تعالى وانقطعوا الى الله فاقام الله لهم الدنيا خادمة روى عمران بن
الحصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم من انقطع الى الله كفاه
الله مؤونته ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها • واصل
الرباط ما يربط فيه الخيول ثم قيل لكل ثغر يدفع اهله عمن وراءهم رباط فالمجاهد المرابط
يدفع عمن وراءهم والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع به وبدعائه البلاء عن العباد والبلاد
اخبرنا الشيخ العالم رضي الدين ابو الخير احمد بن اسمعيل اجازة قال انا ابو سعيد محمد بن ابي
العباس الخليلي قال انا القاضي محمد بن سعيد الفرخزادي قال انا ابو اسحق احمد بن محمد قال انا
الحسين بن محمد قال ثنا ابو بكر بن خرجة قال ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثني ابو حميد

الحمصي

الحمصي قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة
عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى
اله وسلم ان الله تعالى ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة من اهل بيت ومن جيرانه البلاء وروي
عنه صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال لولا عباد الله ركع وصبية رضع وبهائم رتع لصبّ
عليكم العذاب صبا ثم رض رضا • وروى جابر رضي الله عنه عن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان الله تبارك وتعالى ليصلح بصلاح الرجل ولده وولد ولده
واهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم وروى داود بن صالح
قال قال لي ابو سلمة عبد الرحمن يا ابن اخي هل تدري في اي شي نزلت هذه الاية اصبروا وصابروا
ورابطوا قلت لا قال يا ابن اخي لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم غزو يربط فيه
الخيل ولكنه انتظار الصلوة بعد الصلوة فالرباط جهاد النفس والمقيم في الرباط مرابط مجاهد
نفسه قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وجاهدوا في الله حق جهاده
قال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى وذلك حق الجهاد وهو الجهاد الاكبر على
ما روي في الخبر ان رسول صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال حين رجع من بعض غزواته رجعنا من
الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وقيل ان بعض الصالحين كتب الى اخ له يستدعيه الى الغزو
فكتب اليه يا اخي كل الثغور مجتمعة لي في بيت واحد والباب علي مردود فكتب اليه اخوه
لو كان الناس كلهم لزموا ما لزمته لاختلت امور المسلمين وغلبت الكفار فلا بد من الغزو والجهاد
فكتب اليه يا اخي لو لزم الناس ما انا عليه لقالوا في زواياهم على سجاداتهم الله اكبر انهدم سور
قسطنطينية وقال بعض الحكما ارتفاع الاصوات في بيوت العبادات بحسن النيات وصفا
الطويات يحل ما عقدته الافلاك الدائرات فاجتماع اهل الربط اذا صح على الوجه الموضوع
له الربط وتحقق اهل الربط بحسن المعاملة ورعاية الاوقات وتوقي ما يفسد الاعمال
واعتمادها يصحح الاحوال عادت البركة على العباد والبلاد قال سري السقطي رحمة الله عليه
في قوله تعالى اصبروا وصابروا ورابطوا اصبروا عن الدنيا رجا السلامة وصابروا عند القتال
بالثبات والثبات والاستقامة ورابطوا هوا النفس اللوامة فاتقوا ما يعقب لكم من الندا
لعلكم تفلحون غدا على بساط الكرامة وقيل اصبروا على بلائي وصابروا على نعمائي ورابطوا
في دار اعدائي واتقوا محبة من سوائي وهذه شرايط ساكن الربط قطع المعاملة مع الخلق

وتخبّ المعاملة مع الحق وترك الاكتساب اكتفاء بكفالة مسبب الاسباب وحبس النفس
عن المخالطات واجتناب التبعات وعانق ليله ونهاره العبادة متعوضا بها عن كل عادة
شغله حفظ الاوقات وملازمة الاوراد وانتظار الصلوة واجتناب الغفلات ليكون بذلك
رابطا مجاهدا حدثنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال اخبرنا ابن نبهان محمد الكاتب
قال انا الحسن بن شاذان قال انا دعلج قال انا البغوي عن ابي عبيد القاسم بن سلام قال
نا صفوان عن الحرث عن سعيد بن المسيب عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اسباغ الوضوء في المكاره واعمال الاقدام الى المساجد وانتظار
الصلوة بعد الصلوة يغسل الخطايا غسلا وفي رواية الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا
ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال عليه السلام اسباغ الوضوء في المكاره وكثرة
الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط

الباب الرابع عشر في مشابهة اهل الرباط باهل الصفة

قال الله سبحانه وتعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال
يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وصف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى اله
قيل لهم ماذا كنتم تصنعون حتى اثنى الله عليكم بهذا الثناء قالوا كنا نتبع الماء الحجر وهذا
واشباه هذا من الاداب وظيفة صوفية الربط يلازمونه ويتعاهدونه والرباط بيتهم
ومنزلهم ولكل قوم دار والرباط دارهم وقد شابهوا اهل الصفة في ذلك على ما اخبرنا الشيخ
ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا احمد بن محمد البزاز قال انا عيسى بن علي الوزير
قال نا عبد الله البغوي قال حدثنا وهب بن بقية قال نا خالد بن عبد الله عن داود بن ابي
هند عن ابي حرب بن الاسود عن طلحة رضي الله عنه قال كان الرجل اذا قدم المدينة وكان له
بها عريف نزل على عريفه فان لم يكن بها عريف نزل الصفة وكنت فيمن نزل الصفة فالقوم
في الرباط مرابطون متفقون على قصد واحد وعزم واحد واحوال متناسبة ووضع الربط
لهذا المعنى ان يكون سكانه بوصف ما قال الله سبحانه وتعالى ونزعنا ما في صدورهم من
غل اخوانا على سرر متقابلين والمقابلة باستواء السر والعلانية ومن اضمر لاخيه غلا فليس
بمقابله وان كان وجهه اليه فاهل الصفة هكذا كانوا لان مثار الغل والحقد وجود
الدنيا وحب الدنيا راس كل خطيئة فاهل الصفة رفضوا الدنيا وكانوا لا يرجعون الى

الى زرع ولا ضرع فزالت الاحقاد والغل عن بواطنهم مجتمعين على الالفة والمودة
يجتمعون للكلام ويجتمعون للطعام ويتعرفون بركة الاجتماع روى وحشي بن حرب
عن ابيه عن جده انهم قالوا يا رسول الله انا نأكل ولا نشبع قال لعلكم تفترقون
على طعامكم اجتمعوا واذكروا اسم الله تعالى يبارك لكم فيه وروى انس بن مالك رضي الله عنه
قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق
فقيل باي شيء كانوا ياكلون قال على السفر فالعباد والزهاد طلبوا الانزواء لدخول الافات
عليهم بالاجتماع وكون نفوسهم تتفق بالاهوية والخوض فيما لا يعني فراوا السلامة في الوحدة
والصوفية لقوة علمهم وصحة حالهم نزع عنهم ذلك فرأوا الاجتماع في بيوت الجماعة على السجادة
وسجادة كل واحد زاويته وهم كل واحد همه ولعل الواحد منهم لا يتخطى همه سجادته
ولهم في اتخاذ السجادة وجه من السنة روى ابو سلمة عن عبد الرحمن عن عائشة رضي
الله عنها قالت كنت اجعل لرسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم حصيرا يصلي عليه من
الليل وروت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلت كان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم تبسط له الخمرة في المسجد حتى يصلي عليها
والرباط يحتوي على شبان وشيوخ واصحاب خدمة وارباب خلوة فالمشايخ بالزوايا
اليق نظرا الى ما تدعو اليه النفس من النوم والراحة والاستبداد بالحركات والسكنات
فالنفس تتشوف الى التفرد والاسترسال في وجوه الرفق والشاب يضيق عليه مجال
النفس بالقعود في بيت الجماعة والانكشاف لنظر الاغيار لكثرة العيون عليه فيتقيد ويتادب
ولا يكون هذا الا اذا كان جمع الرباط في بيت الجماعة متفقين بحفظ الاوقات وضبط
الانفاس وحراسة الحواس كما كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم لكل
امرئ منهم يومئذ شان يغنيه كان عندهم من هم الاخرة ما يشغلهم عن اشتغال البعض بالبعض
وهكذا ينبغي لاهل الصدق والصوفية ان يكون اجتماعهم غير مضر بوقتهم فاذا تخلل
اوقات الشبان اللغو والغلط فالاولى ان يلزم الشاب الطالب الوحدة والعزلة ويوثر
الشيخ الشاب بزاويته وموضع خلوته ليحبس الشاب نفسه عن دواعي الهوى والخوض
فيما لا يعني ويكون الشيخ في بيت الجماعة لقوة حاله وصبره على مداراة الناس وتخلصه من تبعات
المخالطة وحضوره تارة بين الجمع فينضبط به الغير ولا يتكدر هو واما الخدمة فتاتي

من دخل الرباط مبتديا ولم يذق طعم المعاملة ولم يتنبه لنفايس الاحوال ان يؤمر بالخدمة
لتكون عبادته خدمته ويجذب بحسن الخدمة قلوب اهل الله اليه فتشمله بركة ذلك ويعين
الاخوان المشتغلين بالعبادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومنون اخوة يطلب بعضهم
الى بعض الحوايج فيقضي بعضهم لبعض الحوايج يقضي الله لهم حاجاتهم يوم القيمة ﻩ فيتحفظ بالخدمة
عن البطالة التي تميت القلب والخدمة عند القوم من جملة العمل الصالح وهي طريق من طرق
المواجيد تكسبهم الاوصاف الجميلة والاحوال الحسنة ولا يرون استخدام من ليس من جنسهم
ولا متطلعا الى الاهتدا بهديهم ﻩ اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح قال انا ابو الفضل حمد بن
احمد قال اخبرنا الحافظ ابو نعيم قال حدثنا سليمن بن احمد قال حدثنا علي بن عبد العزيز قال
نا ابو عبيد قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شريك عن ابي هلال الطائي عن وثيق الرومي
قال كنت مملوكا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان يقول لي اسلم فانك ان اسلمت استعنت
بك على امانة المسلمين فانه لا ينبغي ان استعين على امانتهم بمن ليس منهم قال فابيت فقال لا
اكراه في الدين فلما حضرته الوفاة اعتقني قال اذهب حيث شئت فالقوم يرون خدمة الاخيار
ويابون مخالطتهم ايضا فان من لا يحب طريقتهم ربما استبطر بالنظر اليهم اكثر مما ينتفع فانهم بشر وتبدو
منهم امور بمقتضى طبع البشر وينكر ما يغر لقلة علمه بمقاصدهم فيكون ابادهم لموضع الشفقة
على الخلق لا من طريق التعزز والترفع على احد من المسلمين والشاب الطالب الخادم
اذا خدم اهل الله والمشغولين بطاعته يشاركهم من الثواب ويحب من يوصل الاحوال اليهم
السنية يخدم من اهل لها فخدمته لاهل القرب علامة محبة الله تعالى ﻩ اخبرنا الثقة ابو الفتح
محمد بن سليمان قال حدثنا ابو الفضل حمد بن احمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال حدثنا ابو بكر
بن خلاد قال حدثنا الحرث بن ابي اسامة قال حدثنا معوية بن عمرو قال حدثنا ابو اسحق عن
حميد عن انس بن مالك رضي الله عنه قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم من تبوك
قال ان في المدينة لقوما ما سرتم من مسير ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا
وهم في المدينة قال نعم حبسهم العذر فالقايم بخدمة القوم يعوق عن بلوغ درجتهم بعذر القصور
وعدم الاهلية فحام حول الحمى باذلا مجهوده بالخدمة يتقلل بالاثر حيث منع النظر جزاه الله
على ذلك احسن الجزا وانا له من جزيل العطا وهكذا كان اهل الصفة يتعاونون على البر والتقوى
ويجتمعون على المصالح الدينية ومواساة الاخوان بالمال والبدن ﻩ والله اعلم بالصواب

الباب الخامس

الباب الخامس عشر في خصايص اهل الربط والصوفية فيما يتعاملون به ويختصون به

اعلم ان تاسيس هذه الربط من زينة هذه الملة الهادية المهدية ولسكان الربط احوال
تميزوا بها عن غيرهم من الطوايف وهم على هدى من ربهم قال الله سبحانه وتعالى اولئك الذين
هدى الله فبهديهم اقتده وما ترى من التقصير في حق البعض من اهل زماننا والخلف عن طريق
سلفهم لا يقدح في اصل امرهم وصحة طريقتهم وهذا القدر الباقي من الاثر واجتماع المتصوفة في
الربط وما هياه الله لهم من الرفق بركة جمعية بواطن المشايخ الماضين واثر من اثار نفح الحق
في حقهم وصورة الاجتماع في الربط لا على طاعة الله تعالى والترسم بنظام الاداب عكس
نور الجمعية من بواطن الماضين وسلوك الخلف في منهاج السلف فهم في الربط كجسد واحد بقلوب
متفقة وعزايم متحدة ولا يوجد هذا في غيرهم من الطوايف قال الله تعالى في وصف المومنين
كانهم بنيان مرصوص وبعكس ذلك وصف الاعدا فقال تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ﻩ روى
النعمن بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يقول ان المومنين كرجل واحد
اذا اشتكى عضو من اعضايه اشتكى جسده اجمع واذا اشتكى المومن اشتكى المومنون فالصوفية
من وظيفتهم اللازمة حفظ اجتماع البواطن وازالة النفرة بازالة شعث البواطن لانهم
بنسبة الارواح اجتمعوا وبرابطة التاليف الالهي اتفقوا وبمشاهدة القلوب تواطوا وللتهذيب
النفوس وتصفية القلوب في الرباط رابطوا فلا بد لهم من التالف والتودد والنصح ﻩ روى
ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المومن الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف
ولا يولف ﻩ اخبرنا ابو زرعة طاهر بن الحافظ المقدسي عن ابيه قال انا ابو القسم الفضل المقدسي
قال اخبرنا ابو القسم الفضل بن احمد بن ابي الحرث قال انا احمد بن الحسن الحيري قال انا ابو سهل
بن زياد القطان قال حدثنا الحسين بن علويه قال انا يزيد بن هرون الواسطي قال حدثنا
محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف ﻩ فهم باجتماعهم يجمع بواطنهم
ويتقيد نفوسهم لان بعضهم عين على البعض على ما ورد المومن مراة المومن فاي وقت ظهر من
احدهم اثر التفرقة فاقوه لان التفرقة تظهر بظهور النفوس وظهور النفوس من تضييع حق
الوقت فاي وقت ظهرت نفس الفقير علموا منه خروجه من دايرة الجمعية وحكموا له بتضييع حكم

حكم الوقت واهمال السياسة وحسن الرعاية فينقاد بالمنافرة الى دايرة الجمعية اخبرنا
شيخنا ضياء الدين ابو النجيب عبد القاهر السهروردي اجازة قال اخبرنا الشيخ العالم
عصام الدين ابو حفص عمر بن احمد بن منصور الصفار قال انا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي
قال اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت
رويما يقول لا يزال الصوفية بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا هلكوا وهذه اشارة من رويم
الى حسن تفقد بعضهم احوال البعض اشفاقا من ظهور النفوس يقول اذا اصطلحوا ورفعوا
المنافرة من بينهم يخاف ان يخامر البواطن المساهلة والمراياة ومسامحة البعض للبعض في
اهمال دقيق ادابهم وبذلك يظهر النفوس ويستولي وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول
رحم الله امرأ اهدى الى عمر عيب عمر اخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال اخبرنا ابو عيوبي
عبد الله محمد بن عبد العزيز العوري قال انا عبد الرحمن بن ابي شريح قال انا ابو القاسم البغوي
قال حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال حدثني ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب
ان محمد بن النعمان اخبره ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في مجلس فيه المهاجرون والانصار
ارايتم لو ترخصت في بعض الامور ماذا كنتم فاعلين قال فسكتوا فقال ذلك مرتين او ثلثا
ارايتم لو ترخصت في بعض الامور ماذا كنتم فاعلين قال بشر بن سعد لو فعلت ذلك قومناك
تقويم القدح فقال عمر انتم اذا انتم اذا ظهرت نفس الصوفي في تعصب وخصومة مع بعض الاخوان
فشرط اخيه ان يقابل نفسه بالقلب فان النفس اذا قوبلت بالقلب انحسمت مادة الشر واذا قوبلت
النفس بالنفس ثارت الفتنة وذهبت العصمة قال الله سبحانه وتعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا
الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا ه ثم الشيخ او الخادم اذا شكا
اليه فقير من اخيه فله ان يعاتب ايهما شاء فيقول للمعتدي لم اعتديت وللمعتدى عليه ما الذي
اذنبت حتى اعتدى عليك وسلط عليك وهلا قابلت نفسه بالقلب رفقا باخيك واعطاء للفتوة
والصحبة حقها فكل منهما جاني وخارج عن دايرة الجمعية فيرد الى الدايرة بالمنافرة فيعود
الى الاستغفار ولا يسلك طريق الاصرار روت عايشة رضي الله عنها قالت كان يقول رسول
الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اللهم اجعلني من الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤوا
استغفروا فيكون الاستغفار ظاهرا مع الاخوان وباطنا مع الله ويرون الله في استغفارهم
فلهذا المعنى يتفقون في صف النعال على اقدامهم تواضعا وانكسارا وسمعت شيخنا يقول

للفقير

للفقير اذا جرى بينه وبين بعض اخوانه وحشة قم واستغفر فيقول الفقير ما ارى باطني
صافيا ولا اوثر القيام للاستغفار ظاهرا من غير صفاء الباطن فيقول انت قم فبركة قيامك
وسعيك ترزق الصفاء فكان يفعل ذلك ويرى اثره عند الفقير وترق القلوب وترتفع الوحشة
وهذا من خاصية هذه الطايفة لا يبيتون والبواطن منطوية على وحشة ولا يرون الاجتماع
ظاهرا في شي من امورهم الا بعد الاجتماع بالبواطن وذهاب التفرقة والتشعث فاذا قام
الفقير للاستغفار لا يجوز رد استغفاره بحاله ه روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم وللصوفية في تقبيل
يد الشيخ بعد الاستغفار اصل من السنة ه ما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كنت
في سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فحاص الناس حيصة فكنت فيمن حاص
فقلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ثم قلنا لو دخلنا المدينة فبتنا فيها
ثم قلنا لو عرضنا انفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان لنا توبة والا ذهبنا فا تيناه
قبل صلوة الغداة فخرج فقال من القوم قلنا نحن الفرارون قال لا بل انتم العكارون انا فئتكم
انا فئة المسلمين يقال عكر الرجل اذا تولى ثم كر راجعا والعكار العطاف والرجاع قال
فاتيناه حتى قبلنا يده وروي ان ابا عبيدة بن الجراح قبل يد عمر عند قدومه وروي عن مرثد
الغنوي انه قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فنزلت اليه وقبلت يده فهذا
رخصة في جواز تقبيل اليد ولكن ادب الصوفي انه متى راى نفسه تتعزز بذلك ويظهر
بوصفها ان يمتنع من ذلك فان سلم من ذلك فلا باس بتقبيل اليد ومعانقة الاخوان عقيب
الاستغفار لرجوعهم الى الالفة بعد الوحشة وقدومهم من سفرة الهجرة بالتفرقة الى
الاوطان الجمعية بظهور النفس والاستغفار رجوع ومن استغفر الى اخيه ولم يقبله
فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم في ذلك وعيد روي عن رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله وسلم انه قال من اعتذر الى اخيه معذرة فلم يقبلها كان عليه مثل خطيئة صاحب
المكوس ه وروى جابر ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم من يتنصل اليه فلم يقبل لم يرد الحوض
ومن السنة ان يتكلم للاخوان شيا بعد الاستغفار ه روي ان كعب بن مالك قال
لرسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان من توبتي ان انخلع من مالي كله واهجر دار قومي
التي اذنبت فيها الذنب فقال له النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم يجزيك من ذلك الثلث

منطوية على وحشة ولا يجمعون على الطعام والبواطن صح

ابنت

فصارت سنة الصوفية المطالبة بالغرامة بعد الاستغفار والمنازعة وكل قصدهم
رعاية القلوب حتى يكون بواطنهم على الاجتماع كما أن ظواهرهم على الاجتماع وهذا أمر تفردوا
به من بين طوائف الإسلام ثم شرط الفقير الصادق إذا سكن الرباط ويأكل من وقفه
أو مما يفتح لسكانه بالدريوزة أن يكون عنده من الشغل بالله ما لا يسعه الكسب وإلا
إذا كان بالبطالة والخوض فيما لا يعني على حال لا يقوم بشروط أهل الإرادة
من الجد والاجتهاد فلا ينبغي أن يأكل من مال الرباط ويكتسب ويأكل من كسبه لأن
طعام الرباط لأقوام كما شغلهم بالله عن مهم الدنيا أشغلهم بخدمة مولاهم إلا أن
يكون تحت سياسة شيخ عالم بالطريق ينتفع بصحبته ويتأدب بآدابه فيرى الشيخ
أن يطعمه من مال الرباط فلا يكون تصرف الشيخ إلا بصحة وبصيرة ومن جملة ما يكون
للشيخ في ذلك من النية أن يشغله بخدمة الفقراء فيكون ما يأكله في مقابلة خدمته
روي عن عمرو الزجاجي قال أقمت عند الجنيد مدة فما رآني قط إلا وأنا مشتغل بنوع
من العبادة فما كلمني حتى كان يوم من الأيام خلا الموضع من الجماعة فقمت ونزعت ثيابي
وكنست الموضع ونظفته ورششته وغسلت موضع الطهارة فرجع الشيخ ورأى
علي أثر الغبار فدعا لي ورحب بي وقال أحسنت عليك بها ثلاث مرات ولا تزال مشايخ
الصوفية يندبون الشبان إلى الخدمة ليحفظهم عن البطالة وكل واحد
يكون له حظ من المعاملة وحظ من الخدمة ۝ روى أبو محذورة قال جعل رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم لنا الأذان والسقاية لبني هاشم والحجابة لبني عبد الدار
وبهذا يقتدي المشايخ الصوفية في تفريق الخدم على الفقراء ولا يعذر تارك نوع من
الخدمة إلا كاملا لشغل بوقته ولا نعني بالحال الشغل شغل الجوارح ولكن نعني به
دوام الرعاية والمحاسبة والشغل بالقلب والقالب وقتا وبالقلب دون القالب
وقتا فتفقد الزيادة من النقصان فإن قيام الفقير بحقوق الوقت شغل تام وبذلك
يؤدي شكر نعمة الفراغ ونعمة الكفاية وفي البطالة كفران نعمة الفراغ والكفاية
أخبرنا شيخنا الإمام ضياء الدين أبو النجيب السهروردي إجازة قال حدثنا عمر بن
أحمد بن منصور قال أنا أحمد بن خلف قال حدثنا الشيخ أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين قال سمعت
السري يقول من لا يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم وقد يعذر الشيخ العاجز عن الكسب

فيتناول

فيتناول طعام الرباط ولا يعذر الشاب في ذلك على شرط طريق القوم على الإطلاق
فتوى وفي ذلك ما فيه من حيث فتوى الشرع إن كان شرط الواقف على المتصوفة
وعلى من يتزيا بزي المتصوفة ولبس خرقتهم فيجوز أكل ذلك لهم على الإطلاق فتوى
وفي ذلك القناعة بالرخصة دون العزيمة التي هي شغل أهل الإرادة وإن كان شرط
الواقف على من يسلك طريق الصوفية علما وحالا فلا يجوز أكله لأهل البطالة
والراكنين إلى تضييع الأوقات وطرائق أهل الإرادة عند مشايخ الصوفية مشهورة
أخبرنا الشيخ الثقة أبو الفتح قال أخبرنا أبو الفضل حمد قال أنا الحافظ أبو
نعيم قال نا أبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف قال حدثنا جعفر قال نا محمد بن الحسين
البلخي السمرقندي قال نا عبد الله بن مبارك قال نا سعيد بن أبي ثور الخزاعي
قال حدثنا عبد الله بن الوليد عن أبي سليمان عن الليثي عن أبي سعيد الخدري رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال مثل المؤمن كمثل الفرس في آخيته
يجول ويرجع إلى آخيته وإن المؤمن يسهو ثم يرجع إلى الإيمان فأطعموا طعامكم
الأتقياء وأولوا معروفكم المؤمنين ۝

الباب السادس عشر
في ذكر اختلاف أحوال مشايخهم بالسفر والمقام

اختلف أحوال مشايخ الصوفية فمنهم من سافر في بدايته وأقام في نهايته ومنهم من أقام
في بدايته وسافر في نهايته ومنهم من أقام ولم يسافر ومنهم من استدام السفر ولم
يؤثر الإقامة ولنشرح حال كل واحد منهم ومقصده فيما رام فأما الذي سافر
في بدايته وأقام في نهايته فمقصده بالسفر لمعان منها تعلم شيء من العلم قال رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين وقال بعضهم لو سافر
رجل من الشام إلى أقصى اليمن في كلمة تدله على هدى ما كان سفره ضائعا وتعلم
أن جابر بن عبد الله بن أنيس حدث به عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
وقد قال عليه السلام من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وقيل في
تفسير قوله تعالى السائحون إنهم طلاب العلم حدثنا شيخنا ضياء الدين أبو النجيب
السهروردي إملاء قال أنا أبو الفتح عبد الملك الهروي قال أنا أبو نصر الترياقي
قال أنا الجراحي قال أنا أبو العباس المحبوبي قال أنا أبو عيسى الترمذي قال حدثنا

وكيع قال حدثنا ابو داود عن سفين عن ابي هرون قال كنا ناتي ابا سعيد فيقول
مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال ان الناس لكم تبع وان رجالا
ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا وقال
عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم وروت عايشة رضي الله عنها قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول ان الله تعالى اوحى الي انه من سلك مسلكا
في طلب العلم سهلت له طريقا الى الجنة ۝ ومن جملة مقاصدهم في البداية لقا المشايخ
والاخوان الصادقين فللمريد بلقا كل صادق مزيد وقد ينفعه لحظ الرجال كما
ينفعه لفظ الرجال وقد قيل من لا ينفعك لحظه لا ينفعك لفظه وفي
القول وهذا القول فيه وجهان احدهما ان الرجل الصديق يكلم الصادق بلسان
فعله اكثر مما يكلمه بلسان قوله فاذا نظر الصادق الى تصاريفه في موارده ومصادره
وخلوته وجلوته وكلامه وسكوته ينتفع بالنظر اليه فهو نفع اللحظ ومن لا يكون
افعاله هكذا فلفظه ايضا لا ينفع لانه يتكلم بهواه ونورانية القول على قدر نورانية
القلب ونورانية القلب بحسب الاستقامة والقيام بواجب حق العبودية وحقيقتها
والوجه الثاني ان نظر العلما الراسخين والرجال البالغين ترياق نافع ينظر احدهم
الى الرجل الصادق فيستكشف بنفوذ بصيرته حسن استعداد الصادق واستيهاله
لمواهب الله الخاصة فيقع في قلبه محبة الصادق المريد وينظر اليه بنظر محبة عن
بصيرة وهم من جنود الله تعالى فيكسبون بنظرهم احوال السنية ويهبون اثار مرضية
وما ذا ينكر المنكر من قدرة الله ۝ ان الله سبحانه وتعالى كما جعل في بعض الافاعي
من الخاصية اذا نظر الى الانسان يهلكه بنظره بان يجعل في نظر بعض خواص عباد
الله انه اذا نظر الى الصادق يكسبه حالا وحجوة وقد كان شيخنا يطوف في
مسجد الخيف بمنا فقيل له في ذلك فقال لله عباد اذا نظروا الى الشخص اكسبوه سعادة
فانا نطلب ذلك ومن جملة المقاصد في السفر ابتدا قطع المالوفات والانسلاخ من كون
النفس بتجرع مرارة فرقة الالاف والخلان والاهل والاوطان فمن صبر على تلك
المالوفات محتسبا عند الله تعالى اجرا فقد حاز فضلا عظيما ۝ اخبرنا ابو زرعة
بن ابي الفضل الحافظ المقدسي عن ابيه قال انا القاضي ابو منصور محمد بن احمد

الفقيه

الفقيه الاصفهاني قال انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله بن خرشيد قوله قال نا ابو
محمد بن زياد النيسابوري قال نا يونس بن عبد الاعلى قال نا ابن وهب قال
حدثني حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال مات
رجل بالمدينة ممن ولد بها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ثم قال ليته
مات بغير مولده فقيس له من مولده وقالوا ولم ذلك يا رسول الله قال الرجل اذا مات بغير مولده
قيس له من مولده الى منقطع اثره من الجنة ۝ ومن جملة المقاصد في السفر استكشاف دقايق
النفوس واستخراج رعوناتها ودعاويها لانه لا يكاد يتبين خفايا ذلك بغير السفر وسمي
السفر سفرا لانه يسفر عن الاخلاق واذا وقف على دابته تنشر لدوابه وقد يكون اثر
السفر في نفس المبتدي كاثر النوافل من الصلوة والصوم والتهجد وغير ذلك وذلك
ان المنتقل سايرا الى الله تعالى من اوطان الغفلات الى محل القربات والمسافر يقطع
المسافات والتقلب في المفاوز والفلوات بحسن النية لله تعالى سايرا الى الله براغمة
الهوى ومهاجرة ملاذ الدنيا ۝ اخبرنا شيخنا اجازة قال اخبرنا عمر بن احمد قال انا احمد
بن محمد بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت علي بن احمد بن عبد الرحيم يقول
سمعت النوري يقول التصوف ترك كل حظ النفس فاذا صار المبتدي تاركا حظ النفس
تطمين النفس وتلين كما تلين بدوام النافلة ويكون لها بالسفر دباغ يذهب عنها الخشونة
واليبوسة الجبلية والعفونة الطبيعية كالجلد يعود من هيئة الجلود الى هيئة
الثياب فتعود النفس من طبيعة الطغيان الى طبيعة الايمان ومن جملة المقاصد في
السفر روية الاثار والعبر وتسريح النظر في مسارح الفكر ومطالعة اجزا الارض والجبال
وموطي اقدام الرجال واستماع التسبيح من ذرات الجمادات والفهم من لسان حال القطع
المتجاورات فقد تتجدد مستودع العبر والايات ويتوفر بمطالعة المشاهدة والمواقف
الشواهد والدلالات ۝ قال الله سبحانه وتعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق وقد كان السري يقول الصوفية اذا خرج الشتا فقد خرج اذار واورقت
الاشجار وطاب الانتشار ومن جملة المقاصد في السفر ايثار الخمول واطراح حظ القبول
فصدق الصادق يتم على حسن الحال ويرزق من الخلق حسن الاقبال وقل ما يكون صادق ممسك
بعروة الاخلاص وقلب عامر الا ويرزق قبول الخلق حتى سمعت بعض المشايخ يحكي عن بعضهم

انه قال اريد اقبال الخلق علي سمعت بعض المشايخ يحكي عن الي لاني ابلغ نفسي حظها من
الهوى فاني لا ابالي اقبلوا ام ادبروا ولكن لكون قبول الخلق علامة تدل على صحة الحال
فاذا ابتلي المريد بذلك لا يامن نفسه ان يدخل عليه بطريق الركون الى الخلق وربما يفتح
عليه من باب الرفق وتدخل النفس عليه من طريق البر والدخول في الاسباب المحمودة
ويريه وجه المصلحة والفضيلة في خدمة عباد الله تعالى وبذل الموجود ولا يزال النفس
به والشيطان حتى يجرانه الى السكون الى الاسباب واستحلا قبول الخلق وربما تؤديا عليه
يجرانه الى التصنع والتعمل ويتسع الخرق على الراقع وسمعت عن بعض الصالحين قال الرجل
له انت الان وصلت الى مقام لا يدخل عليك الشيطان من طريق الشر ولكن يدخل عليك
من طريق الخير وهذا منزلة عظيمة الاقدام فانه تعالى يدرك الصادق اذا ابتلي بشيء من ذلك
وتزعجه بالعناية السابقة والمعونة اللاحقة الى السفر فيفارق المعارف والمواضع
التي فتح عليه هذا الباب فيه ويتجرد لله تعالى بالخروج الى السفر وهذا من احسن
المقاصد في الاسفار للصادقين فهذه جمل المقاصد المطلوبة للمشايخ في بداياتهم ما عدا
الحج والغزو وزيارة بيت المقدس وقد نقل ان ابن عمر خرج من المدينة قاصدا الى بيت المقدس
وصلى فيه الصلوات الخمس ثم اسرع راجعا الى المدينة من الغد ثم اذا من الله على الصادق
باحكام امور بدايته وتقلبه في الاسفار ومنحه الحظ من الاعتبار فاخذ نصيبه من العلم
بقدر حاجته واستفاد من مجاورة الصالحين وانتقش في قلبه فوائد النظر الى حال المتقين
وتعطر باطنه باستنشاق عرف معارف المقربين ومحض بجابة نظر اهل الله وخاصته
ومن احواله واسفر السفر عن دفائن اخلاقها وشهواتها الخفية وسقط عن باطنه نظر
الخلق وصار يغلب ولا يغلب كما قال الله تعالى اخبارا عن موسى ففررت منكم لما خفتكم
فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين فعند ذلك يرده الحق الى مقامه ويمده بجزيل بل
انعامه ويطلعه اماما للمتقين به تقتدي وعلما للمؤمنين به يهتدى واما الذي اقام
في بدايته وسافر في نهايته فيكون ذلك مخصوصا بمن الله تعالى له في بداية امره صحبة صحيحة
ويقيض له شيخا عالما يسلك به الطريق ويدرجه الى منازل التحقيق فيلازم موضع ارادته
ويلزم بصحبة من يرده من عادته وقد كان الشبلي يقول للحصري في ابتداء امره
ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة غير الله تعالى فحرام عليك ان تحضرني فيمن رزقت

مثل هذه

مثل هذه الصحبة يحرم عليه السفر فالصحبة خير له من كل سفر وفضيلة يقصدها اخبرنا رضي الدين
ابو الخير احمد بن اسمعيل القزويني اجازة قال انا ابو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن
القشيري عن والده الاستاذ ابي القسم القشيري قال سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت
عباس بن ابي الصخر يقول سمعت ابا بكر الدقاق يقول لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب عليه
صاحب الشمال شيا عشرين سنة فمن رزق صحبة من يبلغه الى مثل هذه الاحوال السنية
والعزايم القوية يحرم عليه المفارقة واختيار السفر ثم اذا احكم امره في الابتدا بلزوم الصحبة
وحسن الاقتدا وارتوى من الاحوال وبلغ مبلغ الرجال وانبجس من قلبه عيون ما الحيوة
وصار نفسه مكتسبا للسعادات يستنشق نفس الرحمن من صدور الصادقين من الاخوان
في اقطار الارض وشاسع البلدان يتراءى الى التلاف وينبعث الى التطواف في الافاق
بتيسير الله تعالى في البلاد لفائدة العباد ويستخرج بمغناطيس حاله حبات اهل الصدق والمتطلعين
الى من يخبر عن الحق ويبذر في اراضي القلوب بذر الفلاح ويكثر بركته ونفسه وصحبته اهل
الصلاح وهذا امثال هذه الامة الهادية في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ
فاستوى على سوقه يعود بركة البعض على البعض وتسري الاحوال من البعض الى البعض ويكون
طريق الوراثة معمورا وعلم الافادة منشورا اخبرنا شيخنا قال اخبرنا الامام عبد الجبار البيهقي
في كتابه قال انا ابو بكر البيهقي قال انا ابو علي الروذباري قال حدثنا ابو بكر بن داسة قال
نا ابو داود قال حدثنا يحيى بن ايوب قال حدثنا اسمعيل بن جعفر قال اخبرني العلا بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال من دعا الى هدى
كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيا ومن دعا الى ضلالة
كان له عليه من الاثم مثل اثام من اتبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيا فاما من اقام ثم سافر
فاما من اقام ولم يسافر يكون ذلك شخصا رباه الحق سبحانه وتعالى وتولاه وفتح عليه ابواب
الخير وجذبه بعنايته وقد ورد جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين ثم لما علم منه الرفق
ورأى حاجته الى من ينتفع به ساق اليه بعض المستعدين حتى ايده بلفظه ولحظه بقوة حاله
وكفاه يسير الصحبة لكمال الاهلية في الصاحب والمصحوب واجرى سنة الله في اعطاء الاسباب
حقها لاقامة رسم الحكمة يحوج الى يسير الصحبة فيتنبه بالقليل الكثير ويغنيه اليسير
من الصحبة الحظ الكثير ويكتفي بوافر حظ الاستبصار عن الاسفار ويتعوض باشعة الانوار

عن مطالعة العبر والآثار كما قال بعضهم الناس يقولون افتحوا اعينكم وابصروا وانا
اقول غمضوا اعينكم وابصروا وسمعت بعض الصالحين يقول لله عباد طور سيناهم
ركبهم يكون رؤسهم على ركبهم وهم في محال القرب فمن تيسر له معنى الحيوة في ظلمة خلوته ماذا
يصنع بدخول الظلمات ومن اندرجت له اطباق السموات في طي شهوده ماذا يصنع بتقلب
طرفه في السموات ومن جمعت احداق بصيرته متفرقات الكائنات ماذا يستفيد من
طي الفلوات ومن خلص بخاصية فطرته الى مجمع الارواح ماذا ايغبطه زيارة الاشباح
ثم ارسل ذو النون المصري الى ابي يزيد رجلا وقال قل له الى متى النوم والراحة وقد
سارت القافلة فقال للرسول قل لاخي الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة
فقال ذو النون هنيئا له هذا كلام لا تبلغه احوالنا وكان بشر يقول يا معشر القرا سيحوا
تطيبوا فان الما اذا كثر مكثه في موضع تغير وقيل قال بعضهم عند هذا الكلام بحرا حتى صح
لا يتغير فاذا ادام المريد سير الباطن بقطع مسافة النفس الامارة بالسو حتى قطع منازل
انانيتها وبدل اخلاقها المذمومة بالمحمودة وعانق الاقبال على الله تعالى بالصدق والاخلاص
اجتمع له المتفرقات واستفاد في حضره اكثر من سفره لكون السفر لا يخلو من متاعب وكلف
ومشوشات وطوارق ونوازل تتجدد ويضعف عن سياستها بالعلم الضعفا ولا يقدر
على تسليط العلم على متجددات السفر وطوارقه الا الاقويا قال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه للذي زكى عنده رجلا هل صحبته في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق قال
لا قال ما اراك تعرفه فاذا احفظ الله تعالى عبده في بداية امره في تشويش السفر ومتعه بجمع
الهم وحسن الاقبال في الحضر وساق اليه من الرجال من اكتسب به صلاح الحال فقد احسن
اليه تيسيرا تفسير قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب هو الرجل
المنقطع الى الله لا يشكل عليه شي من امر الدين فيبعث الله اليه من يحل اشكاله فاذا ثبتت
قدمه على شروط البداية رزق وهو في المقام من غير سفر ثمرات النهاية فيستقري
الحضر ابتدا وانتها واتم هذا المقام جمع من الصالحين الصادقين فاما الذي اداه
في السفر الى صلاح قلبه وصحة حاله في ذلك يقول بعضهم اجتهد ان تكون كل ليلة ضيف
مسجد ولا تموت الا بين منزلين ه وكان من هذه الطبقة ابرهيم الخواص ما كان يقيم
في بلد اكثر من اربعين يوما وكان يرى انه ان اقام اكثر من اربعين يفسد عليه توكله فكان

علم الناس

علم الناس ومعرفتهم اياه براه سببا ومعلوما وحكي عنه انه قال مكثت في البادية
احد عشر يوما لم اكل وتطلعت نفسي ان اكل من حشيش البر فرايت الخضر مقبلا نحوي
فهربت منه ثم التفت فاذا هو رجع عني فقيل لم هربت منه قال تشوفت نفسي ان يغيثني
فمولاه الفرارون بدينهم ه اخبرنا ابو زرعة طاهر بن الحافظ المقدسي عن ابيه قال انا
ابو بكر احمد بن علي قال انا عبد الله بن يوسف بن بامويه قال انا ابو محمد الزهري القاضي
قال انا محمد بن عبد الله بن اسباط نا ابو نعيم عن عثمان بن عبد الله بن اوس عن سليمان بن
هرمز عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال احب شي الى الله تعالى
الغربا قيل وما الغربا قال الفرارون بدينهم يجتمعون الى عيسى بن مريم عليه السلم يوم القيمة ه وهذه
كلها احوال اختلف واشتغال بها الصحة وحسن النية مع الله تعالى وحسن النية بقضية
الصدق والصدق لعينه محمود كيف تقلبت الاحوال فمن سافر ينبغي ان يتفقد حاله ويصحح
نيته ولا يقدر على تخليص النية من شوائب النفس الا كثير العلم تام التقوى وافر الحظ
من الزهد في الدنيا ومن انطوى على هوى كامن ولم يستقص في الزهد لا يقدر على تصحيح النية
فقد يدعوه الى السفر نشاط جبلي نفساني وهو يظن ان ذلك داعية الحق ولا يميز بين
داعي الحق وداعي النفس ويحتاج الشخص في تصحيح النية الى العلم بمعرفة الخواطر
وشرح الخواطر وعلمها يحتاج الى باب مفرد لنفسه وهو من الان الى ذلك يرمز بل يركه
من نازله شي من ذلك فاكثر الفقرا من علم ذلك ومعرفته على بعد ه اعلم ان ما ذكرناه
من نشاط النفس واقع للفقير في كثير من الاحوال فقد يضجر الفقير الروح بالخروج الى بعض
الصحارى والبساتين ويكون ذلك الروح مضرا به في ثاني الحال وان كان ترايا
لطيبة القلب في ثاني الحال واول الوقت وسبب طيبة قلبه في الوقت ان النفس تنفسح
وتنشرح ببلوغ غرضها وتنبسط بسر هواها بالخروج الى الصحرا والنزه واذا انبعثت
بعدت عن القلب وبعثت عنه متشوقة الى متعلق هواها فيتروح الطبع لا بالعمر
لبعد النفس منه كشخص يتباعد عنه من يستثقله ثم اذا عاد الفقير الى زاويته واستفتح
ديوان معاملته ومير دستور حالته يجد النفس مقارنة للقلب بل ثقل موجب لبرمه
بها وكلما ازداد ثقلها تكدر القلب وسبب زيادة ثقلها استرسالها في تناول هواها في
الخروج الى الصحرا عين الدا ويظن الفقير انه ترويح ودوا فلو صبر على الوحدة والخلوة

ازدادت النفس ذوبانا وخفت ولطفت وصارت قرينا صالحا للقلب لا تنازعه
وعلى هذا يقاس الترويح بالاسفار فالنفس وثبات الى توهم الترويحات فمن فطن لهذه
الدقيقة لا يغتر بالترويحات المستعارة التي لا يحمد عاقبتها ولا يؤمن غائلتها ويثبت عند
ظهور حظ النفس ولا تكثر الخاطر بل يطرحه بعدم الالتفات مسامحة للنفس وتسليما
لها ومن هذا القبيل والله اعلم قول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان الشمس
تطلع من بين قرني الشيطان فيكون للنفس عند طلوع الشمس وثبة يستنبط ذلك اولوا
النهضة من النفس الى المزاج والطبايع ويطول شرح ذلك ويدق ومن ذلك القبيل
خفة مرض المرض غدوة بخلاف العشيات فيتشكل اهتزاز النفس بنهضات القلب
وتدخل على الفقير من هذا القبيل آفات كثيرة ويدخل في داخل باهتزاز نفسه ظنا منه
ان ذلك حكم نهوض قلبه وربما يرى انه بالله يصول وبالله يقول وبالله يتحرك فقد التبس
نهضة النفس ووثوبها ولا يفرق هذا الاشتباه الا ارباب القلوب وارباب الاحوال
وغير ارباب القلب والحال عن هذا بمعزل وهذه منزلة قدم يختص بها الخواص دون العوام
فاعلم ذلك فانه عزيز علمه واقل مراتب الفقراء في مبادي الحركة بالسفر لتصحيح وجه الحركة
ان يقدموا صلوة الاستخارة وصلوة الاستخارة لا يهمل وان يبين للفقير صحة خاطره
او يبين له وجه المصلحة في السفر بان اوضح خاطر من الخواطر فللقوم مرات في البيان
من العلم بصحة الخواطر فمع ذلك كله لا يهمل صلوة الاستخارة اتباعا للسنة ففي ذلك البركة
وهي من تعليم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على ما حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ضياء
الدين ابو النجيب السهروردي املاء قال حدثنا ابو القسم بن ابي عبد الرحمن في كتابه ان ابا
سعيد الكنجروذي اخبرهم قال انا ابو عمرو بن حمدان قال نا احمد بن الحسين الصوفي قال
نا منصور بن ابي مزاحم قال نا عبد الرحمن بن ابي الموالي عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي
الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة
من القرآن قال اذا هم احدكم بالامر او اراد الامر فليصل ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل
اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر
وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر تسميه بعينه خير لي
في ديني ودنياي ومعاشي ومعادي وعاقبة امري او قال عاجل امري وآجله فاقدره لي

ثم بارك لي فيه وان كنت تعلمه شرا لي مثل ذلك فاصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان والله اعلم

الباب السابع عشر
فيما يحتاج الصوفي في سفره من الفرايض والفضايل

فاما من الفقه وان كان هذا يذكر في كتب الفقه وهذا الكتاب غير موضوع لذلك ولكن نقول
على طريق الايجاز شيئا يذكر الاحكام الشرعية التي هي الاساس الذي يبنى عليه لابد للصوفي
المسافر من علم التيمم والمسح على الخفين والقصر والجمع في الصلوة اما التيمم فجايز للمريض والمسافر
في الجنابة والحدث عند عدم الماء او الخوف من استعماله تلفا في النفس والمال او زيادة
في المرض على القول الصحيح من المذهب او عند حاجته الى الماء الموجود لعطشه او عطش
دابته او رفيقه ففي هذه الاحوال كلها يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه والخايف من البرد يصلي
بالتيمم ويعيد الصلوة على الاصح ولا يجوز التيمم الا بشرط طلب الماء في مواضع الطلب ومواضع
الطلب مواضع تردد المسافر في منزله للاحتشاش والاحتطاب ويكون الطلب بعد دخول
الوقت والسفر القصير في ذلك كالطويل وان صلى بالتيمم مع تيقن الماء في آخر الوقت جاز على
الاصح ولا يجوز التيمم الا بشرط طلب الماء في مواضع الطلب ومواضع الطلب مواضع تردد
المسافر في منزله الذي يعيد مهما صلى بالتيمم وان كان الوقت باقيا ومهما توهم وجود الماء بطل تيممه
كما اذا طلع ركب او غير ذلك وان راى الماء في اثناء الصلوة لا تبطل صلوته ولا يلزمه الاعادة
ويستحب له الخروج منها واستينافها بالوضوء على الاصح ولا يتيمم للفرض قبل دخول الوقت ويتيمم
لكل فريضة ويصلي ما شاء من النوافل بتيمم واحد ولا يجوز اداء الفرايض بتيمم النافلة ومن لم يجد
ماء ولا ترابا يصلي ويعيد عند وجود احدهما ولكن ان كان محدثا لا يمس المصحف وان كان
جنبا لا يقرا القرآن في الصلوة بل يذكر الله تعالى عوض القرآن ولا يتيمم الا بتراب طاهر غير
مخالط الرمل والجص ويجوز بالغبار على ظهر الحيوان ويسمي الله تعالى عند التيمم وينوي استباحة
الصلوة قبل ضرب اليد على التراب وينضم اصابعه لضربة الوجه ويمسح جميع الوجه فلو بقي شي
من محل الفرض غير ممسوح لا يصح التيمم ويضرب ضربة لليدين مبسوطة الاصابع ويعم التراب
محل الفرض وان لم يقدر الا بضربتين فصاعدا كيف امكنه لابد ان يعم التراب محل الفرض
ويمسح اذا فرغ احدى الراحتين بالاخرى حتى يصير ممسوحتين ويمر اليد على ما نزل من اللحية
من غير ايصال التراب الى المنابت ۞ فاما المسح فيمسح على الخف ثلثة ايام ولياليهن في السفر

وللمقيم يوماً وليلة وابتداء المدة من حين الحدث بعد لبس الخف ولا حاجة الى النية عند
لبس الخف بل يحتاج الى كمال الطهارة حتى لو لبس احدى الخفين قبل غسل الرجل الاخرى
لا يصح ان يمسح على الخف ويشترط في الخف امكان متابعة المشي عليه وستر محل الفرض ويكفي
مسح يسير منا على الخف والاولى مسح اعلاه واسفله من غير تكرار ومتى ارتفع حكم المسح بانقضاء
المدة او ظهور شي من محل المفروض وان كان عليه لفافة وهو على الطهارة يغسل القدمين دون
دون استيناف الوضوء على الاصح والماسح في السفر اذا اقام يمسح للمقيم وهكذا المقيم اذا اما
يمسح للمسافر واللبد اذا ركب جوربا ونعل يجوز المسح عليه ويجوز على المشرج اذا ستر محل
الفرض ولا يجوز على المنسوج وجمه الذي يستر بعض القدم به والباقي باللفافة فاما القصر
والجمع يجمع بين الظهر والعصر في وقت احدهما ويتيمم لكل واحد ولا يفصل بينهما بكلام وغيره
وهكذا يجمع بين المغرب والعشا ولا قصر في المغرب والصبح لكنهما من غير قصر وجمع والسنن
الرواتب يصليها بجمع بين سنتين قبل الفريضتين الظهر والعصر وبعد الفراغ من الفريضتين
يصلي ما يصلي بعد الفريضة من الظهر ركعتين او اربعا وبعد الفراغ من المغرب والعشا يودي
السنن الرواتب لهما ويوتر بعدهما ولا يجوز اداء الفرض على الدابة بحال الا عند التحام القتال
للغازي ويجوز ذلك في السنن الرواتب والنوافل ويكفيه الصلوة على ظهر الدابة في الركوع والسجود
الايما ويكون ايما السجود اخفض من الركوع الا ان يكون قادرا على التمام مثل ان يكون في
كجاوة وغير ذلك ويقوم توجهه الى الطريق مقام استقبال القبلة فيصلي كيف توجه في الطريق
فاما ان يكون لا مستقبل القبلة ولا متوجها الى الطريق ولا حتى لو حرف دابته على الصوب
المتوجه اليه لا الى نحو القبلة بطلت صلوته والماشي يتنفل في السفر ويقنعه استقبال القبلة
عند الاحرام لا يجزيه في الاحرام الا الاستقبال ويسعه الايما للركوع والسجود فراكب الدابة
لا يحتاج الى استقبال القبلة للاحرام ايضا واذا اصبح المسافر مقيما ثم سافر فعليه اتمام ذلك
اليوم في الصلوة وهكذا اذا اصبح مسافرا ثم اقام والصلوة في السفر افضل من الفطر
وفي الصلوة القصر افضل من الاتمام هذا القدر كاف للصوفي ان يعلم من حكم الشرع
في مهام سفره ۵ واما المندوب والمستحب ينبغي ان يطلب لنفسه رفيقا في الطريق يعينه
على امر الدين فقد قيل الرفيق ثم الطريق ونهى رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان يسافر
الرجل وحده الا ان يكون صوفيا عالما بانه نفسه يختار الوحدة على بصيرة من امره فلا باس

بالوحدة

بالوحدة واذا كانوا جماعة ينبغي ان يكون فيهم متقدم امير قال رسول الله صلى الله عليه وعلى
اله وسلم اذا كنتم ثلاثة في سفر فامروا احدكم والذي يسمونه الصوفية بشي را وهو الامير
ينبغي ان يكون الامير ازهد الجماعة في الدنيا واوفرهم حظا من التقوى واتمهم مروة
وسخاوة واكثرهم شفقة روى عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال
خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ۵ نقل عن عبد الله المروزي ان ابا علي الرباطي صحبه
فقال علي ان اكون انا الامير او انت فقال بل انت فلم يزل يحمل الزاد لنفسه ولابي علي على
ظهره وامطرت السما ذات ليلة فقام عبد الله طول الليل على راس رفيقه يغطيه بكساه عن
المطر قال لا تفعل يقول الست الامير وعليك الانقياد والطاعة فاما ان يكون الامير
يستصحب الفقرا لمحبة الاستتباع وطلب الرياسة والتعزز ليتسلط على الخدام في الرباط
ويبلغ نفسه هواها فهذا طريق ارباب الهوى الجهال المباينين لطريق الصوفية وهو
سبيل من يريد جمع الدنيا فيتخذ لنفسه رفقا ما يلين الى الدنيا مجتمعون لتحصيل اغراض
النفس والدخول على ابناء الدنيا والظلمة للتوصل الى تحصيل مآرب النفس ولا يخلوا
هذا عن الخوض في الغيبة والدخول في المداخل المكروهة والتشاغل في الربط والاستمتاع
والنزهة وكلما كثر معلوم في الرباط اطالوا المقام فيه وان تعذرت اسباب الدنيا وقل
قل المعلوم رحلوا وان تيسرت اسباب الدنيا وليس هذا طريق الصوفية ومن المستحب ان
يودع اخوانه اذا اراد السفر ويدعوهم بدعا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يقول بعضهم
صحبت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من مكة الى المدينة فلما اردت مفارقته شيعني وقال
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يقول قال لقمن ان الله اذا استودع شيا حفظه
واني استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك وروى زيد بن ارقم عن رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله وسلم انه قال اذا اراد احدكم سفرا فليودع اخوانه فان الله تعالى جاعل
له في دعايهم البركة وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ايضا انه كان اذا
ودع رجلا قال زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث ما توجهت وينبغي
ان يعتقد اخوانه انه اذا دعا لهم واودعهم الله سبحانه ان الله يستجيب دعاه فقد
روى ان عمر رضي الله عنه كان يعطي الناس عطاياهم اذ جاءه رجل معه ابن له فقال عمر
ما رايت احدا اشبه باحد من هذا بك فقال الرجل احدثك عنه يا امير المومنين اني اردت

انا نخرج الى السفر وامه حاملة به فقال تخرج وتدعني على هذه الحالة فقلت استودع الله
ما في بطنك فخرجت ثم قدمت فاذا هي قد ماتت فجلسنا نتحدث فاذا نار على قبرها فقلت للقوم
ما هذا النار فقالوا هذا من قبر فلانة نراه كل ليلة فقلت والله انها كانت صوامة قوامة
فاخذت المعول حتى انتهينا الى القبر فحفرنا واذا سراج واذا هذا الغلام يدب فقيل ان
هذه وديعتك ولو كنت استودعتنا امه لوجدتها فقال عمر رضي الله عنه لهو اشبه به من
الغراب بالغراب ۝ وينبغي ان يودع كل منزل يرحل عنه بركعتين ويقول اللهم زودني التقوى
واغفر لي ذنوبي ووجهني للخير اينما توجهت ۝ وروى انس بن مالك رضي الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا ينزل منزلا الا يودعه او ودعه بركعتين
واذا ركب الدابة فليقل سبحان الله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين بسم الله والله اكبر
توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم انت الحامل على الظهر وانت
المستعان على الامور ۝ والسنة ان يرحل من منازله بكرة ويبتدي يوم الخميس روى
كعب بن مالك قال قلما كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخرج الى السفر الا يوم
الخميس وكان اذا اراد ان يبعث سرية بعثها اول النهار ويستحب له اذا اشرف على منزل ان
يقول اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما
اضللن ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرين اسالك خير هذا المنزل وخير اهله
واذا نزل فليصلي ركعتين ومما ينبغي للمسافر ان يصحبه آلة الطهارة ۝ قيل كان ابرهيم الخواص
رحمة الله عليه لا يفارقه اربعة اشيا في الحضر والسفر الركوة والحبل والابرة وخيوطها
والمقراض وروت عايشة رضي الله عنها وعن ابيها ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
كان اذا سافر حمل معه خمسة اشيا المرآة والمكحلة والمدرى والسواك والمشط وفي
رواية المقراض والصوفية لا يفارقهم العصا وهو ايضا من السنة ۝ روى معاذ بن
جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان اتخذ منبرا فقد اتخذه
ابرهيم وان اتخذ العصا فقد اتخذها موسى وروى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه
قال التوكي على العصا من اخلاق الانبيا عليهم السلام كان لرسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم عصا يتوكا عليها ويامر بالتوكي على العصا واخذ الركوة ايضا من السنة روى جابر
بن عبد الله رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يتوضا من الركوة

وخير اهله واعوذ بك من شر [illegible] هذا المنزل

اذ جهش الناس نحوه اي اسرعوا نحوه والاسراع فيه البكا كالصبي يتلزم بالام ويسرع اليها
عند البكا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما لكم قالوا يا رسول الله ما
نجد ما نشرب ولا نتوضا الا من بين يديك فوضع يده الكريمة في الركوة فتفجرت وهو يفور
من بين اصابعه مثل العيون قال فتوضانا القوم منه قلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف
لكفانا كنا خمسة عشر مائة في غزو الحديبية ومن سنة الصوفية شد الوسط وهو
من السنة ۝ روى ابو سعيد رضي الله عنه قال حج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وسلم واصحابه مشاة من المدينة الى مكة وقال اربطوا على اوساطكم بازاركم ومشيا
خلط الهرولة ۝ ومن ظاهر آداب الصوفية عند خروجهم من الرباط ان يصلي ركعتين
في اول النهار يوم السفر بكرة كما ذكرنا يودع البقعة بالركعتين ويقدم الخف وينفضه
ويشمر الكم اليمنى ثم اليسرى ثم ياخذ المداس الذي يشد به وسطه ويأخذ خريطة
المداس فينفضها وياتي الموضع الذي يريد ان يلبس الخف فيه فيفرش السجادة
طاقتين ويحك نعل المداسين بالآخر وياخذ المداس باليسار والخريطة باليمين ويضع
المداس في الخريطة اعقابهما الى اسفل الخريطة ويدخل المداس بيده اليسرى
في كمه اليسرى ويضع خلف ظهره ثم يقعد على السجادة ويقدم الخف بين يديه وينفضه
ويبتدي باليمنى فيلبس ولا يدع شيئا من الران والمنطقة يضع على الارض ثم [illegible]
ويجعل وجهه الى الموضع الذي يخرج منه ويودع الحاضرين فان اخذ بعض الاخوان
زاويته الى خارج الرباط لا يمنعه وهكذا العصا والابريق ويودع من شيعه ثم يشد
الزاوية يرفع يده اليمنى ويخرج اليسرى من تحت ابطه الايمن ويشد الزاوية
على الجانب الايسر ويكون كمه اليمنى [illegible] عقدة الزاوية من جانب اليمنى واذا دخل
في طريقه الى موضع شريف او استقبله جمع من الاخوان او شيخ من الطايفة يحل الزاوية
ويحطها ويستقبلهم ويسلم عليهم ثم اذا جاوزوه يشد الزاوية واذا قرب من المنزل ايا ما
كان او غيره يحل الزاوية ويحملها تحت ابطه الايسر وهكذا العصا والابريق يمسكهما بشماله
ومثل هذه الرسوم استحسنها فقراء خراسان ولا يتقيد بها اكثر فقراء العراق والشام والمغرب
ويجري بين الفقراء مشاحة في رعايتها فمن لا يتعاهدها يقول هذه رسوم لا تلزم والتلزم
بها وتوقف مع الصور وغفلة عن الحقايق ومن يتعاهدها يقول هذه اداب وضيعتها

المتقدمون واذا راوا من عمل بهما منهما او بشئ منهما ينظرون اليه نظر الازدراء والحقارة
ويقال هذا ليس بصوفي وكلام الطائفتين في الانكار يتعدون الواجب والصحيح في ذلك
ان من يتعاهدها لا ينكر عليه فليس بمنكر في الشرع وهو ادب حسن ومن لم يلتزم بذلك
فلا ينكر عليه فليس بواجب في الشرع ولا مندوب اليه وكثيرا ما يبالغ فقراء خراسان والجبل
في رعاية هذه الرسوم الى حد يخرج الى الافراط وكثير يخل بها فقراء العراق والشام
والمغاربة الى حد يخرج الى التفريط والاليق بان لا ينكره الشرع لا ينكر ويجعل لطوائف
الاخوان اعذارا ما لم يكن فيه منكرا او اخلالا بمندوب اليه والله الموفق والمستعان وعليه التكلان

الباب الثامن عشر في القدوم من السفر ودخول الرباط

ينبغي للفقير اذا رجع من السفر يستعيذ بالله تعالى من آفات المقام كما يستعيذ به من وعثاء
السفر ومن الدعاء المأثور اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر
في الاهل والمال والولد واذا اشرف على بلده يرد المقام بما تيسر بالسلام على من بها من الاحياء
والاموات ويقرأ لهم من القرآن ما تيسر ويجعله هدية للاحياء والاموات ويكبر فقد روي ان
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا قفل من غزو او حج كان يكبر على كل شرف من الارض
ثلث مرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
آيبون تائبون عابدون حامدون سائحون راكعون ساجدون لربنا حامدون صدق
الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ويقول اذا رأى البلد اللهم اجعل
لنا بها قرارا ورزقا حسنا ولو اغتسل كان حسنا اقتداء برسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وسلم حيث اغتسل لدخول مكة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما رجع
من طلب الاحزاب ونزل المدينة نزع لامته واغتسل واستحم والا فليجدد الوضوء ويتنظف
ويتطيب ويستعد للقاء الاخوان بذلك وينوي التبرك بمن هنالك من الاحياء والاموات
ويزورهم روى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خرج
رجل يزور اخا له في الله فارصد الله بمدرجته ملكا وقال اين تريد قال ازور فلانا قال
القرابة قال لا قال نعمة له عندك تشكرها قال لا قال فلم تزوره قال اني احبه في الله قال فاني
رسول الله اليك انه يحبك لحبك اياه وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وسلم انه قال اذا عاد الرجل اخاه او زاره في الله قال الله له طبت وطاب

ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال
نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكرة فيحصل للفقير فائدة الاحياء والاموات
بذلك فاذا دخل البلد يبتدئ بمسجد من المساجد يصلي فيه ركعتين فان قصد الجامع كان
اكمل وافضل فقد كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا قدم دخل المسجد اولا
وصلى ركعتين ثم دخل البيت والرباط للفقير بمنزلة البيت ثم يقصد الرباط فقصده الرباط
من السنة على ما رويناه عن طلحة رضي الله عنه قال كان الرجل اذا قدم المدينة وكان
له بها عريف نزل على عريفه وان لم يكن له عريف نزل الصفة وكنت فيمن نزل الصفة
فاذا دخل الرباط يمضي الى الموضع الذي يريد نزع الخف فيه فيحل وسطه وهو قائم ثم
يخرج الخريطة بيساره من كمه اليسار ويحل راس الخريطة باليمين ويخرج المداس
باليسار ثم يضع المداس على الارض ~~ويضع قدميه على ظهر المداس~~ ثم يخرج بيمينه وياخذ الحبل
ويلقيها في وسط الخريطة ثم ينزع خفه اليسار فان كان على الوضوء يغسل قدميه بعد نزع
الخف من تراب الطريق او العرق فاذا قدم على السجادة يطوي السجادة من جانب اليسار ويمسح قدميه
بما انطوى ثم يستقبل القبلة ويصلي ركعتين ثم يسلم ويحفظ القدم ان يطأ به موضع السجود
من السجادة وهذه الرسوم الظاهرة التي استحسنها بعض الصوفية لا ينكر على من يتقيد
بذلك لانه من استحسان الشيوخ ويتهم في ذلك تقييد المريد في كل شيء بهيئة مخصوصة
ليكون متفقدا لحركاته غير قائم على حركة بغير قصد وعزيمة وادب ومن اخل من الفقراء
بشيء من ذلك لا ينكر عليه ما لم يخل بواجب او مندوب لان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم ما تقيدوا بالكثير من رسوم المتصوفة وكون الشان مطالبون الوارد
عليهم بهذه الرسوم من غير نظر لهم الى النية في الاشياء غلط فلعل الفقير يدخل الرباط غير
مشمر اكمامه وقد كان في السفر لم يشمر الاكمام فنيته ان لا يتعاطى ذلك لنظر الخلق حيث لم
يخل بمندوب اليه شرعا ولو كان الاخر يشمر الاكمام يقتبس ذلك على شد الوسط وشد الوسط
من السنة كما ذكرنا من شد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اوساطهم في
سفرهم بين المدينة ومكة فتشمير الاكمام في معناه من الخفة والارتفاق به في المشي فمن كان
مشدود الوسط مشمرا يدخل الرباط كذلك ومن لم يكن في السفر مشدود الوسط او كان راكبا
لم يشد وسطه فمن الصدق ان يدخل كذلك ولا يتعمد شد الوسط وتشمير الاكمام لنظر الخلق فانه

ويضع قدميه على ظهر المداس ثم يخرج خفه اليمين

تكلف ونظر الى الخلق ومبنى التصوف على الصدق وسقوط نظر الخلق ومما ينكر على
المتصوفة انهم اذا دخلوا الرباط لا يبتدؤن بالسلام ويقول المنكر هذا خلاف المندوب
ولا ينبغي للمنكر ان يبادر الى الانكار دون ان يعلم مقاصدهم فيما اعتمدوه وتركهم السلام
يحتمل وجوها احدها ان السلام اسم من اسماء الله تعالى وقد روى عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما قال مر رجل على النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد
عليه حتى كاد الرجل ان يتوارى فضرب بيده على الحايط ومسح بها وجهه ثم ضرب ضربة
اخرى فمسح بها ذراعيه ثم رد على الرجل السلام وقال انه لم يمنعني ان ارد عليك السلام
الا اني لم اكن على طهر وروى انه لم يرد عليه حتى توضأ ثم اعتذر اليه وقال اني كرهت
ان اذكر الله الا على طهر وقد يكون جمع من الفقراء مصطحبين في السفر وقد يتفق لاحدهم
حدث فلو سلم المتوضي واشتغل المحدث بطهر حاله فيترك السلام حتى يتوضأ ومن يتوضأ
ويغسل قدمه من يغسل بين الحال على غير حدث حتى يكون سلامهم على الطهارة اقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يكون بعض المقيمين ايضا على غير طهارة فيستعد لجواب
السلام بالطهارة لان السلام اسم من اسماء الله تعالى وهذا من احسن ما يذكر من الوجوه
في ذلك ۝ ومنها انه اذا قدم يعانقه الاخوان وقد يكون معه من اثار السفر والطريق
ما يكره فيستعد لجواب السلام بالطهارة لان السلام اسم من اسماء الله تعالى وهذا من
احسن ما يذكر من الوجوه في ذلك ۝ ومنها انه اذا قدم يعانقه الاخوان وقد يكون معه
من آثار السفر والطريق ما يكره فيستعد بالوضوء والنظافة ثم يسلم ويعانقهم ومنها ان
جمع الرباط ارباب مراقبة واحوال فلو هجم عليهم بالسلام قد ينزعج منهم مراقب ويتشوش محافظ
والسلام يتقدمه استيناس بدخوله واشتغاله بغسل القدم والوضوء والصلوة ركعتين
فيتاهب الجمع لما يسلم بعد سابقة الاستيناس وقد قال الله سبحانه وتعالى حتى
تستانسوا واستيناس كل قوم على ما يليق بحالهم ومنها انه لم يدخل على غير بينة ولا يعرب
منهم بريم اخوانه والالفة بالنسبة المعنوية الجامعة لهم في طريق واحد والمنزل منزله
والموضع موضعه فيرى البركة في استفتاح المنزل بمعاملة الله قبل معاملة الخلق وكما يمهد
عذرهم في ترك السلام ينبغي لهم ان لا ينكروا على من يدخل ويبتدي بالسلام فكان من يترك
السلام له نية فالذي يسلم له ايضا نية وللقوم آداب ورد بها الشرع ومنها آداب

استحسنها

استحسنها شيوخهم فيما ورد به الشرع ما ذكرنا من شد الوسط والعصا والركوة والابتداء
باليمين في لبس الخف وفي نزعه باليسار ۝ روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله وسلم قال اذا انتعلتم فابدؤا باليمين واذا خلعتم فابدؤا باليسار واخلعهما
جميعا وانعلهما جميعا ۝ وروى جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
كان يخلع اليسرى قبل اليمنى ويلبس اليمنى قبل اليسرى وبسط السجادة وردت به السنة وقد
ذكرناه وكون احدهم لا يجلس على سجادة الاخر فمشروع ومسنون ورد في حديث طويل لا يؤم الرجل
الرجل في سلطانه ولا في اهله ولا يجلس على تكرمته الا باذنه واذا سلم على الاخوان يعانقهم
ويعانقوه فقد روى جابر رضي الله عنه قال لما قدم جعفر من ارض الحبشة عانقه النبي صلى
الله عليه وعلى اله وسلم وان قبلهم فلا باس بذلك روي ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
لما قدم جعفر قبل بين عينيه وقال ما انا بفتح خيبر اسر مني بقدوم جعفر ويصافح اخوانه فقد
قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قبلة المسلم اخاه المصافحة وروى انس بن مالك
رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله الرجل يلقى صديقه واخاه ينحني له قال لا قيل يلتزمه ويقبله
قال لا قال فيصافحه قال نعم ويستحب للفقراء المقيمين في الرباط ان يتلقوا الفقير بالترحيب
روى عكرمة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يوم جئته مرحبا
بالراكب المهاجر مرتين وان قاموا اليه فلا باس وهو مسنون روي ان رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله وسلم قام لجعفر يوم قدومه ويستحب للخادم ان يقدم له الطعام روى لقيط
بن صبرة قال وفدنا على رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فلم نصادفه في
منزله وصادفنا عايشة رضي الله عنها فامرت لنا بالخزيرة فصنعت لنا واتينا بقناع فيه
تمر والقناع الطباق جمع الطبق فاكلنا ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فقال
اصبتم شيئا قلنا نعم يا رسول الله ويستحب للقادم ان يقدم للفقراء شيئا بحق القدوم روى
ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم لما قدم المدينة نحر جزورا او كلا اهتمم لقدوم
القادم بعد العصر لوجه من السنة منع النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم عن طروق الليل والصوفية
بعد العصر يستعدون لاستقبال الليل بالطهارة والانكباب على الاذكار والاستغفار
روى جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اذا قدم احدكم من سفر
فلا يطرقن اهله ليلا ۝ روى كعب بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم

بالترحيب

لاكان قدوم من السفر الا لضرورة الفيضي فيستحبون القدوم في اول النهار فان فات في اول النهار القدوم
فقد تنفق تعويق من ضعف بعضهم في المشي او غير ذلك فتعذر الفقير بقية النهار الى العصر
لاحتمال التعويق فاذا صار العصر ينسب الى تقصيره في الاهتمام بالسنة وقدوم اول النهار
فلذلك يكرهون الدخول بعد العصر والله اعلم فاذا صار العصر يوخر القدوم الى الغد ليكون
عاملا بالسنة للقدوم ضحوة وايضا فيه معنى اخر ان الصلوة بعد العصر مكروهة ومن الادب
ان يصلي القادم ركعتين فلذلك يكرهون القدوم بعد صلوة العصر وقد يكون من الفقراء
القادمين من يكون قليل الدربة بدخول الرباط وينا له دهشة فمن السنة ان يتقرب اليه ويتودد
وطلاقة الوجه حتى ينبسط ويذهب عنه الدهشة ففي ذلك فضل كثير روى ابو رفاعة
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يخطب فقلت يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل
عن دينه لا يدري ما دينه قال فاقبل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم علي وترك خطبته ثم اتى بكرسي
قوائمه من حديد فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جعل يعلمني مما علمه الله ثم اتى خطبته
واتم اخرها فاحسن اخلاق الفقراء الرفق بالمسلمين واحتمال المكروه من المسموع والمرئي وقد
يدخل فقير بعض الربط ويخل بشيء من مراسم المتصوفة فينهر ويخرج وهذا خطأ كبير فقد يكون
خلو من الصالحين والاولياء لا يعرفون هذا الرسم الظاهر ويقصدون الرباط بنية صالحة
فاذا استقبلوا بالمكروه يخشى ان يتشوش بواطنهم من الاذى ويدخل على المنكر عليهم
ضرر في دينه ودنياه فليحذر ذلك وينظر الى اخلاق النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وما كان
يعتمده مع الخلق من المداراة والرفق وقد صح ان اعرابيا دخل المسجد وبال فقام النبي صلى الله عليه
وعلى آله وسلم حتى اتى بذنوب فصب على ذلك الموضع ولم ينهر الاعرابي بل رفق به وعرفه الواجب
بالرفق واللين والفظاظة والغلظ والتسلط على المسلمين بالقول والفعل من النفوس
الخبيثة وهو ضد حال المتصوفة ومن دخل الرباط ممن لا يصلح للمقام به يصرف من الموضع
على الطف وجه بعد ان يقدم له طعام ويحسن له كلام فهذا الذي يليق بسكان الرباط ويتعهد
الفقراء من تعهد القادم بخلق حسن ومعاملة صالحة وردت بها السنة روى عمر رضي الله عنه
قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وغلام له حبشي يغمز ظهره فقلت يا رسول
الله ما شانك قال ان الناقة اقتحمت بي وقد يحسن الرضا ممن يغمز بذلك في وقت تعبه وقدومه
من السفر فاما من يتخذ بذلك عادة ويحب ان يغمز ويستجلب به النوم ويساكنه حتى لا ينو

فلا يليق

فلا يليق بحال الفقراء وان كان مباحا في الشرع وكان بعض الفقراء اذا استرسل في الغمز
واستلذه واستدعاه يحتلم ويرى ذلك الاحتلام عقوبة استرساله في الغمز ولارباب العزائم
امور لا يسعهم فيها الركون الى الرخص ومن اداب الفقراء اذا استقر وقعد بعد قدومه
ان لا يبتدئ بالكلام دون ان يسأل ويستحب ان يمكث ثلثة ايام لا يقصد زيارة ومشهدا
وغير ذلك مما هو مقصوده المدينة حتى يذهب عنه وعثاء السفر ويعود باطنه الى هيئته فقد
يكون بالسفر وعوارضه تغير باطنه وتكدره حتى يجتمع في ثلثة ايام همه ويصلح باطنه ويسعد
بلقاء المشايخ والزيارات بتنوير الباطن فان باطنه اذا كان منورا استوفى حظه من الخير
من كل شيخ واخ يزوره وقد كنت اسمع شيخنا رضي الله عنه يوصي الاصحاب ويقول لا تكلم
اهل هذه الطريقة الا وانت صاف وقاتك وهذا فيه فائدة كثيرة فان نور الكلام على قدر نور القلب
ونور السمع على قدر نور القلب فاذا دخل على شيخ او اخ وزاره ينبغي ان يستاذنه اذا اراد الانصراف
فقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا زار
احدكم اخاه فجلس عنده فلا يقومن حتى يستاذنه وان نوى ان يقيم اياما فوفى وقته سعة
ولنفسه الى البطالة وترك العمل تشوق يطلب خدمة يقوم بها وان كان من اهل العمل فيكتفى
بالعبادة شغلا لان الخدمة لاهل العبادة تقوم مقام العبادة ولا يخرج من الرباط الا
باذن المتقدم فيه ولا يفعل شيئا دون ان ياخذ رايه فيه فهذه جمل اداب اعتمدها
الصوفية وارباب الربط والله تعالى بفضله يزيدهم توفيقا وتاييدا واعتصاما والله الموفق لما يحب ويرضى

الباب التاسع عشر في حال الصوفي المتسبب

اختلف احوال الصوفي في التوقي مع الاسباب والاعراض عن الاسباب فمنهم من كان على
الفتوح ولا يركن الى معلوم ولا يتسبب بكسب ولا سؤال ومنهم من كان على الفتوح ولا يركن
الى معلوم ومنهم من كان يكتسب ومنهم من كان يسأل وقت فاقته ولهم في ذلك كله
ادب وحد يراعونه ولا يتعدونه واذا كان الفقير يسوس نفسه بالعلم يأتيه الفهم من الله
سبحانه وتعالى في الذي يدخل فيه من سبب او ترك سبب لا ينبغي للفقراء ان يسألوا مهما امكن فقد
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من يضمن لي واحدة اتقبل له بالجنة قال ثوبان انا قال لا تسأل
الناس شيئا فكان ثوبان تسقط علاقة سوطه فلا يامر احدا يناوله وينزل هو وياخذه وروى
ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لان ياخذ احدكم حبلا فيحتطب

على ظهره فياكل ويتصدق خير له من ان ياتي رجلا فيسأله اعطاه او منعه ذلك فان
اليد العليا خير من اليد السفلى ۝ اخبرنا ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل الحافظ المقدسي قال اخبرني
والدي قال انا ابو محمد الصيرفيني ببغداد قال انا ابو القسم عبد الله بن محمد قال نا عبد الله
بن محمد بن عبد الله العزيز قال انا علي بن الجعد قال انا شعبة عن ابي حمزة قال سمعت هلال
بن حصين قال اتيت المدينة حرسها الله فنزلت دار ابو سعيد فضمني واياه المجلس فحدث
انه اصبح ذات يوم وليس عندهم طعام فاصبح وقد عصب على بطنه حجرا من الجوع فقالت
لي امراتي ائت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقد اتاه فلان فاعطاه واتاه فلان
فاعطاه فاذهب فذهبت اطلب فالطيته وقلت التمس شيا فانتهيت الى رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وسلم وهو يخطب ويقول من يستعف يعفه الله ومن يستغني يغنه الله
ومن سالنا شيا فوجدناه فاعطيناه واسيناه ومن استعف عنه واستغنى فهو احب الينا
ممن سالنا قال فرجعت وما سالته فرزق الله عز وجل حتى ما اعلم اهل بيت في الانصار اكثر
اموالا منا ۝ واما من حيث الترهيب والتحذير فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم انه قال لا تزال المسئلة باحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم وروى ابو هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليس المسكين الذي ترده اللقمة
واللقمتان والتمرة والتمرتان وفي رواية الاكلة والاكلتان ولكن المسكين الذي لا يسال
الناس شيا ومنهم من يلزم الادب حتى يوديه الى حال يستحي من الله ان يساله شيا من امر الدنيا
حتى اذا همت النفس بالسوال ترده الهيبة ويرى الاقدام على السوال جراة فيعطيه الله
تعالى عند ذلك من غير سوال كما نقل عن ابرهيم الخليل صلوات الرحمن عليه جاءه جبريل وهو في
الهوى قبل ان يصل الى النار فقال له هل لك من حاجة قال اما اليك فلا فقال له فسل ربك
فقال حسبي من سوالي علمه بحالي وقد يضعف عن مثل هذا فيسال الله عبودية ولا يرى سوال
المخلوقين فيسوق الله تعالى القسم اليه من غير سوال مخلوق بلغنا عن بعض الصالحين انه
كان يقول اذا وجد الفقير نفسه مطالبة بشي لا يخلو تلك المطالبة اما رزق يريد الله
ان يسوقه اليه فتنبه النفس له فقد يتطلع نفوس بعض الفقراء الى ما سوف يحدث
كما يكون واما ان يكون ذلك عقوبة لذنب حاله وحده فاذا وجد الفقير ذلك والحت
النفس بالمطالبة فليقم فليسبغ الوضوء ويصلي ركعتين ويقول يا رب ان كان هذه المطالبة

عقوبة

عقوبة ذنب فاستغفرك واتوب اليك وان كان رزق قدرته لي فعجل وصوله الي فان
الله تعالى يسوق اليه ان كان رزقه والا فتذهب المطالبة عن باطنه فشان الفقير
ان ينزل حوايجه بالحق فاما يرزقه الشي او الصبر او يذهب ذلك عن قلبه فلله سبحانه
وتعالى ابواب من طريق الحكمة والا ينفتح بابا من طريق القدرة وبانيه الشي بخرق
العادة كما كان ياتي مريم عليها السلم كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال
يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب حكي عن بعض
الفقرا قال جعت ذات يوم وكان نيتي ان لا اسال فدخلت بعض الجبال ببغداد مختارا
متعرضا لعل الله يفتح لي على يد بعض عباده شيا فلم يفعل فنمت جايعا فاتاني آت في مناي
فقال لي اذهب الى موضع كذا وعين الموضع فثم خرقة زرقا فيها قطيعات اخرجها في مصالحك
فمن يتجرد عن المخلوقين وتفرد بالله سبحانه وتعالى فقد تفرد بغني قادر لا يعجزه شي
يفتح عليه من ابواب حكمته وقدرته كيف شا واولى من سال نفسه بسالها الصبر الجميل فان
الصادق تجيبه نفسه ۝ وحكى شيخنا رحمة الله عليه ان ولده جا اليه ذات يوم وقال له
اريد حبة قال فقلت له ما تحصل الحبة وذكر شهوة تشتريها بالحبة فقال عن اذنك اذهب
واستقرض الحبة قال فقلت نعم استقرضها من نفسك فهي اولى من اقرض وقد نظم بعضهم هذا
المعنى وقال شعر اذا شئت ان تستقرض المال منفقا على شهوات النفس في زمن العسر
فسل نفسك الانفاق من كنز صبرها عليك وارفاقا الى زمن اليسر
فان فعلت كنت الغني وان ابت فكل منوع بعدها واسع العذر
فاذا استنفد الفقير الجهد من نفسه واشرف على الضعف وتحققت الضرورة وسال مولاه
ولم يقدر له بشي ووقته يضيق عن الكسب من شغله بحاله فعند ذلك يقرع باب السبب
ويسال فقد كان بعض الصالحين يفعلون ذلك عند فاقتهم ۝ نقل عن ابي سعيد الخراز انه كان
يمد يده عند الفاقة ويقول شي لله ۝ ونقل عن ابي جعفر الحداد وكان استاذ الجنيد انه كان
يخرج بين العشائين ويسال من باب او بابين ويكون ذلك معلومة على قدر الحاجة بعد يوم
او يومين ۝ ونقل عن ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه انه كان معتكفا بجامع البصرة مدة وكان
يفطر في كل ثلاث ليال ليلة وليلة افطاره يطلب من الابواب ۝ ونقل عن سفين الثوري
رحمة الله عليه انه كان يسافر من الحجاز الى صنعاء اليمن ويسال في الطريق وقال كنت اذكر

لم يحدثنا في الضيافة فيقدم لي الطعام فاتناول حاجتي واترك ما يبقى وقد ورد من جاع
ولم يسأل فمات دخل النار ومن عنده علم وله مع الله حال لا يليق بمثل هذا بل يسأل الله العلي
وحكى عن بعض مشايخنا رضوان الله عليهم عن شخص كان مصرا على المعاصي ثم انتبه وتاب
وحسن توبته فصار له حال مع الله تعالى ثم قال عزمت ان احج مع القافلة ونويت ان لا
اسأل احدا شيئا واكتفي بعلم الله بحالي قال بقيت اياما في الطريق يفتح الله علي الماء والزاد
وقت الحاجة ثم وقف الامر ولم يفتح الله تعالى علي بشيء فجعت وعطشت حتى لم يبق
لي طاقة فضعفت عن المشي وبقيت اتاخر عن القافلة قليلا قليلا حتى مرت القافلة
فقلت في نفسي هذا الآن مني القاء النفس الى التهلكة وقد منع الله تعالى من ذلك
وهذه مسألة الاضطرار اسأل فلما هممت بالسؤال انبعث من باطني انكار لهذه الحالة
وقلت عزيمة عقدتها مع الله لا انقضها وبان على الموت دون نقض عزيمتي فقصدت
شجرة وتمددت في ظلها وطرحت راسي استطرحا للموت وذهبت القافلة فبينا انا
كذلك اذ جاءني شاب متقلد بسيف وحركني فقمت وفي يده اداوة فيها ماء فقال لي اشرب
فشربت ثم قدم لي طعاما وقال لي كل فاكلت ثم قال لي تريد القافلة فقلت ومن لي
بالقافلة وقد عبرت فقال لي قم وخذ بيدي ومشى معي خطوات ثم قال لي اجلس فالقافلة
اليك تجي فجلست ساعة واذا انا بالقافلة وراي متوجهة الي فهذا شان من عامل مولاه
بالصدق ٠ وذكر الشيخ ابو طالب المكي رحمة الله عليه ان بعض الصوفية اول قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم اجملها اكل المرء من كسب يده ان المسيلة عند الفاقة وانكر الشيخ
ابو طالب هذا التاويل من هذا الصوفي وذكر ان جعفر الخلدي رحمة الله عليه كان يحكي
هذا عن تاول شيخ من مشايخ الصوفية ووقع لي والله اعلم ٠ ان الشيخ الصوفي لم يرد
بكسب اليد فيما لله تعالى عند الحاجة فهو من اجملها كله اذا اجاب الله تعالى عند
سؤاله وساق اليه رزقه ٠ وقال الله تبارك وتعالى حكاية عن موسى عليه السلام رب اني
لما انزلت الي من خير فقير قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال ذلك وان خضرة البقل
تتراءى في بطنه من الهزال وقال محمد الباقر رحمة الله عليه قالها وانه ليحتاج الى شق
تمرة ٠ وروي عن مطرف انه قال اما والله لو كان عند نبي الله شيء ما اتبع المراة ولكن
حمله على ذلك الجهد وذكر الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي عن النصراباذي انه قال في قوله

رب اني لما انزلت الي من خير فقير لم يسأل الحلم الخلق وانما كان سؤاله من الحق ولم يسأل غذا
النفس انما اراد سكون القلب قال ابو سعيد الخراز الخلق مترددون بين ما لهم وبين ما اليهم
ومن نظر الى ما له تكلم بلسان الفقر ومن شاهد ما اليه تكلم بلسان الخلا والفخر الا ترى حال الكليم
صلوات الرحمن عليه لما شاهد خواص ما خاطبه به الحق كيف قال ارني انظر اليك ولما نظر الى نفسه
كيف اظهر الفقر والعبودية وقال اني لما انزلت الي من خير فقير ٠ وقال ابن عطا نظر من العبودية
الى الربوبية فخشع وخضع وتكلم بلسان الافتقار لما ورد على سره من الانوار وافتقاره افتقار
العبد الى مولاه في جميع احواله لا افتقار سؤال وطلب وقال الحسين بن منصور رحمة الله عليه
فقير لما خصصتني به من علم اليقين ان يرقيني الى عين اليقين وحقه ووقع لي والله اعلم ان
قوله لما انزلت الي ان الانزال يشعر ببعد رتبة عن حقيقة القرب فيكون الانزال عين
الفقر فما قنع بالمنزل واراد قرب المنزل ومن صح فقره وفقره في امر اخرته كفقره في امر دنياه
ورجوعه اليه في الدارين واباه يسأل حوائج المنزلين ويساوي عنده الحاجتين وما له مع
غير الله شغل في الدارين والله اعلم بالصواب ٠

الباب العشرون في ذكر من يأكل من الفتوح

اذا كمل شغل الصوفي بالله وكمل زهده لكمال تقواه يحكم الوقت عليه بترك التسبب وينكشف
له صريح التوحيد وصحة الكفالة من الله الكريم فيزول عن باطنه الاهتمام بالاقسام ويكون
مقدمة هذا ان يفتح الله تعالى له بابا من التعريف بطريق المقابلة على كل فعل يصدر منه حتى
لو جرى عليه يسير من تغير حاله او الذنب مطلقا مما هو منهي عنه في الشرع يجد عقيب ذلك في وقته
او يومه كان بعضهم يقول اني لاعرف ذنبي في سوء خلق غلامي وقيل ان بعض الصوفية قرض الفار
خفه فلما راى ذلك تالم ٠ وانشد لو كنت من مازن لم تستبح ابلي اشارة منه
الى انه لا دخل عليه مقابلة له على شيء استوجب به ذلك فلا تزال به المقابلات متضمنة
للتعريفات الالهية حتى يتخلص بصدق المحاسبة وصفاء المراقبة عن تضييع حقوق العبودية
ومنها انه يحكم الوقت ويتجرد له فعل الله ويبقى عنده افعال غير الله فيرى المعطي والمانع هو الله
سبحانه وتعالى ذوقا وحالا لا علما وايمانا ثم يتداركه الحق سبحانه وتعالى بالمعونة ويوفقه
على صريح التوحيد وتجريد فعل الله تعالى كما حكي عن بعض انه خطر له خاطر الاهتمام بالرزق
فخرج الى بعض الصحاري فراى قبرة عمياء على جار ضعيفة فوقف متعجبا منها متفكرا فيما تاكل

مع عجزهما عن الطيران والمشي والروية فبينا انا كذلك اذ انشقت الارض وخرجت
سكرجتان في احديهما سمسم نقي وفي الاخرى ماء صافي فاكلت السمسم وشربت من الماء ثم انضمت
الارض وغابت السكرجتان قال فلما رايت ذلك سقط عن قلبي الاهتمام بالرزق فاذا
اوقف الحق عبده في هذا المقام يزول عن باطنه الاهتمام بالاقسام ويرى الدخول في التسبب
والتكسب بالسوال وغيره رتبة للعوام وهو مسلوب الاختيار غير متطلع الى الاغيار ناظرا
الى فعل الله تعالى منتظرا لامر الله فتساق اليه الاقسام وينفتح عليه باب الانعام ويكون
بدوام ملاحظته لفعل الله تعالى وترصده ما يحدث من امر الله مكاشفا له بتجليات من الله
الكريم بطريق الافعال والتجلي بطريق الافعال رتبة في القرب ومنه يرقى الى التجلي بطريق
الصفات ومن ذلك يرقى الى تجلي الذات والاشارة في هذه التجليات الى رتب في اليقين
ومقامات في التوحيد شي فوق شي وشي اصفى من شي فالتجلي بطريق الافعال يحدث
صفو الرضا والتسليم ~~والتجلي بطريق الافعال يحدث صفو الرضا والتسليم~~ والتجلي بطريق
الصفات يكسب الهيبة والانس والتجلي بالذات يكسب الفناء والبقاء وتدرجه في ترك الاختيار
والوقوف مع فعل الله تعالى فنا يحققون به فناء الارادة والهوى والارادة الطف
اقسام الهوى وهذا الفناء هو الفناء الظاهر واما الفناء الباطن فهو محو آثار الوجود
عند لمعان نور الشهود يكون في تجلي الذات وهو كل اقسام اليقين في الدنيا فاما تجلي
الذات لا يكون الا في الاخرة وهو المقام الذي حظي به رسول الله صلى الله عليه وعلى
اله وسلم ليلة المعراج ومنع عنه موسى بلن تراني فليعلم ان قولنا في التجلي اشارة الى
رتب الحظ من اليقين ورؤية البصيرة فاذا وصل العبد الى مبادي اقسام التجلي وهو مطالعة
الفعل الالهي مجردا عن فعل سوى الله يكون تناوله الاقسام من الفتوح وروي عن
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال من وجه اليه شي من هذا الرزق من غير
مسألة ولا اشراف فليأخذه فليوسع به في رزقه وان كان عنده غنا فليدفعه الى من
هو احوج منه وفي هذا دلالة ظاهرة على ان العبد يجوز له ان ياخذ زيادة على حاجته
بنية صرفه الى غيره وكيف لا ياخذه وهو يرى فعل الله تعالى ثم اذا اخذ فمنهم من يخرجه
الى المحتاج ومنهم من يتوقف في الاخراج ايضا حتى يرد من الله تعالى علم خاص ليكون
اخذه بالحق واخراجه بالحق اخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر قال انا والدي الحافظ
ابو الفضل

المقدسي

المقدسي قال انا ابو اسحق بن ابرهيم بن سعيد الحبال قال انا ابو محمد بن عبد الرحمن بن سعيد
قال انا ابو طاهر محمد بن احمد بن عمرو قال انا يونس بن عبد الاعلى قال انا ابن وهب قال
انا عمرو بن الحرث عن ابن شهاب عن السائب بن سويد عن حويطب بن عبد العزى عن
عبد الله بن السعدي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وعلى
اله وسلم يعطيني العطا فاقول اعطه يا رسول الله من هو افقر اليه مني فقال رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله وسلم خذه فتموله او تصدق به وما جاءك من هذا المال وانت غير
متشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك قال سالم فمن اجل ذلك كان ابن عمر لا يسال
احدا شيا ولا يرد شيا اعطيه درج رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم لاصحابه بامره
الى رؤية فعل الله تعالى والخروج من تدبير النفس الى حسن تدبير الله تعالى وسئل سهل بن عبد الله
التستري عن علم الحال قال هو ترك التدبير لو كان هذا في ~~كل~~ واحد لكان من اوتاد الارض
وروى زيد بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم من جاءه من اخيه معروف من
غير مسألة ولا اشراف نفس فليقبله فانما هو رزق الله تعالى اليه وهذا العبد لو اتفق مع الله
في قبول ما ساق اليه الحق آمن مما يخشى من رده لا من دخول النفس عليه لانه يرى بعين الزهد
ففي اخذه اسقاط نظر الخلق تحققا بالصدق والاخلاص وفي اخراجه الى الغير اثبات حقيقة
الزهد ~~فيكون في كلا الحالين زاهدا برؤية الغير اثبات حقيقة الزهد~~ فلا يزال في كلا الحالين
زاهدا برؤية الغير بعين الرغبة لقلة العلم بحاله وفي هذا المقام يتحقق الزهد في الزهد
ومن اهل الفتوح من يعلم دخول الفتوح عليه فمنهم من لا يعلم دخول الفتوح عليه ومنهم من لا
يتناول من الفتوح الا اذا تقدمه علم بتعريف من الله سبحانه وتعالى اياه ومنهم من ياخذ
غير متطلع الى العلم حيث تجرد له الفعل ومن لا ينتظر تقدمة العلم لتمام صحته مع الله
وانسلاخه من ارادته وعلم حاله في ترك الاختيار ومنهم من يدخل الفتوح عليه لا يعتد
العلم ولا برؤية تجرد الفعل من الله تبارك وتعالى ولكن يرزق شربا من المحبة بطريق رؤية
النعمة وقد يتكدر شرب هذا بتغير شهود النعمة وهذا حال ضعيف بالاضافة الى الحالين الاولين
لانه علق في المحبة وعلته في الصدق عند الصديقين وقد ينتظر صاحب الفتوح العلم في
الاخراج ايضا كما انتظره في الاخذ واتم من هذا من يكون في اخراجه مختارا في اخذه لا مختارا
بعد تحققه بصحة التصرف فان انتظار العلم انما كان لموضع تمام النفس وبقية هوى

حواشي:
عليه
ساقه
فوق من ينتظر تقدمة العلم
لان النفس تظهر في الاخراج كما تظهر في الاخذ

موجود فاذا زال الاهتمام بوجود صريح العلم اخذ غير محتاج الى علم يستجد ويخرج
كذلك وهذه حال من تحقق بقول رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم حاكيا
عن ربه سبحانه وتعالى فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي ينطق الحديث
فلما صح تعرفه صح تصرفه وهذا اعز في الاحوال من الكبريت الاحمر وكان شيخنا ضياء
الدين ابو النجيب السهروردي رحمة الله عليه يحكي عن الشيخ حماد رحمة الله عليه انه كان
يقول انا لا اكل الا من طعام الفضل وكان يرى الشخص في المنام يحمل اليه شي وقد كان
يعني للرائي في المنام ان احمل الى حماد كذا وكذا وقيل انه بقي زمانا يرى بموتى واغتنه الى
او منامه انك احلت على فلان بكذا وكذا وحكي عنه انه كان يقول كل جسم يربى بطعام
الفضل لا يتسلط عليه البلى ونعني بطعام الفضل ما يشهد له صحة الحال من فتوح الحق
سبحانه وتعالى ومن كانت هذه حالته فهو غني بالله وقال الواسطي رحمة الله عليه الافتقار
الى الله اعلى درجة المريدين والاستغناء بالله اعلى درجة الصادقين ٥ وقال ابو سعيد
الخراز العارف فني تدبيره في تدبير الحق فالواقف مع الفتوح واقف مع الله ناظر الى الله حكى
واحسن ما يحكى في هذا ان بعضهم راى النوري يمد يده ويسال الناس ~~قال فاستعظمت ذلك~~
~~واستقبحت له فاتيت الجنيد فاخبرته فقال لي لا يعظم هذا عليك فان النوري~~
الناس قال فاستعظمت ذلك واستقبحت له فاتيت الجنيد فاخبرته فقال لي لا يعظم هذا ليقيهم
عليك فان النوري لا يسال الناس الا ليعطيهم سببا لهم ليثيبهم في الاخرة فيوجرون من حيث لا
يضره وقول الجنيد ليعطيهم ليقول بعضهم اليد العليا ~~خير من~~ يد الاخذ لانه يعطي الثواب قال ثم
قال الجنيد هات الميزان فوزن مائة درهم ثم قبض قبضة فالقاها على المائة ثم قال احملها
اليه فقلت في نفسي انما يوزن ليعرف مقداره فكيف خلط المجهول بالموزون وهو رجل حكيم
واستحييت ان اساله فذهبت بالصرة الى النوري فقال هات الميزان فوزن مائة وقال
ردها عليه وقل له انا لا اقبل منك شيئا ثم اخذت ما زاد على المائة قال فزاد تعجبي فسالته
عن ذلك فقال الجنيد رجل حكيم يريد ان ياخذ الحبل بطرفيه وزن المائة لنفسه طلبا للثواب
وطرح عليها قبضة بلا وزن لله تعالى فاخذت ما كان لله تعالى ورددت ما جعله لنفسه
قال فرددتها الى الجنيد فبكى وقال اخذ ماله ورد ما لنا ٥ ومن لطائف ما سمعت من اصحاب
شيخنا انه قال ذات يوم لاصحابه نحن محتاجون الى شي من المعلوم فارجعوا الى خلواتكم واسلوا

الله تعالى

الله تعالى وما يفتح الله عليكم ايتوني به ففعلوا ثم جاء من بينهم شخص يعرف باسمعيل الطحان
ومعه كاغد عليه ثلثون دايرة وقال هذا الذي فتح الله لي في واقعتي فاخذ الشيخ الكاغد
فلم يكن الا ساعة فاذا شخص دخل ومعه ذهب فقدمه بين يدي الشيخ ففتح القرطاس فاذا بشخص
هو ثلثين صحيحا فترك كل صحيح على دايرة ٥ وقال هذا فتوح الشيخ عبد القادر رحمة الله عليه
بعث الى شخص وقال لفلان عندك طعام وذهب ايتني من ذلك بالذي ذهب ولذي طعام
فقال الرجل كيف اتصرف في وديعة عندي ولو استفتيتها افتيتني في التصرف فالزمه الشيخ
بذلك فاحسن الظن بالشيخ وجاء اليه بالذي طلب فلما وقع التصرف منه جاءه مكتوب من صاحب
الوديعة وهو غايب في بعض نواحي العراق ان احمل على الشيخ عبد القادر القدر وهو القدر
الذي عينه الشيخ عبد القادر فعاتبه الشيخ بعد ذلك على توقفه وقال ظننت بالفقراء ان اشاراتهم
تكون على غير صحة وعلم فالعبد اذا اصبح مع الله تعالى وافنى هواه منتظرا رضى الله تعالى يرفع
الله عن باطنه هموم الدنيا ويجعل الغنا في قلبه ويفتح عليه ابواب الرزق وكل الهموم المتسلط
على بعض الفقراء لكون قلوبهم ما استكملت الشغل بالله والاهتمام برعاية حقايق حقوق العبودية
فعلى قدر ما خلت من هم الله تعالى ابتليت بهم الدنيا ولو امتلت من هم الله تعالى ما عذبت بهموم
الدنيا ووسعت وارتفعت ٥ روى ان عون بن عبد الله المسعودي كان له ثلثمايه وستون
صديقا وكان يكون عند كل واحد يوما واخر كان له ثلثون صديقا كان عند كل واحد يوما
واخر كان له سبعة اخوان وكان كل يوم من الاسبوع عند كل واحد يوما فكان اخوانهم معلومهم
والمعلوم اذا اقامه الحق للناظر الى الله تعالى الكامل توحيده يكون نعمة هنية ٥ جاء رجل
الى الشيخ ابي السعود رحمة الله عليه وكان من ارباب الاحوال السنية والواقفين في الاشيا
مع فعل الله سبحانه وتعالى متمكنا في حاله تاركا لاختياره لعله سبق كثيرا من المتقدمين في تحقيق
ترك الاختيار رايناه منه وشاهدنا احواله صحيحة عن قوة وتمكين فقال له الرجل اريد ان
اعين شيا كل يوم من الخبز احمله اليك ولكني رايت الصوفية يقولون المعلوم شوم قال الشيخ
نحن ما نقول المعلوم شوم فان الحق يصفي لنا فعله ترى فكلما يقيم لنا نراه مباركا ولا نراه شوما
اخبرنا ابو زرعة اجازة قال انا ابو بكر بن احمد بن خلف الشيرازي قال انا ابو عبد الرحمن السلمي
قال سمعت ابا بكر بن شاذان قال سمعت ابا بكر الكتاني قال كنت انا وعمرو المكي وعياش بن
المهدي نصطحب ثلثين سنة نصلي الغداة على طهر العشاء وكنا نقعد كابة على التجريد ما لنا علي

اسمعيل او كلام هذا معناه وسمعت ان الشيخ

الارض ما يسوى فلسا وربما كان يصيبنا الجوع يوما ويومين وثلثه واربعة وخمسة ولا نسال احدا فان ظهر لنا شي عرفنا وجهه من غير سوال ولا تعريض قبلناه واكلناه والا طوينا فاذا اشتد بنا الامر وخفنا على انفسنا النقصان في الفرايض قصدنا ابا سعيد الخراز فيتخذ لنا الوانا من الطعام ولا نقصد غيره ولا ننبسط الا اليه لما نعرف من تقواه وورعه ۝ وقيل لابي يزيد رحمة الله عليه ما نراك تشتغل بكسب فمن اين معاشك فقال مولاي يرزق الكلب والخنزير تراه لا يرزق ابا يزيد ۝ وقال السلمي سمعت ابا عبد الله الرازي يقول سمعت مظفر القرميسيني يقول الفقير الذي لا يكون له الى الله حاجة وقيل لبعضهم ما الفقر قال وقوف الحاجة على القلب ومحوها من كل احد سوى الرب ۝ قال بعضهم اخذ الفقير الصدقة ممن يعطيه لا ممن يصل اليه على يده ومن قبل من الوسايط فهو المترسم بالفقر معدود ناه هنا ۝ انبا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي قال انا عصام الدين ابو الحفص احمد بن منصور الصفار قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف الشيرازي قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت ابا سليمان الداراني كان يقول اخر اقدام الزاهدين اول اقدام المتوكلين ۝ وروي ان بعض العارفين زهد فبلغ من زهده ان فارق الناس فخرج من الامصار وقال لا اسال من احد شيا حتى ياتيني رزقي فاخذ يسيح فاقام في سفح جبل سبعا لم ياته شي حتى كاد ان يتلف فقال يا رب ان احييتني فاتني برزقي الذي قسمت لي والا فاقبضني اليك فالهمه الله سبحانه وتعالى في قلبه وعزتي وجلالي لا ارزقك حتى تدخل الامصار وتقيم بين الناس فدخل المدينة واقام بين ظهراني الناس فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب فاكل وشرب واوجس في نفسه من ذلك فسمع اردت ان تبطل حكمتي بزهدك في الدنيا اما علمت انه يرزق العباد بايدي العباد احب اليه من ان يرزقهم بايدي القدرة فالواقف عند الفتوح استوى عنده يد الادميين وايدي الملائكة واستوى عنده القدرة والحكمة وطلب القفار والتوصل الى قطع الاسباب الا رهان برؤية الاسباب واذا صح التوحيد تلاشت الاسباب في عين الاسباب ۝ اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام قال انا ابو حفص عمر قال انا احمد بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال انا ابو محمد احمد بن حمدان العكبري بها قال سمعت احمد بن محمود البسري يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول من استفتح باب المعاش بغير مفتاح الاقدار وكل الى المخلوقين ۝ قال بعض المنقطعين كنت ذا صنعة جليلة فاريد مني تركها فجال في صدري من اين المعاش فهتف بي هاتف لا اراك تنقطع الى

وتتهمني في رزقك على ان اخذه كل ولي من اوليائي او اسخر لك منافقا من اعدائي فلما صح حال الصوفي وانقطعت اطماعه وسكنت عن كل تشوف وتطلع خدمته الدنيا خادمة وما رضيها مخدومة فصاحب الفتوح يرى حركة النفس بالتشوف جناية وذنبا ۝ وروي ان احمد بن حنبل خرج ذات يوم الى شارع باب الشام فاشترى دقيقا ولم يكن في ذلك الموضع من يحمله فوافى ايوب الحمال فحمله ودفع اليه احمد اجرته فلما دخل الدار بعد اذنه له اتفق ان اهل الدار قد خبزوا ما كان عندهم من الدقيق وتركوا الخبز على السرير ينشف فراه ايوب وكان يصوم الدهر فقال احمد لابنه صالح ادفع الى ايوب من الخبز فدفع اليه رغيفين فردهما قال احمد ضعهما ثم اصبر قليلا ثم قال خذهما فالحقه بهما فلحقه فاخذهما فرجع صالح متعجبا فقال له احمد عجبت من رده واخذه قال نعم قال هذا رجل صالح فراى الخبز فاستشرفت نفسه اليه فلما اعطيناه مع الاستشراف رده ثم ايس فرددناه اليه بعد الياس فقبل هذا حال ارباب الصدق ان سالوا سالوا بعلم وان امسكوا عن السوال امسكوا بحال وان قبلوا قبلوا بعلم فمن لم يرزق حال الفتوح فله حال السوال والكسب بشرط العلم فاما السائل متكثرا فوق الحاجة ولا في وقت الضرورة فليس له من الصوفية نصيب سمع عمر رضي الله عنه سائلا فقال لمن عنده الم اقل لك عش السائل فقال قد عشيته فنظر عمر فاذا تحت ابطه مخلاة مملوة خبزا فقال لست بسائل ولكنك تاجر ثم نثر مخلاته بين يدي ابل الصدقة وضربه بالدرة ۝ وروي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال ان الله تعالى في خلقه مثوبات فقر وعقوبات فقر فمن علامات الفقر اذا كان مثوبة ان يحسن خلقه ويطيع ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى على فقره ومن علامة الفقر اذا كان عقوبة ان يسوء خلقه ويعصي ربه ويكثر الشكاية ويتسخط القضاء فحال الصوفية حسن الادب في السوال والفتوح والصدق مع الله على كل حال كيف تقلب والله اعلم واحكم وقوم

الباب في شرح حال المتجرد والمتاهل من الصوفية وصحة مقاصدهم الحادي والعشرون

الصوفي يتزوج انه كما يتجرد لله فالتجرد مقصد واوان وللتاهل مقصد واوان والصادق يعلم اولان التجرد والتاهل لان الطبع الجموح للصوفي ملجم بلجام العلم مهما يصلح له التجرد لا يستعجله الطبع الى التزوج ولا يتقدم على التزوج الا اذا انفلت النفس واستحقت ادخال الرفق عليها وذلك اذا صارت منقادة مطواعة مجيبة الى ما يراد منها بمثابة الطفل الذي يتعلل

بما يرزق له ويمنع عما يضره فاذا صارت النفس محاورة لا عليها مطاوعة فقد فاءت الى امر الله
وتنصلت عن مشاجنة القلب فيصلح بينهما بالعدل وينظر في امرهما بالقسط ومن صبر من الصوفية
على العزوبة بهذا الصبر الى حين بلوغ الكتاب اجله تنتخب له الزوجة انتخابا وتهيا له اعوانا
واسبابا وينعم برفق يدخل عليه ورزق يساق اليه ومتى استعجل المريد واستفزه الطبع وخامره
الجهل بتوارن دخان الشهوة المغطية لشعاع العلم وانحط من اوج العزيمة الذي هو قضية
حاله وموجب ارادته وشريطة صدق طلبه الى حضيض الرخصة التي هي رحمة من الله تعالى
لعامة خلقه يحكم عليه بالنقصان ويشهد له بالخسران ومثل هذا الاستعجال هو حيض الرجال
قال سهل بن عبد الله التستري رحمة الله عليه اذا كان للمريد حال يتوقع به زيادة فدخل عليه
الابتلاء فرجوعه للابتلاء الى حال دون ذلك نقصان وحدث ۝ وسمعت بعض الفقرا وقد
قيل له لم لا تتزوج فقال المراة لا تصلح الا للرجال وانا ما بلغت مبلغ الرجال فكيف اتزوج
فالصادقون لهم اوان بلوغ عنده يتزوجون وقد تعارضت الاخبار وتماثلت الاثار في
فضيلة التجرد والتزوج وتنوع كلام رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم في ذلك لتنوع
الاحوال فمنهم من فضيلته في التجرد ومنهم من فضيلته في التاهل وكل هذا التعارض حق من
نار توقانه برد وسلام لكمال تقواه وقهره هواه والاولى في هذا الرجل الذي يخاف عليه الفتنة
يجب النكاح في حال التوقان المفرط ويكون الخلاف بين الائمة في غير التائق فالصوفي اذا صار
متاهلا يتعين على الاخوان معاونته بالايثار ومسامحته في الاستكثار اذا روي ضعف
الحال قاصرا عن رتبة الرجال كما وصفنا من صبر حتى ظفر لما بلغ الكتاب اجله اخبرنا ابو زرعة
عن والده ابي الفضل المقدسي الحافظ قال انا ابو محمد عبد الله بن محمد الخطيب قال انا ابو محمد
عبد الله بن محمد الخطيب قال انا ابو الحسين محمد بن عبد الله بن اخي ميمي قال انا ابو القسم عبد الله
بن محمد بن عبد العزيز قال نا محمد بن هرون قال نا ابو المغيرة قال نا صفوان بن عمرو قال
نا عبد الرحمن بن جبير عن ابيه عن عوف بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
جاء فيء من يومه فاعطى الاهل حظين والاعزب حظا واحدا فدعينا وكنت ادعى
قبل عمار بن ياسر فاعطاه حظا واحدا فسخط حتى عرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وعلى
اله وسلم في وجهه من حضره فبقيت معه من سلسلة من ذهب فجعل رسول الله صلى الله عليه
وعلى اله وسلم يرفعها بطرف عصاه وتسقط وهو يقول كيف انتم يوم يكثر لكم من هذا فلم

يجبه

يجبه احد فقال عمار وددنا يا رسول الله لو اكثر لنا من هذا فالتجرد عن الازواج والاولاد
اعون على الوقت للفقير واجمع لهمه والذ لعيشه ويصلح للفقير في ابتداء امره قطع العلائق
ومحو العوائق والتنقل في الاسفار وركوب الاخطار والتجرد عن الاسباب والخروج
عن كل ما يكون حجابا والتزوج انحطاط من العزيمة الى الرخص ورجوع من الترويح الى
النقص وتقيد بالاولاد والازواج ودوران حول مظان الاعوجاج والتفات الى
الدنيا بعد الزهادة وانعطاف على الهوى بمقتضى الطبيعة والعادة ۝ قال ابو سليمان الداراني
رحمه الله ثلث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا من طلب معاشا او تزوج امراة او كتب الحديث
وقال ما رايت احدا من اصحابنا تزوج فثبت على مرتبته ۝ اخبرنا الشيخ طاهر قال انا والدي ابو
الفضل قال انا محمد بن اسمعيل المقرى قال انا احمد بن الحسين قال انا حاجب الطوسي قال نا
عبد الرحيم قال نا الفزاري عن سليمان التيمي عن ابي عثمن النهدي عن اسامة بن زيد رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء
وروى رجاء بن حيوة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا
بالسراء فلم نصبر ولكن اخوف ما اخاف عليكم فتنة النساء اذا تسورن بالذهب ولبسن ريط الشام
وعصب اليمن واتعبن الغني وكلفن الفقير ما لا يجد ۝ وقال بعض الحكماء معالجة الغربة
خير من معالجة النساء ۝ وسئل سهل بن عبد الله رضي الله عنه عن النساء فقال الصبر عنهن
خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار ۝ وقيل في تفسير قوله وخلق الانسان
ضعيفا لانه لا يصبر على النساء ۝ وقيل في قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به الغلمة
فان قدر الفقير على مقاومة النفس ورزق العلم الوافر بحسن المعاملة في معالجة النفس
وصبر عنهن فقد حاز الفضل واستعمل العقل واهتدى الى الرتبة السهل قال رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله وسلم ۝ خيركم بعد المائتين خفيف الحاذ قيل يا رسول الله وما
خفيف الحاذ قال الذي لا اهل له ولا ولد وقال بعض الفقراء لما قيل له تزوج فقال انا الى
ان اطلق نفسي احوج مني الى التزويج وقيل لبشر بن الحرث الحافي ان الناس يتكلمون فيك
فقال ما يقولون قيل يقولون انك تارك للسنة يعني النكاح فقال لهم قولوا لهم انا مشغول
بالفرض عن السنة وكان يقول لو كنت اعول دجاجة خفت ان اكون جلادا على الجسر
والصوفي مبتلى بالنفس ومطالبتها وهو في شغل شاغل من نفسه فاذا انضاف الى مطالبات

نفسه مطالبات زوجته بضعف طلبه وتكل ارادته وتفتر عزايمه والنفس اذا طمعت
واذا ايست قنعت فيستعين الشاب الطالب على حسم مواد خواطر النكاح بادامة الصوم
فان للصوم اثرا ظاهرا فان الصوم اثرا ظاهرا في قمع النفس وقهرها وقد ورد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مر بجماعة من الشبان وهم يربعون الحجارة فقال يا معشر الشبان من استطاع
منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فليجاهد ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجا واصل الوجا
رض الخصيتين كان العرب تجا الفحل من الغنم لئلا يذهب بخولته ويسمن ومنه الحديث ضحى رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بكبشين املحين موجيين وقد قيل هي النفس ان لم تشغلها شغلتك
فاذا ادام الشاب المريد العمل وآداب نفسه في العبادة تقل عليه خواطر النفس وايضا شغله
بالعبادة يثمر له حلاوة المعاملة ومحبة الاذكار منه وينفتح عليه باب السهولة والعيش في العمل فيغار
على حاله ووقته ان يتكدر بهم الزوجة ومن حسن آداب المريد في عزوبته ان لا يمكن خواطر النسا
من باطنه فكلما خطر له خاطر النسا والشهوة يفر الى الله سبحانه وتعالى بحسن الانابة فيتداركه
الله تعالى حينئذ بقوة العزيمة ويريه مراغمة النفس بل ينعكس على نفسه نور قلبه ثم بحسن
انابته تسكن عن المطالبة ثم يعرض على نفسه ما يدخل عليه بالنكاح من الدخول في المداخل
المذمومة المؤدية الى الذل والهوان واخذ الشي من غير وجهه وما يتوقع من القواطع
بسبب التفات الخاطر الى ضبط المراة وحراستها وكلفة لا تنحصر وقد سئل عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما عن جهد البلا فقال كثرة العيال وقلة المال فضيحة الرجال ٥ وقد قيل كثرة العيال احد
الفقرين وقلة العيال احد اليسارين ٥ وكان ابرهيم بن ادهم رحمة الله عليه يقول من تعود افخاذ
النسا لا يفلح ولا شك ان المراة تدعوا الى الرفاهة والدعة وتمنع عن كثرة الاشتغال بالله
وقيام الليل وصيام النهار وتسلط على الباطن خوف الفقر ومحبة الادخار وكل هذا بعيد عن
المتجرد وقد ورد اذا كان بعد المايتين ابيحت لامتي العزوبة فان توالت على الفقير خواطر
النكاح وزاحمت باطنه سيما في الصلوة والاذكار والتلاوة فليستعن بالله تعالى اولا ثم
بالمشايخ والاخوان ويشرح لهم الحال ويسلهم مسلة الله له في حسن الاختيار ويطوف
على الاحيا والاموات والمساجد والمشاهد ويستعظم الامر فلا يدخل فيه بقلة الاكتراث
فانه باب فتنة كبيرة وخطر عظيم وقد قال الله سبحانه وتعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا
لكم ويكثر الضراعة الى الله والبكا بين يدي الله سبحانه وتعالى في الخلوات ويكثر الاستخارة

وان رزق

وان رزق القوة والصبر حتى يستبين من فضل الله الخيرة في ذلك فهو الكمال والتمام فقد
يكشف الله للصادق ذلك سمعا او الهاما في منامه ويقظته او على لسان من ينتمي الى دينه
وحاله انه اذا اشار لا يشير الا على بصيرة واذا احجم لا يحجم الا عن بصيرة فعند ذلك يكون تزوجه
مدبرا متعا نافعا فيه وسمعنا ان الشيخ عبد القادر قال له بعض الصالحين لم تزوجت قال ما تزوجت
حتى قال لي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تزوج فقال له ذلك الرجل الرسول لا يامر
الا بالرخصة وطريق القوم التلزم بالعزيمة فلا اعلم ما قال الشيخ في جوابه ولكني اقول رسول
الله يامر بالرخصة وامر بها على لسان الشرع فاما من التجى الى الله وافتقر اليه واستخاره يكاشفه
الله تعالى بتنبيهه اياه في منامه وامره لا يكون هذا الامر لا امر رخصة بل هو امر يتبعه ارباب
العزايم لانه من علم الحكم ويدل على صحة ما وقع لي وما نقل عنه انه قال كنت اريد الزوجة
مدة من الزمان ولا اتجرى على التزوج خوفا من تكدير الوقت فلما ان صبرت الى ان بلغ
الكتاب اجله ساق الله تعالى الي اربعة ازواج ما فيهن الا من ينفق علي ارادة ورغبة فهذه
ثمرة الصبر الجميل الا فاذا صبر الفقير وطلب الفرج من الله سبحانه وتعالى ياتيه الفرج
والمخرج ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ٥ فاذا تزوج الفقير
بعد الاستقصا والاكثار من الضراعة في الدعا والابتهال وورد عليه وارد من الله باذن
فهو الغاية والنهاية وان عجز عن الصبر الى ورود الاذن واستنفد جهده في الدعا والضراعة
فقد يكون ذلك حظه من الله تعالى ويعان عليه بحسن نيته وصدق مقصده وحسن حاله
واعتماده على ربه ٥ وقد نقل عن عبد الله بن عباس انه قال لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج ونقل
عن شيخ من مشايخ خراسان انه كان يكثر التزوج حتى لم يكن يخلو عن الزوجتين والثلث فعوتب
بذلك فقال هل يعرف احد منكم انه جلس بين يدي الله تعالى جلسة او وقف وقفة في معاملة
فخطر على قلبه خاطر شهوة فقالوا قد يصيبنا ذلك فقال لو رضيت في عمري كله بمثل حالكم في
وقت واحد ما تزوجت قط ولكني ما خطر على قلبي قط يشغلني عن حالي الا نفذته لاستريح منه
وارجع الى شغلي ثم قال منذ اربعين سنة ما خطر على قلبي خاطر معصية فالصادقون ما دخلوا في
النكاح الا على بصيرة وقصدوا حسم مواد النفس وقد يكون للاقويا والعلما الراسخين احوال
في دخولهم في النكاح تختص بهم وذلك انهم بعد طول المجاهدات والمراقبات والرياضات تطمين
نفوسهم وتقبل قلوبهم وللقلوب اقبال وادبار يقول بعضهم ان للقلوب اقبالا وادبارا

فاذا ادبرت روحت بالارفاق واذا اقبلت ردت الى المشاق فيبقى قلوبهم دائمة الا
الا اليسير ولا يدوم اقبالها الا لطمانينة النفوس وكفها عن المنازعة وترك التشدد في القلوب
فاذا اطمانت النفوس واسفرت عن طيشها ونفورها وشراستها توفر عليها حقوقها وربما يصير
من حقوقها حظوظها لان في اداء الحق اتباعا وفي اخذ الحظ اتساعا وهذا امر تبق علم الصوفية
فانهم يشعرون بالنكاح والمباح ايضا لا الى النفس حظوظها لانها ما زالت تخالف هواها
حتى صار داؤها دواؤها فصارت الشهوات المباحة واللذات المشروعة لا تؤثرها ولا
تعز عليه عن نفسها كلما وصلت النفوس الزكية الى حظوظها ازداد القلب انشراحا وانفساحا
ويصير بين القلب والنفس موافقة يعطف احدهما على الاخر من الحظ كلما اخذ القلب حظه
من الله خلع على النفس خلع الطمانينة للنفس فيكون مزيد السكينة للقلب مزيد الطمانينة
للنفس ٥ وينشد

ان السما اذا اكتست كست الثرى حللا تدبجها الغمام الرواهم

فكلما اخذت النفس حظها تروح القلب تروح الجار المشفق براحة الجار ٥ سمعت بعض الفقراء
يقول للقلب لين مع الطعام اكن معك في الصلوة وهذا من الاحوال العزيزة لا يصلح الا
لعالم رباني وكم من يدعي بمثل هذا بتوهمه هذا في نفسه ومثل هذا العبد يزداد بالنكاح ولا يستضر
والمبتدي اذا اكل عليه بالاخذ من الاشيا منه قد كان الجنيد رحمه الله عليه يقول انا احتاج الى
الزوجة كما احتاج الى الطعام وسمع بعض العلما بعض الناس يطعن في الصوفية قال ما هذا الذي
تنقمهم عندك فقال ياكلون كثيرا فقال وانت ايضا لو جعت كما يجوعون اكلت كما ياكلون
قال ويتزوجون كثيرا فقال وانت ايضا لو حفظت فرجك كما يحفظون تزوجت كما يتزوجون
كثيرا فقال واي شي ايضا لو نظرت كما ينظرون سمعت كما يسمعون وكان سفين بن عيينة يقول كثرة
النسا ليس من الدنيا لان عليا كرم الله وجهه كان ازهد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له
اربعة نسوة وسبع عشرة سرية وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول خير هذه الامة اكثرها
نسا وقد ذكر في اخبار الانبيا عليهم السلام ان عابدا تبتل للعبادة حتى فاق على اهل زمانه
فذكر لنبي ذلك الزمان فقال نعم الرجل لولا انه تارك لشي من السنة فنمي ذلك الى العابد فاهمه
فقال ما ينفعني عبادتي وانا تارك السنة فجا الى النبي عليه السلم فساله فقال نعم انك تارك السنة
فجا الى النبي عليه السلم فساله فقال نعم انك تارك التزوج فقال ما تركته اني احرمه وما منعني الا

اني فقير لا شي لي وانا عيال على الناس يطعمني هذا مرة وهذا مرة فكرهت ان اتزوج بامراة
اعضلها وارهقها جهدا فقال له النبي عليه السلام وما يمنعك الا هذا قال نعم فقال اني ازوجك
ابنتي فزوجه النبي ابنته وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام
احببت ان اتزوج ولا القى الله تعالى عزبا وما ذكر الله تعالى في القرآن من الانبيا عليهم السلام الا
المتاهلين وقيل ان يحيى بن زكريا عليهما السلام تزوج لاجل السنة ولم يكن يقربها وقيل ان عيسى عليه السلم
سينكح اذا نزل الى الارض ويولد له وقيل ان ركعة من متاهل خير من سبعين ركعة من عزب ٥
اخبرنا الشيخ طاهر بن ابي الفضل قال انا ابو منصور محمد بن الحسين بن احمد بن الهيثم المقومي
القزويني قال انا ابو طلحة القسم بن ابي المنذر الخطيب قال نا ابو الحسن علي بن ابراهيم بن سلمة
القطان قال انا ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه قال نا احمد بن الازهر قال نا ادم قال نا عيسى
بن ميمون عن القسم عن عايشه رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم النكاح
سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني وتزوجوا فاني مكاثر بكم الامم ومن كان ذا طول فلينكح ومن
لم يجد فعليه بالصيام فان الصوم وجاله ٥ ومما ينبغي للمتاهل ان يحذر الافراط في المخالطة و
المعاشرة مع الزوجة الى حد ينقطع عن اوراده وسياسة اوقاته فان الافراط في ذلك يقوي
النفس وجنودها ويفترها عن الهمة وللمتاهل بسبب الزوجة فتنتان فتنة لعموم حاله
وفتنة لخصوص حاله ففتنة عموم حاله الافراط في الاهتمام باسباب المعيشة ٥ كان
الحسن يقول والله ما اصبح اليوم رجل يطيع امراته فيما تهوى الا اكبه الله على وجهه في
النار وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ياتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل
على يد زوجته وابويه وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي
يذهب فيها دينه فيهلك وروي ان قوما دخلوا على يونس النبي عليه السلم فاضافهم وكان
يدخل ويخرج الى منزله فتوذيه امراته ويستطيل عليه وهو ساكت فتعجبوا من ذلك وهابوه
ان يسالوه فقال لا تعجبوا من هذه فاني سالت الله تعالى فقلت يا رب ما كنت معاقبي في الاخرة
فعجله لي في الدنيا فقال ان عقوبتك بنت فلان تتزوج بها فتزوجت بها وانا صابر على ما ترون
فاذا افرط الفقير في المداراة ربما تعدى حد الاعتدال في وجوه المعيشة متطلبا رضى الزوجة
فهذه فتنة عموم حاله وفتنة خصوص حاله الافراط في المجالسة والمخالطة فتستطلق النفس
عن قيد الاعتدال ويسترق الغرض بطول الاسترسال فيستولي على القلب بسبب ذلك السهو

والغفلة وتتخلص مقار المهلة فيقبل الوارد لقلة الاوراد وتتكدر الحال الاهال بشروط
الاعمال والطف من هاتين الفتنتين فتنة اخرى تختص باهل القرب والحضور وذلك
ان للنفوس امتزاجا وبرابطة الامتزاج تعتضد وتشتد وتنطرح طبيعتها الجامدة وتلتهب
نارها الخامدة فدوا هذه الفتنة ان يكون للمتأمل عند المجالسة عينان باطنان ينظر بها الى
مولاه وعينان ظاهرتان يستعملها في طريق هواه وقد قالت رابعة العدوية رضي الله عنها شعر

اني جعلتك في الفؤاد محدثي * وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس * وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي

والطف من هذه الفتنة فتنة اخرى يخشاها المتأمل ومولانا يصير للروح واسترواح الى لطف
الجمال ويكون ذلك الاسترواح موقوفا على الروح ويصير ذلك ولعة في حب الروح المخصوص
بالتعلق بالحضرة الالهية فيقبلها الروح ويسد باب المريد من الفتوح وهذه البلادة في
الروح يعجز لشعورها فليحذر ومن هذا القبيل دخلت الفتنة على قوم قالوا بالشاهد واذا
كان في باب الحلال ولعة في الحب يتولد منها بلادة الروح في القيام بوظايف حب الحضرة
الالهية فما ظنك بمن يدعي ذلك في باب غير مشروع ثم يغره سكون النفس فيظن انه لو كان
من قبيل الهوى ما سكنت النفس والنفس لا تسكن في ذلك دايما بل تسلب من الروح ذلك الوصف
وتاخذه اليها ايضا على اني استحث عما يبتلى به المفتونون بالشاهد فوجدت ان المحتمي
من ذلك من صورة الفسق وعنده رغوة شراب الشهوة لو ذهب الشراب ما بقيت الرغوة
فليحذر ذلك جدا ولا يسع من يدعي فيه حالا وصحة فانه كذاب مدعي ولهذا قال الاطباء الجماع
يسكن هيجان العشق وان كان من غير المعشوق ليعلم ان مستندة الشهوة ويكذب من
يدعي فيه حالا ومن فتنة المتأمل فتنة الاعتراض مرور النساء بخاطره وتصورهن في
مخيلته ومن اعطي الطهارة في باطنه لا يدنس باطنه بخواطر الشهوة واذا فسح الخاطر محوه
بحسن الانابة واللياذ بالهرب ومتى دام الفكر اكتنف الخاطر وخرج من الفكر الى العمل
وعند ذلك يجد احساس العضو بالخاطر فيصير ذلك عملا خفيا وما اقبح مثل هذا بالصادق
المتطلع الى الحضور والمتيقظة فيكون ذلك فاحشة الحال وقد قيل مرور الفاحشة
بقلب العارفين كفعلها للفاعلين لها

الباب الثاني والعشرون في القول في السماع قبولا وايثارا

قال الله سبحانه

قال الله سبحانه وتعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك
الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب قيل احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك
هم اولوا الالباب قيل احسنه اي اهداه وارشده قال الله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى
الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق هذا السماع هو السماع الحق الذي
لا يختلف فيه الاثنان من اهل الايمان محكوم لصاحبه بالهداية واللب وهذا سماع ترد
حرارته على برد اليقين فيفيض العين بالدمع لانه تارة يثير حزنا والحزن حار وتارة يثير شوقا
والشوق حار وتارة يثير ندما والندم حار فاذا اثار السماع هذه الصفات من صاحب
قلب مملو ببرد اليقين ابكى وادمع لان الحرارة والبرودة اذا اصطدما عصرتا ماء فاذا الم
السماع بالقلب تارة يخف الما منه فيظهر اثره في الجسد وتقشعر منه الجلد قال الله سبحانه
وتعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وتارة يعظم وقعه ويتصوب اثره الى فوق
نحو الدماغ كالمخبر للعقل بعظم وقع المتجدد الحادث فيندفق منه العين بالدمع وتارة يتصوب
اثره الى الروح فتموج منه الروح موجا يكاد يضيق عنه نطاق القالب فيكون من ذلك
الصياح والاضطراب وهذه كلها احوال يجدها اربابها من اصحاب الاحوال وقد يحكيها اي يشابه
بلا تلبس بهوى النفس ارباب المحال روي ان عمر كان ربما مر باية في ورده فتخنقه العبرة
ويسقط ويلزم البيت يوما ويومين حتى يعاد ويحسب مريضا فالسماع يستجلب الرحمة
من الله الكريم روى زيد بن اسلم قال قرأ ابي بن كعب رضي الله عنه عند رسول الله صلى
الله عليه وعلى اله وسلم فرقوا فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اغتنموا الدعا
عند الرقة فانها رحمة وروت ام كلثوم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه الذنوب كما تحاتت عن الشجرة اليابسة
ورقها وورد ايضا اذا اقشعر الجلد من خشية الله حرمه الله تعالى على النار وهذه جملة
لا تنكر ولا اختلاف فيها انما الاختلاف في سماع الاشعار بالالحان وقد كثرت الاقوال في ذلك
وتباينت الاحوال فمن منكر يلحقه بالفسق ومن مولع به يشهد بانه واضح الحق ويتجاذبان
في طرفي الافراط والتفريط قيل لابي الحسن بن سالم كيف تنكر السماع وكان الجنيد وسري
السقطي وذو النون يستمعون فقال كيف انكر السماع وقد اجازه وسمعه من هو خير مني
وقد كان جعفر الطيار يسمع وانما المنكر اللهو واللعب في السماع وهذا قول صحيح اخبرنا

الشيخ طاهر بن ابي الفضل عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا ابو القسم الحسين بن محمد
الخبيس الخواني قال انا ابو محمد عبد الله بن يوسف قال نا ابو بكر بن عتاب قال نا عمران
بن الخطاب قال نا الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر
رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان وتضربان بدفين ورسول الله مسجى بثوبه
فانتهرهما ابو بكر فكشف رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم عن وجهه وقال دعهما يا ابا بكر
فانها ايام عيد • وقالت عائشة رضي الله عنها رايت رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يسترني
بردائه وانا انظر الى الحبشة يلعبون في المسجد حتى اكون انا اسام وقد ذكر الشيخ ابو طالب
المكي رحمة الله عليه ما يدل على تجويزه ونقل عن كثير من السلف صحابي وتابعي وغيرهم وقول
الشيخ ابو طالب المكي يعتبر لوفور علمه وكمال حاله وعلمه باحوال السلف ومكان ورعه وتقواه
وتحريه الاصوب والاولى فقال في السماع حلال وحرام وشبهة فمن سمعه بنفس مشاهدة
شهوة وهوى فهو حرام ومن سمعه بمعقوله على صفة مباح من جارية او زوجة كان شبهة لدخول
اللهو فيه • هذا قول الشيخ ابو طالب المكي وهو الصحيح فاذا لا يطلق القول بمنعه وتحريمه ولا
على من يسمع لفعل القرا المتزهدين المبالغين في الانكار ولا نفسح فيه على الاطلاق لفعل بعض
المستهترين المتهاونين شرطه وادابه المتهتكين على الاصرار ونفصل الامر فيه تفصيلا ونوضح
الماهية فيه تحريما وتحليلا فاما الدف والشبابة وان كان في مذهب الشافعي رضي الله عنه فيهما
فسحة فالاولى تركهما والاخذ بالاحوط والخروج من الخلاف واما غير ذلك فان كان من
القصايد في ذكر الجنة والنار والتشويق الى دار القرار ووصف نعم الملك الجبار وذكر
العبادات والترغيب في الخيرات فلا سبيل الى الانكار ومن ذلك القول قصايد الغزاة
والحجاج في وصف الحج والغزو ومما يثير كامن العزم من الغازي وساكن الشوق من الحاج
واما ما كان فيه ذكر التقدد والخدود ووصف النسا فلا يليق باهل الديانات والا
جتماع لمثل ذلك واما ما كان من ذكر الهجر والوصل والقطيعة والصد مما يقرب حمله على
امور الحق سبحانه وتعالى من تلون احوال المريدين ودخول الافات على الطالبين فمن سمع ذلك
وحدث عنده ندم على ما فات او تجدد عنده عزم لما هو آت فكيف ينكر سماعه • وقد قيل
ان بعض الواجدين كان يتقوت بالسماع ويتقوى به على الطي والوصال ويثير عنده من
الشوق ما يذهب عنه لهب الجوع فاذا استمع العبد الى بيت من الشعر وقلبه حاضر فيه وقع

الهادي يقول ثلاثا يا من يهوى ليلى وحتى زيارتها فاني لا اتوب فطاب قلبه لما يجد
من قوة عزمه على الثبات في امر الحق الى الممات يكون في سماعه هذا ذاكرا لله سبحانه
وتعالى • قال بعض اصحابنا كنا نعرف مواجيد اصحابنا في ثلثة اشيا عند المسايل وعند الغضب
وعند السماع وقال الجنيد رحمة الله عليه تنزل الرحمة على هذه الطايفة في ثلث مواضع عند
الاكل لانهم لا ياكلون الا عن فاقة وعند المذاكرة لانهم يتحاورون في مقامات الصديقين واحوال النبيين وعند السماع لانهم يسمعون
بوجد ويشهدون حقا • وسيل رويم رحمة الله عليه عن وجد الصوفية عند السماع لانهم
فقال يتنبهون للمعاني التي تعزب عن غيرهم فتشير اليهم الى الى فيتنعمون بذلك من الفرح
ويقع الحجاب للوقت فيعود ذلك الفرح بكاء فمنهم من يخرق ثيابه ومنهم من يبكي ومنهم من
يصيح • اخبرنا الشيخ ابو زرعة اجازة عن ابن خلف اجازة عن السلمي قال سمعت ابا سهل محمد بن
سليمان يقول المستمع بين استتار وتجلي فالاستتار يورث التلهب والتجلي يورث المزيد
فالاستتار تتولد منه حركات المريدين وهو محل العجز والضعف والتجلي تتولد منه السكون
للواصلين وهو محل ~~العجز والضعف~~ والتمكين الاستقامة والتمكين وكذلك محل الحضرة ليس
فيه الا الذبول تحت موارد الهيبة قال الشيخ عبد الرحمن السلمي يقول سمعت جدي يقول
المستمع ينبغي ان يسمع بالقلب الحي والنفس الميتة ومن كان قلبه ميتا ونفسه حية لا يحل
له السماع • وقيل في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء الصوت الحسن وقال رسول الله صلى
الله عليه وعلى اله وسلم لله تعالى اشد اذنا بالرجل الحسن الصوت بالقران من صاحب قينة الى قينته
نقل عن الجنيد رحمة الله عليه قال رايت ابليس في النوم فقلت له هل تظفر من اصحابنا بشي او
تنال منهم شيا فقال انه يعسر علي شانهم ويعظم علي ان اصيب منهم شيا الا في وقتين قلت
اي وقت قال وقت السماع وعند النظر فاني اسرق منهم وادخل عليهم به • قال فحكيت رؤياي
لبعض المشايخ فقال لو رايته قلت له يا احمق من سمع منه اذا سمع ومن نظر اليه اذا نظر اما
انت عليه شيا او تظفر منه بشي فقال صدقت • وروت عائشة رضي الله عنها قالت كان
عندي جارية تسمعني فدخل رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وهي على حالها ثم دخل
~~عمر ففرت فضحك رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وهي على حالها ثم دخل عمر ففرت~~
فضحك رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فقال عمر ما يضحكك يا رسول الله فحدثه حديث
الجارية فقال لا ابرح حتى اسمع ما سمع رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فامرها رسول الله

صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاسمعته له وذكر الشيخ ابو طالب المكي قال كان لعطا جاريتان
تلحنان وكان اخوانه يسمعون اليهما ادركنا ابا مروان القاضي له جوار يسمعن التلحين وقال
اعدهن للصوفية وهذا القول نقلته من قول الشيخ ابي طالب وعندي اجتناب ذلك
هو الصواب وهذا لا يسلم الا بشرط طهارة القلب وغض البصر والوفا بشرط قوله تعالى يعلم
خائنة الاعين وما تخفي الصدور وفي الحديث من مدح داود عليه السلام انه كان حسن
الصوت بالنياحة على نفسه وبتلاوة الزبور حتى كان يجتمع الجن والانس والطير لسماع
صوته وكان يحمل من مجلسه الاف من الجنازة وقال رسول الله صلى الله عليه
وعلى اله وسلم في مدح ابي موسى الاشعري لقد اعطي مزمارا من مزامير آل داود وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال ان من الشعر لحكمة ودخل رجل على
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وعنده قوم يقرؤن القرآن وقوم ينشدون الشعر
فقال يا رسول الله قرآن وشعر فقال من هذا مرة ومن هذا مرة وانشد النابغة ابياته
التي فيهما امر

شعر

ولا خير في حلم اذا لم يكن له ٥ بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ٭

ولا خير في امر اذا لم يكن له ٥ حليم اذا ما اورد الامر اصدرا ٭

فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم احسنت يا ابا ليلى لا يفضض الله فاك فعاش اكثر
من مائة سنة وكان احسن الناس ثغرا وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يضع لحسان
منبرا في المسجد فيقوم على المنبر قائما يهجوا الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه
وعلى اله وسلم ويقول النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان روح القدس مع حسان ما دام
ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ورأى بعض الصالحين ابا العباس الخضر
عليه السلام قال قلت ما تقول في السماع الذي يختلف فيه اصحابنا فقال هو الصفا الزلال
لا يثبت عليه الا اقدام العلما ونقل عن ممشاذ الدينوري قال رأيت رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم في المنام فقلت يا رسول الله هل تنكر من هذا السماع شيئا قال ما انكره ولكن
قل لهم يفتتحون قبله بقراءة القرآن ويختمون بعده بالقرآن فقلت يا رسول الله انهم
يؤذونني وينبسطون فقال احتملهم يا ابا علي هم اصحابك وكان ممشاذ يفتخر ويقول كاني
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ٥ واما وجه الانكار فيه فهو ان يرى جماعة من

المريدين

المريدين دخلوا في مبادي الارادة ونفوسهم ما تمرنت على صدق المجاهدة حتى يحدث عندهم
علم ببطون صفات النفس واحوال القلب حتى تنضبط حركاتهم ويتقون العلم ويعلمون ما لهم
وعليهم ويحكى ان ذا النون لما دخل بغداد دخل عليه جماعة معهم قوال فاستاذنوه فانشد القوال
صغير هواك عذبني فكيف به اذا احتنكا ٥ وانت جمعت في قلبي هوى قد كان مشتركا
اما ترثي لمكتئب اذا ضحك الخلي بكا ٭
فطاب وقته وقلبه وقام وتواجد وسقط على جبهته والدم يقطر من جبهته ولا يقع على
الارض ثم قام واحد منهم فنظر اليه ذو النون فقال الذي يراك حين تقوم فجلس الرجل
فكان جلوسه لموضع صدقه وعلمه انه غير كامل الحال الصالح للقيام متواجدا فيقوم احدهم
من غير بصيرة وعلم في قيامه وذلك اذا سمع ايقاعا موزونا يسمع يؤدي ما يسمعه الى طبع
موزون فيتحرك بالطبع الموزون للصوت الموزون والايقاع الموزون على وجه القلب
ويستفزه النشاط المنبعث من الطبع فيقوم يرقص موزونا ممزوجا يصنع هذا محروم عند
اهل الحق ويحسب ذلك طيبة القلب وما رأى وجه القلب وطيبته بالله تعالى ولعمري هو
طيبة قلب ولكن قلب ملون يكون النفس ميالا الى الهوى موافق للردى لا يهتدي الى حسن
النية في الحركات ولا يعرف شرط صحة الارادات ولمثل هذا الغض قبل الرقص نقص لانه
رقص مصدره الطبع غير مقترن بنية صالحة لا سيما اذا انضاف الى ذلك شوب حركاته
بصريح النفاق بالتودد والتودق الى بعض الحاضرين من غير نية بل دلالة لنشاط النفس
من المعانقة وتقبيل اليد والقدم وغير ذلك من الحركات التي لا يعتمدها من المتصوفة الا من
ليس له من التصوف الا مجرد زي وصورة او يكون القوال امردا يجذب النفوس الى
النظر اليه ويستلذ ذلك وتحضر خواطر السوء او يكون للنساء اشراف على الجمع وتتراسل البواطن
المملوة من الهوى بسفارة الحركات والرقص واظهار التواجد فيكون ذلك عين الفسق
المجمع على تحريمه واهل المواخر حينئذ ارجى حالا ممن يكون هذا ضميره وحركاته لانهم يرون فسقهم
وهذا لا يريه ويريه عادة لمن لا يعلم ذلك فيرى احدا من اهل الديانات يرضى بهذا ولا
ينكر فمن هذا الوجه توجه للمنكر الانكار وكان حقيقا بالاعذار فكم من حركاته موجبة للمقت
وكم من نهضات تذهب رونق الوقت فيكون انكار المنكر على المريد الطالب نهضه من
مثل هذه الحركة ويجذبه مثل هذا المجالسة وهذا انكار صحيح وقد يرقص بعض العارفين

بايقاع ووزن من غير اظهار وجد وحال ووجه تبيّنه في ذلك انه ربما يوافق بعض الفقرا
في الحركة فيتحرك بحركة موزونة غير مدعي به حالا ووجدا فيجعل حركته في طرف الباطل لانها
وان لم تكن محرمة في حكم الشرع ولكنها غير محللة في علم الحال لما فيها من اللهو فتصير حركاته
ورقصه من قبيل المباحات التي تجري عليه من الضحك والملاعبة ومراعبة الاهل والاولاد
ويدخل ذلك في باب الترويح وربما صار ذلك عبادة بحسن النية اذا نوى به استجمام النفس
كما نقل عن ابي الدردا رضي الله عنه انه قال لاستجم نفسي بشي من الباطل ليكون ذلك عونا
لي على الحق والموضع الترويح كره الصلوة في اوقات ليستريح عمال الله وترتفق النفوس
ببعض مآربها من ترك العمل وتستطيب اوطان الجهل والادمي بتركيبه المختلف وترتيب
خلقته المتنوع يتنوع اصول خلقته وقد سبق شرحه في غير هذا الباب لا تبقى قواه بالصبر على
الحق الصرف فيكون التفسح في امثال ما ذكرناه من المباح الذي ينزع الى لهو ما باطلا استعانة
به على الحق فان المباح وان لم يكن باطلا في صبغة الشرع لان حد المباح ما استوى
طرفاه واعتدل جانباه ولكنه باطل بالنسبة الى الاحوال وقد رايت في بعض كلام سهل بن
عبد الله يقول في وصف الصادق يكون جملته مزيدا لعلمه وباطنه مزيدا لحقه ودنياه
مزيدا لآخرته ولهذا المعنى حبب الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم النساء ليكون
ذلك حظ نفسه الشريفة الموهوب لها حظوظها الموفر عليها حقوقها الموضع لها رتبتها
وقد سما فيكون ما هو نصيب للباطل الصرف في حق الغير من المباحات المقبولة برخصة
الشرع الموهوبة بعزيمة الحال في حقه صلوات الله وسلامه عليه متسما بسمة العبادات
وقد ورد في فضيلة النكاح ما يدل على انه عبادة ومن ذلك عن طريق القياس اشتماله على
المصالح الدينية والدنياوية على ما اطنب في شرحه الفقها في مسئلة التخلي لنوافل العبادات
فاذا يخرج هذا الرقص بهذه النية المشترى من دعوى الحال في ذلك عن انكار المنكر
ويكون رقصه لا عليه ولا له وربما كان بحسن النية الترويح يصير عبادة سيما ان اغنى
نفسه فرحا بربه ونظرا الى شمول رحمته وعطفه ولكن لا يليق الرقص بالشيوخ
ومن يقتدى به لما فيه من مشابهة اللهو واللهو لا يليق بمنصبهم وبان حال المتمكن مثل
ذلك واما وجه منع الانكار في السماع من ان المنكر للسماع على الاطلاق من غير تفصيل
لا يخلو من احد امور ثلثة اما جاهل بالسنن والآثار واما مغتر بما ابيح له من اعمال الاخيار

واما

واما جامد الطبع لا ذوق له فيصر على الانكار وكل واحد من هؤلا الثلثة يقابل بما
سوف يعمل اما الجاهل بالسنن والآثار يعرف بما اسلفنا من حديث عايشة والاخبار
والآثار الواردة في ذلك وفي حركة بعض المتحركين يعرف رخصة رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم للحبشة في الرقص ونظر عايشة اليهم مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
هذا اذا سلمت الحركة من المكاره التي ذكرناها وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
قال لعلي انت مني وانا منك فحجل وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي فحجل وقال لزيد انت اخونا ومولانا
فحجل وكان تحجل جعفر في قصة ابنة حمزة لما اختصم فيها علي وجعفر وزيد واما المنكر المغرور
بما ابيح له من اعمال الاخيار يقال له تقربك الى الله تعالى بالعبادة لشغل جوارحك بها و
لو لا نيته فيك لما كان لعمل جوارحك قدر فانما الاعمال بالنية ولكل امرئ ما نوى والنية انظرك
الى ربك خوفا او رجاء فالسامع من الشعر بيتا ياخذ منه معنى يذكره ربه اما فرحا او خوفا او
انكسارا او افتقارا كيف تغلب قلبه في انواع ذلك ذكر الرتبة ولو سمع صوت طاير يطاب له
ذلك الصوت وتفكر في قدرة الله سبحانه وتعالى وتسويته حنجرة الطاير وتسخيره حلقه
ومنشا الصوت وتاديته الى السماع كان في جميع ذلك الفكر مستبيحا متقدسا فاذا سمع صوت
آدمي وحضره مثل ذلك الفكر وامتلا باطنه ذكرا وفكرا كيف ينكر ذلك حكى بعض الصالحين
قال كنت معتكفا في جامع جدة على البحر فرايت يوما طايفة يقولون في جانب منه شيا
فانكرت ذلك بقلبي وقلت في بيت من بيوت الله تعالى يقولون الشعر فرايت النبي صلى
الله عليه وعلى آله وسلم في المنام تلك الليلة وهو جالس في تلك الناحية والى جنبه ابو بكر واذا
ابو بكر يقول شيا من القول والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يستمع اليه ويضع يده على صدره كالواجد
بذلك فقلت في نفسي ما كان ينبغي لي ان انكر على اوليك الذين كانوا يسمعون وهذا رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسمع وابو بكر الى جنبه يقول فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم بيده ويقول هذا حق بحق او حق من حق الا اذا كان ذلك الصوت من
يخشى بالنظر اليه الفتنة من امراة غير محرم وان وجد من الاذكار وانكار ما ذكرناه يحرم
سماعه لخوف الفتنة لا لمجرد الصوت ولكن يجعل سماع الصوت حريم الفتنة ولكل حرام
حريم ينسحب عليه حكم المنع لوجه المصلحة كالقبلة للشاب الصايم حيث جعلت حريم حرام الوقاع
وكالخلوة بالاجنبية وغير ذلك فعلى هذا قد تقتضي المصلحة المنع من السماع اذا علم حال السماع

وما يوديه اليه سماعه فيصل المنع حريم الحرام هلذا وقد ينكر السماع جامد الطبع عديم الذوق
فيقال له العنين لا يعلم لذة الوقاع والمكفوف ليس له بالجمال البارع استمتاع وغير المصاب
لا يتكلم بالاسترجاع فماذا ينكر من محب ترنح باطنه بالشوق والمحبة ويرى اجناس روحه
الطيارة في مضيق قفص النفس الامارة يمر بروحه نسيم انس الاوطان ويلوح له الطوالع
جنود العرفان وهو يوجد النفس في دار الغربة يتجرع كاس الهجران بان تحت اعباء الحجاب
ولا يحل عنه بسوابغ المشاهدة وكلما قطع منازل النفس بكثرة الاعمال لا يقرب من كعبة الوصال
ولا يكشف له المسبل من الجمال فيستروح بتنفس الصعدا او يرتاح بالملايح من شداه الرجا وتقول
مخاطبا للنفس والشيطان وبما الالحان هم

ايا جبلي نعمن بالله خليا نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على قلب محزون تجلت همومها
اجد بردها او تشتف مني حرارة على كبد لم يبق الا صميمها
الا ان ادوى بليلى قديمة واقتل داء العاشقين قديمها

ولعل المنكر يقول هل المحبة الا امتثال الامر وهل يعرف غير هذا او هل هناك الا الخوف والرجاء
من الله وينكر المحبة الخاصة التي يختص بالعلماء الزاهدين الراسخين والابدال المقربين ولما
تقرر في فهمه القاصر ان المحبة تستدعي مثالا وخيالا واجناسا واشكالا انكر محبة القوم ولا
يعلم ان القوم بلغوا في رتب الايمان الى اتم من المحسوس وجادوا من فرط الكشف والعيان
بالارواح والنفوس روى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
انه ذكر غلاما كان في بني اسرائيل على جبل فقال لامه من خلق السموات قالت الله قال ومن
خلق الارض قالت الله قال ومن خلق الجبال قالت الله قال من خلق الغيم قالت الله فقال
اني اسمع وارى لله شانا عظيما ورمى بنفسه من الجبل فيقطع فالجمال الازلي الالهي منكشف
للارواح غير مكيف للعقل معسر للفهم لان العقل موكل بعالم الشهادة لا يهتدي من الله سبحانه
الا الى مجرد الوجود بينا الا ان اسما عنها الانسان والعقل عمي عن الاسرار التي يتبعها
الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم ولا يتطرق العقل الى حريم الشهود المتجلي في طي الغيب المنكشف
للارواح المومنين الموقنين الصادقين بلا ريب وهذه الرتبة من مطالعة الجمال رتبة خاصة
واعم منها من رتب المحبة الخاصة دون العامة جمال الحال من الكبريا والجلال والاستقلال

رتبة

بالمنح والنوال والصفات المنقسمة الى العظم ممنا في الآباد ولازمت الذات في الآزال
فللكمال جمال لا يدرك بالحواس ولا ينضبط بالقياس وفي مطالعة ذلك الجمال طايفة من
المحبين خصوا بالتجلي الصفات ولهم بحسب ذلك ذوق وشوق ووجد وسماع والاولون
منحوا قسطا من تجلي الذات فكان وجدهم على قدر الوجود وسماعهم على حد الشهود حكى
بعض المشايخ قال رايت جماعة ممن يمشي على الما والهوا يسمعون السماع ويجدون به ويتواجدون
عنده قال بعضهم كنا على الساحل فسمع بعض اخواننا فجعل ينقل على الما ويجي حتى
يرجع الى مكانه ونقل عن بعضهم كان يتقلب على النار عند السماع ولا يحس بها ونقل
ان بعض الصوفية ظهر منه وجد عند السماع فاخذ شمعة فجعلها في عينه قال الناقل
فقربت من عينه انظر فرايت نارا او نورا يخرج من عينه برد نار الشمعة وحكي
عن بعضهم انه كان اذا وجد عند السماع ارتفع من الارض في الهوى اذرعا ويجي فيه
ويقول الشيخ ابو طالب المكي في كتابه ان انكرنا السماع مجملا مطلقا غير مقيد مفصل
يكون انكارنا على سبعين صديقا ولكنا نعلم ان الانكار اقرب الى قلوب القرا والمتعبدين
الا انا لا نفعل ذلك لانا نعلم الانكار اقرب الى قلوب القرا والمتعبدين الا انا لا نفعل في
ذلك لانا نعلم ما لا يعلمون وسمعنا من السلف والاصحاب والتابعين ما لا يسمعون وهذا
قول الشيخ عن علمه الوافر بالسنن والاثار مع اجتهاده وتحريه الصواب وكان يبسط الاهل
الانكار لسان الاعتذار ويوضح لهم الفرق بين سماع يوثر وبين سماع يحذر سمع الشبلي قايلا يقول
اسايل عن سلمى فهل من مخبر يكون له علم بها اين تنزل
فزعق وقال لا والله ما في الدارين عنه مخبر وقيل الوجد سر صفات الباطن كما ان الطاعة
صفات الظاهر وصفات الظاهر الحركة والسكون وصفات الباطن الاحوال والاخلاق
وقال ابو نصر السراج اهل السماع على طبقات ثلث فقوم يرجعون في سماعهم الى مخاطبات الحق
لهم فيها يسمعون وقوم يرجعون فيها يسمعون الى مخاطبة احوالهم ومقاماتهم واوقاتهم فهم
مرتبطون بالعلم ومطالبون بالصدق فيما يشيرون اليه من ذلك وقوم الفقرا المجردون الذين
قطعوا العلايق ولم يتلوث قلوبهم بمحبة الدنيا والجمع والمنع يستمعون بطيبة قلوبهم ويليق
بهم السماع فهم اقرب الناس الى السلامة واسلمهم من الفتنة وكل قلب ملوث بحب الدنيا فسماعه
سماع طبع وتكلف وسيل بعضهم عن التكلف في السماع فقال هو على ضربين تكلف في المستمع

جاه ومنفعة دنيوية وذلك تلبيس وخيانة وتكلف يخشى بطلان حقيقته كمن يطلب الوجد
بالتواجد وهو بمنزلة التباكي المندوب إليه وقول القائل إن هذه الهيئة من الاجتماع بدعة
يقال له إنما البدعة المحذورة الممنوع عنها بدعة تزاحم سنة مأمورًا بها وما لم يكن هكذا فلا
بأس به وهذا كالقيام للداخل لم يكن وكان من عادة العرب ترك ذلك حتى نقل أن رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يدخل ولا يقام له في البلاد التي هذا القيام عادتهم إذا قصد
ذلك لتطييب القلوب والمداراة لا بأس به لأن تركه يوحش القلوب ويوغر الصدور فيكون
ذلك من قبيل العشرة وحسن الصحبة ويكون بدعة لا بأس بها لأنها لا تزاحم سنة مأمورة

الباب الثالث والعشرون في القول في السماع ردًّا وإنكارًا

قد ذكرنا وجه صحة السماع وما يليق منه بأهل الصدق وحيث كثرت الفتنة بطريقه وزالت
العصمة فيه وتصدى للحرص عليه أقوام قلت أعمالهم وانفسدت أحوالهم وأكثروا الاجتماع للسماع
وربما يتخذ للاجتماع طعام تطلب النفوس الاجتماع لذلك لا رغبة للقلوب في السماع كما كان
من سير الصالحين الصادقين فيصير السماع معلولًا تركن إليه النفوس طلبًا للشهوات واستحلاءً
لمواطن اللهو والغفلات وينقطع بذلك على المريد طلب المزيد ويكون بطريقه تضييع الأوقات
وقلة الحظ من العبادات ~~ويكون بطريقه تضييع الأوقات وقلة الحظ من العبادات~~ ويكون
الرغبة في الاجتماع طلبًا لتناول الشهوة واسترواحًا إلى الطرب واللهو والعشرة ولا يخفى
أن هذا الاجتماع مردود عند أهل الصدق فكان يقال لا يصح السماع إلا لعارف مكين ولا يباح
لمريد مبتدئ ۝ وقال الشيخ جنيد إذا رأيت المريد يطلب السماع فاعلم أن فيه بقية للبطالة
وقيل إن الجنيد ترك السماع فقيل له كنت تسمع فقال مع من قيل له تسمع أنت لنفسك فقال ممن
لأنهم كانوا لا يسمعون إلا من أهل فلما فقدوا الإخوان ترك فما اختاروا السماع حيث
اختاروه إلا بشروط وقيود وآداب يذكرون به الآخرة ويرغبون به في الجنة ويحذرون
من النار ويزداد بهم طلبهم وتحسن به أحوالهم ويتفق لهم ذلك أيضًا في بعض الأحايين لا أن
يجعلوه دأبًا وديدنًا حتى يتركوا لأجله الأوراد وقد نقل عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال في
كتاب القضاء الغناء مكروه يشبه الباطل وقال من استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته
واتفق أصحاب الشافعي أن المرأة غير المحرم لا يجوز الاستماع إليها سواء كانت حرة أو مملوكة
أو مكشوفة الوجه أو من وراء حجاب ۝ ونقل عن الشافعي رحمة الله عليه كان يكره الطقطقة

اعتمد
وفسد
تركت السماع
مع اهل
لهو

بالقضيب

بالقراءة

بالقضيب ويقول وضعته الزنادقة ليشتغلوا به عن القرآن وقال لا بأس بالقرآن بالألحان
وتحسين الصوت بها بأي وجه كان وعند مالك إذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله
أن يردها بالعيب وهو مذهب سائر أهل المدينة وهكذا مذهب أبي حنيفة سماع الغناء من
الذنوب وما أباحه إلا نفر قليل من الفقهاء ومن أباحه من الفقهاء أيضًا لم ير إعلانه في المساجد
والبقاع الشريفة وقيل في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال عبد الله بن
مسعود هو الغناء والاستماع إليه وقيل قوله وأنتم سامدون أي مغنون رواه عكرمة عن
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما هو الغناء بلغة حمير يقول أهل اليمن سمد فلان إذا غنى وقال
مجاهد في قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال الغناء والمزامير ۝ وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال كان إبليس أول من ناح وأول من تغنى ۝
وروى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال إنما نهيت
عن صوتين فاجرين صوت عند نغمة وصوت عند مصيبة ۝ وروي عن عثمان رضي الله عنه
أنه قال ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعت رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم ۝ وروى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال الغناء ينبت النفاق
في القلب وروي أن ابن عمر رضي الله عنهما مر بقوم محرمين وفيهم رجل يتغنى فقال ألا لا أسمع الله لكم
ألا لا أسمع الله لكم ألا لا أسمع الله لكم ۝ وروي أن إنسانًا سأل القاسم بن محمد عن الغناء فقال
أنهاك عنه وأكرهه لك قال أحرام هو قال انظر يا ابن أخي إذا ميز الله الحق والباطل في أيهما
يجعل الغناء ۝ وقال فضيل بن عياض الغناء رقية الزنا وعن الضحاك الغناء مفسدة القلب
مسخطة الرب ۝ وقال بعضهم إياكم والغناء فإنه يزيد الشهوة ويهدم المروءة وإنه لينوب
عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر وهذا الذي ذكره هذا القائل هو صحيح لأن الطبع الموزون
يتوق بالغناء والأوزان ويستحسن صاحب الطبع عند السماع [illegible] ما لم يستحسنه من الفرقعة
بالأصابع والتصفيق والرقص ويصدر منه أفعال تدل على سخافة العقل ۝ وروي عن
الحسن أنه قال ليس الدف من سنة المسلمين والذي نقل عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وسلم أنه سمع الشعر لا يدل على إباحة الغناء فإن الشعر كلام منظوم وغيره كلام منثور فحسنه
حسن وقبيحه قبيح وإنما يصير غناء بالألحان وإن أنصف المنصف وتفكر في اجتماع أهل
الزمان وقعود المغني بدفه والمشبب بشبابته وتصور في نفسه هل وقع مثل هذه الهيئة

[illegible]

بهذه الجلوس والهيبة والجلوس هذا الجلوس والهيبة بحضرة رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم ومن استحضروا قوالا وتعدوا مجتمعين لاستماعه لا شك بأن ينكر ذلك من حال
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم واصحابه ولو كان في ذلك فضيلة تطلب ما اهملوها
فمن يشير بانه فضيلة تطلب ويجتمع لها لم يحظ بذوق معرفة احوال رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم والصحابة والتابعين ويستروح الى استحسان بعض المتاخرين ذلك وكثير يغلط
الناس في هذا كلما احتج عليهم بالسلف الماضين يحتج بالمتاخرين وكان السلف اقرب الى
عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والصحابة والتابعين ويستروح الى استحسان بعض
المتاخرين ذلك وكثير يغلط الناس في هذا كلما احتج عليهم بالسلف الماضين يحتج بالمتاخرين
وكان السلف اقرب الى عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهديهم اشبه بهدي رسول
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكثير من الفقراء يتسمع عند قراءة القرآن باشياء عن عليه
قال عبد الله بن عروة بن الزبير قلت لجدتي اسماء بنت ابو بكر كيف كان اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وسلم يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كما وصفهم الله تعالى تدمع اعينهم
وتقشعر جلودهم قال قلت لها ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خر احدهم مغشيا عليه قالت
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ○ وروي ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مر برجل من اهل
العراق يتساقط قال ما لهذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن وسمع ذكر الله تعالى سقط
فقال ابن عمر انا لنخشى الله وما نسقط ان الشيطان يدخل في جوف احدهم ما هكذا كان
يصنع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون
اذا قرئ القرآن قال بيننا وبينهم ان يقعد واحد منهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرأ عليه
القرآن من اوله الى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق وليس هذا القول انكار منهم على الكل
اذ يتفق ذلك لبعض الصادقين ولكن للتصنع المتوهم في حق الاكثرين وقد يكون ذلك
من البعض تصنعا وربما يكون من البعض لقصور علم ومخامرة جهل ممزوج بهوى ثم تاجد
يسير من الوجد فيتبعه بزيادات يجهل ان ذلك يضر بدينه وقد لا يجهل ان ذلك من
النفس ولكن النفس تسترق السمع استراقا خفيا تخرج الوجد عن الحد الذي ينبغي ان يقف
عليه وهذا ابتلي الصدق نقل ان موسى عليه السلام وعظ قومه فشق رجل منهم قميصه
نقيل لموسى عليه السلام وعظ قومه فشق رجل منهم قل لصاحب القميص لا يشق قميصه

ولينشرح قلبه واما اذا انضاف الى السماع ان يسمع من الامرد فقد توجهت الفتنة وتعين
على اهل الديانات انكار ذلك قال بقية بن الوليد كانوا يكرهون النظر الى الغلام الامرد
الجميل وقال عطا كل نظرة يهواها القلب فلا خير فيها ○ وقال بعض التابعين ما انا اخوف على
الشاب التائب الناسك من السبع الضاري خوفي عليه من الغلام الامرد يقعد اليه ○ وقال بعض
التابعين ايضا اللوطية على ثلاثة اصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون
ذلك العمل فقد تعين على طايفة الصوفية الاحتناب من مثل هذه الاجتماعات واتقاء مواضع
التهم فان امر الصوفية صدق كله جد فلا تخلطوه بشيء من الهزل فهذه الآثار دلت على
اجتناب السماع واخذ الحذر منه والباب الاول كما فيه دل على جوازه بشروطه وتنزيهه
عن المكاره التي ذكرناها وقد فصلنا القول وفرقنا بين القصايد والغناء وغير ذلك وكان
جماعة من الصالحين لا يسمعون ومع ذلك لا ينكرون على من يسمع بنية حسنة ويراعي الادب
والشرط فيه والله اعلم واحكم ○

الباب الرابع والعشرون في القول في السماع ترفعا واستغناء

اعلم ان الوجد يشعر بسابقة فقد فمن لم يفقد لم يجد وانما كان الفقد لمزاحمة وجود العبد بوجود
صفاته وبقاياه فلو تمحض عبدا تمحض حرا ومن تمحض حرا افلت من شرك الوجد
شرك الوجد يصطاد البقايا بالحلف شيء من العطايا قال الحصري رحمه الله عليه ما ادون
حال من يحتاج الى مزعج يزعجه فالوجد بالسماع في حق المحق كالوجد بالسماع في حق المبطل
من حيث النظر الى انزعاجه وتاثر الباطن به وظهور اثره على الظاهر وتغييره للعبد من
حال الى حال وانما يختلف الحال بين المحق والمبطل ان المبطل يجد لوجود هوى النفس
والمحق يجد لوجود الارادة القلب ولهذا قيل السماع لا يحدث في القلب شيئا وانما يحرك
ما في القلب فمن متعلق باطنه بغير الله يحركه السماع فيجد بالهوى ومن متعلق باطنه بغير الله يحرك
السماع فيجد بالهوى ومن متعلق باطنه بمحبة الله يجد بالارادة ارادة القلب فالمبطل
محجوب بحجاب النفس والمحق محجوب بحجاب القلب وحجاب النفس حجاب ارضي ظلماني
وحجاب القلب حجاب سماوي نوراني ومن لم يفقد بدوام التحقق بالشهود ولا يتغير اذ بالوجود
الوجود لا يجد ولا يسمع ومن هذه المطالعة قال بعضهم انا ادم كله لا ينفذ في قول
ومر ممشاد الدينوري بقوم فيهم قوال فلما راوه امسكوا فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه

تحكي بعضهم التصوف كله صحو
بلغ المقابلة
ووجود الغائب

فلو جمعت ملاهي الدنيا في اذني ما شغل همي ولا شفى بعض ما بي فالوجد صراخ الروح المبتلى بالنفس
تارة في حق المبطل وبالقلب تارة في حق المحق فمثار الوجد الروح الروحاني في حق المحق والمبطل
ويكون الوجد تارة من فهم المعاني يظهر وتارة من مجرد النغمات والالحان فما كان من قبيل المعاني
يشارك النفس الروح في السماع في حق المبطل ويشارك القلب الروح في حق المحق وما كان من قبيل مجرد
النغمات يتجرد الروح للسماع ولكن في حق المبطل تسترق النفس السمع وفي حق المحق يسترق القلب
السمع ووجه استلذاذ الروح النغمات ان العالم الروحاني مجمع الحسن والجمال ووجود التناسب
في الاكوان مستحسن قولا وفعلا ووجود التناسب في الهياكل والصور ميراث الروحانية فمتى
سمع الروح النغمات اللذيذة والالحان المتناسبة تأثر به لوجود الجنسية ثم يتقيد ذلك بالشرع
لمصالح عالم الحكمة ورعاية الحدود للعبد عين المصلحة عاجلا واجلا ووجه آخر انما تستلذ الروح
النغمات ان النغمات بها نطق النفس مع الروح بالايماء الخفي اشارة ورمزا بين المتعاشقين
وبين النفوس والارواح تعاشق اصلي يرجع ذلك الى انوثة النفس وذكورة الروح والميل
والتعاشق بين الذكر والانثى بالطبيعة واقع قال الله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها وقوله
سبحانه وتعالى منها اشعار بتلازم وتلاصق موجب للائتلاف والتعاشق فالنغمات تستلذها
الروح لانها مناغاة بين المتعاشقين وكما ان في عالم الحكمة كونت حوا من ادم عليهما السلم
في عالم القدرة كونت النفس من الروح فهذا التالف من هذا الاصل وذلك ان النفس روح حيواني
تجنست بالقرب من الروح الروحاني وتجنسها بان امتازت من ارواح جنس الحيوان
بشرف القرب من الروح الروحاني فصارت نفسا فاذا تكون النفس من الروح الروحاني
في عالم القدرة كتكون حوا من ادم في عالم الحكمة فهذا التالف والتعاشق ونسبة الانوثة
والذكورة من هاهنا ظهر وبهذا الطريق استبطن الروح النغمات لانها مراسلات بين المتعاشقين
ومكالمة بينهما ٥ وقد قال القائل

تكلم منا في الوجوه عيوننا ٥ فنحن سكوت والهوى يتكلم

فاذا استلذ الروح النغمة وجدت النفس المعلولة بالهوى وتحركت بما فيها لحدوث العارض
ووجد القلب المعلول بالارادة وتحرك بما فيه لوجود العارض لسماع قلبه وقلب المحق
لسماع روحه فالبالغ مبلغ الرجال والمتجرد عن اوامر الاحوال خلع نعلي النفس والقلب
بالوادي المقدس في مقعد صدق عند مليك مقتدر ٥ استقر وعرش واحرق بنور العيان الحرام
الالحان

ولم يصغ روحه الى مناغاة عاشقه لشغله بمطالعة اثار محبوبه والهائم المشتاق لا يسعه
كشف ظلامة العشاق ومن هذا حاله لا يحركه السماع راسا وان كانت الالحان لا تلحق
هذا الروح مع لطافة مناجاتها وخفي لطف مناغاتها كيف يلحقه السماع بطريق فهم المعاني وهو
الكثف ومن يضعف عن حمل لطيف الاشارات كيف يتحمل ثقل اعباء العبارات واقرب من
هذا عبارة تقرب الى الافهام الوجد وارد يرد من الحق سبحانه وتعالى ومن يريد الله لا يقنع
بما من عند الله ومن صار في محل القرب متحققا به لا يلهيه ولا يحركه ما من عند الله مشعر ببعد فالوارد من عند الله
والقرب واجد فما يصنع بالوارد والوجد نار والقلب الواجد بربه نور والنور الطف من
النار والكثيف غير مسيطر على اللطيف فما دام الرجل البالغ مستمرا على جادة استقامته
غير منحرف عن جهة معهودة بنوازع وجوده لا يدركه الوجد بالسماع فان دخل عليه نوع
او عاقه قصور بدخول الابتلاء عليه من المبلي المحسن يتولد من تفاريق صور الابتلاء وجود
يدركه الوجد يعود العبد عند الابتلاء الى حجاب القلب فمن هو مع الحق اذا زل وقع على القلب
ومن هو مع القلب اذا زل وقع على النفس ٥ سمعت بعض المشايخ يحكي عن بعضهم انه وجد في السماع
فقيل له اين حالك من هذا فقال دخل علي داخل اورثني هذا المورد ٥ قال بعض اصحاب
سهل صحبت سهلا سنين ما رايته تغير عند شي كان يسمعه من الذكر والقرآن فلما كان في اخر
عمره قرئ عنده فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ارتعد وكاد يسقط فسالته عن ذلك فقال
نعم لحقني ضعف وسمع مرة الملك يومئذ الحق للرحمن اضطرب فساله ابن سالم وكان صاحبه
قال قد ضعفت فقيل له ان كان هذا من الضعف فما القوة قال القوة ان لا يرد عليه وارد
الا يستلبه بقوة حاله فلا يغيره الوارد ٥ ومن هذا القبيل قول ابي بكر رضي الله عنه هكذا كنا
حتى قست القلوب لما راى الباكي يبكي عند قراءة القرآن وقوله قست اي تصلبت وادمنت
سماع القرآن والفت انواره فما استغربته حتى تتغير والواجد كالمستغرب ولهذا قال
بعضهم حالي قبل الصلوة كحالي في الصلوة اشارة منه الى استمرار حال الشهود فهكذا في السماع
كقبل السماع ٥ وقد قال الجنيد رحمة الله عليه لا يضر نقصان الوجد مع فضل العلم وفضل
العلم اتم من فضل الوجد وبلغنا عن الشيخ حماد انه كان يقول البكا من بقية الوجود وكل
هذا يقرب البعض من البعض في المعنى لمن عرف الاشارة فيه وفهم وهو عزيز الفهم عزيز
الوجود ٥ واعلم ان الباكين عند السماع مواجيد مختلفة فمنهم من يبكي خوفا ومنهم من يبكي شوقا

ومنهم من يبكي فرحا حتى — كما قال القايل
طفح السرور علي انني ۞ من عظم ما قد سرني ابكاني

قال ابو بكر الكتاني سماع العوام على متابعة الطبع والنفس وسماع المريدين رغبة ورهبة وسماع الاوليا رؤية الالا والنعم وسماع العارفين على مشاهدة حضرة الجلال وسماع اهل الحقيقة على الكشف والعيان ولكل واحد من هولا مصدر ومقام ۞ وقال ايضا الوارد يرد فيصادف شكلا او موافقة فاى وارد صادف شكلا مازجه واى وارد صادف موافقا ساكنه وهذه كلها مواجيد اهل السماع وما ذكرناه حال من ينتفع من السماع وهذا الاختلاف ينزل على اختلاف اقسام البكا الذي ذكرناه من الخوف والشوق والفرح واعلاها بكا الفرح بمثابة نادم يتقدم على الملك بعد طول غربته فعند روية الملك يبكي من قوة الفرح وكثرته وفي البكا رتبة اخرى اعز من هذه يعز ذكرها ويكثر تنزهها الفضول الانام عن ادراكها وربما تنال ذكرها بالانكار ويحقق بالاستكبار ولكن يعرفها من وجدها تقدما ووصولا او فهمها نظرا او مثولا وهو كاء الواجد ان يغزر بكا الفرح وحدوث ذلك في بعض مواطن حق اليقين ومن حق اليقين في الدنيا لمانات يسيرة فيوجد البكا في بعض مواطنه لوجود تغاير وتباين من الحدث والقدم فيكون البكا كانما هو وصف الحدثان لو هج سطوة عظمة الرحمن ويقرب من ذلك مثلا في الشاهد قطر الغمام يتلاقى مختلف الاجرام وهذا اذا عن مستشعر بغيبة تنفتح في صرف الفنا انعم قد يتحقق العبد في الفنا متجردا على الاثار منغمسا في الانوار ثم يرقى منه الى مقام البقاء ويرد الله الوجود مطهرا فيعود اليه اقسام البكا خوفا وشوقا وفرحا ووجدا انا بمشاكلة صورها وبماينة حقيقتها بفرق لطيف يدركه اربابه وعند ذلك يعود عليه من السماع ايضا قسم ذلك القسم مقدور له مقهور معه ياخذه اذا اراد ويرده اذا اراد ويكون السماع هذا السماع من المتمكن بنفس اطمانت واستنارت وباينت طبيعتها واكتسبت طمانينتها واكسبها الروح معنى منه فيكون سماعه نوع تمتع للنفس كتمتعها بمباحات اللذات والشهوات لا لن ياخذ السماع منه او يزيد به او يظهر عليه منه اثر ويكون النفس في ذلك بمثابة الطفل في حجر الوالد يرحمه في بعض اوقاته ببعض مآربه ومن هذا القبيل نقل ان ابا محمد الراسي كان يشغل اصحابه بالسماع ويتعزل عنهم ناحية يصلي فعند تطرق النغمات مثل هذا المصلي وتتدلى النفس متمتعة بذلك فيزداد مواردا الروح من الانس صفا وعند ذلك يبعد النفس عن الروح في تمتعها فانها مع طمانينتها

او فضها

اليهاح

يوصف من الاجنبية بوضعها وجبلتها وفي بعدها توفر اقسام الروح من الفتوح ويكون ۞ طرق الالحان شغله في الصلوة عن محادثة بينه وبين حقيقة المناجات وفهم تنزيل الكلمات ونقل الافهام الى محالها بغير مزاحمة ولا مراجمة وذلك كله لسعة شرح الصدر بالايمان بالله والله المحسن المنان ولهذا قال السماع لقوم كالدوا ولقوم كالغذا ولقوم كالمروحة ومن محمود اقسام البكا ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال لابي اقرا قال اقرا عليك وعليك انزل فقال احب اسمعه من غيري فافتتح سورة النسا حتى اذا بلغ قوله تعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا فاذا عيناه تهملان وروى ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم استقبل الحجر واستلمه ثم وضع شفتيه عليه طويلا يبكي وقال يا عمر هاهنا تسكب العبرات والمتمكن يعود اليه اقسام البكا وفي ذلك فضيلة سالها النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم وقال اللهم ارزقني عينين هطالتين ويكون البكا في الله ويكون لله ويكون بالله وهو لا تعوده اليه بوجود مستانف موهوب من الكريم المنان في مقام البقا والله اعلم

الباب الخامس والعشرون في القول في السماع تأدبا واعتنا

ويتضمن هذا الباب آداب السماع وحكم التخريق واشارات المشايخ في ذلك وما في ذلك من الماثور والمحذور مبنى التصوف على الصدق في ساير الاحوال وهو جدكله لا ينبغي للصادق ان يتعمد الحضور في مجمع فيه يكون سماعا الا بعد ان يخلص النية لله تعالى ويتوقع به مزيدا في ارادته وطلبه ويحذر من ميل النفس لشي من هواها ثم يقدم الاستخارة للحضور ويسل الله اذا عزم البركة فيه واذا حضر يلزم الصدق والوقار ويسكون الاطراف قال ابو بكر الكتاني رحمه الله عليه المستمع يجب ان يكون في سماعه غير مستروح اليه يهيج السماع منه وجدا او شوقا او غلبة والوارد عليه يغنيه عن كل حركة ويكون في حق الصادق استدعا الوجد ويجتنب الحركة فيه مهما امكن سيما بحضرة الشيوخ حكي ان شابا كان يصحب الجنيد وكلما سمع شيا زعق وتغير فقال له يوما لن ظهر منك شي بعد هذا فلا تصحبني فكان بعد ذلك يضبط نفسه وربما كان من كل شعرة منه تقطر قطرة من عرق فلما كان يوما من الايام زعق زعقة وخرج روحه فليس من الصدق اظهار الوجد من غير وجد نازل او ادعا الحال من غير حال حاضر وذلك عين النفاق قيل كان النصراباذي كثير الولع بالسماع فعوتب في ذلك فقال نعم هو خير من ان يقعد ويغتاب فقال ابو عمرو بن نجيد وغيره من اخوانه

بيهات يا ابا القسم زلة السماع شر من كذا وكذا سنة تغتاب الناس وذلك ان فيه السماع
اشارة الى الله سبحانه وتعالى وترويج للحال بتمويه المحال وفي ذلك ذنوب متعددة
منها انه يكذب على الله انه وهب له شيا وما وهب له والكذب على الله من اقبح الزلات
ومنها انه يغر بعض الحاضرين فيحسن به الظن والاغترار خيانة قال رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله وسلم من غشنا فليس منا ومنها انه اذا كان مبطلا ويرى بعين الصلاح سوف
يظهر منه بعد ذلك ما يفسد عقيدة المعتقد فيه فيفسد عقيدته في غيره ممن يظن
به الخير من امثاله فيكون متسببا الى فساد العقيدة في اهل الصلاح ويدخل بذلك الضرر
على الرجل الحسن الظن بفساد عقيدته فينقطع عنه مدد الصالحين وتتشعب من
هذا آفات كثيرة يقف عليها من يبحث عنها ومنها انه يحوج الحاضرين الى موافقته في
قيامه وقعوده فيكون متكلفا مكلفا للناس بباطله ويكون في الجمع من يرى بنور القلب
الفراسة انه مبطل ويحمل على نفسه الموافقة للجمع مداراة ويكثر شرح الذنوب في ذلك
فليتق الله ربه ولا يتحرك الا اذا صارت حركته كحركة المرتعش الذي لا يجد سبيلا الى الا [مساك]
وكالعاطس الذي لا يقدر ان يرد العطسة ويكون حركته بمثابة النفس الذي لا يتنفس
بدعوة الى التنفس داعية الطبع ثم قال السري رحمه الله عليه شرط الواجد
زعقته ان يبلغ الى حد لو ضرب وجهه لا يشعر فيه بوجع وقد يقع هذا في حق بعض الواجدين
نادرا وقد لا يبلغ الواجد هذه الرتبة من الغيبة ولكن زعقته يخرج كالنفس بنوع ارادة
ممزوجة بالاضطرار وهذا الضبط من رعاية الحركات ورد الزعقات في تمزيق الثياب
آكد به فان ذلك يكون اتلاف المال وانفاق المحال ومتى رمى بالخرقة الى الحادي نقد
روى ان كعب بن زهير دخل على رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم المسجد وانشده
ابياته التي اولها بانت سعاد فقلبي اليوم متبول حتى انتهى الى قوله فيها م

ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم من انت فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله انا كعب بن زهير فرمى اليه رسول الله بردة كانت عليه فلما كان
زمن معوية بعث الى كعب بن زهير بعنا بردة رسول الله صلى الله عليه بعشرة الاف فوجه
اليه ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه بعشرة الاف فوجه اليه ما كنت لاوثر به

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم احدا فلما مات كعب بعث معوية الى اولاده بعشرين
الفا واخذ البردة وهي البردة الباقية عند الامام الناصر لدين الله اليوم اعاد الله بركتها
على ايامه الزاهرة وللمتصوفة اداب يتعاهدونها ويراعونها حسن الادب والصحبة
والمعاشرة وكثير من السلف لم يكونوا يعتمدون ذلك ولكن كل شي استحسنوه وتواطوا
عليه ولا ينكره الشرع لا وجه للانكار فيه فمن ذلك ان احدهم اذا تحرك في السماع ووقعت
منه خرقة او نازلة وحدو رمى عمامته الى الحادي فالمستحسن عندهم موافقة الحاضرين
له في كشف الراس اذا كان ذلك من متقدم وشيخ وان كان ذلك من المتقدم من الشبان
في حضرة الشيوخ موافقة الشبان في ذلك ويتسامح الشيوخ على بقية الحاضرين في
ترك الموافقة للشاب فاذا سكنوا على السماع يرد الواجد الى خرقته ويوافق الحاضرين
برفع العمامة ثم ردها الى الرؤس للموافقة والخرقة اذا رميت الى الحادي هي للحادي اذا
قصد اعطاه اياها وان لم يقصد اعطا الحادي فقال بعضهم هي للحادي لان المحرك هو
ومنه صدر الموجب لرمي الخرقة وقال بعضهم هي للجمع والحادي واحد منهم لان المحرك قول
الحادي مع بركة الجمع فان بركة الجمع في احداث الوجد لا تقاصر عن قول القايل فيكون الحادي
واحدا منهم في ذلك روى ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال يوم بدر من وقف مكان
كذا فله كذا ومن قتل فله كذا ومن اسر فله كذا فتسارع الشبان واقام الشيوخ والوجوه
عند الرايات فلما فتح الله على المسلمين طلبوا الشبان ان يجعل لهم ذلك فقال الشيوخ كنا ظهرا
لكم وردا فلا تذهبوا بالغنايم دوننا فانزل الله سبحانه وتعالى يسلونك عن الانفال قل الانفال
لله والرسول فقسم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بينهم بالسوية وقيل اذا كان القوال من القوم
يجعل كواحد منهم واذا لم يكن من القوم فما كان له قيمة يوثر به وما كان من خرق الفقرا يقسم بينهم
وقيل ان كان القوال اجيرا فليس له منها شي وان كان متبرعا يوثر بذلك وكل هذا اذا لم يكن
هناك شيخ يهاب ويمتثل فالشيخ يحكم فاما اذا كان هناك شيخ يهاب ويمتثل فالشيخ يحكم في ذلك
بما يرى فقد تختلف الاحوال في ذلك وللشيخ يفعل ما يرى فلا اعتراض لاحد عليه وان نزل ما
بعض المحبين وبعض الحاضرين ورضي القوال والقوم بما رضوا به وعاد كل الى اخذ الخرقته
فلا باس بذلك واذا امر واحد على الايثار لما خرج لشيخه له في ذلك يوثر بخرقة الحادي واما
تمزيق الخرقة المجروحة التي يمزقها واجدها صادق عن غلبة سلبت اختياره كغلبة النفس فيمن

يشد أسباب نسبتهم في تخريقها وتمزيقها التبرك بالخرقة لأن الوجد أثر من آثار فضل الحق
وتمزيق الخرقة أثر من آثار الوجد فصارت الخرقة متأثرة تأثيرا ربانيا من حيثما أن يبتلى بالنفوس بالروح
وتترك على الرؤوس إكراما وإعزازا تفوح أرواح تضوع أرواح نجد من ثيابهم يوم الورود
لقرب العهد بالوارد وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يستقبل الغيث ويتبرك
به ويقول حديث عهد بربه فالخرقة الممزقة جديدة العهد فحكم المجروحة أن تفرق
على الحاضرين وحكم ما يتبعها من الخرقة الصحاح أن يحكم فيها الشيخ أن يخص بشيء منها
بعض الفقراء فله ذلك وإن خرقها خرقا فله ذلك ولا يقال إن هذا تفريط وسرف فإن
الخرقة الصغيرة ينتفع بها في موضعها عند الحاجات كالكبيرة ۵ وروي عن أمير المؤمنين
علي رضي الله عنه أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حلة حرير فأرسل بها إلي
فخرجت فيها فقال لي ما كنت لأكره لنفسي شيئا أرضاه لك شققها بين النساء خمرا وفي
رواية أتيته فقلت ما أصنع بها ألبسها فقال لا ولكن اجعلها خمرا بين الفواطم فاطمة ادرج
بنت أسد وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفاطمة بنت حمزة وفي هذه الرواية أن الهدية كانت حلة
مكفوفة بحرير وهذا وجه في السنة لتمزيق الثوب وجعله خرقا ۵ حكي أن الفقهاء
والصوفية بنيسابور اجتمعوا في دعوة فوقعت الخرقة فكان شيخ الفقهاء أبو محمد الجويني
وشيخ الصوفية أبو القاسم القشيري فقسمت الخرقة على عادتهم فانبعث الشيخ أبو محمد الجويني
إلى بعض الفقهاء وقال مر هذا إسراف وإضاعة المال فسمع أبو القاسم القشيري ولم يقل شيئا
حتى فرغت القسمة ثم استدعى الخادم وقال انظر في الجمع من معه سجادة خرق ابتني ذلك فجاءه
بسجادة ثم أحضر رجلا من أهل الخبرة فقال هذه السجادة بكم تشترى في المزاد قال بدينار قال
لو كانت قطعة واحدة كم تسوى قال نصف دينار ثم انبعث إلى الشيخ أبي محمد وقال هذا
لا يسمى إضاعة المال والخرقة الممزقة تقسم على جميع الحاضرين من كان من الجنس أو غير الجنس
إذا كان يحسن الظن بالقوم معتقدا للتبرك بالخرقة وروى طارق بن شهاب أن أهل
البصرة غزوا نهاوند وأمدهم أهل الكوفة وعلى أهل الكوفة عمار بن ياسر فظهروا فأراد
أهل البصرة أن لا يقسموا لأهل الكوفة من الغنيمة شيئا فقال رجل من بني تميم لعمار أيها الأجدع
تريد أن تشاركنا في غنائمنا فكتب إلى عمر بذلك فكتب عمر أن الغنيمة لمن شهد الوقعة وذ

بعضهم

بعضهم إلى أن المجروح من الخرق يقسم على الجميع وما كان من ذلك صحيحا يعطى القوال
واستدل بما روي عن أبي قتادة قال لما وضعت الحرب أوزارها يوم حنين وفرغنا من
القوم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وهذا له وجه في الخرقة
الصحيحة فأما المجروحة فحكمها أسهام الحاضرين والقسمة لهم ولو دخل على الجمع وقت
القسمة من لم يكن حاضرا أقسم له روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال قدمنا على رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد خيبر بثلاث فأسهم لنا ولم يسهم لأحد لم يشهد الفتح غيرنا
وكره القوم حضور غير الجنس عندهم في السماع لمن لا ذوق له في ذلك فيتكلم إلا منكرا أو صاحب
دنيا يحوج إلى المداراة والتكلف أو متكلف للوجد يشوش الوقت على الحاضرين بتواجده
أخبرنا أبو زرعة طاهر عن والده أبي الفضل الحافظ المقدسي قال أنا أبو منصور محمد بن
عبد الملك المظفري بسرخس قال أنا أبو علي الفضل بن منصور بن نصر الكاغدي السمرقندي
إجازة قال نا الهيثم بن كليب قال نا أبو بكر عمار بن إسحق قال نا سعيد بن عامر عن شعبة
عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم إذ نزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله إن فقراء أمتك يدخلون
الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام ففرح رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
وقال أفيكم من ينشدنا فقال بدوي نعم يا رسول الله فقال عليه السلام هات فأنشأ

قد لسعت حية الهوى كبدي ۵ فلا طبيب لها ولا راق
إلا الحبيب الذي شغفت به ۵ فعنده رقيتي وترياق

فتواجد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتواجد الأصحاب معه حتى سقط رداؤه عن منكبه
فلما فرغوا آوى كل واحد إلى مكانه قال معوية بن أبي سفين رضي الله عنه ما أحسن لعبكم يا رسول
الله فقال عليه السلام مه يا معوية ليس بكريم من لم يهتز عند ذكر الحبيب ثم قسم رداء رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بين حاضريهم بأربعمائة قطعة فهذا أوردناه مسندا كما سمعناه
ووجدناه وقد تكلم في صحته أصحاب الحديث وما وجدنا شيئا نقل عن رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم يشاكل وجد أهل الزمان وسماعهم واجتماعهم وهيئتهم إلا هذا وما أحسنه من حجة
للصوفية وأهل الزمان في سماعهم وتمزيقهم الخرق وقسمتها أن لو صح والله أعلم ويخالج سري
أنه غير صحيح ولم أجد فيه ذوق اجتماع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع أصحابه وما كانوا

بعتمدونه على ما بلغنا في هذا الحديث وبابى القلب نبوله قال ابن عباس هذا حديث باطل لا
يحتج به وهو من الاحاديث التى يذكر ليعلم انها موضوعة واسناده جماعة مجهولون لا
يوثق بهم لغيرهم ولا يعتبر بهم والله اعلم بالصواب

الباب السادس والعشرون في خاصية الاربعينية التي تتعاهدها الصوفية

ليس مطلوب القوم من الاربعين شيا مخصوصا لا يطلبونه في غيرها ولكن لها طرفيتهم مخالفات
حكم الاوقات احوا تقييد الوقت بالاربعين رجا ان سيحب حكم الاربعين على جميع زمانهم
فيكونوا جميع اوقاتهم كهيئتهم في الاربعين على ان الاربعين خصت بالذكر في قول رسول الله صلى
الله عليه وعلى اله وسلم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
وقد خص الله تعالى الاربعين بالذكر في قصة موسى وامره بتخصيص الاربعين بمزيد تبتل قال الله
تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة وذلك ان موسى عليه الصلوة والسلم وعد بني اسرائيل وهم بمصر
ان الله تبارك وتعالى اذا اهلك عدوهم واستنقذهم من ايديهم ياتيهم بكتاب من عند الله فيه
بيان الحلال والحرام والحدود والاحكام فلما فعل الله ذلك واهلك فرعون سال موسى ربه
الكتاب فامره الله تعالى ان يصوم ثلثين يوما وهو ذو القعدة فلما تمت ثلثين ليلة انكر خلوف
فمه فتسوك بعود خرنوب فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك
فامره الله تعالى ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة وقال له اما علمت ان خلوف فم الصائم عندي من
ريح المسك ولم يكن صوم موسى ترك الطعام بالنهار واكله بالليل بل طوى الاربعين من غير اكل فدل
على ان خلوا الجوف من الطعام اصل كبير في الباب حتى احتاج موسى الى ذلك مستعدا به لمكالمة
الله والعلوم اللدنية في قلوب المنقطعين الى الله ضرب من المكالمة فمن انقطع الى الله اربعين
يوما مخلصا متعاهدا نفسه بخفة المعدة يفتح عليه العلوم اللدنية كما اخبر رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله وسلم وفي امر الله تعالى موسى عليه السلم بذلك فاتخذ بروا التقيد بالاربعين
والحكمة فيه لا يطلع احد على حقيقته ذلك الا الانبيا عليهم السلم اذا عرفهم الحق ذلك
او من يخصه الله بتعريف ذلك غير الانبيا ويلوح في سر ذلك معنى والله اعلم وذلك ان
الله تعالى بتكوين ادم عليه السلم من تراب قدر التخمير بهذا القدر من العدد كما ورد خمر
طينة ادم بيده اربعين صباحا فكان ادم لما كان مستصلحا لعمارة الدارين واراد الله تعالى
منه عمارة الدنيا كما اراد منه عمارة الجنة كونه من التراب تركيبا يناسب عالم الحكمة والشهادة

وهذه الدار

وهذه الدار الدنيا وما كانت عمارة الدنيا يتاتى منه وهو غير مخلوق من اجزا الارضية
السفلية حسب قانون الحكمة من التراب لونه واربعين صباحا خمر طينته ليبعد بالتخمير
اربعين صباحا باربعين حجابا من الحضرة الالهية كل حجاب هو معنى مودع فيه يصلح به لعمارة
الدنيا ويتعوق به عن حضرة الالهية ومواطن القرب اذ الولم يتعوق بهذا الحجاب بالعمرة
الدنيا فتاصل البعد عن مقام القرب فيه لعمارة عالم الحكمة وخلافة الله تعالى في الارض
فبالتبتل لطاعة الله تعالى بالاقبال عليه والانتزاع عن التوجه الى امر المعاش بكل يوم
يخرج عن حجاب هو معنى مودع فيه وعلى قدر زوال كل حجاب يتخذ منزلا في القرب من
الحضرة الالهية التي هي مجمع العلوم ومصدرها فاذا تمت الاربعين زالت الحجب وانصبت
اليه العلوم والمعارف انصبابا ثم العلوم والمعارف هي اعيان تقلبت باتصال الاكسير
نور العظمة الالهية فانقلبت اعيانا حدث النفس علوما الهاميه ونفذت احرام حدث النفس
لقبول انوار العظمة فلولا وجود النفس وعا وجودي لقبول الانوار وما للنفس ذاته لقبول
العلم شي وقول رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
اشار الى القلب باعتبار ان للقلب وجها الى النفس باعتبار توجه الى عالم الشهادة وله وجه الى
الروح باعتبار توجه الى عالم الغيب فيستمد القلب العلوم المكونة في النفس ويخرجها
الى اللسان الذي هو ترجمانه فظهور العلوم من القلب لانها متاصلة فيه وللقلب في الروح
مراتب من قرب الملهم سبحانه وتعالى فوق رتب الالهام فالعبد بانقطاعه الى الله تعالى
واعتزال الناس يقطع مسافات وجوده ويستنبط من معدن نفسه جواهر العلوم
ويقدر في اجزا الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في
الاسلام ففي كل يوم باخلاصه في العمل ينكشف طبقة من الاطباق الترابية الحايلة
المبعدة عن الله الى ان ينكشف باستكمال الاربعين اربعون طبقة من اطباق حجاب
واية صحة هذا العبد وتاثره بالاربعين ووفائه بشروط الاخلاص ان يزهد بعد الاربعين
في الدنيا ويتجافى عن دار الغرور وينيب الى دار الخلود ولان ان الزهد في الدنيا من ضرورة
ظهور الحكمة ومن لم يزهد في الدنيا ما ظهر له الحكمة ومن لم يظهر له الحكمة بعد الاربعين
تبين انه اخل بالشروط ولم يخلص لله تعالى ومن لم يخلص ما علم لان الله تعالى امر بالاخلاص
كما امر بالعلم فقال الله سبحانه وتعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اخرى

الشيخ طاهر بن ابي الفضل قال انبا ابو بكر احمد بن خلف اجازة قال انبا ابو عبد الرحمن السلمي
قال انبا ابو منصور الضبعي قال نا محمد بن خلف اجازة انبا قال نا حفص بن عبد الله قال
نا ابرهيم بن طهمان عن عاصم عن زر عن صفوان بن عسال عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم
قال اذا كان يوم القيمة يجي الاخلاص والشرك يجثوان بين يدي الرب جل جلاله فيقول الرب
تعالى للاخلاص انطلق انت واهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق انت واهلك الى النار
وبهذا الاسناد قال السلمي سمعت علي بن سعيد وسالته عن الاخلاص ما هو قال سمعت ابرهيم الشقيقي
وسالته عن الاخلاص ما هو يقول سمعت محمد بن جعفر الخصاف وسالته عن الاخلاص ما هو يقول
سالت احمد بن بشر عن الاخلاص ما هو قال سالت ابا يعقوب الشروطي عن الاخلاص ما هو قال
سمعت احمد بن غسان عن الاخلاص ما هو قال سالت احمد علي الهجيمي عن الاخلاص ما هو
قال سالت الحسن عن الاخلاص ما هو قال سالت النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم عن الاخلاص
ما هو قال سالت جبريل عليه السلم عن الاخلاص ما هو قال سالت رب العزة تعالى وتقدس
عن الاخلاص ما هو قال سر من سري اودعته قلب من احببت من عبادي من الناس
من يدخل الخلوة على مراغمة النفس اذ النفس بطبعها كارهة للخلوة مايلة الى مخالطة الخلق
فاذا ازعجها عن مقارعاتها وحبسها على طاعة الله تعالى يعقب كل مرارة يدخل عليها حلاوة
في القلب قال ذا النون لم ار ابعث على الاخلاص من الخلوة ومن احب الخلوة فقد استمسك
بعمود الاخلاص وظفر بركن من اركان الصدق ٥ وقال الشبلي لرجل استوصاه الزم الوحدة
وامح اسمك عن القوم واستقبل الجدار حتى تموت ٥ وقال يحيى بن معاذ الرازي الوحدة منية
الصديقين ومن الناس من ينبعث من باطنه داعية الخلوة وينجذب النفس الى ذلك وهذا
اتم واكمل وادل على كمال الاستعداد ٥ وقد روي من حال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله
وسلم ما يدل على ذلك فيما حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ضياء الدين ابو النجيب السهروردي
املا قال انبا الحافظ ابو القسم اسمعيل بن احمد المقري قال انبا جعفر بن الحكاك المكي قال
انبا ابو عبد الرحمن الله الصنعاني قال انبا ابو عبد الله البغوي قال انبا اسحق الدبري
قال انبا عبد الرزاق عن معمر قال اخبرني الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت
اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم من الوحي الرويا الصادقة في النوم فكان
لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا فكان ياتي حرا فيتحنث فيه الليالي

ذوات

ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى فاجاه الحق وهو في غار
حرا فجاءه الملك فيه فقال يا رسول الله اقرا فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فقلت
ما انا بقاري فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقاري
فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت وما انا بقاري فاخذني
وغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد فارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان
من علق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يرجف
بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع
وقال لخديجة ما لي واخبرها الخبر فقال قد خشيت على عقلي فقالت كلا ابشر فوالله لا يخزيك
الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق
ثم انطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل وكان امرا تنصر في الجاهلية وكان يكتب
الكتاب العربي وكتب بالعربية من الانجيل ما شا الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي
فقالت له خديجة اي عم اسمع من ابن اخيك فقال ورقة يا ابن اخي ما ترى فاخبره الخبر رسول الله
فقال لرسول الله هذا الناموس الاكبر الذي انزل على موسى يا ليتني فيها جذعا اكون حيا
حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم او مخرجي هم قال ورقة نعم لم يات
احد قط بما جيت به الا عودي واوذي فان يدركني يومك انصرك نصرا موزرا ٥ وعن
جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وهو يحدث عن فترة
الوحي فقال في حديثه فبينا انا امشي سمعت صوتا من السما فرفعت راسي فاذا الملك الذي
جاءني بحرا جالس على كرسي بين السما والارض فجثثت منه رعبا فرجعت فقلت زملوني
دثروني فانزل الله تبارك وتعالى يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله والرجز فاهجر ونقل ان رسول
الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم دخل مرارا كي يردي نفسه من شواهق الجبال فكلما اوفى
لذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدا له جبريل عليه السلم فقال يا محمد انك رسول الله حقا
فيسكن لذلك جاشه واذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك فيتبدا له جبريل عليه السلم
فيقول له مثل ذلك فهذه الاخبار المنبية عن بدو امر رسول الله صلى الله عليه وعلى اله
وسلم هي الاصل في اثار المشايخ الخلوة للمريدين والطالبين فانهم اذا اخلصوا لله في خلوتهم
يفتح الله عليهم ما يونسهم في خلوتهم تعويضا من الله اياهم عما تركوا لاجله ثم خلوة القوم

مستمروا انما الاربعون واستكمالها لدائرة ظهور مبادي بشائر الحق سبحانه وتعالى وسنوح
مواهبه السنية والله اعلم واحكم

الباب السابع والعشرون في ذكر فتوح الاربعينية

وقد غلط في طريق الخلوة والاربعينية قوم وحرفوا الكلم عن مواضعه ودخل عليهم الشيطان
وفتح عليهم باب الغرور ودخلوا الخلوة على غير اصل مستقيم من تأدبه حق الخلوة بالاخلاص
وسمعوا ان المشايخ والصوفية كانت لهم خلوات وظهرت لهم وقائع وكوشفوا بغرائب وعجائب
من الملكوت فدخلوا الخلوة لطلب ذلك وهذا عين الاعتلال ومحض الضلال وانما القوم
اختاروا الخلوة والوحدة لسلامة الدين وتفقد احوال النفس وتوبيخها واخلاص العمل
لله تعالى نقل عن ابي عمرو الانماطي انه قال لن يصفوا للعاقل فهم الاخرة الا بالاحكام ما يجب
عليه من اصلاح الحال الاول والمواطن التي ينبغي ان يعرف منها امر دخوله ام متنقص
فعليه ان يطلب موضع الخلوة لكيلا يعارضه شغل فيشتغل عليه ما يريد انبانا طاهر بن ابي الفضل
عن ابي بكر بن خلف اجازة قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا تميم المغربي يقول من
اختار الخلوة على الصحبة ينبغي ان يكون خاليا من جميع الاذكار الا ذكر ربه وخاليا من
جميع المرادات الا مراد ربه وخاليا من جميع مطالبة النفس من جميع الاشيا فان لم يكن بهذه
الصفة فان خلوته توقعه في فتنة او بلية ه اخبرنا ابو زرعة قال انا ابو بكر قال انا ابو عبد
الرحمن قال سمعت منصورا يقول سمعت محمد بن حامد يقول جاء رجل الى زيارة ابي بكر الوراق
وقال له اوصني فقال وجدت خير الدنيا والاخرة في الخلوة والقلة ووجدت شرهما في
الكثرة والاختلاط فمن دخل الخلوة معتلا في دخوله دخل الشيطان عليه وسول له انواع
الطغيان وامتلا من الغرور والمحال وظن انه على حسن حال وقد دخلت الفتنة على
قوم دخول الخلوة بغير شرطها واقبلوا على ما ذكر من الاذكار واستجموا نفوسهم بالعزلة
عن الخلق ومنعوا الشواغل من الحواس كفعل الرهابين والبراهمة والفلاسفة والوحدة
وجمع الهم له تاثير في صفا الباطن مطلقا فما كان من ذلك بتحصين سياسة الشرع وصدق المتابعة
لرسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انتج تنوير القلب والزهد في الدنيا وحلاوة الذكر
والمعاملة لله بالاخلاص من الصلوة والتلاوة وغير ذلك وما كان من ذلك من غير سياسة
الشرع ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ينتج صفاء في النفس يستعان به على

اكتساب

اكتساب علوم الرياضة مما تعتني به الفلاسفة والدهريون خذلهم الله وقهرهم فكلما اكثر من ذلك
كثر البعد من الله تعالى ولا يزال المقبل على ذلك تستغويه الشيطان بما يكتسب من العلوم
الرياضية وبما قد يتراءا له من صدق الخواطر وغير ذلك حتى يركن اليه كل الركون ويظن انه
قد ظفر بالمقصود ولا ان هذا الفن من الفائدة غير ممنوعة من النصارى والرهابنة وليست
هي المقصود من الخلوة يقول بعضهم الحق يريد منك الاستقامة وانت تطلب الكرامة
وقد يفتح على الصادقين شي من خوارق العادات وصدق الفراسة وتبيين ما يستحدث في
المستقبل وقد لا يفتح عليهم ذلك ولا يقدح في حالهم عدم ذلك يقدح ذلك في حالهم الانحراف
عن حد الاستقامة فما يفتح من ذلك على الصادقين يصير مزيد يقينهم والداعي لهم الى الصدق
المجاهدة والمعاملة والزهد في الدنيا والتخلق بالاخلاق الحميدة وما يفتح ذلك على من
ليس تحت سياسة الشرع يصير سببا لمزيد بعده وغروره وحماقته واستطالته على الناس
وازدرائه بالخلق ولا يزال به حتى يخلع ربقة الاسلام عن عنقه وينكر الحدود والاحكام
والحلال والحرام ويظن ان المقصود من العبادات ذكر الله ويترك متابعة الرسول ثم
يتدرج من ذلك الى ان يلحد ويتزندق ونعوذ بالله من الضلال وقد يلوح لاقوام خيالات
يظنونها وقايع ويسمونها وقايع المشايخ من غير علم بحقيقة ذلك فمن اراد تحقيق ذلك
فليعلم ان العبد اذا اخلص لله تعالى واحسن النية وقعد في الخلوة اربعين يوما او اكثر
فمنهم من يباشر باطنه صفو اليقين ويرتفع الحجاب عن قلبه وبصره كما قال قائلهم راى قلبي
ربي وقد يصل الى هذا المقام تارة باحياء الاوقات بالصالحات وكف الجوارح وتوزيع الا
من الصلوة والتلاوة والذكر على الاوقات وتارة بتادية الحق لموضع صدقه وقوته استعداده
ابتداء من غير عمل وخدمة منه وتارة يجد ذلك بملازمة ذكر واحد من الاذكار لا يزال
يردد ذلك الذكر ويتقوله ويكون عبادته الصلوات الخمس بسننها الراتبة فحسب وسائر اوقاته
مشغولة بالذكر الواحد لا يتخللها فتور ولا يوخذ منه الفتور لا يزال ذلك الذكر متلزما
به حتى في طريق الوضو وساعة الاكل لا يفتر عنه واختار جمع من المشايخ من الذكر كلمة
لا اله الا الله وهذه الكلمة لها خاصية في تنوير الباطن وجمع الهم اذا داوم عليها صادق
مخلص وهي من مواهب الحق لهذه الامة وفيها خاصية لهذه الامة فيما اخبرنا شيخنا
ضياء الدين املاء قال انا ابو القسم الدمشقي الحافظ قال انا عبد الدائم بن الحسين قال

قال انا عبد الوهاب الدمشقي قال انا محمد بن حزم قال نا هاشم بن عمار قال نا الوليد بن
مسلم قال نا عبد الرحمن بن زيد عن ابيه ان عيسى ابن مريم صلوات الله وسلامه عليه قال
رب انبئني عن هذه الامة المرحومة قال امة محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم علما حكما
كانهم انبيا يرضون مني بالقليل من العطا وارضى منهم بالقليل من العمل وادخلهم الجنة بلا اله الا
الله يا عيسى هم اكثر سكان الجنة لانها لم تذل رقاب قوم قط بالسجود كما ذلت رقابهم وعن
عبد الله بن العمرو بن العاص قال ان هذه الاية مكتوب في التورية يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للمومنين وكنزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح
ولن اقبضه حتى يقام به الملة المعوجة بان تقولوا لا اله الا الله ويفتحوا اعينا عميا واذ
انا صما وقلوبا غلفا فلا يزال العبد في خلوته يردد هذه الكلمة على لسانه مع مواطاة القلب
حتى يصير الكلمة متاصلة في القلب مزيلة لحديث النفس ينوب معناها في القلب عن كل حديث
النفس فاذا استولت الكلمة وسهلت على اللسان يتشربها القلب فلو سكت اللسان لا يسكت
القلب ثم يتجوهر في القلب ويتجوهرها يسكن نور اليقين في القلب حتى اذا ذهب صورة
الكلمة من اللسان والقلب لا يزال نورها يتجوهرها ويحدا الذكر مع روية عظمة المذكور سبحانه
وتعالى ويصير الذكر حينئذ ذكر الذات وهذا الذكر هو المشاهدة والمكاشفة والمعاينة
اعني ذكر الذات يتجوهر نور الذكر وهذا هو المقصد الاقصى من الخلوة وقد يحصل هذا لا
بذكر الكلمة بل بتلاوة القران اذا اكثر من التلاوة واجتهد في مواطاة القلب مع اللسان
حتى يجري التلاوة على اللسان ومعنى الكلام مقام حديث النفس فيدخل على العبد
سهولة في التلاوة والصلوة ويتنور الباطن بتلك السهولة في التلاوة والصلوة ويتجوهر
نور الكلام في القلب ويكون منه ايضا ذكر الذات ويجتمع نور الكلام في القلب ويكون منه
ايضا ذكر الذات مع مطالعة عظمة المتكلم سبحانه وتعالى ودون هذه الموهبة ما يفتح
على العبد من العلوم الالهامية اللدنية والحين بلوغ العبد هذا المبلغ من حقيقة
الذكر والتلاوة اذا اصفا باطنه قد يغيب في الذكر من كمال انسه وحلاوة ذكره حتى يلتحق
في غيبته في الذكر بالنايم وقد يتجلى له الحقايق في لبسة الخيال اولا كما ينكشف الحقايق للنايم
في لبسة الخيال كمن راى في المنام انه قتل حية فيقول المعبر تظفر بالعدو ويطرد العدو

كاشفة للحق به فهذا الظفر روح مجرد صيغ ملك الرويا له جسدا لهذا الروح من الخيال
الحية فالروح الذي هو كشف الظفر اخبار الحق ولبسة الخيال الذي هو بمثابة الجسد مثال
انبعث من نفس الراي في المنام من استصحاب القوة الوهمية والخيالية من اليقظة فتولدت
روح كشف الظفر مع جسد مثال الحية فافتقر الى التعبير اذ لو كشف بالحقيقة التي هي روح
الظفر من غير هذا المثال الذي هو بمثابة الجسد ما احتاج الى التعبير فكان يرى الظفر ويعلم
الظفر وقد يتجرد للخيال باستصحاب الخيال والوهم من اليقظة في المنام من غير حقيقة فيكون المنام
اضغاث احلام لا يعبر وقد يتجرد لصاحب الخلوة الخيال المنبعث من ذاته من غير ان يكون دعا
لحقيقة ولا يلتفت اليه فليس ذلك واقعة وانما هو خيال فاما اذا غاب العادن في ذكر الله
تعالى حتى يغيب عن المحسوس بحيث لو دخل عليه داخل من الناس لا يعلم به لغيبته في الذكر فعند
ذلك قد ينبعث في الابتدا من نفسه مثال وخيال ينفخ فيه روح الكشف فاذا عاد من غيبته
فاما يا تيه تعبيره من باطنه موهبة من الله تعالى واما يعبر له شيخه كما يعبر المعبر المنام ويكون
ذلك واقعة لانه كشف حقيقة في لبسة مثال وشرط صحة الواقعة الاخلاص في الذكر ولا
الاستغراق في الذكر تاما وعلامة ذلك الزهد في الدنيا وملازمة التقوى لان الله سبحانه وتعالى
جعله بما يكاشف به في الواقعة مورد الحكمة والحكمة تحكم بالزهد والتقوى وقد يتجرد المثال
الحقايق من غير لبسة المثال فيكون ذلك كشفا واخبارا من الله تعالى اياه ويكون ذلك تارة
بالروية وتارة بالسماع وقد يسمع من باطنه وقد يطرق ذلك من الهوى لا من باطنه كالهواتف
يعلم بذلك امرا يريد الله احداثه له ولغيره فيكون اخبار الله سبحانه وتعالى اياه بذلك يزيدا
ليقينه او يرى في المنام حقيقة التي ينقل عن بعضهم انه اتى بشراب في قدح فوضعه بين يديه
وقال قد حدث في العالم حدث ولا اشرب هذا دون ان اعلم ما هذه فانكشف له ان قوما
دخلوا مكة وقتلوا فيها ا ا وحكي عن ابي سليمان الخواص قال كنت راكب حمار لي يوما وكان
يوذيه الذباب فيطاطي راسه فكنت اضرب راسه بخشبة كانت في يدي فرفع الحمار راسه
الي وقال اضرب فانك على راسك تضرب فقيل له يا سليمان وقع ذلك لك او سمعته فقال سمعته يقول
اسمعني وحكي عن احمد بن عطا الروذباري قال كنت لي مذهب في امر الطهارة فكنت ليلة
من الليالي استنجي الى ان مضى ثلث الليل ولم يطب قلبي فضجرت فبكيت وقلت يا رب العفو فسمعت
صوتا ولم ار احدا يقول يا ابا عبد الله العفو في العلم وقد يكاشف الله عبده بايات وكرامات تربية

العبد وتقوية ليقينه واما انه • نقل كان عند جعفر الخلدي فص له قيمة وكان يوما من الايام راكبا في سمارية في الدجلة فهم ان يعطي الملاح قطعة وحل الخرقة فوقع الفص في الدجلة وكان عنده دعا للضالة مجرب فكان يدعو به فوجد الفص في وسط اوراق كانت يتصفحها والدعا هو ان يقول يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي • وسمعت شيخا بهمدان حكى لي انه كوشف في بعض خلواته بولد له في جيحون كان يسقط في الماء من السفينة قال فزجرته فلم يسقط وكان هذا الشخص بنواحي همدان وولده في جيحون فلما قدم الولد اخبره انه كاد يسقط في الما فسمع صوت والده فلم يسقط • وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا سارية الجبل على المنبر بالمدينة وسارية بنهاوند وقد اخذ سارية نحو الجبل وظفر بالعدو فقيل لسارية كيف علمت ذلك فقال صوت عمر رضي الله عنه وهو يقول يا سارية الجبل • سئل ابن سالم وكان قد قال الايمان له اربعة اركان ركن منه الايمان بالقدرة وركن منه الايمان بالحكمة وركن منه التبري من الحول والقوة وركن منه الاستعانة بالله عز وجل في جميع الاشيا قيل له ما معنى قولك الايمان بالقدرة فقال يمكن ان يومن فلا تنكر ان يكون لله عبد بالمشرق ويكون من كرامة الله ان يعطيه من القوة ما يتناول بيمينه على يساره فيكون بالمغرب يومن بجواز ذلك وكونه • حكى لي فقير انه كان بمكة وارجف على شخص ببغداد انه قد مات فكاشفه الله بالرجل وهو يمشي في سوق بغداد فاخبر اخوانه ان الشخص لم يمت وكان كذلك حتى ذكر لي هذا الشخص انه في تلك الحالة التي كوشف بالشخص لي كما قال رايته في السوق وانا اسمع باذني صوت المطرقة من الحداد في سوق بغداد وكل هذه مواهب الله تعالى وقد يكاشف بها قوما ويعطي وقد يكاشف بها قوم يكون فوق هولاء من لا يكون له شي من هذا لان هذه كلها تقوية لليقين ومن منح صرف اليقين لا حاجة له الى شي من هذا وكل هذه الكرامات دون ما ذكرناه من تحقيق الذكر في القلب ووجود ذكر الذات فان تلك الحكمة فيها تقوية المريدين وتربية السالكين ليزدادوا بها يقينا يجذبون به الى مراغمة النفوس والسلو عن لذات الدنيا وينتهض بذلك ساكن عزمهم لعمارات الاوقات بالقربات فيرجون بذلك ويربون بطريقه ومن كوشف بصرف اليقين من ذلك لمكان ان نفسه اسرع اجابة واسهل انقيادا واتم استعدادا والاولون استظهروا بذلك منهم ما استوعروا استكشف منهم ما استتر وقد لا يمنع صدور ذلك الراهبين والبراهمة ومن هو غير منتهج سبل الهدى وراكب طريق الردى ليكون ذلك في حقهم مكرا واستدراجا

يستحسنوا

ليستحسنوا حالهم ويستغرقوا في مقام الطرد والبعد ابقا لهم فيما ارادهم من العمى والضلال والردى والوبال حتى لا يغتر السالك بيسير شي يفتح له ويعلم انه لو مشى على الماء والهوى لا ينفعه ذلك حتى يودي حق التقوى والزهد فاما من تعوق بخيال ادنى مجال ولم يحكم اساس خلوته بالاخلاص يدخل الخلوة بالزور ويخرج بالغرور ويرفض العبادات ويستحق بها ان يسلبه الله تعالى لذة المعاملة ويذهب عن قلبه هيبة الشريعة ويفتضح في الدنيا والاخرة فيعلم الصادق ان المقصود من الخلوة التقرب الى الله تعالى بعمارات الاوقات وكف الجوارح عن المكروهات فيصلح لقوم من ارباب الخلوة ادامة الاوراد وتوزيعها على الاوقات ويصلح لقوم ملازمة الذكر الواحد ويصلح لقوم دوام المراقبة ويصلح لقوم ملازمة الانتقال من الذكر الى الاوراد ولقوم الانتقال من الاوراد الى الذكر ومعرفة مقادير ذلك يعلمها المصحوب الشيخ المطلع على اختلاف الاوضاع وتنوعها مع نصيحة الامة وشفقته على الكافة يريد المريد لله لا لنفسه غير مبتلي بهوى نفسه محبا للاستتباع فما يفسده مثل اكثر مما يصلحه •

لقوم

الباب الثامن والعشرون في كيفية الدخول في الاربعينية

روي ان داود عليه السلم لما ابتلي بالخطيئة خر لله ساجدا اربعين يوما وليلة حتى اتاه الغفران من ربه فقد تقرر ان الوحدة والعزلة ملاك الامر ومتمسك ارباب الصدق فمن استغرق اوقاته على ذلك بجميع عمره خلوة وهو الاسلم الا انه لم يتيسر له ذلك وكان مبتلي بنفسه او كان بالاهل والاولاد دنيا فليجعل لنفسه من ذلك نصيبا • نقل عن سفين الثوري فيما روى احمد بن حرب عن خالد بن زيد عنه انه قال كان ما اخلص عبد لله اربعين صباحا الا انبت الله الحكمة في قلبه وزهده الله في الدنيا ورغبه في الاخرة وبصره بدا الدنيا في قلبه وزهده الله في الدنيا ورغبه في الاخرة وبصره بدا الدنيا ودواها فيتعاهد العبد نفسه في كل سنة مرة واما المريد الطالب اذا اراد ان يدخل الخلوة فاكمل الامر في ذلك ان يتجرد من الدنيا ويخرج كل ما يملكه ويغتسل غسلا حقيقيا بعد الاحتياط للثوب والمصلى بالنظافة والطهارة ويستوي بين السريرة والعلانية ولا ينطوي على غل وغش وحقد وحسد وخيانة ثم يقعد في موضع خلوته ولا يخرج الا لصلوة الجمعة وصلوة الجماعة وترك المحافظة على صلوة الجماعة غلط وخطا فان وجد تفرقة في خروجه يكون

اه شخص يصلي مع جماعة في خلوته ولا ينبغي ان يرضى بالصلوة منفردا البتة فان ترك
الجماعة يخشى عليه افات وقد راينا من تشوش عقله في خلوته لصلوة الجماعة وهو ا
لا يفتر عن الذكر ولا يكثر ارسال الى ما يرى ولا يسعى الا ما يسع لان القوة الحافظة
والمتخيلة كله يتنشق بكل مراى ومسمو ويكثر لذلك الوساوس وحديث النفس والخيال
ويجتهد ان يحضر الجماعة ويدرك مع الامام تكبيرة الاحرام فاذا سلم الامام وانصرف
ينصرف الى خلوته ويتقي في خروجه استجلاب نظر الخلق اليه وعلمهم بجلوسه وخلوته وقد
قيل لا تطمع في منزله عند الله تعالى وانت تريد المنزلة عند الناس وهذا اصل يتفسد
به كثير من الاعمال اذا اهمل ويصلح به كثير من الاحوال اذا اعتبر ويكون في خلوته
جاعل وقته شيا واحدا موهوبا لله تعالى بادامة فعل الرضا اما تلاوة او ذكر او صلوة
او مراقبه واي وقت فتر عن هذه الاقسام ينام فان اراد تعيين اعداد من الركعات ومن
التلاوة والذكر شيا فشيا وان اراد ان يكون بحكم الوقت يعتمد اخف ما على قلبه من
هذه الاقسام فاذا فتر عن ذلك ينام وان لم اذ ينبغي بسجود واحد او ركوع واحد او ركعة
واحدة او ركعتين ساعة او ساعتين فعل ويلازم في خلوته دوام الوضو ولا ينام الا عن
غلبة بعد ان يدفع النوم عن نفسه مرات فلو ان هذا شغله ليله ونهاره واذا كان ذاكرا
كلمة لا اله الا الله وسامت النفس الذكر باللسان يقول بقلبه من غير حركة اللسان
وقد قال سهل بن عبد الله اذا قلت لا اله الا الله مد الكلمة وانظر الى قدم الحق فاثبته
وابطل ما سواه وليعلم ان الامر كالسلسلة تتداعى حلقة حلقة فليكن دام التلازم بفعل
الرضا واما القوت في الاربعينية والخلوة فالاولى يقنع بالخبز والملح يتناول كل ليلة
رطلا واحدا يتناوله بعد عشاء الاخرة وان قسمه نصفين ياكل اول الليل نصف رطل واخر الليل
نصف فيكون ذلك اخف للمعدة واعون على قيام الليل واجابة الذكر والصلوة وان
اراد اخر فطوره الى السحر وان لم يصبر على ترك الادام يتناول الادام وان كان الادام
شيا يقوم مقام الخبز ينقص كل ليلة دون اللقمة حتى ينتهي تقليله في العشر الاخر من الاربعين
الى نصف رطل وان نوى قنع النفس بنصف رطل من اول الاربعين وينقص لنزل كل ليلة
بالتدريج يعني حتى يعود الى ربع رطل في العشر الاخر فطوره وقد اتفق مشايخ الصوفية
على ان بنا امرهم على اربعة اشيا قلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام والاعتزال

من الادام وقد يحمل الجوع وقتان احدهما اخر الاربعة وعشرين ساعة فيكون الرطل لكل
ساعة او رقية ياكله واحدة يجعلها بعد العشا الاخرة او يقسمها اكلتين كما ذكرنا والوقت
الاخر على اثنان وسبعون ساعة فيكون على ليلتين والافطار في الليلة الثالثه ويكون
لكل يوم وليلة ثلث الرطل وبين هذين الوقتين وقت وهو ان يفطر في كل ليلتين ليلة
ويكون لكل يوم وليلة نصف ثلث رطل وهذا ينبغي ان يفعله اذا لم ينتج ذلك عليه سامه
وضجرا وقلة الانشراح في الذكر والمعاملة واذا وجد شيا من ذلك فليفطر كل ليلة وياكل
الرطل في الوقتين او وقت واحد والنفس اذا احدث بالافطار من كل ليلتين ليلة ثم
زدت الى افطار كل ليلة يقنع وان سومحت بافطار كل ليلة لا يقنع بالرطل ويطلب الادام
والشهوات وفتر على هذا فهي ان اطعمت طمعت وان اقنعت تقنعت وقد كان بعضهم ينقص
كل ليلة حتى يرد النفس الى اقل قوتها ومن الصالحين من كان يغذ القوت بنوى ينقص كل
ليلة نواة ومنهم من كان ينقص بعير بعود رطب وينقص كل يوم بقدر انشاف العود ومنهم
من كان ينقص كل ليلة ربع السبع الرغيف حتى يفنى الرغيف في شهر واحد ومن كان يوخر
الاكل ولا يعمل في تقليل القوة ولكن يعمل في تاخيره بالتدريج حتى يتدرج كل ليلة في ليله وقد
فعل ذلك طايفة حتى انتهى طيهم الى سبعة ايام وعشرة ايام وخمسة عشر يوما الى اربعين
وقيل لسهل بن عبد الله التستري رحمة الله عليه هذا الذي ياكل في كل اربعين او اكثر اكلة
اين يذهب لهب الجوع عنه قال يطفيه النور وقد سالت بعض الصالحين عن ذلك فذكر
لي كلاما بعبارة دلت على انه يجد فرحا بربه ينطفي معه لهب الجوع وهذا في الخلوة واقع
ان الشخص يطرقه فرح وقد كان جايعا فيذهب عنه الجوع ومثله في طرف الخوف يقع ذلك ومن
فعل ذلك ودرج نفسه في شي من هذه الاقسام التي ذكرنا لا يوثر ذلك في نقصان عقله واضطراب
جسمه اذا كان في حماية الصدق والاخلاص وانما يخشى الله في ذلك وفي دوام الذكر على من لا اخلاص
لله تعالى وقد قيل حد الجوع لا يميز بين الخبز وغيره مما يوكل ومتى حصلت النفس الخبز فليس بجايع
وهذا المعنى قد يوجد في اخر الحدث بعد ثلثة ايام وهذا جوع الصديقين وطلب اهدا عند
ذلك يكون ضرورة لقوم الجسد والقيام بفرايض العبودية ويكون بهذا حدا الضرورة لمن لا يجتهد
في التقليل بالتدريج فاما من درج نفسه في ذلك فقد يصبر على اكثر من هذا الاربعين كما ذكرنا وقد
قال بعضهم حد الجوع ان يبزق فاذا لم يقع الذباب على البزاقة يدل على خلو المعدة من الدسومة

وصفا الرزاق كالماء الذي لا يقصده الذباب . وروي ان سفين الثوري رحمة الله عليه وابراهيم
بن ادهم كانا يطويان ثلثا ثلثا . وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يطوي ستا وكان عبد الله بن
الزبير رضي الله عنه يطوي سبعا . واشتهر حال جدنا محمد بن عبد الله المعروف بعمويه وكان صاحب
احمد الاسود الدينوري انه يطوي اربعين يوما اقصى ما بلغ في هذا المعنى من الطي رجل ادركنا زمانه
ومارايته كان في ابهر يقال له الزاهد خليفه كان ياكل في كل شهر لوزة ولم نسمع ان بلغ في هذه
الامة احد بالطي والتدريج الى هذا الحد وكان في اول امره على ما حكي ينقص القوت بتلتاف
العود ثم طوى حتى انتهى الى اللوزة في الاربعين فقد يسلك هذا الطريق جمع من الصادقين وقد يسلك
غير الصادق هذا الوجه ومعه هوى مستكن في باطنه يهون عليه ترك الاكل اذا كان له استحلا
نظر الخلق وهذا عين النفاق نعوذ بالله من ذلك والصادق بما يقدر على الطي اذا لم يعلم
بحاله احد وربما يضعف عزيمته في ذلك وهذا علامة الصادق فمهما احس في نفسه انه يحب
ان يرى بعين التقلل فليتهم نفسه فان فيه شيئا من النفاق ومن يطوي لله خالصا يعونه
الله تبارك وتعالى فرحا في باطنه ينسيه الطعام وقد لا ينسي الطعام ولكن لامتلا قلبه بالانوار
يقوى جاذب الروح الروحاني فيجذبه الى مركزه ومستقره من العالم الروحاني ويخفوا
بذلك عن ارض الشهوة النفسانية وما اثر جاذب الروح اذا تخلف عنه جاذب النفس عند
كمال طاعتهما وانعكاس انوار الروح عليها بواسطة القلب المستنير باقل من جاذب المغناطيس
يجذب الحديد لروح في الحديد مشاكل للمغناطيس يجذبه بنسبة الجنسية الخاصة فاذا حبس
النفس تعكس نور الروح الواصل اليه بواسطة القلب بصيرة النفس روح استمدها القلب
من الروح واذا مال الى النفس فيجذب الروح النفس بجنسيه الروح الجاذب فيه فيزدري
الاطعمة الدنياوية والشهوات الحيوانية ويتحقق عنده معنى قول رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ولا يقدر على ما وصفناه الا عبد يصير اعماله واقواله
وسائر احواله ضرورة فيتناول الطعام ايضا ضرورة ولو تكلم مثلا كلمة بغير ضرورة التهب فيه
نار الجوع التهاب الحلفا بالنار لان النفس الرائدة تستيقظ بكل ما يوقظها واذا استيقظت
انزعجت الى هواها فالعبد المراد بهذا اذا فطن لسياسة النفس ورزق العلم سهل عليه
الطي ويدركه المعونة من الله لا سيما اذا كوشف بشي من المنح الالهية وقد حكي فقير انه اشتد
به الجوع وكان لا يطلب ولا يتسبب قال فلما انتهى جوعي الى الغاية بعد ايام فتح الله علي

بتفاحة

بتفاحة قال تناولت التفاحة وقصدت اكلها فلما كسرتها لو كشفت بحوراء نظر اليها عقيب
كسر التفاحة فحدث عندي من الفرح بذلك ما استغنيت من الطعام اياما وذكر لي ان الحوراء
خرجت من وسط التفاحة والايمان بالقدرة ركن من اركان الايمان فنسلم ولا ننكره . وقال
سهل بن عبد الله من طوى اربعين يوما ظهرت له القدرة والعجائب من الملكوت وكان يقول
لا يزهد العبد حقيقة الزهد الذي لا شوب فيه الا بمشاهدة قدرة من الملكوت . قال الشيخ
ابو طالب المكي رحمة الله عليه عرفنا من طوى اربعين يوما برياضة النفس في تاخير القوت
كان يوخر فطره كل ليلة الى نصف سبع الليل حتى يطوي ليلة في نصف الشهر فيطوي الاربعين
في سنة واربعة اشهر فيتدرج الايام والليالي حتى يكون الاربعين بمنزلة يوم واحد وذكر
ان الذي يفعل ذلك ظهر له ايات من الملكوت وكوشف بمعاني قدرة من الجبروت يجلي الله له
بما كيف شاء واعلم بان هذا المعنى من الطي والتقلل لو انه عين الفضيلة ما فات احدا من الانبياء
ولكان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يبلغ من ذلك الى اقصى غاية ولا شك ان لكل فضيلة
لا ينكر ولكن لا ينحصر مواهب الحق في ذلك فقد يكون من ياكل كل يوم افضل ممن يطوي اربعين
يوما وقد يكون من لا يكاشف بشي من معاني القدرة افضل ممن يكاشف بها اذا كاشفه الله
تعالى بصرف المعرفة فالقدرة اثر من القادر ومن اهل القرب القادر لا يغرب ولا يستكثر شيئا
من القدرة ويرى التجلي له من بعض اجزاء العالم اجزاء الهام الحكمة فاذا اخلص العبد لله
تعالى اربعين صباحا واجتهد في ضبط احواله بشي من الانواع التي ذكرناها من العمل والذكر والتو
وغير ذلك يعود بركة ذلك الاربعين على جميع اوقاته وساعاته ومن هو احسن اعتمده يختارون
في الاربعين ذا القعدة وعشر ذي الحجة وهو اربعين موسى عليه السلام . اخبرنا شيخنا ضياء
الدين ابو النجيب السهروردي اجازة قال انا ابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون اجازة
قال انا ابو محمد الحسين بن علي الجوهري اجازة قال انا ابو عمر محمد بن العباس قال انا ابو محمد
يحيى بن محمد بن صاعد قال انا الحسين المروزي قال انا عبد الله بن المبارك . قال انا ابو معوية
الضرير قال انا الحجاج عن مكحول رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
من اخلص لله تعالى العبادة اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والله اعلم بالصواب

الباب التاسع والعشرون في شرح اخلاق الصوفية وشرح الخلق

الصوفية اوفر الناس حظا من الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم واحقهم

باحياسنته على ما اجزنا الشيخ العالم الزاهد ضياء الدين ابو احمد عبد الوهاب
بن علي قال انا ابو الفتح عبد الملك بن ابو القسم الهروي قال انا ابو نصر عبد العزيز بن محمد
الترياقي قال انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي قال انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
قال انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي قال نا مسلم بن حاتم الانصاري البصري قال
نا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن
مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس
في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال عليه السلام يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احياني ومن
احياني كان معي في الجنة فالصوفية احيوا سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم لانهم وقفوا
في بداياتهم لرعاية اقواله وفي وسط حالهم اقتدوا باعماله فاثمر لهم ذلك ان تحققوا في نهاياتهم
باخلاقه وتحسين الاخلاق لا يتاتى الا بعد تزكية النفس وطريق التزكية بالاذعان لسياسة
الشرع وقد قال الله تعالى لنبيه عليه السلام وانك لعلى خلق عظيم لما كان اشرف الناس وازكاهم
نفسا كان احسنهم خلقا قال المجاهد على خلق عظيم اي على دين عظيم والدين مجموع الاعمال
الصالحة والاخلاق الحسنة سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وعلى
اله وسلم قالت كان خلقه القران وقال قتادة هو ما كان يامر من امر الله وينتهي عما نهى الله وفي قول
عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم كان خلقه القران سر عظيم
غامض لم نطقت بذلك الا بما خصها الله تعالى به من بركة الوحي السماوي وصحبة رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله وسلم وتخصيصه اياها بكلمة خذوا شطر دينكم من هذه الحميراء وذلك ان النفوس
مجبولة على غرائز وطبايع من لوازمها وضرورتها خلقت من تراب ولها بحسب ذلك طبع وخلقت
من صلصال ولها بحسب ذلك طبع وخلقت من صلصال كالفخار وبحسب تلك الاصول التي
هي مبادي تكونها استفادت صفات من البهيمة والسبعية والشيطانية والصفة الشيطنة
في الانسان اشارة بقوله من صلصال كالفخار لدخول النار في الفخار وقد قال الله تبارك
وتعالى خلق الجان من مارج من نار والله تعالى بخفي لطفه وعظيم عنايته نزع نصيب الشيطان
من رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم على ما ورد في حديث حليمة ابنة الحارث انها
قالت في حديث طويل بينما نحن خلف بيوتنا ورسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم مع اخ له
من الرضاعة في بهم لنا جاءنا اخوه يشتد فقال ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب

بيض فاضجعاه فشقا بطنه فخرجت انا وابوه نحوه فنجده قائما منتقعا لونه فاعتنقه
ابوه وقال اي بني ما شانك قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا
منها شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون
ابني هذا اصيب انطلقي بنا فلنرده الى اهله قبل ان يظهر به ما نتخاف عليه قالت فاحتملناه
فلم ترع امه الا به قد قدمنا به عليها قالت ما ردكما به فقد كنتما عليه حريصين قلت لا والله الا
ان الله عز وجل قد اداعنا وقضينا الذي كان علينا وقلنا نخشى الاتلاف والاحداث نرده
الى اهله فقالت ما ذاك بكما فاصدقاني شانكما فلم تدعنا حتى اخبرناها خبره فقالت خشيتما عليه
الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل قط وانه لكائن لابني هذا شان الا اخبركما خبره
قلنا بلى قالت حملت به فما حملت حملا قط اخف منه فرايت في المنام حين حملت به كانه خرج مني
نورا اضاءت له قصور الشام ثم وقع حين ولدته وقوعا ما يقع المولود معتمدا على يديه رافعا الى
السماء راسه فدعاه عنكما فبعد تطهير الله رسوله عليه السلام عن نصيب الشيطان بقيت النفس
الزكية النبوية على حد نفوس البشر لها ظهور بصفات واخلاق مبقاة على رسول الله صلى الله عليه
وعلى اله وسلم رحمة للخلق لوجود امهات تلك الصفات المبقاة بظهورها في رسول الله صلى الله عليه
وعلى اله وسلم رحمة للخلق تنزيل الايات المحكمات بازائها لتقمعها تاديبا من الله لنبيه خاصة
له وعامة للامة موزعا نزول الايات على الايات والاوقات عند ظهور الصفات قال الله تبارك
وتعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه
ترتيلا وتثبيت الفؤاد بعد اضطرابه بحركة النفس بظهور الصفات لارتباط بين القلب والنفس
وعند كل اضطراب اية متضمنة لخلق صالح سني اما شكرا او تقريعا كما تحركت النفس الشريفة
النبوية لما كسر رباعيته وصار الدم يسيل على وجهه ورسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله سبحانه
وتعالى ليس لك من الامر شيء فاكتسى القلب لباس الاصطبار ورد بعد الاضطراب الى
القرار فلما توزعت الايات على ظهور الصفات في مختلف الاوقات صفت على ظهور الصفات
في مختلف الاوقات صفت الاخلاق النبوية بالقران ليكون خلقه القران وليكون نزع انقاء
تلك الصفات في نفس رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم من قوله عليه السلام انما انسى لاسن
فظهور صفات نفسه الشريفة استنزلت الايات لتاديب نفوس الامة وبه تكمل تتمة رحمة

في حقهم حتى يتزكى نفوسهم ويشرف اخلاقهم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الاخلاق
مخزونة عند الله فاذا اراد الله تعالى بعبد خيرا منحه منها خلقا وقال عليه السلم انما بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق وروى عنه عليه السلام ان لله تعالى مائة وسبعة عشر خلقا من اتاه واحدا
منها دخل الجنة فتقديرها وتحديدها لا يكون الا بوحي سماوي لمرسل ونبي والله تعالى برز
الى الخلق اسماوه منبية على صفاته تعالى وما اظهرها لهم الا لدعوتهم اليها يختص برحمته من
يشاء ولا يبعد والله اعلم ان قول عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن فيه رمز غامض
وايما خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت الحضرة الالهية ان تقول كان متخلقا باخلاق
الله فعبرت المعنى بقولها كان خلقه القرآن استحياء من سبحات الجلال وسترا للحال بلطف
المقال وهذا من وفور علمها وكمال ادبها وبين قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن
العظيم وبين قوله وانك لعلى خلق عظيم ٥ مناسبة مشعر بقول عائشة كان خلقه القرآن وقال
الجنيد رحمة الله عليه سمي خلقه عظيما لانه لم يكن له هم سوى الله تعالى ٥ وقال الواسطي رحمة
الله عليه سمي خلقه عظيما لانه لم يكن له هم سوى الله تعالى ٥ وقال الواسطي لانه جاد بالكونين
عوضا عن الحق وقيل لانه صلى الله عليه وعلى آله وسلم عاش بالخلق مع الخلق والصدق مع
الحق ٥ وقيل عظم خلقه حيث صغرت الاكوان في عينه لمشاهدة مكونها ٥ وقيل سمي خلقه
عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه وقد ندب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم امته الى
حسن الخلق في حديث ٥ اخبرنا به الصدر العالم ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا
ابو الفتح عبد الملك الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو
العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى محمد الحافظ الترمذي قال انا احمد الحسين بن خراش
قال نا حبان بن هلال قال نا مبارك بن فضالة قال حدثني عبد الله بن سعد عن محمد بن المنكدر
عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله قال ان من احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة
احاسنكم اخلاقا وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا يوم القيمة الثرثارون المتشدقون المتفيهقون
قالوا يا رسول الله علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون
والثرثار هو المسكين والثرثار المكثار بكثير من الحديث والمتشدقون المتطاولون على
الناس في الكلام وقال الواسطي الخلق العظيم ان لا يخاصم ولا يخاصم ٥ وقال ايضا وانك لعلى
خلق عظيم لوجدانك حلاوة المطالعة على سرك ٥ وقال ايضا لانك قبلت فنون ما اسديت اليك

من نعمي احسن ما قبل غيرك من الانبياء والرسل عليهم السلام ٥ وقال الحسين المنصور لانه لم
يوثر فيك جفا الخلق مع مطالعة الحق ٥ وقيل الخلق العظيم لباس النعوت والتخلق باخلاق
الله اذا لم يبق للاعواض عنده خطره وقال بعضهم قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
لاخذنا منه باليمين اتم لانه حيث قال وانك لعلى خلق عظيم احضره واذا احضره اعقله وحجبه
وقوله لاخذنا اتم لانه فيه فنا وفي قول هذا القائل نظر فهلا قال ان كان في ذلك فنا ففي
قوله وانك ابقا وبقا بعد الفنا والبقا اتم من الفنا وهذا اليق بمنصب الرسالة لان الفنا
انما عز لمزاحمة وجود مذموم فاذا نزع المذموم من الوجود وتبدلت النعوت اي عزة بقي
في الفنا فيكون حضوره بالله لا بنفسه فاي حجبة تبقى هنالك ٥ وقيل من اوتي الخلق فقد
اوتي اعظم المقامات لان المقامات ارتباط عام والخلق ارتباط بالنعوت والصفات ٥ وقال
الجنيد اجتمع فيه اربعة اشيا السخا والالفة والنصيحة والشفقة وقال ابن عطاء الخلق
العظيم ان لا يكون له اختيار ويكون تحت الحكم مع فنا النفس وفنا المالوفات وقال ابو
سعيد القرشي العظيم هو الله ومن اخلاقه الجود والكرم والصفح والعفو والاحسان الا ترى
الى قوله صلى الله عليه وعلى آله ان لله مائة وبضعة عشر خلقا من اتى بواحد منها دخل الجنة فالتخلق
باخلاق الله فوجد الثنا عليه بقوله وانك لعلى خلق عظيم وقيل عظيم خلقك لانك لم ترض بالاخلاق
ومررت ولم تسكن الى النعوت حتى وصلت الى الذات ٥ وقيل لما بعث محمدا صلى الله عليه وعلى
آله وسلم الى الحجاز خبره بما عن اللذات والشهوات والقاه في الغربة والجفوة فلما صفا
بذلك عن دنس الاخلاق قال له وانك لعلى خلق عظيم ٥ اخبرنا الشيخ الصالح ابو زرعة
بن الحافظ بن ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي عن ابيه قال اخبرنا ابو عمرو صوانة المليحي قال انا
ابو محمد عبد الله بن يوسف قال انا ابو سعيد بن الاعرابي قال نا جعفر بن الحجاج الرقي
قال نا ايوب بن محمد الوزان قال حدثني الوليد قال حدثني ثابت عن يزيد عن الاوزاعي عن
الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان نبي صلى الله عليه يقول مكارم الاخلاق
عشرة يكون في الرجل ولا يكون في ابنه ويكون في الابن ولا يكون في ابيه ويكون في العبد ولا
يكون في سيده يقسمها الله تعالى لمن اراد به السعادة صدق الحديث وصدق الباس وان
لا يشبع وجاره وصاحبه جايعان واعطاء السائل والمكافات بالصنايع وحفظ الامانة
وصلة الرحم والتذمم للصاحب واقراء الضيف وراسهن الحيا وسير رسول الله صلى الله

عليه وعلى آله وسلم عن اكثر ما يدخل الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن اكثر ما يدخل
الناس النار فقال الغم والفرح وقال الغم والفرح يكون هذا الغم غم فوات الحظوظ العاجلة
لان ذلك يتضمن السخط والتضجر وفيه الاعراض على الله وعدم الرضا بالقضاء ويكون الفرح
المشار اليه فرح بالحظوظ العاجلة الممنوع منه بقوله سبحانه وتعالى لكيلا تاسوا على ما
فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم وهو الفرح الذى قال الله تعالى اذ قال له قومه لا تفرح ان الله
لا يحب الفرحين ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى قوة فاما الفرح بالاقسام الاخروية
محمود ينافس فيه قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ❊ فسر عبد الله بن المبارك
حسن الخلق فقال هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذى فالصوفية راضوا نفوسهم بالمكابدات
والمجاهدات حتى اجابت الى تحسين الاخلاق الى الاعمال ولا تجيب الى الاخلاق فنفوس
العباد اجابت الى بعض الاخلاق دون البعض ونفوس الصوفية اجابت الى الاخلاق
الكريمة كلها فيها ❊ اخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابى بكر بن خلف اجازة عن السلمى قال سمعت
حسين بن احمد بن جعفر يقول سمعت ابا بكر الكتانى يقول التصوف خلق من زاد عليك فى
التصوف فالعباد اجابت نفوسهم الى الاعمال لانهم يسلكون بنور الاسلام والزهاد اجابت
نفوسهم الى بعض الاخلاق لكونهم سلكوا بنور الايمان والصوفية اهل القرب والصوفية
نور اليقين وتاصلت بواطنهم ذلك انفتح القلب بكل ارجائه وجوانبه لان القلب يبيض
بعضه بنور الاسلام وبعضه بنور الايمان وكله بنور الاحسان والايقان فاذا ابيض القلب
وتنور انعكس نوره على النفس وللقلب وجه الى النفس ووجه الى الروح والنفس وجه
الى القلب ووجه الى الطبع والغريزة والقلب اذا لم يبيض كله لم يتوجه الى الروح بكله
ويكون ذا وجهين وجه الى الروح ووجه الى النفس فاذا ابيض كله توجه الى الروح
بكله فيتدارك مدد الروح ويزداد اشراقا وتنورا وكلما انجذب القلب الى الروح انجذبت
النفس الى القلب وكلما انجذبت توجهت الى القلب بوجهها الذى يليه وتنور النفس
لتوجهها الى القلب بوجهها الذى يليه ~~وتنور النفس لتوجهها الى القلب بوجهها الذى~~
يلى القلب وعلامة تنورها طمانينتها قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى
ربك راضية مرضية وتنور وجهها الذى يلى القلب بمثابة نورانية احد وجهى الصدف
لاكتساب النورانية من اللؤلؤ ويغاشى من الظلمة على النفس لنسبة وجهها الذى يلى الغريزة

والطبع

وكم من نفس نجيبة

بركات

والطبع ابقاء ظاهر الصدف على ضرب من الكدر والنقصان مخالف لنورانية باطنه
واذا تنور احد وجهى النفس تجيب الى تحسين الاخلاق وتبديل النعوت ولذلك
سمو الابدال ابدالا والسر الاكبر فى ذلك ان قلب الصوفى بدوام الاقبال على الله ودوام
الذكر بالقلب واللسان يرتقى الى ذكر الذات ويصير حينئذ بمثابة العرش فالعرش قلب
الكائنات فى عالم الخلق والحكمة والقلب عرش فى عالم الامر والقدرة قال سهل بن عبد الله
التسترى رحمه الله ❊ القلب كالعرش والصدر كالكرسى وقد ورد لا يسعنى ارضى ولا
سمائى ويسعنى قلب عبدى المؤمن فاذا اكتحل القلب بنور ذكر الذات وصار بحرا مواجا
من نسمات القرب جرى فى جداول اخلاق النفس صفاء النعوت والصفات وتحقق
التخلق باخلاق الله حكى عن الشيخ ابى على الفارمذى انه حكى عن شيخه ابى القسم الكركانى
انه قال ان الاسماء التسعة والتسعين تصير اوصافا للعبد السالك وهو بعد فى السلوك
غير واصل ويكون الشيخ عنى بهذا ان العبد ياخذ من كل اسم وصفا يلائم ضعف البشرية
وقصوره مثل ان ياخذ من اسم الله تعالى الرحيم معنى من الرحمة على قدر قصور البشر وكل اشارات
المشايخ فى الاسماء والصفات التى هى اعز عليهم عن هذا المعنى والتفسير وكل من يوهم
بذلك شيئا من الحلول تزندق والحد وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم معاذا
بوصية جامعة لمحاسن الاخلاق فقال له يا معاذ اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث
والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجوار ورحمة اليتيم ولين الكلام
وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه فى القران وحب الاخرة
والجزع من الحساب وخفض الجناح واياك ان تشتم حكيما او تكذب صادقا او تطيع اثما
او تعصى اماما عادلا او تفسد ارضا اوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث
لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية بذلك ادب الله عبادة ودعاهم الى مكارم
الاخلاق ومحاسن الاداب ❊ وروى معاذ ايضا عن معاذ رضى الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال حف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن الاداب ❊ اخبرنا
الامام العالم ضياء الدين عبد الوهاب بن على باسناده المتقدم الى الترمذى قال ثنا ابو
كريب ثنا قبيصة بن الليث عن مطرف عن عطاء عن ام الدرداء قالت سمعت النبى صلى الله
عليه وعلى آله وسلم يقول ما من شئ يوضع فى الميزان اثقل واحسن من حسن الخلق ليبلغ به

درجة صاحب الصوم والصلوة وقد كان من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
انه كان اسخى الناس لا يبيت عنده درهم ولا دينار وان فضل ولم يجد من يعطيه وفاجأه الليل
لا ياوي الى منزله حتى يبرا منه ولا ينال من الدنيا اكثر مما يكون قوت عامه من ايسر ما يجد
من التمر والشعير ويضع ما عدا ذلك في سبيل الله لا يسال شيا الا يعطي ثم يعود الى قوت
عامه فيوثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم
في مهنة اهله ويقطع اللحم معهن وكان اشد الناس حيا واكثرهم تواضعا فصلوات الرحمن
عليه وعلى آله وسلم عدد قطر المطر

الباب الثلثون

في تفاصيل اخلاق الصوفية

من احسن اخلاق الصوفية التواضع ولا يلبس العبد لبسة اجمل من التواضع ومن ظفر
بكنز التواضع والحكمة يعظم نفسه عند كل احد مقدارا يعلم انه يقيمه ويقيم كل احد على ما عنده
من نفسه ومن رزق هذا فقد استراح واراح وما يعقلها الا العالمون ❁ اخبرنا
ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا عثمن بن عبيد الله قال انا عبد الرحمن بن
ابرهيم قال نا عبد الرحمن بن حمدان قال نا ابو حاتم الرازي قال نا النضر بن عبد الجبار
قال انا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن سنان بن سعد عن انس بن مالك رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ان الله تبارك وتعالى اوحى الي
ان تواضعوا ولا يبغي بعضكم على بعض وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في
قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال على البر والتقوى والرهبة
وذلة النفس وكان من تواضع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان يجيب دعوة
الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن او فخذ ارنب او ذراع من ثوب ويكافي
عليها وياكلها ولا يستكبر على اجابة الامة والمسكين ❁ واخبرنا ابو زرعة اجازة عن
ابن خلف اجازة عن السلمي قال انا احمد بن علي المقري قال انا محمد بن المنهال قال
حدثني ابي عن محمد بن جابر اليماني عن سليمان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال
قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان من راس التواضع ان تبدا بالسلام على
من لقيت وترد على من سلم عليك وان ترضى بالدون من المجلس وان لا تحب المدحة
والتزكية والبر ورد ايضا قال عليه السلم طوبى لمن تواضع من غير منقصة وذل
نفسه من غير مسكنة ❁ سئل الفضيل عن التواضع فقال تخضع للحق وتنقاد له وتقبله
ممن قاله وتسمع منه وقال ايضا من راى لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب ❁ وسئل
الجنيد عن التواضع فقال خفض الجناح ولين الجانب ❁ وقال وهب
بن منبه مكتوب في كتب الله اني اخرجت الذر من صلب آدم عليه السلم
فلم اجد قلبا اشد تواضعا الي من قلب موسى عليه السلم ولذلك اصطفيته
وكلمته ❁ وقيل من عرف كون نفسه لم يطمع في العلو والشرف ويسلك
سبيل طريق التواضع ولا يخاصم من يذمه ويشكر الله على كل حال لمن يحمده ❁ وقال ابو حفص
الحداد من احب ان يتواضع قلبه فليصحب الصالحين الصادقين وليلتزم حرمتهم
من شدة تواضعهم في انفسهم يقتدي بهم ولا يتكبر ❁ وقال لقمن عليه السلم لكل شي مطية
ومطية العمل التواضع ❁ وقال الثوري خمسة انفس اعز الخلق في الدنيا عالم زاهد
وفقيه متصوفي وغني متواضع وفقير شاكر وشريف سني ❁ وقال ابن الجلا لولا شرف
التواضع كنا اذا مشينا نتخطر ❁ وقال يوسف بن اسباط وقد سئل ما غاية التواضع
قال ان تخرج من بيتك فلا تلقى احدا الا رايته خيرا منك ورايت شيخنا ضياء الدين ابا النجيب
وكنت معه في سفره الى الشام وقد بعث بعض ابناء الدنيا له طعاما على روس الاسارى
من الافرنج وهم في قيودهم فلما مدت السفرة والاسارى ينتظرون الاواني حتى تفرغ
قال الشيخ رحمة الله عليه للخادم احضر الاسارى حتى يقعدوا على السفرة مع الفقراء
فجا بهم واقعدهم على السفرة مع الفقراء فجا بهم واقعدهم على السفرة صفا واحدا وقام
الشيخ من سجادته ومشى اليهم وقعد بينهم كالواحد منهم فاكل واكلوا فظهر لنا على وجهه
ما نزل بباطنه من التواضع لله والانكسار في نفسه والانسلاخ من التكبر عليهم بايمانه
وعلمه وعمله ❁ اخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازة عن السلمي قال سمعت
ابا الحسين الفارسي يقول سمعت الجريري يقول صح عند اهل المعرفة ان للدين راس
المال خمسة في الظاهر وخمسة في الباطن فاللواتي في الظاهر فصدق في اللسان
وسخاوة في الملك وتواضع في الابدان وكف الاذى واحتمالها بلا اباء واما اللواتي
في الباطن فحب وجود سيده وخوف الفراق من سيده ورجاء الوصول الى
سيده والندم على فعله والحيا من ربه ❁ وقال يحيى بن معاذ التواضع حسن ولكن في

الاغنيا احسن والتكبر على الخلق ولكن في الفقرا اشنع ٥ وقال ذو النون ثلثة من
علامات التواضع تصغير النفس معرفة بالعيب وتعظيم الناس حرمة للتوحيد وقبول
الحق والنصيحة من كل احد وقيل لابي يزيد متى يكون الرجل متواضعا قال اذا لم ير لنفسه
مقاما ولا حالا ولا يرى ان في الخلق شرا منه ٥ قال بعض الحكما
وجدنا التواضع مع الجهل والبخل احمد من الكبر مع الادب والسخا وقيل لبعض الحكما
هل تعرف نعمة لا يحسد عليها وبلا لا يرحم صاحبه عليه قال نعم اما النعمة فالتواضع واما
البلا فالكبر ٥ الكشف عن حقيقة التواضع ان التواضع رعاية الاعتدال بين الكبر والضعة
فالكبر رفع الانسان نفسه فوق قدره والضعة وضع الانسان نفسه مكانا يزري به ويفضي
الى تضييع حقه وقد فهم كثير من اشارات المشايخ في شرح التواضع اشيا الى حد اقاموا
التواضع مقام الضعة ويلوح فيه الهوى من اوج الافراط الى حضيض التفريط ويوهم انحرافا
عن حد الاعتدال ويكون قصدهم في المبالغة قمع نفوس المريدين خوفا عليهم من العجب حتى لعل نقل
عن جمع من الكبار كلمات مؤذنة بالاعجاب وكل ما نقل من ذلك القبيل عن المشايخ لبقايا السكر
عندهم وانحصارهم في مضيق سكر الحال وعدم الخروج الى فضا الصحو في ابتدا امرهم وذلك اذا
حقق صاحب البصيرة نظره يعلم انه من استراق النفس السمع عند نزول الوارد على القلب والنفس
اذا استرقت السمع عند ظهور الوارد على القلب ظهرت بصفتها على وجه لا يخفوا على الوقت بالقلب
وصلابة الحال فيكون من ذلك كلمات مؤذنة بالعجب كقول بعضهم من تحت خضرا السما مثلي وقول بعضهم
قدمي على رقبة جميع الاوليا وكقول بعضهم اسرجت وألجمت وطفت في اقطار الارض وقلت هل من
مبارز فلم يخرج الي احد اشارة منه الى تفرده في رتبته ومن اشكل عليه ذلك ولم يعلم انه من
استراق النفس السمع فلينظر ذلك بميزان احوال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
وتواضعهم واجتنابهم امثال هذه الكلمات واستبعادهم ان يجوز للعبد التظاهر بشي من ذلك
ولكن يجعل الكلام الصادقين محملا في الصحة ونقول الزيادة ذلك لطيخ عليهم في سكر الحال وكلام السكارى
يحمل فالمشايخ ارباب التمكين لما علموا ان في النفوس هذا الدا الدفين بالغوا في شرح التواضع الى
حد يتوهم بالضعة مداواة للمريدين والاعتدال في التواضع ان يرضى الانسان بمنزلة دون
ما يستحقه من غير زيادة ونقصان ولكن لما كان الجرح في جبلة النفس لكونها مخلوقة من صلصال
كالفخار فيها نسبة النارية وطلب الاستعلا بطبعها الى مركز النار احتاجت الى المداواة بالنزول

وانزالها

وانزالها دون ما يستحقه لئلا يتطرق اليها الكبر فالكبر ظن الانسان انه اكبر من غيره والتكبر
اظهار ذلك وهذه صفة لا يستحقها الا الله ومن ادعاها من المخلوقين يكون كاذبا والكبر
يتولد من الاعجاب والاعجاب من الجهل بحقيقة المحاسن والجهل الانسلاخ من الانسانية حقيقة
وقد عظم الله شان الكبر بقوله تبارك وتعالى انه لا يحب المستكبرين وقال الله تعالى اليس في
جهنم مثوى للمتكبرين وقد ورد يقول الله تبارك وتعالى الكبريا ردائي والعظمة ازاري فمن
نازعني واحدا منهما قصمته وفي رواية قذفته في النار ٥ وقال تبارك وتعالى رد الانسان
في طغيانه الى حده ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال
الله تبارك وتعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ما دافق وابلغ من هذا قوله قتل الانسان
ما اكفره من اي شي خلقه من نطفة خلقه فقدره وقال بعضهم لبعض المتكبرين اولك
نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة وقد نظم الشاعر هذا المعنى
كيف يزهو من رجيعه ابد الدهر ضجيعه ٥ واذا انعزل التواضع من القلب وسكن
الكبر يظهر اثره في بعض الجوارح وترشح الانا بما فيه فتارة يظهر اثره في العنق بالتمايل وتارة
في الخد بالتصعير قال الله تعالى ولا تصعر خدك للناس وتارة يظهر في الراس عند استعصا
النفس قال الله تعالى لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون وكما ان الكبر انقسم
على الجوارح والاعضا يتشعب منه شعب بعضها اشد من بعض كالتيه والزهو والعزة
وغير ذلك الا ان العزة يشتبه بالكبر من حيث الصورة ويختلف من حيث الحقيقة كاشتباه
التواضع بالضعة والتواضع محمودة والضعة مذمومة والكبر مذموم والعزة محمودة قال
الله سبحانه وتعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والعزة غير الكبر ولا يحل للمؤمن ان يذل
نفسه فالعزة معرفة الانسان بحقيقة نفسه واكرامها ان لا يضعها لاقسام عاجلة
دنياوية وكما ان الكبر جهل الانسان بنفسه وانزالها فوق منزلتها قال بعضهم لحسن ما
اعظمك في نفسك قال لست بعظيم ولكني عزيز ولما كانت العزة غير مذموم وفيها مشاكلة
الكبر قال الله تعالى تكبرون في الارض بغير الحق فيه اشارة خفية لاثبات العزة بالحق
والوقوف على حد التواضع من غير انحراف الى الضعة وقوف على صراط العزة المنصوب
على متن نار الكبر ولا يؤيد في ذلك ولا يثبت عليه الاقدام العلما الراسخين والسادة المقربين
ورؤس الابدال والصديقين ٥ قال بعضهم من تكبر فقد اخبر عن نذالة نفسه ومن تواضع فقد

اظهر لكبر طبعه ٥ وقال الزهري التواضع على ضربين وهو ان يتواضع العبد لامر الله ونهيه
فان النفس لطلب الراحة تتعلى في امره وللشهوة التي فيها تهوى الى نهيه فاذا وضع نفسه
لامره ونهيه فهو تواضع والثاني ان يضع نفسه لعظمة الله عز وجل فان اشتهت نفسه شيا
مما اطلق له من كل نوع من الانواع منعها ذلك وجملة ذلك ان يترك مشيته لمشية الله واعلم
ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند لمعان نور المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس
وفي ذوبانها صفا وتها من غش الكبر والعجب فتلين وتنطبع للحق والخلق بمحو اثرها وسكون
وهجها وغبارها وكان الحظ الاوفر من التواضع لنبينا محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم في
اوطان القرب فيما روت عايشه رضي الله عنها في الحديث الطويل فقالت فقدت رسول
الله صلى الله عليه ذات ليلة فاخذني ما ياخذ النسا من الغيرة ظنا مني انه عند بعض ازواجه فطلبته
في حجر نسايه فلم اجده فوجدته في المسجد ساجدا كالثوب الخلق وهو يقول في سجوده سجد لك
سوادي وخيالي وآمن بك فوادي وهانا ذا بين يديك يا عظيم يا غافر الذنب العظيم وقوله
عليه السلم سجد لك سوادي وخيالي استقصا في التواضع بمحو آثار الوجود حيث لم يتخلف ذرة
عن السجود ظاهرا او باطنا ومتى لم يكن في الصوفي حظ من التواضع الخاص على بساط القرب
لا يتوفر حظه من التواضع للخلق وهذه سعادة اذا اقبلت جارت بكليتها والتواضع من
اشرف الاخلاق الصوفيه **ومن اخلاق الصوفيه** المداراة واحتمال الاذى من الخلق
وبلغ من مداراة رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه وجد قتيلا من اصحابه بين اليهود
فلم يحف عليهم ولم يزد على مر الحق بل وداه بماية ناقة وان باصحابه لحاجة الى بعير واحد يتقوون
به وكان من حسن مداراته ان لا يذم طعاما ولا ينهر خادما ٥ اخبرنا الشيخ العالم ضيا
الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الكروخي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا
الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا قتيبة قال نا جعفر
بن سليمان عن ثابت عن انس بن مالك رضي الله عنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وعلى
اله وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لي لشي صنعته لم صنعته ولا لشي تركته لم
تركته كان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم من احسن الناس خلقا وما مسست خزا قط
ولا حريرا ولا شيا كان الين من كف رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ولا شممت مسكا
قط ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فالمداراة مع كل

احد

احد من الاهل والاولاد والجيران والاصحاب والخلق كافة من اخلاق الصوفية
وباحتمال الاذى يظهر جوهر النفس وقد قيل لكل شي جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر
العقل الصبر ٥ اخبرنا ابو زرعة طاهر عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا ابو محمد الصريفيني
قال انا ابو محمد الصريفيني قال انا ابو القسم عبد الله بن حبابة قال انا ابو القسم عبد الله
بن محمد بن عبد العزيز قال نا علي بن الجعد قال انا شعبة عن الاعمش عن يحيى بن وثاب
عن الشيخ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قلت من هو قال ابن عمر رضي
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال المومن الذي يخالط الناس ويصبر على
اذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم ٥ وفي رواية الخبر ايعجز احدكم ان يكون
كابي ضمضم قيل وما كان يصنع ابو ضمضم قال اذا كان اصبح قال اللهم اني قد تصدقت اليوم
بعرضي على من ظلمني فمن لا اضربه ومن شتمني لا اشتمه ومن ظلمني لا اظلمه ٥ اخبرنا ضيا
الدين عبد الوهاب قال انا ابو الفتح الهروي قال انا الترياقي قال انا الجراحي قال انا
المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا ابن عمر قال نا سفين عن محمد بن المنكدر عن عروة
عن عايشة رضي الله عنها قال استاذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وانا
عنده فقال بيس ابن العشيرة او اخو العشيرة ثم اذن له فالان له القول فلما خرج قلت يا
رسول الله قلت له ما قلت ثم النت له القول قال يا عايشة ان من شر الناس من يتركه الناس
او يودعه الناس اتقا فحشه ٥ وروى ابو ذر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله
انه قال اتق الله حيث ما كنت واتبع السيية الحسنة تمحها وخالط الناس بخلق حسن فاني
يستدل به على قوة عقل الشخص ووفور علمه وحلمه بحسن المداراة والنفس لا تزال تتشمر ممن
تعكس مرادها وتستفزها الغيظ والغضب وبالمداراة تقطع حمة النفس وترد طيشها ونفورها
وقد ورد من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلايق حتى
يخيره في اي الحور شا ٥ وروى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال الا
اخبركم على من تحرم النار عليه على كل لين هين سهل قريب ٥ وروى ابو مسعود الانصاري
رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم رجل فكلمه فارعد فقال هون
عليك فاني لست بملك انما ابن امراة من قريش كانت تاكل القديد ٥ ومن بعضهم في معنى لين
جانب الصوفية ٥ شعر

من الكتب التي وقفها الفقير

هينون لينون ايسار بنو يسر ۵ سواس مكرمة ابنا ايسار
لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا ۵ ولا يمارون ان ماروا باكثار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ۵ مثل النجوم التي يسري بها الساري

روى ابو الدردا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اعطي حظه من الرفق فقد اعطي حظه من الخير ومن حرم حظه من الرفق ~~حرم حظه من الرفق~~ فقد حرم حظه من الخير ⁂ حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ضيا الدين ابو النجيب املا قال انا ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الله الماليني قال انا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابي طلحة الداودي قال انا ابو محمد عبد الله الحموي السرخسي قال انا ابو عمران عيسى بن عمر السمرقندي قال انا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال انا محمد بن احمد بن ابي خلف قال نا عبد الرحمن بن محمد عن محمد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن ابي بكر عن رجل من العرب قال زحمت رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يوم حنين وفي رجلي نعل كثيفة فوطيت بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفحني نفحة بسوط بيده وقال بسم الله اوجعتني قال فبت لنفسي لايما اقول اوجعت رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال فبت بليلة كما يعلم الله فلما اصبحنا اذا رجل يقول اين فلان قال قلت هذا والله الذي كان مني بالامس فاوجعتني قال فانطلقت وانا متخوف فقال لي انك وطيت بنعلك على رجلي بالامس فاوجعتني فنفحتك نفحة بالسوط فهذه ثمانون نعجة فخذها بها ۵ ومن اخلاق الصوفية الايثار والمواساة ويحملهم على ذلك فرط الشفقة والرحمة طبعا وقوة اليقين شرعا لانهم يوثرون بالموجود ويصبرون عن المفقود قال ابو يزيد البسطامي رحمة الله عليه ما غلبني احد من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لي يا ابا يزيد ما حد الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا كلاب بلخ عندنا فقلت وما حد الزهد عندكم قال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا اثرنا ۵ وقال ذو النون من علامة الزاهد المشروح صدره ثلث تفريق المجموع وترك طلب المفقود والايثار عند القوت ۵ وروى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النضير للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولا نقسم لكم شيا من الغنيمة فقال الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونوثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فانزل الله تعالى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ۵ وروى ابو

هريرة قال

هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وقد اصابه جهد فقال يا رسول الله اني جايع فاطعمني فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى ازواجه هل عندكن شي فكلهن قلن والذي بعثك بالحق نبيا ما عندنا الا الما فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ما عندنا ما نطعمك هذه الليلة ثم قال من يضيف هذا هذه الليلة فقام رجل من الانصار وقال انا يا رسول الله فاتى به منزله فقال لاهله هذا ضيف رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فاكرميه ولا تدخري عنه شيا فقالت ما عندنا الا قوت الصبية فقال قومي فعلليهم عن قوتهم حتى يناموا ولا يطعموا شيا ثم اسرجي فاذا اخذ الضيف لياكل قومي كانك تصلحين السراج فاطفيه وتعالي نمضغ السنتنا لضيف رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم حتى يشبع ضيف رسول الله فقامت الى الصبية تعللهم حتى ناموا عن قوتهم ولم يطعموا شيا ثم قامت فثردت واسرجت فلما اخذ الضيف لياكل قامت كانها تصلح السراج فاطفاته فجعلا يمضغان السنتهما لضيف رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وظن الضيف انهما ياكلان معه حتى شبع الضيف وباتا طاويين فلما اصبحوا غدوا الى رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فلما نظر اليهما تبسم رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال لقد عجب الله من فلان وفلانة هذه الليلة وانزل الله تبارك وتعالى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ۵ وقال انس اهدي لبعض اصحابه راس شاة مشوي وكان مجهودا فوجه به الى جار له فتداوله سبعة انفس ثم عاد الى الاول فانزل الله الاية لذلك ۵ وروى ان ابا الحسن الانطاكي اجتمع عنده نيف وثلثون رجلا بقرية بقرب الري وله ارغفة معدودة لا تشبع خمسة فكسروا الرغفان واطفوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفعوا الطعام اذا هو بحاله لم ياكل احد ايثارا منه على نفسه ۵ وحكي عن حذيفة العدوي قال انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي ومعي شي من الما وانا اقول ان كان به رمق سقيته ومسحت وجهه فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار الي نعم فاذا رجل يقول اه فقال ابن عمي انطلق به اليه فاذا هو هشام بن عاص فقلت اسقيك فاشار الي نعم فاذا رجل يقول فسمع هشام اخر يقول اه فقال انطلق به اليه فاذا هو قد مات ثم رجعت الى هشام فاذا هو قد مات ثم رجعت الى ابن عمي فاذا به قد مات ۵ وسيل ابو الحسن البوشنجي عن الفتوة فقال الفتوة عندي ما وصف الله تعالى الانصار والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم قال ابن عطا رحمة الله عليه يوثرون على انفسهم جودا وكرما

وان بهم خصاصة يعني جوعا وفقرا قال ابو حفص الايثار هو ان تقدم حظوظ الاخوان
عن حظوظه في امر الاخرة والدنيا ۝ وقال بعضهم الايثار لا يكون على اختيار انما الا
ختيار ان يقدم حقوق الخلق اجمع على حقك ولا يميز في ذلك بين اخ وصاحب وذي معرفة
وقال يوسف بن الحسين من راى لنفسه ملكا لا يصح منه الايثار لانه يرى نفسه احق
بالشي برويته ملكه انما الايثار ممن يرى الاشيا كلها للحق فمن وصل اليه فهو احق به فاذا
وصل شي من ذلك اليه يرى نفسه ويده فيه يدا امانة يوصلها الى صاحبها ويوديها اليه
وقال بعضهم حقيقة الايثار ان تؤثر بحظ آخرتك على اخوانك فان الدنيا اقل خطرا من ان
يكون للايثار بها محل او ذكر ومن هذا المعنى ما نقل ان بعضهم راى اخاه فلم يظهر البشر الكثير
في وجهه فانكر اخوه ذلك منه فقال يا اخي سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
قال اذا التقى المسلمان تنزل عليهما مائة رحمة تسعون لاكثرهما بشرا وعشرة للاقل فاحببت
ان تكون اكثر بشرا مني ليكون لك الاكثر ۝ واخبرنا شيخنا ضيا الدين ابو
النجيب اجازة قال انا ابو حفص عمر بن صفار النيسابوري قال انا ابو بكر احمد بن خلف
الشيرازي قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا القسم الرازي يقول سمعت
ابا بكر بن ابي سعدان يقول من صحب الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا قلب ولا ملك فمتى نظر
الى شي من اسبابه قطعه ذلك عن بلوغ مقصده ۝ وقال سهل بن عبد الله الصوفي من
يرى دمه هدرا وملكه مباحا ۝ وقال رويم رحمة الله عليه التصوف مبني على ثلث خصال
التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار ۝ قيل
لما امتحن الصوفيه وتميز الجنيد بالفقه وقبض على الشحام والرقام والنوري وبسط النطع لضرب
رقابهم تقدم النوري فقال له السياف اتبادر فقال اوثر اخواني بفضل حيوة ساعة وقيل
دخل الروذباري دار بعض اصحابه فوجده غايبا وباب بيته مغلق فقال صوفي وله باب
مغلق اكسروا الباب فكسروا وامر بجميع ما وجدوا في البيت ان يعدوه الى السوق واتخذوا
وقتا من الثمن وقعدوا في الدار ودخل صاحب المنزل ولم يقل شيا ودخلت امراته الدار وعليها
كسا فدخلت بيتا ورمت بالكسا وقالت هذا ايضا من بقية المتاع فبيعوه فقال الزوج
لها لم تكلفت هذا باختيارك قالت اسكت مثل الشيخ يباسطنا ويحكم علينا ويبقى لنا شي
ندخره عنه وقيل مرض قيس بن سعد فاستبطأ اخوانه في عيادته فسال عنهم فقالوا انهم

يستحيون

يستحيون بما لك عليهم من الدين فقال اخزى الله مالا يمنع الاخوان من الزيارة ثم امر
مناديا ينادي من كان لقيس عليه مال فهو منه في حل فكسرت عتبته بالعشي لكثرة عواده
وقيل ان رجلا صديقا له دق عليه الباب فلما خرج قال لماذا جئتني قال لاربعماية درهم
علي دين فدخل الدار ووزن اربعماية درهم واخرجها اليه ودخل الدار باكيا فقالت امراته
هلا تعللت حين شق عليك الاجابة فقال انما ابكي لاني لم اتفقد حاله حتى احتاج الى مفاتحتي
به واخبرنا الشيخ ابو زرعه عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا محمد بن محمد الامام
جامع اصفهان قال نا ابو عبد الله الجرجاني قال نا ابو طاهر محمد بن الحسين المحمداباذي
قال نا ابو البختري قال انا ابو اسامة قال نا بريد بن ابي بردة عن ابي موسى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان الاشعريين اذا ارملوا في الغزو وقل طعام عيالهم
جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموا في اناء واحد بالسوية فهم مني وانا منهم ۝ وعن
جابر عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه اراد ان يغزوا فقال يا معشر المهاجرين والانصار
ان من اخوانكم قوما ليس لهم مال ولا عدة فليضم احدكم اليه الرجل والرجلين والثلثة فما لاحدكم
من ظهر جمله الا عقبة كعقبة احدهم قال فضممت الى اثنين او ثلثة ما لي الا عقبة كعقبة احدهم
من جملي ۝ روى انس قال لما قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة آخا النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم
بينه وبين سعد بن الربيع فقال له اقاسمك مالي نصفين ولي امراتان فاطلق احديهما فاذا انقضت
عدتها فتزوجها فقال له عبد الرحمن بارك الله لك في مالك واهلك فما حمل صوفي على الايثار الا
طهارة نفسه وشرف غريزته وما جعله الله تعالى صوفيا الا بعد ان سوى غريزته لذلك
وكل من كانت غريزته السخا يوشك ان يصير صوفيا لان السخا صفة الغريزة وفي مقابلته
الشح والشح من لوازم صفة النفس قال الله سبحانه وتعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
حكم بالفلاح لمن اتقى وبذل فقال ومما رزقناهم ينفقون اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون والفلاح اجمع اسم لسعادة الدارين والنبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم نبه
بثلث مهلكات وثلث منجيات فجعل احد المهلكات شحا مطاعا ولم يقل مجرد الشح يكون
مهلكا بل يكون مهلكا اذا كان مطاعا فاما كونه موجودا في النفس فغير منكر لانه
ذلك لانه من لوازم النفس مستمدة من اصل جبلتها التراب وفي التراب قبض وامساك
وليس ذلك بالعجب من الادمي وهو جبلي فيه وانما العجب وجود السخا في الغريزة وهو لنفوس

الصوفيه الداعي لهم الى البذل والايثار والسخا اتم واكمل من الجود ففي مقابلة الجود البخل
وفي مقابلة السخا الشح والجود والبخل يتطرق اليهما الاكتساب بطريق العادات بخلاف
الشح والسخا اذا كان من ضرورة الغريزة فكل سخي جواد وليس كل جواد سخيا والحق سبحانه
وتعالى لا يوصف بالسخا لان السخا من نتيجة الغرايز والله تعالى منزه عن الغريزة والجود
يتطرق اليه الريا وياتي به الانسان متطلعا الى عوض من الخلق والحق بمقابلة ما من الثنا
وغيره من الخلق والثواب من الله تعالى والسخا لا يتطرق اليه الريا لانه ينبع من النفس الزكية
المرتفعة عن الاعواض دنيا واخرة لان طلب العوض مشعر بالبخل لكونه معلولا بطلب العوض
فما تمحض سخا فالسخا لاهل الصفا والايثار لاهل الانوار ويجوز ان يكون قوله تعالى انما
نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انه نفي في الاية الاطعام لطلب الاعواض
حيث لا نريد منكم جزاء وقوله تعالى لوجه الله فما كان لله لا يشعر بطلب العوض الزيرة
لطفها بها تنجذب الى مراد الحق لا للعوض وذلك كل السخا من اطهر الغرايز وروت
اسما بنت ابي بكر قالت قلت يا رسول الله ليس لي من شي الا ما ادخل علي الزبير فاعطي قال نعم لا
توكي فيوكى عليك ۝ ومن اخلاق الصوفية التجاوز والعفو ومقابلة السيه بالحسنة
قال سفين الاحسان ان تحسن الى من اسا اليك فان الاحسان الى المحسن متاجرة كنقد السوق
خذ شيا وهات شيا ۝ قال الحسن الاحسان ان تعم ولا تخص كالشمس والريح والغيث ۝ وروى
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم رايت قصورا مشرفة
على الجنه فقلت يا جبريل لمن هذه قال للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ۝ روى ابو هريرة
رضي الله عنه ان ابا بكر رضي الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم رايت قصورا
مشرفة على الجنه فقلت يا جبريل لمن هذه قال للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ۝ وروى
ابو هريرة رضي الله عنه ان ابا بكر رضي الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
في مجلس فجا رجل فوقع في ابي بكر وهو ساكت والنبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم يتبسم ثم رد ابو بكر
عليه بعض الذي قال قال فغضب النبي وقام فلحقه ابو بكر فقال يا رسول الله شتمني وانت
تبسم ثم رددت عليه بعض ما قال فغضبت وقمت فقال انك حيث ساكتا كان معك ملك يرد
عليه فلما تكلمت وقع الشيطان فلم اكن لا نقعد في مقعد فيه الشيطان يا ابا بكر ۝ ثلثة كلهن
حق تعلم انه ليس عبد يظلم بمظلمة فيعفو عنها الا اعزه الله نصره وليس عبد يفتح باب مسئلة

ما يريد به

ما يريد به كثرة الا زاده الله قلة وليس عبد يفتح باب عطية يبتغي بها وجه الله الا زاده
الله بها كثرة ۝ اخبرنا ضيا الدين عبد الوهاب بن علي قال اخبرنا الكروخي قال انا ابا
الترياقي قال انا الجراحي قال انا المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا هشام الرفاعي
قال نا محمد بن الفضيل عن الوليد بن جميع عن ابي الطفيل عن حذيفه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وعلى اله وسلم لا تكونوا امعة تقولون ان احسن الناس احسانا وان ظلموا ظلمنا
ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا وان اساوا فلا تظلموا وقال بعض
الصحابة يا رسول الله الرجل امر به فلا يقريني ولا يضيفني فيمر بي فاجزيه قال لا اقره وقال
الفضيل الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصله ۝ وروى عن رسول
الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال ان من مكارم الاخلاق ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك
وتعطي من حرمك ۝ ومن اخلاق الصوفية البشر وطلاقة الوجه الصوفي بكاوه في خلوته
وبشره وطلاقة الوجه مع الناس فالبشر على وجهه من اثار انوار قلبه وقد ينازل باطن
الصوفي منازلات الاهية ومواهب القدسية يرتوي منها القلب ويمتلي فرحا وسرورا قال
بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ۝ والسرور اذا تمكن من القلب فاض
على الوجه اثاره قال الله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة اي مضيه مشرقة مستبشرة
اي فرحة قيل اشرقت من طول ما اغبرت في سبيل الله ومثال فيض النور على الوجه من القلب
كفيضان نور السراج على الزجاج فالوجه المشكوة والقلب زجاجة والروح مصباح
فاذا هو تنعم القلب بلذيذ المسامرة ظهر البشر على الوجه قال الله تعالى تعرف في وجوههم نضرة
النعيم اي نضارته وبريقه فقال انضر النبات اذا ازهر ونور وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة فلما نظرت نضرت فارباب المشاهدة من الصوفيه تنور بصايرهم بنور المشاهدة ۝
وانصقلت مراة قلوبهم وانعكس فيها نور الجمال الازلي واذا اشرقت الشمس على المراة المصقولة
استنارت الجدران قال الله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود ۝ واذا تاثر الوجه
بسجود الظلال وهي القوالب في قوله تعالى وظلالهم بالغدو والاصال كيف لا يتاثر بشهود
الجمال ۝ اخبرنا ضيا الدين عبد الوهاب بن علي قال انا الكروخي قال انا الترياقي
قال انا الجراحي قال نا المحبوبي قال نا ابو عيسى الترمذي قال نا قتيبة قال نا المنكدر عن ابيه

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم كل معروف صدقة وان من معروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك في اناء اخيك ٥ وقال سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي تعجبني من القراء كل سهل طلق مضحاك فاما من تلقاه بالبشر ويلقاك بالعبوس كانه يمن عليك فلا اكثر الله في القراء مثله ٥ ومن اخلاق الصوفية السهولة ولين الجانب والنزول مع الناس الى اخلاقهم وطباعهم وترك التعسف والتكلف وقد روي في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم واخلاق الصوفية تحاكي اخلاق رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فكان يقول اما اني امزح ولا اقول الا حقا ٥ وروي ان رجلا يقال له زاهر بن حزام وكان بدويا وكان لا ياتي الى رسول الله الا جاء بطرفة يهديها الى رسول الله فجاء يوما من الايام فوجده رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم في سوق المدينة يبيع سلعة له ولم يكن اتاه ذلك اليوم فاحتضنه النبي عليه السلم من ورائه بكفيه فالتفت فابصر النبي صلى الله عليه وعلى اله فقبل كفيه فقال النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم من يشتري العبد فقال اذن تجدني كاسدا يا رسول الله فقال ولكن عند الله ربيح ثم قال النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم لكل اهل حضر بادية وبادية آل محمد زاهر بن حزام ٥ واخبرنا ابو زرعة طاهر بن عبد الله الحافظ عن ابيه قال انا المطهر بن محمد الفقيه قال انا ابو الحسين قال انا ابو عمرو بن حكيم قال انا ابو امية قال نا عبيد بن اسحق العطار قال نا سنان بن هرون عن حميد عن انس بن مالك رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول احملني على جمل فقال احملك على ابن الناقة قال اقول لك احملني على جمل فتقول احملك على ابن الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه الجمل ابن الناقة ٥ وروى صهيب قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وبين يديه تمر يأكل فقال اصب من هذا الطعام فجعلت آكل من التمر فقال تاكل من التمر وانت رمد فقلت انما امضغ من الجانب الآخر فضحك رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وروى انس ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال له ذات يوم يا ذا الاذنين ٥ وسئلت عائشة رضي الله عنها كيف كان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اذا خلا في البيت قالت الين الناس بساما ضحاكا وروت ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم سابقها فسبقته ثم سابقها بعد ذلك فسبقني فقال هذه بتلك ٥ واخبرنا الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال

اخبرنا

اخبرنا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا عبد الله بن الوضاح الكوفي قال نا عبد الله بن ادريس عن شعبة عن ابي التياح عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ليخالطنا حتى ان كان يقول لاخ لي صغير يا ابا عمير ما فعل النغير والنغير عصفور صغير ٥ وروي ان عمر سابق الزبير رضي الله عنهما فسبقه الزبير فقال سبقتك ورب الكعبة ثم سابقه مرة اخرى فسبقه عمر فقال عمر سبقتك ورب الكعبة وروى عبد الله بن العباس قال قال لي عمر تعال انافسك في الماء ايّنا اطول نفسا ونحن محرمون ٥ وروى بكر بن عبد الله قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يتبادحون بالبطيخ فاذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال يقال بدح يبدح اذا رمى يترامون بالبطيخ ٥ واخبرنا ابو زرعة عن ابيه قال انا الحسن بن احمد بن الكرجي قال نا ابو طالب محمد بن محمد بن ابرهيم قال نا ابو بكر محمد بن عبد الله قال حدثني اسحق الحربي قال نا ابو سلمة قال نا حماد بن خالد قال انا محمد بن عمرو بن علقمة قال نا ابو الحسين بن محصن الليثي عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن ابي بلتعة قال ان عائشة رضي الله عنها قالت اتيت النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم بخزيرة طبختها له وقلت لسودة والنبي صلى الله عليه بيني وبينها كلي فابت فوضعت يدي في الخزيرة فلطخت بها وجهها فضحك النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم فوضع فخذه لها فقال لسودة الطخي وجهها فلطخت بها وجهي فضحك النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم فمر عمر على الباب فنادى يا عبد الله يا عبد الله فظن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه سيدخل فقال قوما فاغسلا وجهيكما قالت عائشة فما زلت اهاب عمر لهيبة رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اياه ٥ ووصف بعضهم ابن طاوس فقال مع الصبيان صبيا ومع الكهل كهلا وكان فيه مزاحة اذا خلا ٥ وروى معوية بن عبد الكريم قال كنا نتذاكر الشعر عند محمد بن سيرين وكان يقول ونمزح عنده ويمازحنا وكنا نخرج من عنده ونحن نضحك وكنا اذا دخلنا على الحسن نخرج من عنده ونحن نكاد نبكي فهذه الآثار والاخبار دالة على حسن لين الجانب وصحة حال الصوفية وحسن اخلاقهم فيما يعتمدونه من المداعبة في الربط ويتنزلون مع الناس على حسب طباعهم لنظرهم الى سعة رحمة فاذا اخلوا وقفوا موقف الرجال والتبسوا ملابس الاعمال والاحوال ولا يقف في هذا المعنى على حد الاعتدال الا صوفي تام للنفس عالم باخلاقها وطباعها سايس لها بنور العلم حتى يقف في ذلك على صراط الاعتدال بين الافراط والتفريط ولا

يصح الاكثار من ذلك للمريدين المبتدئين لقلة علمهم ومعرفتهم بالنفس وتوقيهم حتى لا غائلة
فللنفس في هذه المواطن نهضات ووثبات تجر الى الافساد وتخرج الى العناد فالنزول الى طباع
الناس يحسن بمن صعد عنهم وترقى للعلو حاله ومقامه فينزل اليهم والى طباعهم حين نزل بالعلم
فاما من لم يتبعد بصفا حاله وفيه بقية مزج من طباعهم ونفوسهم الجامحة الامارة بالسوء
اذا دخل في هذه المداخلة اخذت النفس حظها واغتنمت ماربها واستروحت الى الرخصة يحسن
لمن ركب العزيمة غالب اوقاته وليس ذلك شان المبتدي فللصوفية العلما فيما ذكرنا ترويح
يطلون حاجة القلب الى ذلك والشي اذا وضع للحاجة يتقدر بقدر الحاجة ومعيار مقدار الحاجة
في ذلك علم غامض لا يسلم لكل احد قال سعيد بن العاص لابنه اقتصد في مزاحك فالافراط
فيه يذهب البها ويجرئ عليك السفها وتركه يغيظ المؤانسين ويوحش المخالطين ه وقال
بعضهم المزاح مسلبة للبها مقطعة للاخا وكما يصعب معرفة الاعتدال في الضحك والضحك
من خصايص الانسان ويميزه عن جنس الحيوان ولا يكون الضحك الا عن سابقة تعجب والتعجب يستدعي
الفكر والفكر شرف الانسان وخاصيته ومعرفة الاعتدال فيه ايضا شان من ترسخ قدمه
في العلم ولهذا قيل اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب وقيل كثرة الضحك من الرعونة ه
وروي عن عيسى انه قال ان الله سبحانه وتعالى يبغض الضحاك من غير عجب والمشاي في غير
ارب وذكر فرق بين المداعبة والمزاح ه وقيل المداعبة ما لا يغضب جده وقد جعل ابو حنيفة
القهقهة من الذنب وحكم ببطلان الوضوء به ه وقال نقيم الاثم مقام الخروج الخارج — في الصلوة ح
فالاعتدال في المزاح والضحك لا ياتي الا اذا خلص وخرج من مضيق الخوف والقبض
والهيبة فانه يتقوم بكل مضيق من هذه المضايق بعض التقوم فيعتدل الحال فيه ويستقيم — بسبب
فالبسط والرجا يشبه الخوف والقبض فكان بالعدل فيه ه ومن اخلاق الصوفية
ترك التكلف وذلك ان التكلف تصنع وتعمل وتمايل على النفس لاجل الناس وذلك يباين
حال الصوفية وفي بعضه خفي منازعة الاقدار وعدم الرضا بقسم الجبار ه ويقال التصوف
ترك التكلف ويقال التكلف تخلف وهو تخلف عن شاو الصادقين ه وروى انس بن مالك
رضي الله عنه قال شهدت وليمة لرسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ما فيها خبز ولا لحم ه وروي
عن جابر رضي الله عنه انه اتاه اناس من اصحابه فاتاهم بخبز وخل وقال كلوا فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله وسلم يقول نعم الادام الخل ه وروى شقيق بن سلمة قال دخلت على سلمان

الفارسي

الفارسي رضي الله عنه فاخرج لنا خبزا وملحا وقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله
وسلم نهانا عن التكلف ان يتكلف احد لاحد لتكلفت لكم والتكلف مذموم في جميع الاشيا
كالتكلف بالملبوس للناس من غير نية فيه والتكلف في الكلام وزيادة التملق الذي
صار داب اهل الزمان فما يكاد يسلم من ذلك الا الاحاد والافراد وكم من متملق لا يعرف انه متملق
ولا يفطن له فقد يتملق الشخص الى حد يخرجه الى صريح النفاق وهو باين لحال الصوفي ه اخبرنا
الشيخ الامام العالم ضيا الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو
نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي
قال نا احمد بن منيع قال نا يزيد بن هرون عن محمد بن مطرف عن حسان بن عطية عن ابي
امامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال الحيا والعي شعبتان من الايمان والبذا والبيان شعبتان
من النفاق والبذا الفحش واراد بالبيان ههنا كثرة الكلام والتكلف للناس بزيادة
تملق والثنا عليهم واظهار التفصح وذلك ليس من شان اهل الصدق وحكي عن ابي وايل قال
مضيت مع صاحب لي نزور سلمان فقدم الينا خبز شعير وملحا جريشا فقال صاحبي لو كان
في هذا الملح سعتر لكان اطيب فخرج سلمان ورهن مطهرته واخذ سعترا فلما اكلنا قال صاحبي
الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقك لم تكن مطهرتي مرهونة
في هذا من سلمان ترك التكلف قولا وفعلا وفي حديث يونس النبي صلى الله عليه انه اذا
زاره اخوانه فقدم اليهم كسرا من خبز شعير وجز لهم بقلا كان يزرعه ثم قال لولا ان الله
تعالى لعن المتكلفين لتكلفت لكم ه وقال بعضهم اذا قصدت للزيارة فقدم
ما حضر واذا استزرت فلا تبق ولا تذر ه وروى زبير بن العوام قال نادى منادي
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يوما اللهم اغفر للذين يدعون للاموات امتي ولا
يتكلفون الا اني بري من التكلف وصالحوا امتي ه وروي ان عمر رضي الله عنه قرا
فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدايق غلبا وفاكهة وابا ه ثم قال
هذا كله قد عرفنا فما الاب قال وبيد عمر عصا فضرب بها الارض ثم قال هذا لعمر الله هو
فخذوا ايها الناس ما بين لكم منه فما عرفتم اعملوا به وما لم تعرفوا فكلوا علمه الى الله ه
ومن اخلاق الصوفية الانفاق من غير اقتار وترك الادخار وذلك ان الصوفي يرى
خزاين فضل الحق فهو بمثابة من هو مقيم على شاطي البحر والمقيم على شاطي البحر لا يدخر الما في

قربته وزاويته ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ما من
يوم الا وملكان يناديان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم
اعط ممسكا تلفا ٥ روى انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
لا يدخر شيا لغد ٥ وروى انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الم انهك ان
تخبا شيا لغد وروى انه ثلث طواير فاطعم خادمه طيرا فلما كان الغد اتاه به فقال رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله الم انهك ان تخبا شيا لغد فان الله ياتي برزق كل يوم غده ٥ وروى
ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم دخل على بلال وعنده صبرة
من تمر فقال ما هذا يا بلال فقال ادخر يا رسول قال عليه السلام اما تخشى انفق يا بلال ولا
تخش من ذي العرش اقلالا ٥ وروى كان عيسى بن مريم ياكل الشجر ويلبس الشعر ويبيت حيث
امسى ولم يكن له ولد يموت ولا بيت يخرب ولا يخبا شيا لغد ٥ فالصوفي كل خباياه في خزاين
الله تعالى لصدق توكله وثقته بربه فالدنيا للصوفي كدار الغربة ليس فيها ادخار ولا له
منها استكثار قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم
كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ٥ اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ضياء الدين ابو
النجيب السهروردي قال انا ابو عبد الرحمن محمد بن ابي عبد الله الماليني قال انا ابو الحسن
عبد الرحمن الداودي قال انا ابو محمد عبد الله السرخسي قال انا ابو عمران السمرقندي قال
انا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال انا محمد بن يوسف عن سفين عن ابن المنكدر عن
جابر رضي الله عنه قال ما سيل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم شيا قط قال لا قال ابن عيينة
اذا لم يكن عنده وعد وبالاسناد الى الدارمي قال انا يعقوب بن حميد قال نا عبد العزيز
بن محمد عن ابن اخي الزهري قال ان جبريل قال ما في الارض اهل عشرة ابيات الا قلبتهم فما
وجدت احدا اشد انفاقا لهذا المال من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ٥ ومن اخلاق
الصوفية القناعة باليسير من الدنيا قال ذو النون المصري من قنع استراح
من اهل زمانه واستطال على اقرانه ٥ وقال بشر بن الحارث لو لم يكن في القناعة الا التمتع
بالعز لكفى صاحبه ٥ وقال بنان الحمال الحر عبد ما طمع والعبد حر ما قنع ٥ وقال بعضهم انتقم من حرصك
بالقناعة كما تنتقم من عدوك بالقصاص ٥ وقال ابو بكر المراغي العاقل من دبر امر الدنيا بالقناعة
والتسويف ودبر امر الآخرة بالحرص والتعجيل ٥ وقال يحيى بن معاذ من قنع بالرزق فقد ذهب

بالآخرة وطاب عيشه ٥ وقال امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه القناعة سيف
لا ينبو ٥ اخبرنا ابو زرعة عن ابيه ابي الفضل قال انا ابو القسم عبد الله بن الحسين الخلال
البغدادي قال نا ابو حفص عمر بن ابرهيم قال نا ابو القسم البغوي قال نا ابو سعيد عن
صدقة بن الربيع عن عمارة بن غزية عن عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو على الاعواد يقول ما قل وكفى خير مما كثر والهى ٥ وروى عن
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال قد افلح من اسلم وكان رزقه كفافا ثم صبر عليه ٥
وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم دعا وقال اللهم اجعل
رزق آل محمد قوتا وروى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال القناعة مال لا
ينفد وروى عن عمر انه قال كونوا اوعية الكتاب في ينابيع الحكمة وعدوا انفسكم في الموتى
واسلوا الله رزق يوما بيوم ولا يضركم ان لا يكثر لكم ٥ اخبرنا ابو زرعة طاهر عن ابيه ابي
الفضل قال انا ابو القسم اسمعيل بن عبد الله الساوي قال انا احمد بن علي الحافظ قال انا ابو
عمرو بن حمدان قال نا الحسين بن سفين قال نا عمرو بن مالك قال نا مروان بن معوية قال نا
عبد الرحمن بن ابي سلمة الانصاري قال انا سلمة بن عبد الله بن محصن عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من اصبح آمنا في سربه معافا في بدنه وعنده قوت
يوم فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها ٥ وقيل في تفسير قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة
هي القناعة والصوفي قوام على نفسه بالقسط عالم بطبايع النفس وجدوى القناعة و الصوفي
التوصل الى استخراج ذلك من النفس لعلمه بدايها ودوايها ٥ قال ابو سليمان الداراني
القناعة من الرضا كما ان الورع من الزهد ٥ ومن اخلاق الصوفية ترك المراء والجدال
والغضب الا بحق واعتماد الرفق والحلم وذلك ان النفوس تتطهر في المضاربة والصوفي
كما راى نفس صاحبه ظاهرة قابلها بالقلب واذا قوبلت النفس بالقلب ذهبت الوحشة
وانطفت الفتنة قال الله تعالى يعلمها العباد ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم ٥ فلا ينزع المراء الا من نفوس زكية انتزع منها الغل ووجود الغل
في النفس من الباطن واذا انتزع المراء من الباطن ذهب من الظاهر ايضا وقد يكون الغل
في النفس مع من يشاكله ويماثله لوجود المنافسة ومن استقصى في تذويب النفس بنار
الزهادة في الدنيا ينحى الغل من باطنه ولا يبقى معه منافسة دنياوية في حظوظ عاجلة

من جاه ومال قال الله سبحانه وتعالى في وصف اهل الجنة ونزعنا ما في قلوبهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
من غل ٥ قال ابو حفص كيف يبقى الغل في قلوب ائتلفت بالله تعالى واتفقت على محبته
واجتمعت على مودته وانست بذكره فانه ذكره تلك قلوب صافية من هواجس النفوس
وظلمات الطبايع بل كحلت بنور التوفيق فصارت اخوانا فهكذى قلوب اهل التصوف
والمجتمعين على الكلمة الواحدة من الزمر لشرط طريق والانكباب على الظفر بالتحقيق
والناس رجلان رجل طالب ما عند الله ويدعو الى ما عند الله نفسه وغيره فما الحق الصوفي معه
مع هذا منافسة ومرآ وغل فان هذا معه في طريق واحد ووجهة واحدة واخوه ومعينه وشبهه
والمومنين كالبنيان يشد بعضهم بعضا ٥ ورجل مفتتن بشي من محبة الجاه والمال والريا
والنظر الخلق فما للصوفي مع هذا منافسة لانه زهد فيما فيه رغب فمن شان الصوفي
ان ينظر الى مثل نظر رحمة وشفقة حيث يراه محجوبا مفتتنا فما ينطوي له على غل ولا
ثايرة في الظاهر على شي لعلمه بظهوره نفسه الامارة بالسوى في المرا والمجادلة ٥ اخبرنا
الشيخ العالم ضيا الدين عبد الوهاب بن علي قال ثنا ابو الفتح الهروي قال انا ابو النصر
الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي ٥ قال انا ابو العباس المحبوبي قال ثنا ابو عيسى الترمذي
قال ثنا زياد بن ايوب قال ثنا المحاربي عن ليث عن عبد الملك عن عكرمة عن ابن عباس بالطرد
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه
وفي الخبر من ترك المرا وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بني
في وسطها ومن حسن خلقه بني له في اعلاها ٥ واخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ضيا الدين
ابو النجيب السهروردي قال انا ابو عبد الرحمن محمد بن ابي عبد الله الماليني قال انا ابو الحسن
عبد الرحمن الداودي قال انا ابو محمد عبد الله بن احمد الحموي قال انا ابو عمران عيسى السمرقندي
قال انا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال ثنا يحيى بن بسطام عن يحيى بن حمزة قال حدثني
نعمان عن مكحول عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
من طلب العلم ليباهي به العلما او يماري به السفها او يريد ان يقبل بوجوه الناس اليه
ادخله الله تعالى جهنم ~~انظر كيف جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليباهي~~
~~به العلما او يماري به السفها او يريد ان يقبل بوجوه الناس اليه ادخله الله تعالى جهنم~~
انظر كيف جعل رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم المماراة مع السفها سبب لدخول

النار

النار وذلك لظهور نفوسهم في طلب القهر والغلبة والقهر والغلبة من صفات الشيطنة
في الادمي قال بعضهم المجادل المماري يضع في نفسه عند الخوض في الجدال ان لا يقنع بشي
ومن لا يقنع الا بان لا يقنع فما الى قناعة من سبيل فنفس الصوفي تبدلت صفاتها وذهب
وذهب عنه صفة الشيطنة والسبعية وتبدل باللين والرفق والسهولة والطمانينة ٥
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى
يسلم قلبه ولسانه ولا يومن حتى يامن جاره بوايقه ٥ انظر كيف جعل النبي صلى الله عليه وعلى
اله وسلم من شرط الاسلام سلامة القلب واللسان ٥ وروي ان رسول الله صلى الله عليه
وعلى اله وسلم مر بقوم وهم يحذون حجرا فقال ما هذا قالوا هذا حجر الاشدا قال الا اخبركم
باشد من هذا رجل كان بينه وبين اخيه غضب فاتاه فغلب شيطانه وشيطان اخيه
فكلمه وروي انه جا غلام لابي ذر وقد كسر رجل شاة فقال ابو ذر من كسر رجل هذه الشاة
فقال انا قال ولم فعلت ذلك قال عمدا فعلت قال ولم قال اغيظك فتضربني فتاثم فقال
ابو ذر لاغيظن من حثك على غيظي فاعتقه ٥ وروى الاصمعي عن اعرابي قال اذا اشكل
عليك امران لا تدري ايهما ارشد فخالف اقربهما الى هواك فان اكثر ما يكون الخطا مع
متابعة الهوى ٥ اخبرنا ابو زرعة عن ابيه ابي الفضل قال ثنا ابو بكر بن محمد بن احمد بن
علي قال ثنا احمد بن سليم قال ثنا الزبير بن بكار قال ثنا سعيد بن سعد عن اخيه عن جده
ابي الفضل قال ثنا ابو بكر بن محمد بن احمد بن علي قال ثنا احمد بن سليم قال ثنا الزبير بن بكار
قال ثنا سعيد بن سعد عن اخيه عن ابيه عن جده عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال ثلث منجيات وثلث مهلكات فاما المنجيات فخشية الله
في السر والعلانية والحكم بالحق عند الغضب والرضا والاقتصاد عند الفقر والغنى واما المهلكات
فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه فالحكم بالحق عند الغضب والرضا لا يصح الا
من عالم رباني امير على نفسه يصرفها بعقل حاضر وقلب يقظان ونظر الى الله بحسن الاخشا
نقل انهم كانوا يتوضون عن اذى المسلم يقول بعضهم لان اتوضا عن كلمة خبيثة احب الي من
ان اتوضا من طعام طيب ٥ وقال عبد الله بن عباس الحرث حدثان حدث من فيك وحدث
من قبلك فلا يحل حبوة الوقار والحلم الا الغضب ويخرج عن حد العدل الى الغلو ويتجاوز العدوان
الحد فبالغضب يتحرك دم القلب فان كان الغضب على من فوقه ممن يعجز عن انفاذ الغضب

فيه ذهب الدم من ظاهر الجلد واجتمع في القلب ويصير منه الحزن والهم والانكاد ولا
ينطوي الصوفي على مثل هذا لانه يرى الحوادث والاعراض من الله تعالى فلا ينكمد ولا يغتم
والصوفي صاحب الرضا وصاحب الروح والراحة والنبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم اخبر ان
الهم والحزن في الشك والسخط • سئل عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن الغم والغضب فقال
مخرجهما واحد واللفظ مختلف فمن نازع من يقوى عليه اضمره غضبا ومن نازع من لا يقوى
كتمه حزنا والحرد غضب ايضا ولكن يستعمل اذا قصد المغضوب عليه وان كان الغضب
على من يشاكله ويماثله ممن يتردد في الانتقام منه يتردد الدم في القلب بين الانقباض والانبساط
فيولد منه الغل والحقد ولا ياوي مثل هذا الى قلب الصوفي قال الله سبحانه وتعالى ونزعنا
ما في قلوبهم من غل وصلاحية القلب الصوفي وحاله تقذف زبد الغل والحقد كما تقذف البحر
الزبد لما فيه من تلاطم امواج الاثر والهيبة وان كان الغضب على من دونه ممن يقدر على
الانتقام منه ثار دم القلب والقلب اذا ثار دمه تحرق ويتفشوا ويتصاعد ويذهب عنه
الرقة والبياض ومنه تحمر الوجنتان لان الدم في القلب ثار وطلب الاستعلا وانتفخ منه العروق
وظهر عكسه واثره على الخد فيتعدى الحدود حينئذ بالشتم والضرب ولا يكون هذا في الصوفي
الا عند هتك الحرمات والغضب لله تعالى فاما في غير ذلك ينظر الصوفي عند الغضب الى
الله تعالى ثم تقويه يحمله على ان يزن حركته وقوله بميزان الشرع والعدل وتتم النفس بعدم
الرضا بالقضا قيل لبعضهم من اقهر الناس لنفسه قال ارضاهم بالمقدور وقال بعضهم اصبحت
ومالي سرور الا مواقع القضا فاذا اتهم الصوفي النفس تداركه العلم واذا لاح علم العلم
قوي القلب وسكنت النفس وعاد القلب الى موضعه ومقره واعتدل الحال وغاض
حرة الحد وبان فضيلة العلم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم السمت الحسن
والتودد والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزءا من النبوة وروى حارثة بن قدامة قال
قلت يا رسول الله اوصني واقلل لعلي اعيه قال لا تغضب فاعاد عليه كل ذلك يقول لا
تغضب وقال عليه السلام الغضب حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه من وجد ذلك منكم فان
كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليضطجع • اخبرنا شيخنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي
قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا الجراحي قال انا المحبوبي قال انا
ابو عيسى قال نا محمد بن عبد الله قال نا بشر بن المفضل عن ثمرة بن خالد عن ابي حمزة عن ابن

عباس

عباس ان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال لاشج عبد القيس ان فيك خصلتين يحبهما الله تعالى
الحلم والاناة • ومن اخلاق الصوفية التودد والتالف والموافقة مع الاخوان وترك المخالفة
قال الله تبارك وتعالى وصف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اشداء على الكفار رحماء بينهم
وقال الله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم • والتودد
والتالف من ايتلاف الارواح على ما ورد في الخبر الذي اوردناه فما تعارف منها ايتلف قال
الله تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا رسول
الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم مثل المومنين اذا التقيا مثل اليدين يغسل احدهما الاخرى
وما التقى مومنان الا استفاد احدهما من صاحبه خيرا وقال ابو ادريس الخولاني لمعاذ اني
احبك في الله فقال ابشر ثم ابشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يقول تنصب
لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس
وهم لا يفزعون ويخاف الناس وهم لا يخافون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون فقيل من هولاء يا رسول الله قال عليه السلام المتحابون في الله وقيل لو تحاب الناس
وتعاطوا المحبة لاستغنوا بها عن العدالة وهذا العدالة خليفة المحبة تستعمل حيث
لا توجد المحبة لله وقيل طاعة المحبة افضل من طاعة الرهبة فان طاعة المحبة من داخل
وطاعة الرهبة من خارج ولهذا المعنى كانت صحبة الصوفية مؤثرة من البعض في البعض
لانهم لما تحابوا في الله تواصوا بمحاسن الاخلاق ووقع القبول لوجود المحبة فانتفع لذلك
المريد بالشيخ والاخ بالاخ ولهذا المعنى امر الله تعالى باجتماع الناس في كل يوم خمس مرات
في المساجد اهل كل درب ومحلة وفي الجامع في الاسبوع مرة اهل كل بلد وانضمام اهل السواد
الى البلدان في الاعياد في جميع السنة مرتين واهل الاقطار من البلدان المتفرقة في العمر
مرة في الحج كل ذلك لحكمة بالغة منها تاكيد الالفة والمودة بين المومنين • وقال رسول
الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا اخبرنا
ابو زرعة قال انا والدي ابو الفضل قال انا ابو النضر محمد بن سليمان العدل قال انا
ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي قال انا ابو العباس عبد الله بن يعقوب الكرماني قال
نا يحيى الكرماني قال نا حماد بن زيد عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن النعمان بن بشير
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يقول الا ان مثل المومنين في توادهم

وتحابهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى سايره بالسهر والحمى . والثالث
والتودد يوكد اسباب الصحبة والصحبة مع الاخيار موثرة جدا قد قيل لقاء الاخوان لقاح
ولا شك ان البواطن تتلقح ويتقوى البعض بالبعض بل بمجرد النظر الى المحزون يحزن ودوام النظر
الى المسرور يسر وقد قيل من لا ينفعك لحظه لا ينفعك لفظه والجمل الشرود يصير ذلولا بمقارنة الجمل الذلول
فالمقارنة لها تاثير في الحيوان والنبات والجماد والماء والهوى يفسدان بمقارنة الجيف والزروع
تنقى من انواع العروق في الارض والنبات لموضع الافساد بالمقارنة واذا كانت المقارنة
موثرة في هذه الاشيا ففي النفوس الشريفة البشرية اكثر تاثيرا . وقيل سمي الانسان انسانا لانه
يانس بما يراه من خير وشر والتالف والتودد مستحب للمريد وانما العزلة و~~الخلوة والوحدة~~
والوحدة تحمد بالنسبة الى اراذل الناس واهل الشر فاما اهل العلم والصفا والوفا والاخلاق
الحميدة تغتنم مقارنتهم والاستيناس بهم استيناس بالله تعالى كما ان محبتهم من محبة الله والجامع
معهم رابطة الحق ومع غيرهم رابطة الطبع فالصوفي مع غير الجنس كاين باين ومع الجنس كاين
معاين فالمومن مراة المومن اذا نظر الى اخيه يستشف من وراء اقواله واعماله واحواله
تجليات الالهية وتعريفات وتلويحات من الله الكريم خفية غابت عن الاغيار وادركها
اهل الانوار ومن اخلاق الصوفية شكر المحسن على الاحسان والدعا له وذلك منهم لا مع
كمال توكلهم على ربهم وصفاء توحيدهم وقطعهم النظر الى الاغيار ورويتهم النعم من المنعم الجبار
ولكن يفعلون ذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم على ما ورد ان رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله وسلم خطب فقال ما من الناس احد امن علينا في صحبته وذات يده من ابي قحافة
لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وقال ما نفعني مال كمال ابي بكر فالخلق حجبوا عن
الله تعالى بالخلق في المنع والعطا فالصوفي في الابتدا يفني الخلق ويرى الاشيا من الله تعالى
حيث طالع ناصية التوحيد وخرق الحجاب الذي منع الخلق عن صرف التوحيد فلا يثبت للخلق
منعا ولا عطا ويحجبه الحق عن الخلق فاذا ارتقى الى ذروة التوحيد يشكر الخلق بعد شكر الحق
ويثبت لهم وجودا في المنع والعطا بعد ان يرى المسبب اولا وذلك لسعة علمه وقوة معرفته
يثبت الوسايط فلا يحجبه الخلق عن الحق كعامة المسلمين ولا يحجبه الحق عن الخلق كارباب الارادة
والمبتدين فيكون شكره للحق لانه المنعم والمعطي والمسبب ويشكر الخلق لانهم واسطة وسبب
قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اول ما يدعى الى الجنة الحامدون الذين يحمدون الله في

السرا والضرا . وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم من عطس او تجشا فقال الحمد لله على
كل حال دفع بها سبعين داء اهونها الجذام . وروى جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وعلى اله وسلم ما من عبد ينعم عليه نعمة فيحمد الله الا كان الحمد افضل منها فقوله عليه السلم
كان الحمد افضل منها يحتمل استرضا بها شكرا ويحتمل ان الحمد افضل منها اي التي حمد عليها فاذا شكروا
المنعم الاول يشكرون الواسطة المنعم من الناس يدعون له . وروى انس رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اذا افطر عند قوم قال افطر عندكم الصايمون واكل طعامكم
الابرار ونزلت عليكم السكينة . اخبرنا ابو زرعة عن ابيه قال انا احمد بن محمد البزاز
قال انا ابو حفص عمر بن ابراهيم قال نا عبد الله بن محمد البغوي قال نا عمر بن زرارة قال نا عبيدة
بن يونس عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله وسلم من قال لاخيه جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثنا . ومن اخلاق الصوفية
بذل الجاه للاخوان والمسلمين كافة فاذا كان الرجل وافر العلم بصيرا بعيوب النفس وانما يشهو
يتوصل الى قضا حوايج المسلمين ببذل الجاه والمعاونة في اصلاح ذات بين الناس وفي هذا المعنى يحتاج الى
مزيد علم لانها امور تتعلق بالخلق ومخالطتهم ومعاشرتهم ولا يصلح ذلك الا للصوفي تام الحال عالم رباني
روى زيد بن اسلم انه قال كان نبي من الانبيا ياخذ بركاب الملك يتالفه بذلك لقضا حوايج الناس وقال
عطا لان يرى الرجل سيئ فيكتسب جاها يعيش فيه المومن اتم له من ان يخلص العمل لنجاة نفسه
وهذا باب غامض لا يومن ان يفتن به خلق من الجهال المدعين ولا يصلح هذا الا لعبد اطلع
الله على باطنه فعلم ان لا رغبة في شي من الجاه والمال ولو ان ملوك الارض وقفوا في خدمته ما
طغى ولا استطال ولو دخل الى اتون يوقد ما ظهر نفسه بصريح الانكار ولهذا الحال وهذا لا يصلح
الا لاحاد من الخلق وافراد من الصادقين يتسلخون من ارادتهم واختيارهم وكاشفهم الله بمراده
منهم فيدخلون في الاشيا بمراد الله تعالى فاذا علموا ان الحق يريد منهم المخالطة وبذل الجاه يدخلون
في ذلك بقية صفات النفس وهذه الاقوام ما نوا ثم نشروا واحلوا مقام الفنا ثم رقوا الى
مقام البقا فيكون لهم في كل مدخل ومخرج بيان وبرهان واذن من الله تعالى على بصيرة من ربهم
ليس فيه ارتياب لصاحب قلب مكاشف بصريح المراد في خفي الخطاب فيا خذ وقته ابدا من
الاشيا ولم تاخذ الاشيا من وقته ولا يكون هذا الا في كل قطر من الاقطار واحد متحقق
بهذا الحال . قال ابو عثمان الحيري لا يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه اربعة اشيا المنع والعطا

منها نعمة فيكون نعمة الحمد افضل من نعمه م

والعز والذل فلمثل هذا الرجل يصلح بذل الجاه والدخول فيما ذكرناه قال سهل بن عبد الله التستري
رحمة الله عليه لا يستحق الانسان الرياسة حتى يجتمع فيه ثلث خصال يصرف جهله عن الناس ويحتمل
جهل الناس ويترك ما في ايديهم ويبذل ما في يده لهم وهذه الرياسة انفاع الرياسة التي زهد
فيها وتغني الزهد فيها لمزورة صدقه وسلوكه وانما هذه الرياسة اقامها الحق لصلاح خلقه فهو
فيها بالله يقوم بواجب حقها ويشكر نعمة الله تعالى والحمد لله رب العالمين حق حمده

الباب الحادي والثلثون
في ذكر الادب ومكانه من التصوف

روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ادبني ربي فاحسن تاديبي
فالادب تهذيب الظاهر والباطن فاذا تهذب ظاهر العبد وباطنه صار صوفيا اديبا سميت
المادبة مادبة لاجتماع الناس عليها ولا يتكامل الادب في العبد الا بتكامل مكارم الاخلاق ومكارم
الاخلاق مجموعها من تحسين الخلق فالخلق صورة الانسان والخلق معناه فقال بعضهم الخلق لا
سبيل الى تغييره كالخلق وقد ورد فرغ ربكم عن الخلق والخلق والرزق والاجل وقد قال الله
تعالى لا تبديل لخلق الله والاصح ان تبديل الاخلاق ممكن مقدور عليه بخلاف الخلق وقد روي
عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال حسنوا اخلاقكم وذلك ان الله تعالى خلق الانسان
وهياه لقبول الصلاح والفساد وجعله اهلا للادب ومكارم الاخلاق ووجود الاهلية فيه
كوجود النار في الزناد ووجود النخل في النوى ثم ان الله سبحانه وتعالى بقدرته الهم الانسان
ومكنه من اصلاحه بالتربية الى ان يصير النوى نخلا والزناد بالعلاج يخرج منه النار وكما جعل
في نفس الادمي صلاحيه الخير والشر احال الاصلاح والافساد عليه ثم قال الله سبحانه وتعالى
ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها فسويتها بصلاحيتها للشيئين جميعا ثم قال عز وجل
قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها فاذا زكت النفس تدربت بالعقل واستقامت احوالها
الظاهرة والباطنة وتهذبت الاخلاق وتكونت الآداب فالادب استخراج ما في الهمة والخلق
الى الفعل وهذا يكون لمن ركبت السجية الصالحة فيه والسجية فعل الحق لا قدرة للبشر على
تكوينها كتكوين النار في الزناد ذو فعل الله المحض واستخراجه بكسب الادمي فهكذا الآداب
منبعها السجايا الصالحة والمنح الالهية ولما هيا الله تعالى بواطن الصوفية بتكميل السجايا
فيها توصلوا بحسن الممارسة والرياضة الى استخراج ما في النفوس مركوز خلق الله تعالى الى
الفعل فصاروا مودبين مهذبين والآداب تقع في حق بعض الاشخاص من غير زيادة ممارسة

ورياضة

القوة

ورياضة لقوة ما اودع الله تعالى في غرايزهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ادبني
ربي فاحسن تاديبي وفي بعض الناس يحتاج الى طول الممارسة لنقصان قوة اصولها في الغريزة
ولهذا احتاج المريدون الى صحبة المشايخ ليكون الصحبة والتعلم عونا على استخراج ما في الطبيعة
~~من الطبيعة~~ الى الفعل قال الله سبحانه وتعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا
قال ابن عباس فقهوهم وادبوهم وفي لفظ آخر قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ادبني
ربي فاحسن تاديبي ثم امرني بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين قال يوسف بن الحسين بالادب تفهم العلم وبالعلم يصح العمل وبالعمل تنال الحكمة
وبالحكمة يفهم الزهد وبالزهد يترك الدنيا وبترك الدنيا يرغب الآخرة وبالرغبة في
الآخرة تنال الرتبة عند الله تعالى قيل لما ورد ابو حفص العراق جاء اليه الجنيد فراى
اصحاب ابي حفص وقوفا على راسه يأتمرون لامره لا يخطي احد منهم فقال يا ابا حفص ادبت
اصحابك ادب الملوك فقال لا يا ابا القسم ولكن حسن الادب في الظاهر عنوان ادب الباطن
قال ابو الحسين النوري ليس لله في عبده مقام ولا حال ولا معرفة يسقط معها آداب الشريعة
وآداب الشريعة حلية الظاهر والله تعالى لا يبيح تعطيل الجوارح من التحلي بمحاسن الادب قال
عبد الله بن ابي عبيد القسم بن سلام قال دخلت مكة فكنت ربما اقعد بحذا الكعبة وربما
كنت استلقي وامد رجلي فجاءتني عايشة المكية رحمها الله فقالت لي يا ابا عبيد يقال انك من
اهل العلم اقبل مني كلمة لا تجالسه الا بالادب والا فيمحى اسمك العارفات الصادقات قال
ابن عطا النفس مجبولة على سوء الادب والعبد مامور بملازمة الادب والنفس تجري بطبعها
في ميدان المخالفة والعبد يردها بجهده الى حسن المطالبة فمن اعرض عن الجهد فقد اطلق
عنان النفس وغفل عن الرعاية ومهما اعانها فهو شريكها وقال الجنيد من اعان نفسه على
هواها فقد اشرك في قتل نفسه لان العبودية ملازمة الادب والطغيان سوء الادب
اخبرنا الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو النصر
الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال
انا قتيبة قال ثنا يحيى بن يعلى عن ناصح عن سماك عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم لان يودب الرجل ولده خير له من ان يتصدق بصاع وروى ايضا انه
قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما نحل والد ولدا من نحل افضل من ادب حسن وروت عايشة رضي الله عنها

ليكون

الادب ... الله ... بالله ... عز ... وعلى

ويكون ... اديب ... عائشة ... سلم

من ديوان القرب قال ابو عبيد وكان ابو عبيد ...

عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويحسن موضعه ويحسن
ادبه وقال ابو علي الدقاق العبد يصل بطاعته الى الجنة وبادبه في طاعته الى الله تعالى قال
ابو القسم القشيري كان الاستاذ ابو علي لا يستند [illegible] الى شي وكان يوما في جمع فاردت ان اضع
وسادة خلف ظهره لاني رايته غير مستند فتنحى عن الوسادة قليلا فتوهمت انه توقى الوسادة لانه
لم يكن عليها خرقة او سجادة فقال لا اريد الاستناد فتاملت بعد ذلك فعلمت انه لا يستند الى شي
ابدا وقال الجلاجلي البصري التوحيد يوجب الايمان فمن لا ايمان له لا توحيد له والايمان
يوجب الشريعة فمن لا شريعة له لا ايمان له ولا توحيد له و[illegible] الشريعة توجب الادب
فمن لا ادب له لا شريعة له ولا ايمان له ولا توحيد له وقال بعضهم الزم الادب ظاهرا
وباطنا فما اساء احد الادب في الظاهر الا عوقب باطنا وقال بعضهم وهو غلام الرقاق نظرت الى
غلام امرد فنظر الى الرقاق وانا انظر اليه فقال لتجدن غبها ولو بعد عام او سنين قال فوجدت
غبها بعد عشرين سنة ان انسيت القران وقال السري صليت وردي ليلة من الليالي
ومددت رجلي في المحراب فنوديت يا سري كذا تجالس الملوك فضممت رجلي ثم قلت وعزتك
لا مددت رجلي ابدا وقال الجنيد فبقي ستين سنة ما مد رجله ليلا ولا نهارا وقال عبد الله بن
المبارك من تهاون بالادب عوقب بحرمان السنن ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان
الفرائض ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة وسئل السري عن مسالة في الصبر فجعل يتكلم
فيها فدب على رجله عقرب فجعل يضربه بابرته فقيل له الا تدفعه عن نفسك فقال استحيي من
الله ان اتكلم في حال ثم اخالف ما اعلم فيه وقيل من ادب رسول الله صلى الله عليه وعلى
اله وسلم زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها ولم يقل رايت وقال انس بن مالك رضي الله
عنه الادب في العمل علامة قبول العمل وقال ابن عطا الادب الوقوف مع المستحسنات
قيل ما معناه قال ان تعامل الله سرا وعلانية بالادب فاذا كنت كذلك كنت اديبا ولو كنت اعجميا
ثم انشد اذا نطقت جات بكل مليحة وان سكتت جات بكل مليح
وقال الجريري منذ عشرين سنة ما مددت رجلي في الخلوة وان حسن الادب مع الله اولى
واحسن وقال ابو علي ترك الادب موجب للطرد فمن اسا الادب على البساط رد الى الباب
ومن اسا على الباب رد الى سياسة الدواب والله اعلم بالصواب

الباب الثاني والثلثون في آداب الحضرة الالهية لاهل القرب

الأدب

كل الآداب تتلقى من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فانه عليه السلم مجمع الآداب
ظاهرا وباطنا واخبر الله تعالى عن ادابه في الحضرة بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى وهذه
غامضة من غوامض الآداب اختص بها رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اخبر الله عن
اعتدال قلبه المقدس في الاعراض والاقبال اعرض عما سوى الله تعالى وتوجه الى الله وترك
وراء ظهره الارضين والدار العاجلة بحظوظها والسموات والدار الآخرة بحظوظها فما التفت
الى ما اعرض عنه ولا لحقه الاسف على الغائب في اعراضه قال الله تبارك وتعالى لكيلا
تاسوا على ما فاتكم فهذا الخطاب للعموم وما زاغ البصر اخبار عن حال النبي صلى الله عليه وعلى اله
وسلم بوصف خاص من معنى ما خاطب به العموم فكان ما زاغ البصر حاله في طرف الاعراض وفي
طرف الاقبال تلقى ما ورد عليه في مقام قاب قوسين بالروح والقلب ثم قر من الله حيا منه وهيبة
واجلالا وطوى نفسه بقراره في مطاوي انكساره وافتقاره لكيلا تنبسط النفس فتطغى لان
الطغيان عند الاستغنا وصف النفس قال الله تبارك وتعالى كلا ان الانسان ليطغى ان راه
استغنى والنفس عند المواهب الواردة على الروح والقلب تسترق السمع ومتى نالت قسطا
من المنح استغنت وطغت والطغيان يظهر منه فرط البسط والافراط في البسط يسد باب
طوقي المزيد وطغيان النفس لضيق وعائها عن المواهب فموسى عليه السلم مع له في الحضرة الحال
ما زاغ بصره وما التفت الى ما فاته متاسفا لحسن ادبه ولكن امتلات المنح واسترقت النفس السمع
وتطلعت الى البسط والحظ فلما حظيت النفس استغنت وطغت والطغيان يظهر منه فرط البسط
والافراط في البسط وطغى عليها ما وصل وضاق نطاقها فتجاوز الحد من فرط البسط وقال ارني
انظر اليك فمنع ولم يطلق في فضا المزيد وظهر الفرق بين الحبيب والكليم عليهما السلام وهذه
دقيقة لارباب القرب والاحوال السنية فكل قبض يوجد عقوبة لان كل قبض سببه وجه الفتوح
والعقوبة بالقبض وجبت للافراط في البسط ولو حصل الاعتدال في البسط ما وجبت العقوبة
بالقبض والاعتدال في البسط والابقا على الروح والقلب بما ذكرناه من حال النبي صلى الله عليه
وعلى اله وسلم من تغييب النفس في مطاوي الانكسار فلذلك الزم من الله الى الله وهو غاية الادب
خص به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فما قوبل بالقبض قدام مزيده فكان قاب قوسين
او ادنى ويشاكل الشرح الذي شرحناه قول ابي العباس بن عطا في قوله تعالى ما زاغ البصر وما
طغى قال لم يره بطغيان يميل به على شرط اعتدال القوى وقال سهل بن عبد الله التستري

لم يرجع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الى شاهد نفسه ولا الى مشاهد تما وانما كان
مشاهدا بكليته لربه شاهدا ما يظهر عليه من الصفات التي اوجبت الثبوت في ذلك المحل
وهذا الكلام لمن اعتبره موافق لما شرحناه برمزه في ذلك من سهل بن عبد الله ويؤيد ذلك ايضا
ما اجزنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي قال انا الشيخ العالم عصام
الدين ابو حفص عمر بن احمد بن منصور الصفار النيسابوري قال انا ابو بكر احمد بن خلف
الشيرازي قال نا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا نصر عبد الله بن علي السراج قال اخبرني
ابو الطيب العكي عن ابي محمد الجريري قال النزوع الى استدراك علم الانقطاع وسيلة والوقوف
على حد الاختبار نجاة والتلذذ بالهرب من علم الدنو وصلة واستفتاح تقلد ترك الجواب حجة
والاعتصام من قبول دواعي استماع الخطاب تكلف وخوف فوت علم ما انطوى من فصاحة
الفهم في حين الاقبال مساءة والاصغاء الى تلقي ما ينفصل من بحر انه نعت والاستسلام عند التلاقي
جراءة والانبساط في محل الانس غرة وهذه الكلمات كلها من آداب الحضرة لاربابه في قوله
تعالى ما زاغ البصر وما طغى ۞ وجه آخر الطف مما سبق ما زاغ البصر وما طغى حيث لم يتخلف
عن البصيرة ولم يتقاصر وما طغى لم تسبق البصيرة البصر فيتجاوز حده ويتعدى مقامه بل استقام
البصر مع البصيرة والظاهر مع الباطن والقلب مع القالب والنظر مع القدم ففي تقدم النظر
على القدم طغيان والمعنى بالنظر علم وبالقدم حال فلم يتقدم النظر على القدم طغيان والمعنى
بالنظر علم بالقدم حال فلم يتقدم النظر على القدم فيكون طغيانا ولم يتخلف القدم عن النظر
فيكون طغيانا ولم يتخلف القدم عن النظر فيكون تقصيرا فلما اعتدلت الاحوال وصار
قالبه كالقالب وقالبه كقلبه وظاهره كباطنه وباطنه كظاهره وبصره كبصيرته وبصيرته كبصره
ولهذا المعنى انعكس حكم معناه ونوره على ظاهره فحيث انتهى نظره وعلمه قارنه قدمه وحاله
واتى ببراق ينتهي خطوه حيث ينتهي نظره ولا يتخلف قدم البراق عن موضع نظره كما جاء في
حديث المعراج فكان البراق لقالبه مشاكلا لمعناه ومتصفا بصفته لقوة حاله ومعناه واشار
في حديث المعراج الى مقامات الانبياء ورأى في كل سماء بعض الانبياء اشارة الى علو همتهم وتخلفهم
عن شأوه ودرجته ورأى موسى في بعض السموات ۞ فيكون قوله ارني انظر اليك تجاوز النظر
عن حد القدم عن النظر وهذا هو الاخلال باحد الوصفين من قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
فرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حمل مقترنا قدمه ونظره في حال الحياء والتواضع ناظرا

الى قدمه

الى قدمه قادما على نظره ولو خرج من حال الحياء والتواضع وتطاول بالنظر متعديا حد القدم
تعوق في بعض السموات كتعوق غيره من الانبياء صلوات الله عليهم فلم يزل صلوات الله عليه مستحلس
حاله في خفارة ادب حاله حتى خرق حجب السموات فانصبت اليه اقسام القرب انصبابا
وانقشعت عنه سحائب الحجب حجابا حجابا حتى استقام على صراط ما زاغ البصر وما طغى فركا البرق
الخاطف الى مخدع الوصل واللطائف وهذا غاية في الادب ونهاية في الارب ۞ قال ابو محمد
رويم حين سئل عن ادب المسافر فقال لا يجاوز همه قدمه وحيث وقف قلبه يكون منزله
شيخنا شيخ الاسلام ضياء الدين ابو النجيب السهروردي رحمه الله اجازة قال انا عمر بن احمد
قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال ثنا محمد بن رزام الآملي قال نا
محمد بن عطاء الهجيمي قال نا محمد بن نصير عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال تلا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذه الآية رب ارني انظر اليك قال يا موسى
لن تراني لانه لا يراني حي الا مات ولا يابس الا تدهده ولا رطب الا تفرق انما يراني اهل
الجنة الذين لا تموت اعينهم ولا تبلى اجسادهم ۞ ومن آداب الحضرة ما قال الشبلي رحمة الله عليه
الانبساط بالقول مع الله ترك الادب وهذا يختص ببعض الاحوال والاشياء دون البعض
ليس هو على الاطلاق لان الله تعالى امر بالدعاء وانما الامساك عن القول كما امسك موسى عن
الانبساط في طلب المآرب والحاجات الدنياوية حتى رفعه الحق مقاما في القرب واذن
له في الانبساط ۞ وقال اطلب مني ولو ملحا لعجينك فلما بسط انبسط ۞ وقال رب اني لما
انزلت الي من خير فقير لانه كان يسأل الحوائج الاخروية ويستعظم الحضرة ان يسأل حوائج
الدنيا المحتقرة تقاصرا وهو في حجاب الحشمة عن سؤال المحقرات ولهذا امثال في الشاهد فان الملك
المعظم يسأل المعظمات ويحتشم في طلب المحقرات فلما رفع بساط الحشمة صار في مقام خاص
من القرب يسأل الحقير كما يسأل الخطير ۞ قال ذو النون المصري ادب العارف فوق كل ادب
لان معروفه مؤدب قلبه ۞ وقال بعضهم يقول الحق سبحانه وتعالى من الزمته القيام مع
اسمائي وصفاتي الزمته الادب ومن كشفت له ذاتي الزمته العطب فاختر ايهما شئت الادب
او العطب وقول القائل هذا يشير الى ان الاسماء والصفات يستقل بوجود يحتاج الى الادب لبقاء
رسوم البشرية وحظوظ النفس ومع لمعان نور عظمة الذات تتلاشى الآثار بالانوار ويكون
معنى العطب التحقق بالفناء وفي ذلك العطب نهاية الارب ۞ وقال ابو علي الدقاق في قوله

عز وجل وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين قال لم يقل ارحمنى لانه حفظ
ادب الخطاب • وقال عيسى ان كنت قلته فقد علمته ولم يقل لم اقل رعاية لادب الحضرة وقال
ابو نصر السراج ادب الخصوصية من اهل الدين فى طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفاء
بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر والعوارض والبوادى والعوايق
واستواء السر والعلانية وحسن الادب فى مواقف الطلب ومقامات القرب واوقات الحضور
والادب ادبان ادب قول وادب فعل فمن تقرب الى الله بادب فعله منحه محبة القلوب
قال ابن المبارك نحن الى قليل من الادب احوج منا الى الكثير من العلم • وقال ايضا الادب
للعارف بمنزلة التوبة للمستانف • قال النورى من لم يتادب للوقت فوقته مقت • وقال ذو
النون المصرى اذا خرج المريد عن حد استعمال الادب فانه يرجع من حيث جا وقال ابن المبارك ايضا
قد اكثر الناس فى الادب ونحن نقول معرفة النفس وهذه اشارة منه الى ان النفس هى
منبع الجهالات وترك الادب وبمخامرة الجهل فاذا عرفت النفس صادفت نور العرفان على
ما ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه ولهذا النور لا تظهر النفس بجهالة الا تبعتها بصريح
العلم وحينيذ يتادب ومن قام باداب الحضرة بغيرها اتوهم وعليها انكر والله اعلم بالصواب

الباب الثالث والثلثون فى اداب الطهارة ومقاماتها

قال الله تعالى فى وصف اصحاب الصفة فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المتطهرين
قيل فى التفسير يحبون ان يتطهروا من الاحداث والجنابات والنجاسات بالماء قال الكلبى
هو غسل الادبار بالماء وقال عطا كانوا يستنجون بالماء ولا ينامون بالليل على الجنابة
وروى ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال لاهل قبا لما نزلت هذه الاية ان الله
تعالى قد اثنى عليكم فى الطهور فما هو قال انا نستنجى بالماء وكانوا قبل ذلك قال لهم رسول
الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اذا اتى احدكم الخلا فليستنج بثلثة احجار وهكذا كان الاستنجا
فى الابتدا حتى نزلت الاية فى اهل قبا قيل لسلمان رضى الله عنه قد علمكم نبيكم كل شى حتى الخراة
فقال سلمان اجل نهانا ان نستقبل القبلة لغايط او بول وان نستنجى باليمين وان يستنجى احدنا
باقل من ثلثة احجار او نستنجى برجيع او عظم • حدثنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردى
املا قال انا ابو منصور الحريمى قال انا ابو بكر الخطيب قال انا ابو عمر الهاشمى قال انا ابو على
اللؤلؤى قال انا ابو داود قال نا عبد الله بن محمد قال نا ابن المبارك عن ابن عجلان عن القعقاع

عن ابى صالح عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انما
انا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم فاذا اتى احدكم الغايط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها
ولا يستطب بيمينه وكان يامر بثلثة احجار وينهى عن الروث والرمة قال الشيخ والغرض من
الاستنجا شيئين ازالة الخبث وطهارة المحل وهو ان لا يكون رجيعا وهو الروث ولا
مستعملة اخرى ولا رمة وهو عظم الميتة ووترا لا استنجا سنة فاما ثلثة احجار او خمس
او سبع واستعمال الما بعد استعمال الحجر سنة وقد قيل فى الاية يحبون ان يتطهروا قالوا الما
سيلوا عن ذلك قالوا كانوا يتبعون الما الحجر والاستنجا بالشمال سنة ومسح اليد بالتراب بعد
الاستنجا سنة وهذا يكون فى الصحرا اذا كانت ارضا طاهرة وترابا طاهرا وكيفيته الا
ان ياخذ الحجر بيساره ويضعه على مقدم المخرج قبل ملاقات النجاسات ويمده بالمسح
ويدير الحجر فى مده حتى لا ينقل نجاسة موضع الى موضع يفعل ذلك الى ان ينتهى الى موخر المخرج
وياخذ الثانى ويضعه على الموخر كذلك ويمسح الى المقدمة وياخذ الثالث ويديره حول المسربة
وان استجمر بحجر له ثلث شعب جاز واما الاستبرا اذا انقطع البول يمد ذكره من اصله ثلثا الى
الحشفة بالرفق ليلا يتدانق ببقية البول ثم ينتره ثلثا ويحتاط فى الاستبرا بالاستنقا وهو ان
يتنحنح ثلثا لان العروق ممتدة من الحلق الى الذكر وبالتنحنح يتحرك وتقذف ما فى مجرى البول
وان مشى خطوات وزاد فى التنحنح فلا باس ولكن يراعى حد العلم ولا يجعل للشيطان عليه
سبيلا بالوسوسة وتضييع الوقت ثم يمسح الذكر ثلث مسحات او اكثر الى ان لا يرى الرطوبة وقد شبه
بعضهم الذكر ~~بثلث مسحات او اكثر الى ان لا يرى الرطوبة وشبه بعضهم الذكر~~ بالضرع وقال
لا تزال تظهر منه الرطوبة ما دام يمد فيراعى الحد فى ذلك ويراعى الوتر فى ذلك ايضا والمحسنات
ان يكون على الارض الطاهرة او حجر طاهر وان احتاج الى اخذ الحجر لصغره فليأخذ الحجر باليمين
والذكر باليسار ويمسح على الحجر وتكون الحركة باليسار ~~ويمسح على الحجر وتكون الحركة بالمماسة لا باليمين~~
ليلا يكون مستنجيا باليمين واذا اراد استعمال الما انتقل الى موضع اخر وبقع الحجر ما لم تنتشر
البول على الحشفة وفى ترك الاستنقا فى الاستبرا وعيد ورد فيما رواه عبد الله بن عباس
رضى الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم على قبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان
فى كبيرة اما هذا فكان لا يستبرى او لا يستتر من البول واما هذا فكان يمشى بالنميمة ثم دعا بعسيب
رطب فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا وقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا

والعسيب الجريدة، واذا كان في الصحراء ابعد عن العيون ٥ روى جابر رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان اذا اراد البراز انطلق حتى لا يراه احد، وروى
المغيرة بن شعبة قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في سفر فاتى النبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم حاجته فابعد في المذهب ٥ وروي ان رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم كان يتبوأ لحاجته كما يتبوأ الرجل المنزل وكان يستتر بحائط او نشز من الارض
او كوم من الحجارة ويجوز ان يستتر الرجل براحلته في الصحراء وبذيله اذا حفظ الثوب من الرشاش
ويستحب البول في ارض دمثة او على تراب مهيل ٥ قال ابو موسى كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم فاراد ان يبول فاتى دمثا في اصل جدار فبال ثم قال اذا اراد احدكم ان
يبول فليرتد لبوله وينبغي ان لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستقبل الشمس والقمر
ولا يكره استقبال القبلة في البنيان ايضا ولا يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض ويجتنب مهاب
الرياح احترازا من الرشاش ٥ قال لبعض الصحابة من الاعراب وقد خاصمه لا احسبك
تحسن الخراءة قال بلى وابيك اني بها لحاذق قال فصفها لي فقال ابعد الاثر واعد المدر
واستقبل الشيح واستدبر الريح واقعي اقعاء الظبي واجفل اجفال النعام يعني استقبل
اصول المنبوت من الشيح وغيره واستدبر الريح احترازا من الرشاش والاقعاء هاهنا ان
يستوفز على صدور قدميه والاجفال ان يرفع عجزه ويقول عند الفراغ من الاستنجاء اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد وطهر قلبي من الرياء والنفاق وحصن فرجي من الفواحش ويكره ان
يبول الرجل في المغتسل روى عبد الله بن مغفل ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نهى ان يبول الرجل
في مستحمه وقال ان عامة الوسواس منه ٥ وقال ابن المبارك يوسع في البول في المستحم اذا جرى
فيه الماء واذا كان في البنيان يقدم رجله اليسرى لدخول الخلاء ويقول قبل الدخول بسم الله اعوذ
بالله من الخبث والخبائث ٥ حدثنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي قال انا ابو منصور
المقرئ قال انا ابو بكر الخطيب قال انا ابو عمر الهاشمي قال انا ابو علي اللؤلؤي قال انا ابو داود
قال نا عمرو بن مرزوق البصري قال نا شعبة عن قتادة عن النضر بن انس عن زيد بن
ارقم عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ان هذه الحشوش محتضرة فاذا اتى احدكم الخلاء
فليقل اعوذ بالله من الخبث والخبائث والمراد بالحشوش الكنف واصل الحش جماعة النخل
الكثيف كانوا يقضون حوائجهم اليها قبل ان يتخذ الكنف في البيوت وقوله محتضرة اي تحضرها

الشياطين وفي الجلوس في الحاجة يعتمد على الرجل اليسرى ولا يتولى بيده ولا يخط في
الارض والحائط وقت قعوده ولا يكثر النظر الى عورته الا للحاجة الى ذلك ولا يتكلم ٥
فقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لا يخرج الرجلان يضربان الغائط
كاشفين عورتهما يتحدثان فان الله يمقت على ذلك ويقول عند خروجه غفرانك الحمد لله
الذي اذهب عني ما يؤذيني وابقى علي ما ينفعني ٥ ولا يستصحب معه شيئا عليه اسم الله تعالى
من دينار ودرهم وخاتم وغيره ولا يدخل حاسر الراس ٥ روت عائشة رضي الله عنها عن ابيها ابي
بكر رضي الله عنه قال استحيوا من الله فاني لادخل الكنيف فالزق ظهري واغطي راسي استحياء
من ربي والله اعلم بالصواب ٥ واليه المرجع والمآب ٥

الباب الرابع والثلاثون
في آداب الوضوء ومقدماته واسراره

اذا اراد الوضوء يبتدي بالسواك حدثنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي
قال انا ابو عبد الله الطائي قال انا الحافظ الفراء قال انا عبد الواحد بن احمد المليحي قال
انا ابو منصور بن محمد بن احمد قال انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار قال نا حميد بن زنجويه
قال نا يعلى بن عبيد قال نا محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن
زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لولا ان اشق على امتي لاخرت
العشاء الى ثلث الليل ولامرتهم بالسواك عند كل مكتوبة ٥ وروت عائشة رضي الله عنها ان رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب ٥ وعن حذيفة رضي
الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك
والشوص الدلك ويستحب السواك عند كل صلاة وعند كل وضوء وكلما تغير الفم من ازم وغيره
واصل الازم امساك الاسنان بعضها على بعض وقيل السكوت ازم لان الاسنان تنطبق
وبذلك يتغير الفم ويكره للصائم بعد الزوال ويستحب له قبل الزوال والاكثر استحبابه مع غسل
الجمعة وعند القيام من النوم ويبل السواك اليابس بالماء ويستاك عرضا وطولا وان اقتصر
فعرضا فاذا فرغ من السواك يغسله ويجلس للوضوء والاولى ان يكون مستقبل القبلة ويبتدي
بسم الله الرحمن الرحيم ويقول رب اني اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان
يحضرون ويقول عند غسل اليد اللهم اني اسالك اليمن والبركة واعوذ بك من الشؤم والهلكة
ويقول عند المضمضة اللهم صل على محمد واعني على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك ويقول عند

الاستنشاق اللهم صل على محمد واوجدني ريح الجنة وانت عني راض ويقول عند الاستنثار اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد واعوذ بك من روايح النار ومن سوء الدار ٥ ويقول عند غسل الوجه اللهم
صل على محمد وبيض وجهي يوم تبيض وجوه اوليايك ولا تسود وجهي يوم تسود وجوه اعدايك
ويقول عند غسل اليمين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واتني كتابي بيميني وحاسبني حسابا يسيرا
ويقول عند غسل اليسار اللهم صل على محمد واعوذ بك ان تؤتيني كتابي بشمالي او من وراء ظهري
وعند مسح الراس يقول اللهم صل على محمد وغشني برحمتك وانزل علي من بركاتك واظلني تحت
عرشك ويقول عند مسح الاذنين اللهم صل على محمد واجعلني ممن يستمع القول فيتبع احسنه اللهم
اسمعني منادي الجنة مع الابرار ٥ ويقول في مسح العنق اللهم فك رقبتي من النار واعوذ بك من السلاسل
والاغلال ٥ ويقول عند غسل قدمه اليمنى اللهم صل على محمد وثبت قدمي على الصراط مع اقدام
المومنين ٥ ويقول عند غسل اليسرى اللهم صل على محمد واعوذ بك ان تزل قدمي على الصراط يوم
تزل فيه اقدام المنافقين ٥ واذا فرغ من الوضوء يرفع راسه الى السماء ويقول اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت
عملت سوءا وظلمت نفسي استغفرك واتوب اليك فاغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد واجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني صبورا شكورا
واجعلني اذكرك كثيرا واسبحك بكرة واصيلا ٥ وفرايض الوضوء ثمانية عند غسل الوجه
الوجه وحد الوجه من مبتدا تسطيح الجبهة الى منتهى الذقن وما ظهر من اللحية وما استرسل
منها ومن الاذن الى الاذن عرضا ويدخل في الغسل البياض الذي بين الاذن واللحية وموضع
الصلع وما انحسر عنه الشعر وهما النزعتان من الراس ويستحب غسلهما مع الوجه ويوصل الما
الى الشعر التحذيف وهو القدر الذي يزيله النساء من الوجه ويوصل الما الى العنفقة والشارب
والحاجب والعذار وما حاذى ذلك ثم اللحية ان كانت خفيفة يجب ايصال الما الى البشرة وحد
الخفيف ان ترى البشرة من تحته ولو كانت كثيفة فلا يجب ويجتهد في تنقيته ويجمع الكحل
من مقدم العين الواجب الثالث غسل اليدين الى المرفقين ويجب ادخال المرفقين في
الغسل ويستحب غسلهما الى انصاف العضدين ولو طالت الاظفار حتى خرجت من رءوس
الاصابع يجب غسلها تحتها على الاصح الواجب الرابع مسح الراس واقله ما يطلق عليه اسم
المسح واستيعاب الراس بالمسح سنة وهو ان يلصق راس الاصابع اليمنى باليسرى ويضعها

يوم لا ظل الا ظل عرشك

على مقدم الراس ويمدهما الى القفا ثم يردهما الى الموضع الذي بدا منه وينقف بلل الكفين
مستقبلا ومستدبرا الواجب الخامس غسل القدمين مع الكعبين ويجب ادخال الكعبين
في الغسل ويستحب غسلهما الى انصاف الساقين ويتبع غسل القدمين من الكعبين ويجب
تخليل الاصابع الملتفة فيخلل بخنصر يده اليسرى من باطن القدم يبدا بخنصر رجله اليمنى
ويختم بخنصر اليسرى وان كان في الرجل شقوق يجب ايصال الما الى باطنها وان ترك
فيها عجينا او شحما يجب ازالة عين ذلك الشي الواجب السادس الترتيب على النسق المذكور
في كلام الله تبارك وتعالى والواجب السابع التتابع في القول القديم عند الشافعي رحمة الله
عليه وحد التفريق الذي يقطع التتابع تنشاف العضو مع اعتدال الهوا وسنن الوضوء ثلثة
عشر التسمية في اول الطهارة وغسل اليدين الى الكوعين والمضمضة والاستنشاق
والمبالغة فيهما فيغور في المضمضة حتى يرد الما الى الغلصمة ويستنشق في الاستنشاق
الما بالنفس الى الخياشيم ويرفق في ذلك اذا كان صايما وتخليل اللحية الكثيفة الكثة
وتخليل الاصابع المنفرجة والبداية بالميامن واطالة الغرة واستيعاب الراس بالمسح
على التثليث ويجتنب ان يزيد على الثلث ولا ينفض اليد ولا يتكلم في اثنا الوضوء ولا يلطم
وجهه بالما لطما وتجديد الوضوء مستحب بشرط ان يصلي بالوضوء ما تيسر والا فهو مكروه

الباب الخامس والثلثون في ادب اهل الخصوص والصوفية في الوضوء

ادب الصوفية بعد القيام بمعرفة الاحكام ادابهم في الوضوء حضور القلب في غسل الاعضا
~~سمعت بعض الصالحين يقول اذا احضر القلب في الوضو حضور القلب في غسل الاعضا سمعت~~
الوضوء يحضر في الصلوة واذا دخل السهو فيه دخل الوسوسة في الصلوة ومن دام استدامت
الوضوء فالوضوء سلاح المومن والجوارح اذا كانت في حماية الوضوء الذي هو اثر شرعي تقل
طروق الشيطان عليها قال عدي بن حاتم ما اقيمت صلوة منذ اسلمت الا وانا على وضوء
وقال انس بن مالك قدم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم المدينة وانا يومئذ ابن ثمان سنين
فقال لي يا بني ان استطعت ان لا تزال على الطهارة فافعل فانه من اتاه الموت وهو
على الوضوء اعطي الشهادة ٥ فشان العاقل ان يكون ابدا مستعدا للموت ومن الاستعداد
للموت لزوم الطهارة ٥ حكي عن الحصري انه قال ربما انتبه من الليل فلا يحملني النوم الا
بعدما اقوم واجدد الوضوء لئلا اعود الى النوم وانا على غير طهارة وسمعت من صحب الشيخ

علي بن الهيتي انه كان يحيي الليل جميعه فان غلبه النوم يكون قاعدا لذلك وكلما انتبه
يتوكا مات الادب فيقوم ويجدد الوضوء ويصلي ركعتين وروى ابو هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال لبلال عند صلوة الفجر حدثني بارجى عمل عملته
في الاسلام منفعة فاني سمعت الليلة خشخشة نعليك بين يدي في الجنة فقال ما عملت
عملا في الاسلام ارجى عندي منفعة من اني لا اتطهر طهرا تاما في ساعة من ليل او نهار
الا صليت لربي عز وجل ما كتب لي ان اصلي ٥ ومن ادابهم في الطهارة ترك الاسراف
في الماء والوقوف على حد العلم ٥ اخبرنا الشيخ الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو
نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي
قال نا محمد بن بشار قال نا ابو داود قال نا خارجة بن مصعب عن يونس بن عبيد عن
الحسن عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال للوضوء شيطان يقال
له الولهان فاتقوا وساوس الماء ٥ قال ابو عبد الله الروذباري ان الشيطان يجتهد
ان ياخذ نصيبه من جميع اعمال بني ادم فلا يبالي ان ياخذ نصيبه بان يزدادوا فيما امروا به او
ينقصوا منه وحكي عن ابن الكريني انه اصابته جنابة ليلة من الليالي وكانت عليه مرقعة
ثخينة غليظة فجاء الى الدجلة وكان بردا شديدا فحرنت نفسه عن الدخول في الماء لشدة
البرد فطرح نفسه في الماء مع المرقعة ثم خرج من الماء وقال اعتقدت ان لا انزعها من
بدني حتى تجف على بدني فلم تجف عليه شهرا كاملا لثخانتها وغلظها ادب بذلك نفسه لما
حرنت لامر الله تعالى ٥ وقيل ان سهل بن عبد الله كان يحث اصحابه على كثرة شرب
الماء وقلة صبه على الارض وكان يرى ان في الاكثار من شرب الماء وقلة صبه على
الارض وكان يرى ان في الاكثار ضعف النفس واماتة الشهوات وكسر القوة
ومن احوال الصوفية الاحتياط في استقاء الماء للوضوء كان ابرهيم الخواص اذا دخل
البادية لا يكون معه الا ركوة من ماء وربما كان لا يشرب منها الا القليل يحفظه للوضوء
وقيل انه كان يخرج من مكة الى الكوفة ولا يحتاج الى التيمم يحفظ الماء للوضوء ويقنع بالقليل
وقيل اذا رايت الصوفي ليس معه ركوة او كوز فاعلم انه قد عزم على ترك الصلوة شاء ام ابى
وحكي عن بعضهم انه ادب نفسه في الطهارة الى حد انه اقام بين ظهراني جماعة من الناس
وهم مجتمعون في دار فما راه احد منهم انه دخل الخلا لانه كان يقضي حاجته اذا خلا الموضع

فوقت

في وقت يريد التاديب نفسه وقيل مات الخواص في جامع الري في وسط الماء وذلك انه
كان به علة البطن وكلما قام دخل الماء وغسل نفسه فدخل مرة ومات فيه كل ذلك لحفظ على
الوضوء والطهارة وقيل كان ابرهيم بن ادهم به قيام فقام في ليلة واحدة نيفا وسبعين مرة وكل مرة
يجدد الوضوء ويصلي ركعتين ٥ وقيل ان بعضهم ادب نفسه حتى لا يخرج منه الريح الا في البراز
يرعى الادب في الخلوات واتخاذ المنديل بعد الوضوء كرهه قوم وقالوا ان ماء الوضوء
يوزن واجازه بعضهم ودليلهم ما اخبرنا الشيخ الدين عبد الوهاب بن علي قال انا
ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر قال انا ابو محمد قال انا ابو العباس قال انا ابو عيسى الترمذي
قال نا سفين بن وكيع قال نا عبد الله بن وهب عن زيد بن حباب عن ابي معاذ عن
الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم خرقة
ينشف بها اعضاءه بعد الوضوء وروى معاذ بن جبل رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى
الله عليه وعلى اله وسلم اذا توضا مسح وجهه بطرف ثوبه واستقصاء الصوفية في تطهير البواطن
من الصفات والاخلاق المذمومة لا الاستقصاء في طهارة الظاهر الى حد يخرج عن حد العلم
وتوضا عمر رضي الله عنه من جر نصرانية مع كون النصارى لا يحترزون عن الخمر واجرى الامر
على الظاهر واصل الطهارة وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يصلون
على الارض من غير سجادة ويمشون حفاة في الطرق وقد كانوا لا يجعلون وقت النوم
بينهم وبين التراب حايلا وقد كانوا لا يجعلون وقت النوم بينهم وبين التراب حايلا وقد
كانوا لا يجعلون وقت النوم بينهم وبين التراب حايلا وقد كانوا يقتصرون على الحجر في الاستنجا
في بعض الاوقات وكان امرهم في الطهارة الظاهرة على التساهل واستقصاهم في طهارة
الباطن وهذا شغل الصوفية وقد يكون في بعض الاشخاص تشدد في الطهارة وقد يكون
مستند ذلك رعونة النفس فلو اصاب ثوبه تحرج ولا يبالي بما في باطنه من الغل والحقد
والكبر والعجب والريا والنفاق ولعله ينكر على من يصلي على الارض حافيا مع وجود رخصة
الشرع ولا ينكر عليه ان يتكلم بكلمة غيبة يخرب بها دينه وكل ذلك من قلة العلم وترك التادب
والنصيحة بصحبة الصادقين من العلماء الراسخين وكانوا يكرهون كثرة التدلك في الاستبرا
لانه ربما يسترخي العرق ولا يمسك البول ويتولد منه القطر المفرط ومن حكايات المتصوفة
في الوضوء والطهارة ان ابا عمرو الزجاجي جاور بمكة ثلثين سنة وكان لا يتغوط في الحرم

ويخرج الى الخلا واقل ذلك فرسخ وقيل كان بعضهم على وجهه قرح لم يندمل اثنى عشر
سنة لان الما يضره وكان مع ذلك لا يدع تجديد الوضوء عند كل فريضة وبعضهم نزل
في عينه الما فخلوا اليه المداوى وزال له ما لا يكثر ليداويه فقال المداوى يحتاج
ان لا يمس الما اياما ويكون مستلقيا على قفاه فلم يفعل ذلك واختار ذهاب بصره على
ترك الوضوء والله اعلم بالصواب

الباب السادس والثلثون في فضيلة الصلوة وكرشانها

روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
لما خلق الله تعالى الجنة عدن وخلق فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر قال لها تكلمي قالت قد افلح المومنون ثلثا شهد القران المجيد بالفلاح للمصلين وقال
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت وصلى بي الظهر
واشتقاق الصلوة من الصلى وهو النار والخشبة المعوجة اذا ارادوا تقويمها تعرض على
النار فتقوم وفي العبد اعوجاج لوجود نفسه الامارة بالسوء وسبحات وجه الله الكريم
التي لو كشف حجابها احرقت من ادركته يصيب بها المصلي من وهج السطوة الالهية والعظمة
الربانية ما يزول به اعوجاجه بل يتحقق به معراجه لا يوض على نار جهنم الا تحلة القسم
اخبرنا الشيخ العالم رضي الدين احمد بن اسمعيل القزويني اجازة قال انا ابو سعيد الفرخزادي
قال انا ابو اسحق احمد بن محمد قال انا القسم بن الحسن بن محمد بن الحسن قال انا ابو زكريا
يحيى بن محمد العنبري قال نا جعفر بن احمد الحافظ قال نا آدم بن ابي اياس عن اسمعيل بن
العلا عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال يقول
الله تبارك وتعالى جل ذكره قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد بسم
الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى مجدني عبدي فاذا قال العبد الرحمن الرحيم قال الله
تعالى اثنى علي عبدي فاذا قال العبد مالك يوم الدين قال الله تعالى فوض الي عبدي فاذا
قال العبد اهدنا الصراط المستقيم قال الله تعالى هذا لعبدي ولعبدي ما سال فالصلوة
صلة بين العبد وبين الرب وما كان صلة بينه وبين الله فحق العبد ان يكون خاشعا لصولة
الربوبية على العبودية وقد ورد ان الله تعالى اذا تجلى لشي خضع له ومن يتحقق بالصلة
في الصلوة تلمع له طوالع التجلي فيخشع والفلاح للذين هم في صلوتهم خاشعون وبانتفاء

الخشوع

الخشوع ينتفي الفلاح وقال الله سبحانه وتعالى واقم الصلوة لذكري واذا كانت الصلوة للذكر
كيف يسع فيها النسيان وقال الله تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
فمن قال ولا يعلم ما يقول كيف يصلي وقد نهاه الله تعالى عن ذلك فالسكران يقول الشي لا
بحضور عقل والغافل يصلي لا بحضور الايمان فهو كالسكران وقيل في غرايب التفسير في قوله
اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى قيل نعليك همك بامراتك وغنمك فالاهتمام بغير الله
في الصلوة وقيل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يرفعون ابصارهم الى
السما في الصلوة وينظرون يمينا وشمالا فلما نزلت الذين هم في صلوتهم خاشعون جعلوا وجوههم
حيث يسجدون وما رؤي بعد ذلك احد منهم ينظر الا الى الارض وروى ابو هريرة رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال ان العبد اذا قام الى الصلوة فانه بين
يدي الرحمن فاذا التفت قال له الرب سبحانه وتعالى الى من تلتفت الى من هو خير لك مني
ابن آدم اقبل الي فانا خير لك ممن تلتفت اليه ابن آدم اقبل الي فانا خير لك
ممن تلتفت اليه وابصر رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم رجلا يعبث بلحيته في الصلوة
فقال صلى الله عليه لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وعلى اله وسلم اذا صليت صلوة فصل صلوة مودع فالمصلي سائر الى الله بقلبه يودع هواه ودنياه
وكل شي سواه والصلوة في اللغة هي الدعا فكان المصلي يدعوا الى الله بجميع جوارحه فصارت
اعضاوه كلها السنة يدعوا بها ظاهرا وباطنا وتشارك الظاهر والباطن بالتضرع والتقلب
في الهياة تملقات متضرع سايل محتاج فاذا دعا بكليته اجابه مولاه لانه وعد وقال
ادعوني استجب لكم وكان خالد الربعي يقول عجبت لهذه الآية ادعوني استجب لكم امرهم
بالدعا ووعدهم بالاجابة ليس بينهما شرط والاستجابة والاجابة هو نفوذ دعا العبد
فان الداعي الصادق العالم بمن يدعوه بنور يقينه تخرق الحجب وتقف الدعوة بين يدي
الله عز وجل متقاضية للحاجة وخص الله تعالى هذه الامة بانزال فاتحة الكتاب فيها تقديم
الثنا على الدعا لتكون اسرع الى الاجابة وهي تعليم الله عباده كيفية الدعا وفاتحة الكتاب
هي السبع المثاني والقران العظيم قيل سميت مثاني لانها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم مرتين مرة بمكة ومرة بمدينة وكان لرسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم بكل مرة
نزلت منهما قسمهم اخبرئيل كان لرسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم بكل مرة يبزها على الرداد

مع طول النهار فهم آخر الزمان وهكذى المصلون المحققون من امته ينكشف لهم عجايب
اسرارها وتنقذف لهم كل مرة درر انحارها وقيل سميت مثاني لانها استثنيت من الترتيل وهي
سبع ايات ٥ وروت ام رومان قالت راني ابي بكر وانا اتميل في الصلوة فزجرني زجرا
كدت ان انصرف عن صلوتي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يقول اذا
قام احدكم الى الصلوة فليسكن اطرافه لا يتميل تميل اليهود فان سكون الاطراف من تمام الصلوة
وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم تعوذوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع
النفاق قال خشوع البدن ونفاق القلب فاما تميل اليهود فقيل كان موسى عليه السلم يعامل
بني اسرايل على ظاهر الامور لغلظة ما في باطنهم فكان يهتز بالامور ويعظمها ولهذا المعنى
اوحى الله تعالى اليه ان يحلي التورية بالذهب ٥ قال الشيخ والله اعلم ان موسى عليه السلم
كان يرد عليه الوارد في صلوته ومحال مناجاته فيموج به باطنه كبحر ساكن يهب عليه الريح
فتتلاطم الامواج فكان يتمايل موسى لتلاطم امواج بحر القلب اذا هبت عليه نسمات الفضل
وربما كانت الروح تتطلع الى الحضرة الالهية فتهم بالاستعلا وللقالب بها تشبك وامتزاج
فيضطرب القالب ويتمايل فراوا اليهود ظاهره فتمايلوا من غير حظ لبواطنهم من ذلك ولهذا
المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انكارا على اهل الوسوسة هكذى خرجت عظمة
الله من قلوب بني اسرايل حتى شهدت ابدانهم وغابت قلوبهم لا يقبل الله صلوة امرى لا يشهد
فيها قلبه كما يشهد بدنه وان الرجل على صلوته دايم ولا يكتب له عشرها اذا كان قلبه ساهيا
لاهيا ٥ واعلم ان الله سبحانه وتعالى اوجب الصلوة الخمس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى
اله وسلم الصلوة عماد الدين فمن ترك الصلوة فقد كفر ٥ فبالصلوة تحقيق العبودية واداء
حق الربوبية وساير العبادات وسايل الى تحقيق سر الصلوة ٥ وقال سهل بن عبد الله التستري
يحتاج العبد الى السنن الرواتب لتكميل الفرايض ويحتاج الى النوافل لتكميل السنن ويحتاج الى النوافل ومن
الادب ترك الدنيا والذي ذكره سهل هو معنى ما قال عمر على المنبر ان الرجل ليشيب عارضاه
في الاسلام وما اكمل لله صلوة قيل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على الله فيها
وقد ورد في الاخبار ان العبد اذا قام الى الصلوة رفع الله تعالى الحجاب بينه وبينه وواجهه
بوجهه الكريم وقامت الملايكة من لدن منكبيه الى الهوا يصلون بصلوته ويومنون
بدعايه وان المصلي لينثر عليه من البر من عنان السما الى مفرق راسه وناديه منادي

لو يعلم

او ما انفتل

لو علم المصلي من يناجي ما انفتل ٥ وقد جمع الله للمصلين في كل ركعة ما فرق على اهل السموات
فلله ملايكة في الركوع منذ خلقهم الله تعالى لا يرفعون من الركوع الى يوم القيمة وهكذى
في السجود والقيام والقعود والعبد المتيقظ يتصف في ركوعه بصفة الراكعين منهم
وفي السجود بصفة الساجدين وفي كل هيئة هكذى ويصير كالواحد منهم وبينهم وفي غير الفريضة
ينبغي للمصلي ان يمكث في ركوعه متلذذا بالركوع غير مهتم بالرفع منها وانطرقته سامة بحكم
الجبلة استغفر منها ويستديم الهيئة ويتطلع ان يذوق الخشوع اللايق بهذه الهيئة ليصير
قلبه بلون الهيئة وربما تراءا للراكع المحقق انه لم يستوف همه في حال الركوع والسجود الى الرفع
منها وفي الهيئة حقها فيكون همه لحظة مستغرقا فيها مشغولا بها عن غيرها من الهيئات
فبذلك يتوفر حظه من بركة كل هيئة فان السرعة التي يتقاضى بها الطبع تسد باب الفتوح
وتقف في مهاب النفحات الالهية حتى تتكامل حظ العبد فيتبع اثاره بحسن الاسترسال
ويستفز مقعد الوصال وفي الصلوة اربع هيات وستة اذكار فالهيات الاربع القيام
والقعود والركوع والسجود والاذكار ستة التلاوة والتسبيح والحمد والاستغفار والدعا
والصلوة على النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم فصارت عشرة كاملة وتفرق هذه العشر على
عشرة صفوف من الملايكة كل صف عشرة الف فيجتمع في الركعتين ما تفرق على ماية الف من الملايكة

الباب السابع والثلثون

في وصف صلوة اهل القرب

قال ~~الشيخ رضي الله عنه~~ ونذكر في هذا الفصل كيفية الصلوة بهيايتها وشروطها
وادابها الظاهرة والباطنة على الحال بأقصى ما انتهى اليه فهمنا وعلمنا على الوجه مع الاعراض
عن نقل الاقوال في كل شي من ذلك اذ في ذلك كثرة وتخرج عن حد الاختصار والايجاز المقصود
فنقول وبالله التوفيق ينبغي للعبد ان يستعد للصلوة قبل دخول وقتها بالوضوء ولا يوقع الوضوء
في وقت الصلوة فذلك من المحافظة عليها ويحتاج لمعرفة الوقت الى معرفة الزوال وتفاوت
الاقدام لطول النهار وقصره ويعتبر الزوال بان الظل ما دام في الانتقاص فهو النصف الاول
من النهار فاذا اخذ الظل في الازدياد فهو النصف الاخير وقد زالت الشمس فاذا عرفت
الزوال وان الشمس على كم قدم تزول يعرف اول الوقت وآخره ٥ ووقت العصر ويحتاج الى
معرفة المنازل ليعلم طلوع الفجر ويعلم اوقات الليل ليقدم السنة الراتبة على ذلك ويوحد
وذلك والله اعلم ان العبد يشعث باطنه وتتفرق همه بما يلي به من المخالطة مع الناس وقيامه

فاذا دخل وقت الصلوة ... ذلك يحتاج ان يعيد الى ...

بهام المعاش او سهو جرى بوضع الجبلة او صرفهم الى اكل او نوم بمقتضى العادة فاذا
قام السنة ينجذب باطنه الى الصلوة ويتهيأ للمناجاة ويذهب بالسنة الراتبة اثر
الغفلة والكدورة من الباطن فينصلح الباطن ويصير مستعدا للفرايض فالسنة مقدمة
صالحة تستنزل البركات وتطرق النفحات ثم يجدد التوبة مع الله تعالى عند الفريضة عن
كل ذنب عمله ومن الذنوب عامة وخاصة فالعامة الكباير والصغاير مما اومى اليه الشرع
ونطق به الكتاب والسنة وللخاصة ذنوب بحال الشخص وكل عبد على قدر صفاء حاله له ذنوب
تلايم حاله ويعرفها صاحبها وقيل حسنات الابرار سيئات المقربين ثم لا يصلي الا جماعة قال رسول
الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم تفضل صلوة الجماعة على صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة
ثم يستقبل القبلة بظاهره والحضرة الالهية بباطنه ويقرا قل اعوذ برب الناس ويقرا
في نفسه اية التوجه وهذا التوجه قبل الصلوة والاستفتاح قبل الصلوة لوجه الظاهر
بانصرافه الى القبلة وتخصيص جهة بالتوجه دون جهة الصلوة ثم يرفع يديه حذو منكبيه
بحيث يكون كفيه حذو منكبيه وابهاميه عند شحمة اذنيه ورؤس الاصابع مع الاذنين
ويضم الاصابع وان نشرها جاز والضم اولى فانه قيل النشر نشر الكف لا نشر الاصابع ويكبر
ولا يدخل بين باء اكبر وراءه الفا ويجزم الراء ويجعل المد في الله ولا يبالغ في ضم الهاء من الله
ولا يبتدي بالتكبير الا اذا استقرت اليدان حذو المنكبين ويرسلهما مع التكبير من
غير نفض فالوقار اذا سكن القلب تشكلت به الجوارح وتأدبت بالاولى ~~بالاولى~~
والاصوب ويجمع بين نية الصلوة والتكبير بحيث لا يغيب عن قلبه حالة التكبير
انه يصلي الصلوة بعينها ٭ حكي عن الجنيد انه قال لكل شي صفوة وصفوة الصلوة التكبيرة
الاولى وانما كانت التكبيرة صفوتها لانها موضع النية واول الصلوة ٭ قال ابو نصر السراج
سمعت ابن سالم يقول النية بالله ولله ومن الله والافات التي تدخل في صلوة العبد
بعد النية من العدو ونصيب العدو وان كثر لا يوازن بالنية التي هي لله وبالله ومن
الله وان قل ٭ وسيل ابو سعيد الخراز كيف الدخول في الصلوة فقال هو ان تقبل على الله
تعالى كاقباله عليه يوم القيمة ووقوفك بين يدي الله ليس بينك وبينه ترجمان وهو مقبل
عليك وانت تناجيه وتعلم بين يدي من انت واقف فانه الملك العظيم ٭ وقال بعض
العارفين كيف يكبر التكبيرة الاولى فقال ينبغي اذا قلت الله اكبر ان يكون مصحوبك

في الله

في الله التعظيم مع الالف والهيبة مع اللام والمراقبة والقرب مع الهاء ٭ واعلم ان من
الناس من اذا قال الله اكبر غاب في مطالعة العظمة والكبرياء وامتلأ باطنه نورا وصار
الكون باسره في فضا شرح صدره كخردلة بارض فلاة ثم تلقى الخردلة فما يخشى من الوسوسة
وحديث النفس وما يخالج الباطن بمومن الكون الذي صار بمثابة الخردلة والحبة فكيف
تزاحم الوسوسة مثل هذا العبد وقد يزاحم مطالعة العظمة والعبودية في ذلك يكون النية
غرانه لغاية لطف الحال يختص الروح بمطالعة العظمة والقلب بتمييز النية فتكون النية
موجودة بالطف صفاتها مندرجة في نور العظمة اندراج الكوكب في ضوء الشمس ثم يقبض
بيده اليمنى يده اليسرى ويجعلها بين السرة والصدر واليمنى لكرامتها يجعل فوق اليسرى
ويمد المسبحة والوسطى على الساعد ويقبض بالثلثة البواقي اليسرى من الطرفين وقد فسر
امير المومنين علي ابن ابي طالب رضوان الله عليه قوله تعالى فصل لربك وانحر قال انه وضع
الصدر ح اليمين على الشمال تحت ۞ وذلك ان تحت الصدر عرق يقال له الناحر اي ضع يدك على الناحر
وقال بعضهم واغراء استقبل القبلة بنحرك وفي ذلك سر خفي يكاشف به من وراء استار الغيب
وذلك ان الله تعالى بلطيف حكمته خلق الادمي وشرفه وكرمه وجعله محل نظره ومنظره ومورد
وحيه ونجيه ما في ارضيه وسماويه روحانيا جسمانيا ارضيا سماويا منتصب القامة مرتفع الهامة
نصفه الاعلى من حد الفؤاد مستودع اسرار السموات ونصفه الاسفل مستودع اسرار الارض
فمحل نفسه ومركزها النصف الاسفل ومحل روحه الروحاني والقلب النصف الاعلى فجواذب
الروح مع جواذب النفس يتطاردان ويتجاذبان وباعتبار تطاردهما وتغالبهما لمة الملك
ولمة الشيطان ووقت الصلوة يكثر التطارد لوجود التجاذب بين الايمان والطبع فيكاشف
المصلي الذي صار قلبه سماويا مترددا بين الفنا والبقا بجواذب النفس متصاعدة من مركزها
وللجوارح وتصرفها وحركتها مع معاني الباطن ارتباط وموازنة فبوضع اليمين على الشمال حصر
النفس ومنع من صعود جواذبها واثر ذلك يظهر بدفع الوسوسة وزوال حديث النفس في
الصلوة ثم اذا استولت جواذب الروح وتمكنت من الترقي الى القلم عند كمال الانس وتحقق
بنور ح قرة العين واستيلا سلطان المشاهدة فتصير النفس مقهورة ذليلة ويستنير كرنما الروح
فينقطع حينئذ جواذب النفس وعلى قدر استنارة مركز النفس يزول كلال العبادة ويستغني
حينئذ عن مقاومة النفس ومنع جواذبها بوضع اليمين على الشمال فيرا حينئذ ولعل لذلك

والله اعلم ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه صلى مسبلا وهو مذهب مالك
رحمه الله ثم يقرأ وجهت وجهي الآية وهذا التوجه انما الوجه تلبيه والذي قبل الصلوة لوجه
قالبه ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك اللهم انت الملك
لا اله الا انت ربي وانا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا انه لا
يغفر الذنوب الا انت واصرف عني سيئها فانه لا يصرف سيئها الا انت لبيك وسعديك والخير
كله بيديك والشر ليس اليك انا بك واليك تباركت وتعاليت استغفرك واتوب اليك ه ويطرق
راسه في قيامه ويكون نظره الى موضع السجود ويكمل القيام بانتصاب القامة ونزع يسيرا لا
زطوا على الركبتين والخواصر ومعاطف البدن ويقف كانه ناظر بجميع جسده الى الارض
فهذا من خشوع سائر الاجزاء ويكون الجسد بكون القلب من الخشوع ويراوح بين القدمين
بمقدار اربع اصابع فان ضم الكعبين هو الصفد المنهي عنه ولا يرفع احدى الرجلين فانه الصفن
المنهي عنه نهى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الصفن والصفد وان كان الصفن
ينهى عنه ففي زيادة الاعتماد على احدى الرجلين دون الاخرى معنى من الصفن فالاولى
رعاية الاعتدال في الاعتماد على الرجلين جميعا ويكره اشتمال الصما وهو ان يخرج يده من
قبل صدره ويجتنب السدل وهو ان يرخي اطراف الثوب الى الارض ففيه معنى الخيلا وقيل
هو الذي يلتف بالثوب ويجعل يديه من داخل فيركع ويسجد كذلك وفي معناه اذ جعل يديه
داخل القميص ويجتنب الكف وهو ان يرفع بثيابه بين يديه عند السجود ويكره الاختصار
وهو ان يجعل يده على الخاصرة ويكره الصلب وهو وضع اليدين جميعا على الخصرين ويجافي
العضدين فاذا وقف في الصلوة على الهيئة التي ذكرناها مجتنبا للمكاره فتمم القيام
وكمله فيقرأ التوجه والدعا كما ذكرنا ثم يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويقولها في كل ركعة
امام القرآن ويقرا الفاتحة وما يقرا بعدها بحضور قلب وجمع هم ومواطاة بين القلب واللسان
بحظ وافر من الوصلة والدنو والهيبة والخشوع والخشية والتعظيم والوقار والمشاهدة
والمناجاة وان قرا بين الفاتحة وما يقرا بعدها اذا كان اماما في السكتة الثانية اللهم
باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ونقني من الخطايا كما ينقى الثوب
الابيض من الدنس اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد فحسن ولئن قالها في السكتة
الاولى فحسن روي عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ذلك ه ولئن كان منفردا

يقولها

يقولها قبل القراءة ويعلم العبد ان تلاوته نطق باللسان ومعناها نطق القلب وكل مخاطب
لشخص يتكلم بلسانه ولسانه يعبر بما في قلبه ولو امكن المتكلم افهام من يكلمه من غير لسان
فعل ولكن حيث تعذر الافهام الا بالكلام جعل اللسان ترجمانا فاذا قال باللسان من
غير مواطاة القلب فما اللسان ترجمان ولا القاري متكلم قاصدا اسماع الله حاجته ولا
مستمع الى الله فيما يرد عنه سبحانه ما يخاطبه وما عنده غير حركة اللسان بقلب غايب عن فهم
ما يقول فلا يكون متكلما مناجيا او مستمعا واعيا فاقل مراتب اهل الخصوص في الصلوة
الجمع بين القلب واللسان في التلاوة ووراء ذلك احوال للخواص يطول شرحها ه قال
بعضهم ما دخلت في الصلوة قط فاهمني فيها غير ما اقول ه وقيل لعامر بن عبد الله هل تحدث
في الصلوة شيئا من امور الدنيا فقال لان تختلف علي الاسنة احب الي من ان اجد في الصلوة ما تحدثون
وقيل لبعضهم هل تحدث نفسك في الصلوة بشيء من امر الدنيا فقال لا في الصلوة ولا في غيرها ومن
الناس من اذا اقبل على الله في الصلوة يتحقق بمعنى الانابة لان الله تعالى قدم الانابة
وقال منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة فينيب الى الله تعالى ويبتغي [illegible] الله بالتبري
عما سواه ويقيم الصلوة بصدر منشرح بالاسلام وقلب منفسح بنور الانعام فتخرج الكلمة من
القرآن من لسانه ويسمعها بقلبه فتقع الكلمة في فضاء قلب ليس فيه غيرها فيستكنها القلب
بحسن الفهم ولذاذة بالاصغاء ويشربها بحلاوة الاستماع وكمال الوعي ويدرك لطيف
معناها وشريف فحواها معاني تلطف عن تفضيل الفكر ويتشكل بمعنى الذكر ويصير الظاهر
من معاني القرآن قوتا للنفس والنفس المطمئنة متقوتة بمعاني القرآن عن حديثها
لكونها معاني الظاهرة متوجهة الى عالم الحكمة والشهادة بقرب مناسبتها من
النفس المكونة لاقامة رسم الحكمة ومعاني القرآن الباطنة التي تكاشف بها من
الملكوت قوت القلب ويتخلص الروح المقدس الى اوائل سرادقات الجبروت بمطالعة
عظمة المتكلم وبمثل هذه المطالعة يكون كمال الاستغراق في لجج الاشواق كما نقل عن مسلم
بن يسار انه صلى ذات يوم في مسجد البصرة ووقعت اسطوانة تسامع بسقوطها اهل السوق
وهو واقف في الصلوة لم يعلم ذلك ثم اذا اراد الركوع يفصل بين القراءة والركوع ثم يركع منطويا
للقيام والنصف الاسفل حاله في القيام من غير انطواء الركبتين ويجافي مرفقيه عن جنبيه
ويمد عنقه مع ظهره ويضع راحتيه على ركبتيه منشورة الاصابع ه روى مصعب بن سعد

قال صليت الى جنب سعد بن مالك فجعلت يدي بين ركبتي وبين فخذي وطبقتهما فضرب
يدي وقال اضرب بكفيك على ركبتيك وقال يا بني انا كنا نفعل ذلك فامرنا ان نضرب بالاكف
على الركب ويقول سبحان ربي العظيم ثلثا وهو ادنى الكمال والكمال ان يكون عشرا وما ياتي
به من العدد يكون بعد التمكن من الركوع ومن عرف ان يمزج آخر ذكر بالرفع ويرفع يديه
للركوع وللرفع من الركوع ويكون في ركوعه ناظرا نحو قدميه فهو اقرب الى الخشوع من النظر
الى موضع السجود وانما ينظر الى موضع سجوده في قيامه ويقول بعد التسبيح اللهم لك ركعت
ولك خشعت وبك آمنت ولك اسلمت خشع سمعي وبصري وعظمي ومخي وعصبي ويكون قلبه
في الركوع بمعنى الركوع من التواضع والاخبات ثم يرفع راسه قائلا سمع الله لمن حمده عالما
بقلبه ما يقول فاذا استوا قائما حمد ويقول ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض
وملء ما شئت من شيء بعده ثم يقول اهل الثناء والمجد حق ما قال العبد كلنا لك عبد
لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد فان طال في النافلة
القيام بعد الرفع من الركوع فليقل ربي الحمد مكررا ذلك مهما شاء فاما في الارض فلا
يطول تطويلا يربي على الحد بزيادة بينة ويقنع في الرفع من الرفع من الركوع تمام الا
عتدال باقامة الصلب ورد عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال لا ينظر الله
الى من لا يقيم صلبه بين الركوع والسجود ثم يهوى ساجدا ويكون في هويه مكبرا مستقطا
حاضرا خاشعا عالما بما يهوى به واليه وله فمن الساجدين من يكاشف انه يهوى الى
تخوم الارضين متغيبا في اجزاء الملك لامتلاء قلبه من الحياء واستشعار روحه عظم الكبرياء
كما ورد ان جبريل عليه السلام لتستر بجناحه من جناحه حياء من الله تعالى ومن الساجدين
من يكاشف ان يطوى بسجوده بساط الكون والمكان وينشرح قلبه في فضاء الكشف والعيان
فيهوي دون هويه اطباق السموات وينمحي لقوة شهوده تماثيل الكائنات ويسجد على طرف
رداء العظمة وذلك اقصى ما ينتهي اليه طاير الهمة البشرية ونتى بالوصول اليه القوى الا
نسانية ويتفاوت الانبياء والاولياء في مراتب العظمة واستشعارهما لكل منهم على قدر
حظه من ذلك وفوق كل ذي علم عليم ومن الساجدين من يتسع وعاؤه وينتشر ضياؤه
ويحظى بالصفتين ويبسط الجناحين فيتواضع بقلبه اجلالا ويرفع بروحه اكراما
وانما لا يجتمع له الانس والهيبة والحضور والغيبة والفرار والقرار والاسرار

بقول

ناظراً

ايّها

والجبار فيكون في سجوده ساجدا في بحر شهوده لم يتخلف منه عن السجود شعرة كما قال سيد
البشر صلى الله عليه وعلى آله وسلم في سجوده سجد لك سوادي وخيالي ولله يسجد من في السموات
والارض طوعا وكرها فالطوع للروح والقلب لما بينهما من الاهلية والكره من النفس لما
فيها من الاجنبية ويقول في سجوده سبحان ربي الاعلى ثلثا الى العشر الذي هو الكمال
ويكون في السجود مفتوح العينين لانهما يسجدان وفي الهوى يضع ركبتيه ثم يديه ثم جبهته
وانفه ويكون ناظرا الى ارنبة انفه في السجود فهو ابلغ في الخشوع للساجد ويباشر بكفيه
المصلى لا يجعلهما في الثوب ويكون راسه بين كفيه ويداه حذو منكبيه غير متيامن ومتياسر بهما
ويقول بعد التسبيح اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك اسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره
وشق سمعه وبصره فتبارك الله احسن الخالقين وروى امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يقول في سجوده ذلك والذي قال سبوح
قدوس رب الملائكة والروح فحسن . روت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم كان يقول في سجوده ذلك ويجافي مرفقيه عن جنبيه ويوجه اصابعه
في السجود نحو القبلة ويضم اصابع كفيه مع الابهام ولا يفرش ذراعيه على الارض ثم يرفع
راسه مكبرا ويجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى موجها بالاصابع الى القبلة ويضع
اليدين على الفخذين من غير تكلف ضمها وتفريجها ويقول رب اغفر لي وارحمني واهدني
واجبرني وعافني واعف عني ولا يطيل هذه الجلسة في الفريضة وفي النافلة فلا باس بها
طال قائلا رب اغفر وارحم مكررا ذلك ثم يسجد السجدة الثانية مكبرا ويكره الاقعا
في القعود وهو هاهنا ان يضع اليتيه على عقبيه ثم اذا اراد النهوض الى الركعة الثانية
جلس جلسة خفيفة للاستراحة ويفعل في بقية الركعات هكذى ثم يتشهد وفي الصلوة
سر المعراج وهو معراج القلوب والتشهد مقر الوصول بعد قطع مسافة الهيات على تدرج
طبقات السموات والتحيات والسلام على رب الربات فليتفهم لما يقول ومع من يقول والى
يقول ويسلم على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويتمثله بين عيني قلبه ويسلم على عباد الله
الصالحين فلا يبقى في الارض والسماء عبد من عباد الله الصالحين الا يسلم عليه بالنسبة
الروحية والخاصية الفطرية ويضع يده اليمنى على فخذه اليمنى مقبوضة الاصابع الا المسبحة ويرفع المسبحة
في الشهادة في الا الله لا في كلمة النفي ولا يرفع منتصبة بل ماثلة براسها الى الفخذ منطوية

فهذه هيئة الخشوع المستحبة ودليل سراية خشوع القلب اليها ويدعو في آخر صلوته لنفسه
وللمؤمنين فان كان الامام ينبغي ان لا ينفرد بالدعاء بل يدعو لنفسه ولمن وراءه فان الامام
المتيقظ في الصلوة كحاجب دخل على السلطان ووراءه اصحاب الحوائج ميسائل لهم ويعرض
حاجاتهم والمؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا وبهذا وصفهم الله تعالى في كلامه فقال
كانهم بنيان مرصوص وفي وصف هذه الامة في الكتب السالفة صفهم في صلوتهم كصفهم
في قتالهم اخبرنا بذلك شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي املاء قال انا ابو
عبد الرحمن محمد بن عيسى بن شعيب الماليني قال انا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد المظفر
الواعظ قال انا ابو محمد عبد الله بن احمد السرخسي قال انا ابو عمران عيسى بن عمر بن العباس
السمرقندي قال انا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال انا مجاهد بن موسى قال نا معن هو
ابن عيسى انه سال كعب الاحبار كيف تجد نعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في التورية
قال نجد محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر بطيبة ويكون ملكه بالشام وليس بفحاش
ولا صخاب في الاسواق ولا يكافي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ونعت امته
الحامدون يحمدون الله تعالى في كل سراء ويكبرون الله تعالى على كل نجد يوضون اطرافهم ويا تزرون
في اوساطهم يصفون في صلوتهم كما يصفون في قتالهم دويهم في مساجدهم كدوي النحل يسمع
مناديهم في جو السماء والامام في الصلوة مقدمة الصف في محاربة الشيطان فهو اولى المصلين
بالخشوع والاتيان بوظائف الادب ظاهرا وباطنا والمصلون المتيقظون كما اجتمعت
ظواهرهم يجتمع بواطنهم ويتناصر ويتعاضد ويسري من البعض الى البعض انوار وبركات بل
جميع المؤمنين المصلين في اقطار الارض بينهم تعاضد وتناصر بحسب القلوب ونسب
الاسلام ورابطة الايمان بل يمدهم الله تعالى بالملائكة الكرام كما امد رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم بالملائكة المسومة لحاجتهم الى محاربة الشيطان اشد من حاجتهم الى
محاربة الكفار ولهذا كان يقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر فتتدارككم الاملاك بل بايمانهم الصادقة تتماسك الافلاك فاذا
اراد الخروج من الصلوة يسلم عن يمينه وينوي مع التسليم الخروج من صلوة والسلام على
الملائكة والحاضرين من المؤمنين ومؤمني الجن ويجعل خده مبينا لمن على يمينه بالالواء
عنقه ويفصل بين هذا السلام والسلام على يساره فقد ورد النهي عن المواصلة والمواصلة

حيث اثنان يختص بالامام وهو ان لا يوصل القراءة بالتكبير والركوع بالقراءة واثنان
على المأموم وهو ان لا يوصل تكبيرة الاحرام بتكبيرة الامام ولا تسليمه بتسليمه وواحدة
على الامام والمأمومين وهو ان لا يوصل تسليم الفرض بتسليم النفل ويجزم التسليم
ولا يمد مداه ثم يدعوا بعد التسليم بما شاء من امر دينه ودنياه ويدعوا قبل التسليم ايضا
في صلب الصلوة فانه يستجاب ومن اقام الصلوات الخمس في جماعة فقد ملأ البر والبحر
عبادة وكل عبادة وكل المقامات والاحوال زبدة الصلوات الخمس وهي سر الدين وكفارة
المؤمن وتمحيص للخطايا على ما اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي اجازة
قال انا ابو منصور محمد بن عبد الملك محمد بن خيرون قال انا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة
قال انا ابو عمر محمد بن العباس بن زكريا قال نا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال نا الحسين
بن الحسن المروزي قال انا عبد الله بن المبارك قال نا يحيى بن عبد الله قال سمعت ابي يقول
سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الصلوات كفارات للخطايا
فاقرؤا ان شئتم ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ء

الباب الثامن والثلثون
في ذكر آداب الصلوة واسرارها

احسن آداب المصلي ان لا يكون مشغول القلب بشيء قل او كثر لان الاكياس لم يرفضوا
الدنيا ليقيموا الصلوة كما امروا لان الدنيا واشغالها ما كانت شاغلة القلب رفضوها
غيرة على محل المناجات ورغبة في اوطان القربات واذعانا للباطن لرب البريات
لان حضور الصلوة بالظاهر اذعان الظاهر وفراغ القلب في الصلوة عما سوى الله تعالى
اذعان الباطن فلم ير حضور الظاهر ويختلف الباطن حتى لا يختل اذعانهم فستر عبوديتهم
مجتنب ان يكون باطنه مرتهنا بشيء ويدخل الصلوة وقيل من فقه الرجل ان يبدأ بقضاء
حاجته قبل الصلوة ولهذا ورد اذا حضر العشاء والعشاء فابدءوا بالعشاء على العشاء ولا
يصلي وهو حاقن يطالبه البول ولا حازق يطالبه الغائط والحزق ايضا ضيق الخف
ولا يصلي وخفيه ضيق يشغل قلبه فقد قيل لا رأي لحازق قيل الذي يكون خفه ضيقا
وفي الجملة ليس من الادب ان يصلي ومعدته ما تغير مزاج باطنه عن الاعتدال كهذه الا
التي ذكرناها والاهتمام المفرط والغضب وفي الخبر لا يدخل احدكم في الصلوة وهو مقطب
ولا يصلين احدكم وهو غضبان فلا ينبغي للعبد ان يتلبس بالصلوة الا وهو على تم

الهيات واحسن هيئة المصلي سكون الاطراف وعدم الالتفات والاطراق ووضع اليمين على الشمال ثم احسنها من هيئة عبد ذليل واقف بين يدي ملك عزيز وفي رخصة الفرع دون الثلث حركات متواليات جائز وارباب العزيمة يتركون الحركة في الصلوة جملة وتحركت يدي في الصلوة وعندي شخص من الصالحين فلما انصرفت من الصلوة انكر علي وقال عندنا العبد اذا وقف في الصلوة ينبغي ان يبقى جمادا بحيث لا يتحرك منه شي وقد جاء في الخبر سبعة اشيا في الصلوة من الشيطان الرعاف والنعاس والوسوسة والتثاوب والحكاك والالتفات والعبث بالشي وقيل السهو والشك • وقد روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الخشوع في الصلوة ان لا يعرف المصلي من على يمينه وشماله • ونقل عن سفيان انه قال من لم يخشع فسدت صلوته • وروي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه اشد من ذلك قال من عرف من على يمينه وعن شماله في الصلوة متعمدا فلا صلوة له • وقال بعض العلما من قرا كلمة مكتوبة في حايط او بساط في الصلوة فصلوته باطلة • قال بعضهم لان ذلك عدوة على وقيل في تفسير قوله تعالى والذين هم في صلوتهم دايمون قيل هو سكون الاطراف والطمانينة قال بعضهم اذا كبرت التكبيرة الاولى فاعلم ان الله تعالى ناظر الى شخصك عالم بما في ضميرك مثل في صلوتك الجنة عن يمينك والنار عن شمالك وانما ذكر ان تمثل الجنة والنار ان القلب اذا اشتغل بذكر الاخرة تنقطع عنه الوساوس فيكون هذا التمثيل تداويا للقلب لدفع الوسوسة • اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي اجازة قال انا عمر بن احمد الصفار قال انا ابو بكر بن [illegible] قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت محمد بن الحسين يقول قال سهل بن عبد الله من خلا قلبه من ذكر الاخرة تعرض لوساوس الشيطان فامن باشر باطنه صفو اليقين ونور المعرفة يستغني بشاهده عن تمثيل مشاهده • قال ابو سعيد الخراز اذا ركع فالادب في ركوعه ان ينتصب ويدنو ويتدلى في ركوعه حتى لا يبقى منه مفصل الا وهو منتصب نحو العرش ثم يعظم الله تعالى حتى لا يكون في قلبه شي اعظم من الله ويصغر نفسه حتى يكون اقل من الهبا فاذا رفع راسه وحمد الله يعلم انه سبحانه وتعالى يسمع ذلك وقال ايضا ويكون معه من الخشية ما يكاد يذوب قال السراج اذا اخذت في التلاوة فالادب في ذلك ان تشاهد تسمع من الله او كانه يقرا على الله • وقال السراج من ادابهم قبل الصلوة المراقبة ومراعاة القلب

من الخواطر والعوارض وذكر كل شي غير ذكر الله فاذا قاموا الى الصلوة بحضور القلب فكانهم قاموا من الصلوة الى الصلوة فيبقون مع النفس والعقل اللذين دخلوا في الصلوة بهما فاذا خرجوا من الصلوة رجعوا الى حالهم من حضور القلب فكانهم ابدا في الصلوة فهذا هو ادب الصلوة • وقيل كان بعضهم لا يتهيا له حفظ العدد من كمال استغراقه وكان يجلس واحدا من اصحابه يعد عليه كم ركعة صلى وقيل للصلوة اربع شعب حضور القلب في المحراب وشهود العقل عند الملك الوهاب وخشوع القلب بلا ارتياب وخضوع الاركان بلا ارتقاب لان عند حضور القلب رفع الحجاب وعند شهود العقل رفع العتاب وعند حضور النفس فتح الابواب وعند حضور الاركان وجود الثواب فمن اتى الصلوة بلا حضور القلب فهو مصلي لاهي ومن اتى الصلوة بلا شهود عقل فهو مصلي ساهي ومن اتاها بلا خضوع نفس فهو مصلي خاطي ومن اتاها بلا خشوع الاركان فهو مصلي جاف ومن اتاها كما وصف فهو مصلي وافي • وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اذا قام العبد الى الصلوة المكتوبة مقبلا على الله بقلبه وسمعه وبصره من صلوته وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وان الله تعالى ليغفر بغسل الوجه خطيئة اصابها ويغسل يديه خطيئة اصابتهما حتى يدخل في الصلوة ولبس عليه وزر • وذكر ما السرقة عند رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فقال اي السرقة اقبح قالوا الله ورسوله اعلم فقال ان اقبح السرقة ان يسرق الرجل صلوته قالوا كيف يسرق الرجل صلوته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها ولا القراة فيها وروي عن ابي عمرو بن العلا انه قدم للامامة فقال الا استوو فلما الحوا عليه كبر فغشي عليه فقدموا اماما اخر فلما افاق سيل فقال لما قلت استووا هتف بي هاتف فقال هل استويت انت مع الله قط وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان العبد اذا احسن الوضو وصلى الصلوة لوقتها وحافظ على ركوعها وسجودها ومواقيتها قالت الصلوة حفظك الله كما حفظتني ثم صعدت ولها نور حتى ينتهي الى السما وحتى تصل الى الله سبحانه وتعالى فتشفع لصاحبها واذا ضاعها قالت ضيعك الله كما ضيعتني ثم صعدت ولها ظلمة حتى ينتهي الى ابواب السما فتغلق دونها ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها وقال ابو سليمان الداراني اذا وقف العبد في الصلوة يقول الله تعالى ارفعوا الحجاب فيما بيني وبين عبدي فاذا التفت يقول الله تعالى ارخوها فيما بيني وبين عبدي فاذا

العبد

اصحبوه

يديه خطيئة اصابتهما

السما وحتى تصل

مثل الخواطر

المقت يقول الله تعالى ارخوها فيما بيني وبينه وخلوا عبدي وما اختار لنفسه وقال ابو بكر
الدقاق ربما اصلي ركعتين فانصرف منهما وانا استحيي من الله تعالى حيا رجل انصرف من الزنا
قوله هذا لتعظيم الادب عنده ومعرفة كل انسان بادب الصلوة على قدر حظه من القرب
وقيل لموسى بن جعفر ان الناس في الصلوة اشد واعليك بصوم بين يديك قال ان الذي
اصلي له اقرب من الذي يمشي بين يديك ٥ وقيل كان زين العابدين بن علي الحسين
بن علي رضوان الله عليهم اجمعين اذا اراد ان يخرج الى الصلوة لا يعرف من تغير
لونه فيقال له في ذلك فيقول اتدرون بين يدي من اريد اقف ٥ وروى عمار بن ياسر عن
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال لا يكتب للعبد من صلوته الا ما يعقل
وقد ورد في لفظ آخر منكم من يصلي الصلوة كاملة ومنكم من يصلي النصف والثلث
والربع والخمس حتى يبلغ العشر قال الخواص ينبغي للرجل ان ينوي بنوافله الفرايضه فان
لم ينو بها لم يحسب له منها شي بلغنا ان الله لا يقبل نافلة حتى تؤدى فريضته يقول الله
مثلكم كمثل العبد السوء بدا بالهدية قبل قضاء الدين وقال ايضا انقطع الخلق عن
الله بخصلتين احدهما انهم طلبوا النوافل وضيعوا الفرايض والثاني انهم عملوا
عملا بالظواهر ولم ياخذوا انفسهم بالصدق فيها والنصح لها وابى الله ان يقبل من عامل عملا
الا بالصدق واصابة الحق وفتح العين في الصلوة اولى من تغميض العين في الصلوة الا
ان يتشتت همه بتفريق النظر فيغمض العين للاستعانة على الخشوع ولا يتثاوب في الصلوة
فيفتح شفتيه بقدر الامكان ولا يلزق ذقنه بصدره ولا يزاحم في الصلوة عزة فقيل ذهب الاجر
بصلوة المزاحم ٥ وقيل من ترك الصف الاول من غير ان ينقص من اجورهم شيا وقيل ان
ابرهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه كان اذا قام الى الصلوة يسمع خفقان قلبه من ميل
وروت عائشة رضي الله عنها وعن ابيها ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان
يسمع من صدره ازيز كازيز المرجل حتى كان يسمع في بعض سكك المدينة وسئل الجنيد ما
فريضة الصلوة قال قطع العلايق وجمع الهم والحضور بين يديه ٥ وقال الحسن اذا تغير
عليك من امر دينك اذا امانت عليك فكرتك ٥ وقيل اوحى الله تعالى وتقدس الى بعض الانبيا
عليهم السلام وقال اذا دخلت الصلوة فهب لي من قلبك الخشوع ومن عينك الدموع فاني
قريب ٥ وقال ابو الخير الاقطع رايت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في المنام فقال

الصلوة ح

وصل الخشوع ح

يا ابا الخير عليك بالصلوة فاني استوصيت من ربي تعالى فاوصاني بالصلوة وقال انا اقرب
بالوتر منكم وانت تصلي لي وقال ابن عباس ركعتين في تفكر خير من قيام ليلة ٥ وقيل
ان محمد بن يوسف الفرغاني راى حاتم الاصم رحمة الله عليه وانتقا يعظ الناس فقال له
يا حاتم اراك تعظ الناس افتحسن ان تصلي قال نعم قال كيف تصلي قال اقوم بالامر وامشي بالخشية
وادخل بالهيبة واكبر بالعظمة واقرا بالترتيل واركع بالخشوع واسجد بالتواضع واجلس للتشهد
بالتمام واسلم على السنة واسلمها الى ربي واحفظها ايام حيوتي وارجع باللوم على نفسي واخاف
ان لا يقبل مني وارجوا ان يقبل مني وانا بين الخوف والرجاء واشكر من علمني واعلمها من سالني
واحمد ربي اذ هداني ٥ وقال محمد بن يوسف مثلك يصلح ان يكون واعظا وقيل لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى قيل من حب الدنيا وقيل من الاهتمام وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وسلم من صلى ركعتين لم يحدث نفسه بشي من الدنيا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وقال
ايضا انما الصلوة تمسكن وتواضع وتضرع وتنادم وترفع يديك وتقول اللهم اللهم فمن لم
يفعل ذلك فهو خداج الى ناقصة وورد ان المؤمنين اذا توضا للصلوة تباعدت عنه الشياطين
في اقطار الارض خوفا منه لانه يتاهب للدخول على الملك فاذا كبر حجب عنه ابليس ويضرب
بينه وبين سرادق لا ينظر اليه وواجهه الجبار بوجهه اذا قال الله اكبر اطلع الملك في
قلبه فاذا ليس في قلبه اكبر من الله عز وجل فيقول صدقت الله تعالى في قلبك كما تقول وتشعشع
من قلبه نور يلحق بملكوت العرش ويكشف له بذلك النور ملكوت السموات والارض
ويكتب له حشو ذلك النور حسنات وان الغافل الجاهل اذا قام الى الصلوة احتوشته
الشياطين كما يحتوش الذباب على نقطة العسل فاذا كبر اطلع الملك على قلبه فاذا كان
في قلبه شي اكبر من الله فيقول له كذبت ليس الله تعالى في قلبك كما تقول فيثور من قلبه دخان
يلحق بعنان السما فيكون حجابا لقلبه عن الملكوت فيزداد ذلك الحجاب صلابة ويلتقم الشيطان
قلبه فلا يزال ينفخ فيه وينفث من نفسه ويوسوس اليه ويزين حتى ينصرف من صلوته
ولا يدرك ما يقول كان فيه في الخبر لولا الشياطين يحومون حول قلوب ابن آدم لنظروا
الى ملكوت السموات فالقلوب الصافية التي كمل بها ادبها لكمال ادب فانها تصير سماوية
تدخل في التكبير في السما كما تدخل في الصلوة والله تعالى حرس السما من نفر فيه الشياطين
فالقلب السماوي لا سبيل للشيطان اليه فتنفي هواجس نفسانيه عند ذلك لا تنقطع

الشياطين

بالتحصن بالسماء كانقطاع تصرف الشيطان والقلوب المرادة بالقرب تدرج بالتقرب وتخرق طبقات السماوات وفي كل طبقة من اطباق السماء يتعلق شي من ظلمة النفس وتقدر ذلك يقل الهاجس الى ان يجاوز السموات ويقف امام العرش فعند ذلك يذهب بالكلية هاجس النفس بساطع نور العرش ويندرج ظلمات النفس في نور القلب اندراج الليل في النهار ويادي حينئذ حقوق الاداب على وجه الصواب وما ذكرناه من ادب الصلوة يقصر من كثير وشان الصلوة اكبر من ذلك واكمل من ذكرنا وقد غلط اقوام وظنوا ان المقصود من الصلوة ذكر الله تعالى واذا حصل الذكر فلا حاجة الى الصلوة وسلكوا طرقا من الضلال وركنوا الى اباطيل الخيال ومحوا الرسوم والاحكام ورفضوا الحلال والحرام وقوم اخرون سلكوا في ذلك طريقا ادتهم الى نقصان الحال حيث سلموا من الضلال لانهم اعترفوا بالفرايض وانكروا فضل النوافل واعتدوا بسبب روح الحال واهملوا افضل الاعمال ولم يعلموا ان الله تعالى في كل هيئة من الهيئات وكل حركة من الحركات اسرارا وحكما لا يوجد في شي من الاذكار والاحوال والاعمال روح وجثمان وما دام العبد في دار الدنيا اعرامنه عن الاعمال عين الطغيان فالاعمال تركوا بالاحوال والا تموا بالاعمال والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

الباب التاسع والثلثون في فضيلة الصوم

روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال الصبر نصف الايمان والصوم نصف الصبر وقيل ما في عمل ابن ادم شي الا ويذهب برد المظالم الا الصوم فانه لا يدخله قصاص ويقول الله عز وجل يوم القيمة هذا لي فلا يقتص احد منه شي وفي الخبر الصوم لي وانا اجزي به قيل اضافه الى نفسه لانه خلق من الاخلاق الصمدية وايضا لانه من اعمال السر من قبيل الترك لا يطلع عليه احد الا الله وقيل في تفسير قوله السايحون هم الصايمون لانهم ساحوا الى الله بجوعهم وعطشهم وقيل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب هم الصايمون لان الصبر اسم من اسماء الصوم ويفرغ للصايم افراغا ويجازف له مجازفة وقيل احد الوجوه في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون كان عملهم الصوم وقال يحيى بن معاذ اذا ابتلى المريد بكثرة الاكل بكت عليه الملائكة رحمة له ومن ابتلى بحرص الاكل فقد احرق بنار الشهوة في نفس ابن ادم الف عضو من الشر كلها في كف الشيطان متعلق بها فاذا اجوع بطنه واخذ حلقه وروض نفسه يبس كل عضو واحترق بنار الجوع وفر الشيطان

من ظله واذا اشبع بطنه وترك حلقه في لذاتها الشهوات فقد رطب اعضاوه وامكن الشيطان والشبع نهر في النفس يردها الشياطين والجوع نهر في الروح يردها الملائكة وينهزم الشيطان من جايع نايم فكيف اذا كان قايما ويعانق الشيطان شبعانا قايما فكيف اذا كان نايما فتقلب المريد الصادق يهرع الى الله بطلب النفس الطعام والشراب وحمل رجل على الطيالسي وهو ياكل خبزا يابسا قد بله الماء مع ملح جريش فقال له كيف تشتهي هذا قال ادعه حتى اشتهيه وقيل من اسرف في مطعمه ومشربه تعجل الصغار والذل اليه في الدنيا قبل آخرته وقال بعضهم الباب العظيم الذي يدخل منه الى الله تعالى قطع الغذاء وقال بشر ان الجوع يصفي الفؤاد ويميت الهوى ويورث العلم الدقيق وقال ذو النون ما اكلت حتى شبعت وما شربت حتى رويت الا عصيت الله او هممت بمعصيته وروى القسم بن محمد عن عايشة رضي الله عنها قالت كان ياتي علينا الشهر ونصف الشهر لا يدخل بيتنا نار للمصباح ولا لغيره فقال سبحان الله فاي شي كنتم تعيشون قالت التمر والماء وكان لنا جيران من الانصار جزاهم الله خيرا كانت لهم منايح فربما ارسلوا الينا شي وروي ان حفصة بنت عمر رضي الله عنهما قالت لابيها ان الله قد اوسع الرزق فلو اكلت طعاما اكثر من طعامك ولبست ثيابا الين من ثيابك فقال انا اخاصمك الى نفسك الم يكن من امر رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم كذا يقول مرارا فبكت فقال قد اخبرتك والله لاشاركنه في عيشه الشديد لعلي اصيب عيشه الرخي وقال بعضهم ما نخل لعمري دقيقا لا وانا له عاجز وقالت عايشه رضي الله عنها اديموا قرع باب الملكوت يفتح لكم قالوا كيف نديم قال بالجوع والعطش والظماء وقالت عايشه رضي الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وعلى اله ثلثه ايام من خبز بر حتى مضى لسبيله وقيل ظهر ابليس عليه اللعنة ليحيى بن زكريا عليهما السلم وعليه معاليق فقال ما هذه قال الشهوات التي اصيب بها ابن ادم فقال هل لي فيها شهوة قال لا غير انك شبعت ليلة فثقلناك عن الصلوة والذكر فقال لا جرم ان لا اشبع ابدا قال ابليس لا جرم ان لا انصح لك ابدا احدا وقال شقيق العبادة حرفة وحانوتها الخلوة والاتها الجوع وقال لقمن لابنه اذا امتليت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال الحسن لا تخلطوا بين الادمين فانه طعام المنافقين وقال بعضهم اعوذ بالله من زاهد قد افسدت معدته الوان الاغنياء ويكره للمريد ان يوالي في الافطار اكثر من اربعة ايام فان النفس عند ذلك تركن الى العادة وتتسع بالشهوة وبيل الدنيا بطنك على قدر زهدك في بطنك زهدك في الدنيا

اطعمة

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطن حسب ابن آدم لقيمات
يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث لنفسه ۞ وقال فتح الموصلي صحبت ثلثين شيخاً
كل يوصيني عند مفارقتي اياه بترك عشرة الاحداث وقلة الاكل والله اعلم ۞

الباب الاربعون في اختلاف احوال الصوفية بالصوم والافطار

جمع من مشايخ الصوفية كانوا يديمون الصوم في السفر والحضر على الدوام حتى لحقوا بالله
تعالى وكان ابو عبد الله بن جابار صام نيف وخمسين سنة لا يفطر في السفر والحضر فجهد
اصحابه يوماً فافطر فاعتل بعد ذلك اياماً فاذا راى المريد صلاح قلبه في دوام الصوم فليصم
دائماً ويدع الافطار رجاناً فهو عون حسن له على ما يريد ۞ روى ابو موسى الاشعري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من صام الدهر ضيقت عليه جهنم هكذا
وعقد تسعين اي لم يكن فيها موضع وكره قوم صوم الدهر وتقدروا في ذلك ما رواه قتادة قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كيف بمن صام الدهر قال لا صام ولا افطر
واول قوم ان صوم الدهر هو انه لا يفطر العيدين وايام التشريق فهذا الذي كره واذا افطر
هذه الايام فليس بصوم الدهر كرهه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ۞ ومنهم من
كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ومنهم من كان يصوم يومين ويفطر يوماً ومنهم من كان يصوم الاثنين
والخميس والجمعة ۞ وقيل كان سهل بن عبد الله يأكل في كل خمسة عشر يوماً مرة وفي رمضان يأكل
اكلة واحدة وكان يفطر في كل ليلة بالماء القراح للسنة وحكي عن الجنيد رحمة الله عليه انه كان
يصوم على الدوام فاذا دخل عليه اخوانه افطر معهم ويقول ليس فضل المساعدة مع الاخوان باقل
من فضل الصوم غير ان هذا الافطار يحتاج الى العلم فقد يكون الداعي الى ذلك شره النفس لا
نية الموافقة ويخلص النية لمحض الموافقة مع وجود شره النفس صعب ۞ وسمعت شيخنا
يقول لي سنين ما اكلت شيئاً بشهوة نفس ابتداءً واستدعاءً بل يقدم لي الشيء فارى فضل الله
ونعمته وفعله فاوافق الحق في فعله وذكر انه ذات يوم اشتهى الطعام ولم يحضر من عادته
تقديم الطعام اليه قال فتحت باب البيت الذي فيه الطعام واخذت رمانة لآكلها فدخلت
السنور فاخذت دجاجة كانت هناك فقلت هذا عقوبة لي على تصرفي في اخذ الرمان ورأيت
الشيخ ابا السعود يتناول الطعام في اليوم مرات اي وقت احضر الطعام اكل منه ويرى
ان تناوله الطعام موافقة للحق لانه حاله مع الله ترك الاختيار في مأكوله وملبوسه

وجميع تصاريفه وكان حاله الوقوف مع فعل الحق وقد كان له في ذلك بداية يعز مثلها
حتى نقل انه كان يبقى اياماً لا يأكل ولا يعلم احد بحاله ولا يتصرف هو لنفسه ولا يتسبب الى
تناول شيء وينتظر فعل الحق بسياقة الرزق اليه ولم يشعر بحاله واقام له الاصحاب والتلامذة
وكانوا يتكلفون الاطعمة ويأتون بها اليه وهو يرى في ذلك فعل الحق والموافقة سمعته يقول
اصبح كل يوم واحب ما الي الصوم فينقض الحق علي محبتي للصوم بفعله فاوافق الحق في فعله وحكي
عن بعض الصالحين قبل غروب الشمس الا في رمضان ۞ وقال ابو نصر السراج انكر قوم هذه المخالفة
كان العلم ولزم الصوم تطوعاً واستحسنه آخرون لان صاحبه كان يريد بذلك تاديب النفس
بالجوع وان لا يتمتع برؤية الصوم ووقع لي ان الاهدى افضل ان لا يتمتع برؤية الصوم فقد يتمتع برؤية
عدم التمتع برؤية الصوم وهذا يتسلسل والاليق موافقة العلم وامضاء الصوم قال الله
تعالى ولا تبطلوا اعمالكم ولكن اهل الصدق لهم نيات فيما يفعلون فلا يعارضون فالصدق
محمود لعينه كيف كان والصادق مخير وصدقه كيف تقلب ۞ وقال بعضهم اذا رايت الصوفي
يصوم صوم التطوع فاتهمه فانه قد اجتمع معه شيء من الدنيا وقيل اذا كانوا جماعة متواخين
اشكالاً وفيهم مريد يحثونه على الصيام فان لم يساعدوه يهتموا للافطار ويتكلفوا له رفقاً به
ولا يحملون حاله على حالهم وان كانوا جماعة مع شيخ يصومون لصومه ويفطرون لافطاره
الا من يأمره الشيخ بغير ذلك ۞ وقيل ان بعضهم صام سنين بسبب شاب كان يصحبه حتى ينظر
الشاب اليه فيتأدب به ويصوم بصيامه ۞ وحكي عن ابي الحسن المكي انه كان يصوم الدهر وكان
مقيماً بالبصرة وكان لا يأكل الخبز الا ليلة الجمعة وكان قوته في كل شهر اربعة دوانيق يعمل بيده الحبال
الليف ويبيعها وكان الشيخ ابو الحسن بن سالم يقول لا اسلم عليه الا ان يفطر ويأكل ۞ وكان ابن
سالم اتهمه بشهوة خفية له في ذلك لانه كان مشهوراً بين الناس ۞ وقال بعضهم ما اخلص عبد لله
قط الا احب ان يكون في جب لا يعرف ومن اكل فضلات الطعام اخرج فضلات الكلام ۞ ونزل
اقام ابو الحسن الثبتي بالحرم مع اصحابه اياماً لم يأكلوا الطعام فخرج بعض اصحابه ليتطهر فرأى
قشر بطيخ فاخذه واكله فرآه انسان فاتبع اثره وجاء برفق فوضعه بين يدي القوم فقال
الشيخ من جنى منكم هذه الجناية فقال الرجل انا وجدت قشر بطيخ فاكلته فقال كن انت مع
جنايتك ورفقك فقال انا تائب من جنايتي فقال لا كلام بعد التوبة وكانوا يستحبون صيام
ايام البيض وهو الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر روي ان آدم عليه السلام

اصدقه من الزمان يمن الله تعالى
الطعم حاله
من اصلح اسطاعة صار مسيئاً
كثير وكان يفطر كل يوم

نقيض

لما اهبط الى الارض اسود جسده من اثر المعصية فلما تاب الله عليه امران يصوم ايام
البيض فابيض ثلث جسده بكل يوم صام حتى ابيض جميع جسده لا يصام ايام البيض
ويستحبون صوم النصف الاول من شعبان وانظار نصفه الاخر وان وامل بين شعبان
ورمضان فلا باس به ولكن ان لم يكن صام فلا يستقبل برمضان بيوم او يومين • وكان يكره
بعضهم ان يصام رجب جميعه كراهية المضاهاة برمضان ويستحب صوم العشر من ذي الحجة
والعشر من المحرم ويستحب الخميس والجمعة والسبت ان يصام من الاشهر الحرام • وورد في
الخبر من صام ثلثة ايام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت بعد من النار سبع مائة عام •

الباب الحادي والاربعون
في اداب الصوم ومهماته

اداب الصوفية في الصوم ضبط الظاهر والباطن وكف الجوارح عن الاثام كمنع النفس
عن الطعام ثم كف النفس عن الاهتمام بالاقسام سمعت ان بعض الصالحين بالعراق كان
طريقه وطريق اصحابه انهم كانوا يصومون وكلما فتح عليهم قبل وقت الافطار يخرجونه ولا يفطرون
الا على ما فتح لهم وقت الافطار وليس من الادب ان يكل المريد على مباح الطعام ويفطر
بحرام الاثام • قال ابو الدرداء يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يغبنون قيام الحمقى و
صيامهم ولذرة من ذي اليقين وتقوى افضل من امثال الجبال من اعمال المغترين ومن فضيلة
صومه وادبه ان يقلل الطعام من الحلال الذي كان ياكله وهو مفطر والا اذا جمع الاكلات
باكلة واحدة فقد ادرك ما فوت ومقصود القوم من الصوم قهر النفس ومنعها من الاتساع
واخذهم من الطعام قدر الضرورة لعلمهم ان الاختصار على الضرورة يجذب النفس في سائر
الاشغال والاقوال الى الضرورة والنفس من طبعها اذا قهرت انها اذا انقهرت لله تعالى
في شيء واحد على الضرورة تادى ذلك الى سائر احوالها فيصير الاكل ضرورة النوم ضرورة
القول والفعل ضرورة وهذا باب كبير من ابواب الخير لاهل الله يجب رعايته وافتقاده
ولا يحقق الضرورة فيها بعينها وطلبها الا عبد يريد الله تعالى ان يقربه ويدنيه ويصطفيه ويربيه
ويتنع في صومه من ملاعبة الاهل بالملامسة لان ذلك اثره للصوم ويتسحر استعمالا للسنة
وهو داعي الى امضاء الصوم لمعنيين احدهما عود بركة السنة عليه والثانية التقوية
بالطعام على الصيام • روى انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى
اله وسلم تسحروا فان في السحور بركة وتعجيل الفطر عملا بالسنة فان لم يرد تناول الطعام الا

بعد العشاء ويريد احياء ما بين العشائين يفطر بالماء او على اعداد من الزبيب او التمر او باكل
لقمة ان كانت النفس تنازع ليصغوا له الوقت بين العشائين في احياء ذلك فضل كثير والا
فليفطر بالماء لاجل السنة • اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي
قال انا ابو النصر الترمذي قال حدثنا اسحق بن موسى الانصاري قال انا الوليد بن مسلم
عن الاوزاعي عن قرة عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم قال الله تعالى
احب عبادي الى اعجلهم فطرا • وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم لا يزال الناس بخير
ما عجلوا الفطر والافطار قبل الصلوة سنة كان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يفطر على
جرعة من ماء او مذقة من لبن او تمرات وفي الخبر كم من صائم حظه من صيامه الجوع والعطش
قيل هو الذي يجوع بالنهار ويفطر على الحرام وقيل هو الذي يصوم عن الحلال من الطعام ويفطر
على لحوم الناس بالغيبة • قال سفين من اغتاب فسد صومه • وعن مجاهد خصلتان تفسدان
الصوم الغيبة والكذب • وقال الشيخ ابو طالب المكي قرن الله تعالى الاستماع الى الباطل
والقول بالاثم الى اكل الحرام فقال سماعون للكذب اكالون للسحت وورد في الخبر ان امرأتين صامتا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فاجهدهما الجوع والعطش من اخر النهار حتى كادتا
يتلفان ان تتلفا فبعثتا الى رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم تستاذنانه في الافطار فارسل
اليهما قدحا وقال قولوا لهما قيئا فيه ما اكلتما فقاءت احديهما نصفه دما عبيطا ولحما غريضا وقاءت
الاخرى مثل ذلك حتى ملاتاه فعجب الناس من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
هاتان صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى
اله وسلم اذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ شاتمه فليقل اني صائم وفي
الخبر الصوم امانة فليحفظ احدكم امانته • والصوفي الذي يرجع الى معلوم ولا يدري متى يساق
اليه الرزق فاذا ساق الله الرزق اليه يتناوله بالادب وهو دائم المراقبة فهو في افطاره
افضل من الذي له معلوم معد فان كان مع ذلك يصوم فقد اكمل الفضل • حكي عن رويم انه قال
اجتزت في الهاجرة ببعض سكك بغداد فعطشت فتقدمت الى باب دار فاستسقيت فاذا
جارية قد خرجت ومعها كوز جديد ملان من الماء المبرد فلما اردت ان اتناوله من يدها قالت صوفي
ويشرب بالنهار وضربت الكوز على الارض وانصرفت قال رويم فاستحييت من ذلك ونذرت
ان لا افطر ابدا • والجماعة الذين كرهوا دوام الصوم كرهوه لمكان ان النفس اذا الفت الصوم

الذي

وتعودت اشد عليها الافطار وهكذى يتعودنها الافطار ويكره الصوم ولمكانها فرون الفضل في ان لا تركن النفس الى عادة ورأوا ان افطار يوم وصوم يوم اشد على النفس ومن ادب الفقير اذا كان بين جمع وفي صحبة جماعة ان لا يصوم الا باذنهم وانما كان ذلك لان قلوب الجمع يتعلق بفطوره وهم على غير معلوم فان صام باذن الجمع وفتح عليهم شي لا يلزمهم ادخاره للصايم مع العلم بان الجمع المفطرين يحتاجون الى ذلك فان الله تعالى ياتي للصايم برزقه الا ان يكون الصايم يحتاج الى الوقت لضعف بنيته لشيخوخة وغير ذلك وهكذى الصايم لا يليق ان ياخذ نصيبه فيدخره لان ذلك من ضعف الحال فان كان ضعيفا يعرف بحاله وضعفه فيدخره والذى ذكرناه لا قوام على غير معلوم فاما الصوفية المقيمون في رباط على معلوم فالا بحالهم الصيام ولا يلزمهم موافقة الجمع في الافطار اذا كان الافطار يستمر في جمع منهم ولهم معلوم يتقدم لهم بالنهار فاما اذا كانوا على غير معلوم ففعل مساعدة الصوم المفطرين لحسن واستدعا الموافقة من المفطرين للصوام وامر القوم مبناه على الصدق ومن الصدق انعقاد النية واحوال النفس فكما صحت النية فيه من الصوم والافطار والموافقة وترك الموافقة موافقة فضل فاما من حيث السنة فمن يوافق له وجه اذا كان صايما وافطر للموافقة وان صام ولم يوافق ما اخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر عن ابيه ابي الفضل الحافظ المقدسي قال انا ابو الفضل محمد بن عبد الله قال انا السيد ابو الحسن محمد بن الحسن العلوي قال نا عبد الله بن صالح قال حدثني عطاف بن خالد عن حماد بن حميد عن محمد بن المنكدر عن ابي سعيد الخدري قال اصطنعت لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم واصحابه طعاما فلما قدم اليهم قال رجل من القوم اني صايم فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم دعاكم اخوكم وتكلف لكم ثم يقول اني صايم افطر واقض يوما غيره مكانه ٥ واما وجه من لا يوافق فقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم واصحابه اكلوا وبلال صايم فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى ~~آله وسلم واصحابه اكلوا وبلال صايم~~ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نحن ناكل رزقنا وفضل رزق بلال في الجنة ٥ فاذا علم ان هناك قلبا يتأذى او فضلا يرجى من موافقته من تغتنم موافقته ينظر بحسن النية لا بحكم الطبع وتقاضيه فانه بهذا المعنى لا ينبغي ان يتلبس عليه الشره وداعية النفس بالنية فليتم صومه وقد يكون الاجابة لداعية النفس لا لتقاضي اخيه ومن احسن ادب الفقير الطالب انه اذا افطر وتناول الطعام ربما

حل باطنه متغيرا عن هيئته ونفسه متثبطة عن اداء وظايف العبادات فيعالج مزاج القلب المتغير باذهاب التغير عنه ويذيب الطعام بركعات يصليها او بايات يتلوها ويفكر فيها او باذكار واستغفار ياتي به ٥ فقد ورد في الخبر اذيبوا طعامكم بالذكر والفكر مع الباقيات الصالحات ومن مهام آداب الصوفية كتمانه مهما امكن ان يكون متمكنا من الاخلاص فلا يبالي ظهر ام بطن والله اعلم بالصواب ٥

الباب الثاني والاربعون

في ذكر الطعام وما فيه من المصلحة والمفسدة

الصوفي بحسن نيته وصحة مقصده ونور علمه واتيانه بادبه تصير عاداته عبادة والصوفي في موهوب وقته لله ويريد حيوته لله كما قال الله تعالى لنبيه عليه الصلوة والسلام والتحية ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين فيدخل على الصوفي امور العادة لموضع حاجته وضرورة بشريته ويضعف بعاداته نور يقظته وحسن نيته فتتنور العادات وتتشكل بالعبادات ولهذا ورد نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح هذا مع كون النوم عين الغفلة ولكن كل مستعان به على العبادة يكون عبادة فتناول الطعام اصل كبير يحتاج الى علوم كثيرة لاشتماله على المصالح الدينية والدنياوية وتعلق اثره بالقلب والقالب وبه قوام البدن بحراسة الله تعالى بذلك والقالب مركب القلب وبهما عمارة الدنيا والآخرة وتتدرج ارض الجنة قيعان ونباتها التسبيح والتقديس والقالب بتوده على طبيعة الحيوان يستعان به على عمارة الآخرة وباجتماعهما محلا لعمارة الدارين والله تعالى ركب الآدمي بلطيف حكمته من اخص جواهر الجسمانيات والروحانية وجعله مستودع خلاصة الارضين والسموات وجعل عالم الشهادة وما فيها من النبات والحيوان لقوام بدن الآدمي قال الله سبحانه وتعالى خلق لكم ما في الارض جميعا فكون الطبايع وهي الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة وكون بواسطتها النبات وجعل النبات قوتا للحيوانات وجعل الحيوانات مسخرة للآدمي يستعين بها على امر معاشه لقوام بدنه فالطعام يصل الى المعدة وفي المعدة طبايع اربع وفي الطعام طبايع اربع فاذا اراد الله اعتدال مزاج البدن اخذ كل طبع من طباع المعدة ضده من الطعام فياخذ الحرارة البرودة والرطوبة لليبوسة فيعتدل المزاج ويامن الاعوجاج واذا اراد الله تعالى افنا القالب وتخريب بنيته اخذت كل طبيعة جنسها من المأكول فتميل الطباع ويضطرب المزاج ويسقم البدن ذلك تقدير العزيز العليم ٥ روي عن وهب بن منبه قال وجدت في التورية صفة آدم عليه السلم

اني خلقت ادم ركبت جسده من اربعة اشيا من رطب ويابس وبارد و
سخن وذلك لاني خلقته من التراب وهو يابس ورطوبته من الما وحرارته
من قبل النفس وبرودته من قبل الروح وخلقت في الجسد بعد هذا الخلق
الاول اربعة انواع من الخلق هن ملاك الجسم باذني وبهن قوامه فلا يقوم الجسم الا بهن
ولا تقوم منهن واحدة الا بالاخرى منهن المرة السودا والمرة الصفرا والدم والبلغم ثم
اسكنت بعض هذا الخلق في بعض فجعلت مسكن اليبوسة في المرة السودا ومسكن الرطوبة
في المرة الصفرا ومسكن الحرارة في الدم ومسكن البرودة في البلغم فايما جسد اعتدلت فيه هذه
الفطر الاربع التي جعلتها ملاكه وقوامه فكانت كل واحدة منهن ربعا لا تزيد ولا تنقص كملت
صحته واعتدلت بنيته فان زاد منهن واحدة عليهن قهرتهن ومالت بهن ودخل عليه السقم
من ناحية بقدر غلبتها حتى يضعف عن طاقتهن ويعجز عن مقاومتهن فاهم الامور في الطعام
ان يكون حلالا وكل ما لا بد منه الشرع حلالا رخصة ورحمة من الله لعباده ولولا رخصة
الشرع لاهمل وانقطعت الحلال ومن ادب الصوفية روية المنعم على النعمة ويبتدى
بغسل اليد قبل الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم الوضو قبل الطعام ينفي
الفقر وانما كان موجبا لنفي الفقر لان غسل اليد قبل الطعام استقبال النعمة بالادب وذلك
من شكر النعمة والشكر يستوجب المزيد فصار غسل اليد مستجلبا للنعمة مذهبا للفقر وقد
روى انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال من احب
ان يكثر خير بيته فليتوضا اذا حضر غداه ثم يسمي الله تعالى لقوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر
اسم الله عليه تفسيره تسمية الله تعالى عند ذبح الحيوان واختلف الشافعي وابو حنيفة في وجوب
ذلك ونهم الصوفي مع ذلك بعد القيام بظاهر الشرع ان لا ياكل الطعام الا مقرونا بذكر الله
تعالى وذلك فريضة وقته وادبه ويرى ان تناول الطعام والما ينبع من افاقة النفس
ومتابعة هواها ويرى ذكر الله تعالى دواه وترياقه وروت عايشة رضي الله عنها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ياكل الطعام في ستة نفر من اصحابه فجا اعرابي
فاكله بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اما وانه لو كان سمى الله لكفاكم
فاذا اكل احدكم طعاما فليقل بسم الله فان نسي ان يقول بسم الله اوله فليقل بسم الله اوله واخره
ويستحب ان يقول في اول لقمة بسم الله وفي الثانية بسم الله الرحمن وفي الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم

ويشرب

ويشرب الما بثلاثة انفاس يقول في اول نفس الحمد لله وفي الثانية الحمد لله رب العالمين وفي
الثالثة الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وكما ان للمعدة طباع تتدبر كما ذكرنا بموافقة الطبع
الطعام فللقلب ايضا مزاج وطباع لارباب التفقد والرعاية واليقظة يعرف انحراف
مزاج القلب من اللقمة المتناولة تارة يحدث الهوى من اللقمة حرارة الطيش بالنهوض الى
الفضول وتارة يحدث في القلب برودة الكسل بالتقاعد عن وظيفة الوقت وتارة يحدث فيه
رطوبة السهو والغفلة وتارة يبوسة الهم والحزن بسبب الحظوظ العاجلة فهذه كلها عوارض
يتفطن لها المتيقظ ويرى بعين القلب هذه العوارض تغير مزاج القلب عن الاعتدال
والاعتدال كما هو مهم طلبه للقالب فللقلب اهم واولى وتطرق الانحراف الى القلب اسرع منه
الى القالب ومن الانحراف ما يستحكم في القلب فيموت كموت القالب واسم الله تعالى دوا نافع
مجرب ينفي الاسوا ويذهب الدا ويجلب الشفا حكي عن الشيخ محمد بن محمد الغزالي رحمة
الله عليه لما رجع الى طوس وصف له في بعض القرى عبد صالح فقصده زايرا فصادفه وهو
في الصحرا له بذر الحنطة في الارض فلما راى الشيخ جا اليه واقبل عليه فجا رجل من اصحابه وطلب
منه البذر لينوب الشيخ في ذلك وقت اشتغاله بالغزالي فامتنع ولم يعطه البذر فسالها الغزالي
عن سبب امتناعه فقال لاني ابذر هذه البذر بقلب حاضر ولسان ذاكر ارجو البركة فيه لكل من تناول
منه شيا فلا احب ان اسلمه الى هذا فيبذر بلسان غير ذاكر وقلب غير حاضر وكان بعض الفقرا
عند الاكل يشرع في تلاوة سورة من القرآن يحصل الوقت بذلك حتى يتغمر اجزا الطعام بانوار
الذكر ولا يعقب الطعام مكروها ولا يغير مزاج القلب وقد كان شيخنا ابو النجيب السهروردي
يقول انا اكل وانا اصلي يشير الى حضور القلب في الطعام وربما كان يوقف من يمنع عنه الشواغل
وقت اكله لئلا يتفرق همه وقت الاكل ويرى للذكر وحضور القلب في الاكل اثرا كثيرا لا يسع
الاهمال به ومن الذكر عند الاكل الفكر فيما هيا الله تعالى من الاسنان المعينة على الاكل فمنها
الكاسرة ومنها القاطعة ومنها الطاحنة وما جعل الله من الما الحلو في الفم حتى لا يتغير
الذوق كما جعل ما العين مالحا لما كان شحما حتى لا يتفسد وكيف جعل الندوة تنبع
من ارجا اللسان والفم ليعين ذلك على المضغ والسوغ وكيف جعل القوة الهاضمة متسلطة
على الطعام تفصله وتجريه متعلقا مددها بالكبد والكبد بمثابة النار والمعدة بمثابة القدر
وعلى قدر فساد الكبد يقل الهاضمة ويفسد الطعام ولا يتفصل ولا يصل الى كل عضو نصيبه

بحدا ص
ولسان صح

وهكذى ثاير الاعضا كلمان الكبد والطحال والكليتين ويطول شرح ذلك فمن اراد الاعتبار
يطالع تشريح الاعضا ليرى العجب من قدرة الله تعالى من تعاضد الاعضاء وتعاونها وتعلق
بعضها بالبعض في اصلاح الغذا واستجلاب القوة منه للاعضا وانقسامه الى الدم والثفل واللبن
لتغذية المولود من بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين فتبارك الله احسن الخالقين
والفكر في ذلك وذوق الطعام يورث لطيف الحكم والقدر فيه من الذكر وما يرتبت دوا الطعام
المرى المغير لمزاج القلب لمن يدعوا في اول الطعام ويسال الله تعالى ان يجعله عونا
على الطاعة الباقيات الصالحات ويكون من دعايه اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وما رزقتنا
مما نحب [illegible] اجعله عونا لنا على ما تحب وما زويت عنا مما نحب اجعله فراغا لنا فيما تحب
وترضى

الباب الثالث والاربعون
في ادب الاكل

فمن ذلك ان يبتدئ بالملح ويختم به روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال لعلي يا علي
ابدا طعامك بالملح واختم بالملح فان الملح شفا من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص
ووجع البطن ووجع الاضراس ٥ وروت عايشه رضي الله عنها قالت لدغ رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله وسلم في ابهامه من رجله اليسرى لدغة فقال علي بذلك الابيض الذي يكون في
العجين فجينا بالملح فوضعه في كفه ثم لعق منه ثلث لعقات ثم وضع بقيته على اللدغة
فسكنت عنه ٥ ويستحب الاجتماع على الطعام وهو سنة الصوفيه في الربط وغيرها روى جابر
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال ان احب الطعام الى الله تعالى
ما كثر عليه الايدي وروى انه قيل يا رسول الله انا ناكل ولا نشبع قال لعلكم تفترقون على
طعامكم اجتمعوا واذكروا اسم الله عليه يبارك فيه ومن عادة الصوفيه الاكل على السفر
وهو سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ابو زرعة عن
المقومي باسناده الى ابن ماجه الحافظ القزويني قال نا محمد بن المثنى قال نا معاذ بن
هشام قال نا ابي عن يونس بن الفرات عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال ما اكل
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم على خوان ولا سكرجه قال فعلى ما كانوا ياكلون قال
على السفر ويصغر اللقمة ويجود الاكل بالمضغ ولا ينظر الا بين يديه ولا يطالع وجوه الاكلين
ويقعد على رجله اليسرى وينصب اليمنى ويجلس جلسة التواضع غير متكي ولا متعزز نهى رسول
الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان ياكل الرجل متكيا ٥ وروى انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه

شاة فجثا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان الله تبارك وتعالى خلقني عبدا ولا
يجعلني جبارا عنيدا ولا يبتدئ بالطعام حتى يبتدئ المتقدم او الشيخ روى حذيفة
رضي الله عنه قال كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم طعاما لم يضع
احدنا يده حتى يبدا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وياكل باليمنى وروى ابو هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لياكل احدكم بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ
بيمينه وليعط بيمينه فان الشيطان ياكل بشماله ويشرب بشماله ويعطي بشماله وياخذ بشماله
وان كان الماكول تمرا وماله عجم لا يجمع من ذلك ما يرمي وما يوكل على الطبق ولا في كفه بل يضع
ذلك على ظهر كفه من فيه ويرمية ولا ياكل من ذروة الثريد ٥ روى عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اذا وضع الطعام فخذوا من حاشيته
وذروا وسطه فان البركة تنزل في وسطه ولا يعيب الطعام ٥ وروى ابو هريرة رضي الله عنه
قال ما عاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه واذا
سقط اللقمة ياكلها ٥ فقد روى انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم قال اذا سقطت لقمة احدكم فليمط عنها الاذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ويلعق
اصابعه فقد روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال اذا اكل احدكم الطعام
فليمص اصابعه فانه لا يدري في اي طعامه يكون البركة وهكذى امر رسول الله صلى الله عليه وعلى
اله وسلم باسلات القصعة وهو مسحها من الطعام ٥ قال انس بن مالك رضي الله عنه امر رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم النفخ في الطعام يذهب بالبركة ٥ وروى عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ينفخ في الطعام ولا في شراب ولا يتنفس
في الاناء فليس من الادب ذلك والخل والبقل على السفرة من السنة قيل ان الملائكة تحضر المايدة
اذا كانت عليها بقل روت ام سعد قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم على عايشة
رضي الله عنها وانا عندها فقال هل من غدا فقالت عندنا خبز وتمر وخل فقال رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وسلم نعم الادام الخل والبقل اللهم بارك في الخل فانه كان ادام الانبيا
قبلي عليهم الصلوة والسلم ولم يفتقر بيت فيه خل ٥ ولا يقصع على الطعام فهو من سيرة الاعاجم
ولا يقطع الخبز واللحم بالسكين ففيه نهي ولا يكف يده عن الطعام حتى يفرغ القوم فقد ورد
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال اذا وضعت المايدة

باسلات القصعة لاحو

فلا يقوم رجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يفرغ القوم وليتعلل فان الرجل
يخجل جليسه فيقبض يده وعسى ان يكون له في الطعام حاجة واذا وضع الخبز لا ينتظر غيره
فقد روى ابو موسى الاشعري رضي الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اكرموا
الخبز فان الله عز وجل سخر لكم بركات السموات والارض والحديد والبقر وابن آدم ومن
احسن الادب واهمه ان لا ياكل الا بعد الجوع ويمسك عن الطعام قبل الشبع فقد روى
عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ما ملأ ادمي وعاء شرا من البطن ومن عادة
الصوفية ان يلقم الخادم اذا لم يجلس مع القوم ومواسته فقد روى ابو هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اذا جاء احدكم خادمه بطعامه فان لم يجلس معه
فليناوله اكلة او اكلتين فانه ولي حره ودخانه واذا فرغ من الطعام يحمد الله تعالى لما روى ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اذا اكل طعاما قال
الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين وروي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
انه قال من اكل طعاما فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر
له ما تقدم من ذنبه ويتخلل فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم تخللوا فانه
نظافة والنظافة تدعو الى الايمان والايمان مع صاحبه في الجنة ويغسل يده فقد روى
ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم من بات وفي يده غمر
لم يغسل فاصابه شيء فلا يلومن الا نفسه ومن السنة غسل الايدي في طست واحد روى ابن
عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم لا ترفعوا الطسوت وخالفوا
المجوس ويستحب مسح العين ببلل اليد روى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله وسلم اذا توضأتم فاشربوا اعينكم الماء ولا تنفضوا ايديكم فانها مراوح الشيطان
قيل لابي هريرة في الوضوء وغيره قال نعم في الوضوء وغيره وفي غسل اليد باخذ الاشنان باليمين
وفي الخلال لا يزدرد ما يخرج بالخلال من الاسنان وما يخرج باللسان فلا باس ويجتنب التصنع
في الكلام ويكون اكله مع الجمع كاكله منفردا فان الريا يدخل على العبد في كل شيء ووصف لبعض
العلماء بعض العباد فلم يثن عليه قيل له تعلم به باسا قال نعم رايته يتصنع في الاكل ومن تصنع
في الاكل لا يؤمن عليه التصنع في العمل وان كان الطعام حلالا فليقل الحمد لله الذي بنعمته
تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اطعمنا طيبا واستعملنا صالحا

فانكان

فان كان شبهة يقول الحمد لله على كل حال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا تجعله عونا على
معصيتك ويكثر الحزن على اكل الشبهة فليس من ياكل وهو يبكي كمن ياكل وهو يضحك
ويقرأ بعد الطعام قل هو الله احد ولايلاف ويجتنب الدخول على قوم في وقت اكلهم وقد ورد
من مشى الى طعام لم يدع اليه مشى فاسقا واكل حراما وسمعنا لفظا آخر دخل سارقا وخرج مغيرا
الا ان يتفق دخوله على قوم ويعلم منهم فرحهم بموافقته ويستحب ان يخرج الرجل مع ضيفه
الى باب الدار ولا يخرج الضيف بغير اذن صاحب الدار ويجتنب المضيف التكلف الا
ان يكون له نية فيه من كثرة الانفاق ولا يفعل ذلك رياء وتكلفا واذا اكل عند قوم طعاما
فليقل عند فراغه افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة الرحمة
وروي ايضا عليكم صلوة قوم ابرار ليسوا باثمين ولا فجار يصلون بالليل ويصومون بالنهار
وكان بعض الصحابة يقول ذلك ومن الادب ان لا يستحقر ما يقدم اليه من الطعام وكان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يقولون ما ندري ايهما اعظم وزرا الذي يحتقر ما يقدم
اليه والذي يحتقر ما عنده ان يقدمه ويكره اكل طعام المباهات وما تكلف للاعراس والتعازي
وما عمل للنوائح لا يوكل وما عمل لاهل المعزا الا بامر به وما يجري مجراه واذا علم الرجل من حال اخيه
انه يفرح بالانبساط اليه في التصرف في شيء من طعامه فلا حرج ان ياكل من طعامه بغير اذنه قال
الله تعالى او صديقكم قيل دخل قوم على سفين الثوري رحمة الله عليه فلم يجدوه ففتحوا الباب وانزلوا
السفرة واكلوا ودخل سفين وفرح وقال ذكرتموني اخلاق السلف هكذا كانوا ومن دعي
الى الطعام فالاجابة من السنة واوكد ذلك الوليمة وقد تخلف بعض الناس عن الدعوة تكبرا
وذلك خطأ وان عمل ذلك تصنعا وريا فهو شر من التكبر وروي ان الحسين بن علي رضوان
الله عليه مر بقوم من المساكين الذين يسألون الناس على الطريق وقد نثروا كسرا على الارض
وهو على بغلته فلما مر بهم سلم عليهم فردوا عليه السلام وقالوا هلم الغدا يا ابن رسول الله
فقال نعم ان الله لا يحب المستكبرين ثم ثنى وركه فنزل عن دابته وقعد معهم على الارض واقبل
ياكل معهم ثم سلم عليهم وركب وكان يقال الاكل مع الاخوان افضل من الاكل مع العيال روي
ان هرون الرشيد دعا ابا معوية الضرير وامر ان يقدم له الطعام فلما اكل صب الرشيد
على يده في الطست فلما فرغ قال يا ابا معوية تدري من صب على يدك الماء قال لا قال
امير المؤمنين قال يا امير المؤمنين انما اكرمت العلم واجللته فاجلك الله واكرمك كما اكرمت العلم

الباب الرابع والاربعون في ذكر ادابهم في اللباس ونياتهم ومقاصدهم فيه

اللباس من حاجات النفس وضروراتها لدفع الحر والبرد كما ان الطعام من حاجات
النفس لدفع الجوع وكما ان النفس غير قانعة بقدر الحاجة من الطعام بل تتطلب الزيادات
والشهوات فهكذا في اللباس تتغير فيه ولها فيه اهوية متنوعة ومآرب مختلفة فالصوفي
يرد النفس في اللباس الى متابعة صريح العلم قيل لبعض الصوفية ثوبك ممزق قال ولكنه
من وجه حلال قيل له وهو وسخ قال ولكنه طاهر فنظر الصادق في ثوبه ان يكون من وجه
حلال لانه ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال من اشترى ثوبا
بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم من حرام لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا يعني لا فريضة ولا نافلة
ثم بعد ذلك نظره فيه ان يكون طاهرا لان طهارة الثوب شرط في صحة الصلوة وما عدا
هذين النظرين فنظره في كونه يدفع الحر والبرد لان ذلك مصلحة للنفس وبعد ذلك ما تدعوا
النفس اليه فكله فضول وزيادة ونظر الى الخلق والصادق لا ينبغي ان يلبس الثوب الا لله
وهو ستر العورة او لنفسه لدفع الحر والبرد ❁ حكي ان سفين الثوري خرج ذات يوم وعليه ثوب
قد لبسه مقلوبا فقيل له ولم يعلم بذلك فهم ان يخلعه ويغيره ثم تركه وقال حيث لبسته نويت ان
البسه لله والان اغيره الا لنظر الخلق فانقض النية الاولة ❁ والصوفية خصوا بطهارة
الاخلاق وما رزقوا طهارة الاخلاق الا بالصلاحية والاهلية والاستعداد الذي فيه الله
لنفوسهم وطهارة الاخلاق وتعاضدها تناسب واقع لوجود تناسب هيئة النفس وتناسب هيئة
النفس هو المشار اليه بقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ❁ فالتناسب هو التسوية
فمن التناسب ان يكون لباسهم مشاكلا لطعامهم وطعامهم مشاكلا لكلامهم وكلامهم مشاكلا
لمنامهم لان التناسب الواقع في النفس مقيد بالعلم والتشابه والتماثل في الاحوال يحكم
به العلم ومتصوفة هذا الزمان ملتزمون لشيء من التناسب مع مزج الهوى وما عندهم من
التطلع الى التناسب رشح حال سلفهم في وجود التناسب ❁ قال ابو سليمان الداراني يلبس
احدكم عباءة بثلثة دراهم وشهوته في بطنه بخمسة دراهم انكر ذلك لعلمه بالتناسب فمن خشن
ثوبه ينبغي ان يكون ماكوله من جنسه واذا اختلف الثوب والماكول بدا على وجود اختلاف
لوجود هوا كامن في احد الطرفين اما في طرف الثوب لموضع نظر الخلق واما في طرف الماكول
لفرط الشره وكلا الوصفين مرض يحتاج الى المداوات ليعود الى حد الاعتدال ❁ لبس ابو سليمان

الداراني

الداراني رحمة الله عليه ثوبا غسيلا فقال له احمد لو لبست ثوبا اجود من هذا فقال ليت
قلبي في القلوب مثل قميصي في الثياب ❁ وكان الفقراء يلبسون المرقع بما كانوا ياخذون
الخرق من المزابل ويرقعون بها ثوبهم وقد فعل ذلك من اهل الصلاح ومن لا كان لهم
معلوم يرجعون اليه فكما كان رقاعهم من المزابل كان لقمتهم من الابواب ❁ كان ابو عبد الله
الرفاعي سائرا على الفقر والتوكل ثلثين سنة وكان اذا احضر للفقراء الطعام لا ياكل معهم
فيقال له في ذلك فيقول انتم تاكلون بحق التوكل وانا اكل بحق المسكنة ثم يخرج بين العشائين
يطلب يتصدق الكسر على الابواب وهذا شان من لا يرجع الى معلوم ولا يدخل تحت منة ❁ حكي ان
جماعة من اصحاب المرقعات دخلوا على بشر بن الحرث فقال لهم يا قوم اتقوا الله ولا
تظهروا هذا الزي فانكم تعرفون به وتكرمون له فسكتوا كلهم فقام شاب من بينهم وقال
الحمد لله الذي جعلنا ممن يعرف به ويكرم له والله لنظهرن هذا الزي حتى يكون كله لله فقال
له بشر احسنت يا غلام مثلك من يلبس المرقعة فكان احدهم يبقى زمانه ولا يبطل له ولا
يملك غير ثوبه الذي عليه ❁ وروي ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لبس قميصا شراه بثلث
دراهم ثم قطع كمه من رؤس اصابعه ❁ وروي عنه انه قال لعمر ان اردت ان تلقى صاحبيك فرقع
قميصك واخصف نعلك وقصر الامل وكل دون الشبع ❁ وحكي عن الحريري قال كان في جامع بغداد
رجل لا يكاد يجده الا في ثوب واحد في الشتاء والصيف فسئل عن ذلك فقال قد كنت
ولعت بكثرة اللباس لبس الثياب فرايت ليلة فيما يرى النائم كاني دخلت الجنة فرايت
جماعة من اصحابنا من الفقراء على مائدة فاردت ان اجلس معهم فاذا الجماعة من الملائكة
اخذوا بيدي واقاموني وقالوا هولاء اصحاب ثوب واحد وانت لك قميصان فلا تجلس
معهم فانتبهت ونذرت ان لا البس الا ثوبا واحدا الى ان القى الله عز وجل ❁ وقيل مات ابو
يزيد البسطامي ولم يترك الا قميصه الذي كان عليه وكان عارية فردوه الى صاحبه ❁ وحكي
لنا عن الشيخ حماد الدباس شيخ شيخنا رحمهما الله انه بقي زمانا لا يلبس الثوب الا استاجر
ثوبا حتى لا يلبس على ملك نفسه شيئا ❁ وقال ابو حفص الحداد اذا رايت ضوء الفقير في ثوبه
فلا ترجو خيره ❁ وقيل مات ابن الكريبي وكان استاذ الجنيد رحمهما الله وعليه مرقعة
قيل كان وزن كمه وتخاريصه ثلثة عشر رطلا فيقال يكون بعض من الصالحين على هذا
الزي والتقشف وقد يكون جمع من الصالحين يتكلفون لبس غير مرقع وزي الفقراء ويكون

طايفة

يلبسهم في ذلك بستر الحال او خوف عدم النهوض بواجب حق المرقعة ۝ وقيل كان ابو حفص
الحداد يلبس الناعم وله بيت فرش فيه الرمل لعله كان ينام عليه بلا وطاء ۝ وقد كان قوم
من اصحاب الصفة يكرهون ان يجعلوا بينهم وبين التراب حايلا ۝ ويكون لبس ابو حفص
الناعم بعلم ونية يلقى الله تعالى بصحتها وهكذى الصادقون ان لبسوا غير الخشن من الثياب
لنية يكون لهم في ذلك فلا يعترض عليهم غير ان يلبس الخشن والمرقع يصلح لساير الفقرا بنية التقلل
من الدنيا وزهرتها وبهجتها ۝ وقد ورد من ترك ثوب جمال وزينة وهو قادر على لبسه البسه
الله تعالى من حلل الجنة ۝ واما لبس الناعم فلا يصلح الا لعالم بحاله بصير بصفات نفسه متفقد
خفي شهوات النفس يلقى الله تعالى بحسن النية في ذلك وللحسن النية في ذلك وجوه متعددة
يطول شرحها ومن الناس من لا يفضل لبس ثوب بعينه لا لخشونته ولا لنعومته بل يلبس
ما يدخل عليه الحق ويكون بحكم الوقت فهذا حسن واحسن من ذلك انه يفتقد نفسه فيه فان
راى للنفس شرها او شهوة خفية ازاله في الثوب الذي ادخله الله اليه فيخرجه الا ان يكون
حاله مع الله ترك الاختيار فعند ذلك لا يسعه ان يتلبس بالثوب الذي ساقه الله اليه وقد كان
شيخنا ابو النجيب السهروردي رحمة الله عليه لا يتقيد بهيئة من الملبس بل كان يلبس ما يتفق
من غير تعمد وتكلف واختيار وقد كان يلبس العمامة بعشرة دنانير ويلبس العمامة بدانق وقد كان
الشيخ عبد القادر يلبس هيئة مخصوصة ويتطلس وكان علي بن الهيتي يلبس لبس فقرا
السواد ۝ وكان ابو بكر الفرا بزنجان يلبس فروا خشنا كاحاد العوام والكلام في لبسه وهيئته
نية صالحة وشرح تفاوت الاقدام في ذلك يطول وكان الشيخ ابو السعود حاله مع الله ترك
الاختيار وقد يساق اليه الثوب الناعم فيلبسه وكان يقال له ربما يسبق الى بواطن بعض
الناس الانكار عليك في لبسك هذا الثوب فيقول لا ينكر الا احد الرجلين رجل فطن لنا فطنا
حكم الشرع فنقول له هل ترى ان ثوبا لا يبيحه الشرع او يكرهه او يحرمه فيقول لا ورجل يطالبنا
بحقايق القوم من ارباب العزيمة فنقول له هل ترى لنا فيما لبسنا اختيارا او عندنا منه شهوة
فيقول لا وقد يكون من الناس من يقدر على لبس الناعم ولبس الخشن ولكن يحب ان يختار
الله عز وجل لهيئة مخصوصة بنية التجا الى الله والانقطاع اليه ولبسا لمن يريد ان يتزي
الى الله واصلحه لدينه ودنياه لكونه غير صاحب غرض ومتزي بزي بعينه والله تعالى يعرفه
عليه ويعرفه ربا مخصوصا فيلتزم بذلك الزي فيكون لبسه بالله ويكون هذا اتم واكمل من

يكون

يكون لبسه لله ومن الناس من يتوق حظه من العلم وينبسط بما بسطه الله فيلبس الثوب عن علم
واتقان ولا يبالي بالبسه فلما لبس وخشنا لبس ناعما او انفسه فيه اختيار وحظ وذلك
الحظ فيه يكون مكفرا له مردودا عليه موهوبا له بموافقة الله عز وجل في ارادة نفسه ويكون
هذا الشخص تام التزكية تام الطهارة محبوبا مرادا يسارع الله تعالى الى مراده ومحابه
غير ان هاهنا مزلة القدم لكثير من المدعين ۝ حكي عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله انه
كان يلبس الصوف والخلقان في ابتدا امره ثم صار في اخر عمره يلبس الناعم ۝ فقيل لابي يزيد ذلك
فقال مسكين يحيى لم يصبر على الدون فكيف يصبر على الذهب ومن الناس من لا يسبق اليه علم بما يوفق
يدخل عليه من الملبوس فملبوسه مجهول فيه وكل احوال الصادقين على اختلاف تنوعها
مستحسنة قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ۝ ولبس الخشن من
الثياب هو الاحب والاولى والاسلم للعبد والابعد من الآفات قال مسلم بن عبد الملك
دخلت على عمر بن عبد العزيز اعوده في مرضه فرايت قميصه وسخا فقلت لامراته فاطمة اغسلوا
ثياب امير المومنين فقالت نفعل ان شا الله قال ثم عدته فاذا القميص على حاله فقلت يا فاطمة
الم آمركم ان تغسلوا قالت والله ما له قميص غيره ۝ وقال سالم كان عمر بن عبد العزيز من الين
الناس لباسا من قبل ان يسلم عليه الخلافة فلما سلم عليه الخلافة ضرب راسه بين ركبتيه
وبكى ثم دعا باطمار له فلبسها ۝ وقيل لما مات ابو الدردا وجد في ثوبه اربعون رقعة وكان
عطاوه اربعة آلاف ۝ وقال زيد بن وهب لبس علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قميصا رازيا فكان
اذا مد كمه بلغ اطراف اصابعه فعابه الخوارج بذلك فقال لا تعيبوني على لباس لبس هو ابعد
من الكبر واجدر ان يقتدي بي المسلم ۝ وقيل كان عمر رضي الله عنه اذا راى على رجل ثوبين رقيقين
علاه بالدرة وقال دعوا هذه البراقات للنسا ۝ وروي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله
وسلم قال نوروا قلوبكم بلباس الصوف فانه مذلة في الدنيا ونور في الاخرة واياكم ان
تفسدوا دينكم بحمد الناس وثنايهم ۝ وروي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم احتذى
نعلين فلما نظر اليهما اعجبه حسنهما فقال خشيت ان يعرض عني ربي فتواضعت له لا جرم لا تبيتان
في منزلي لما تخوفت المقت من الله تعالى من اجلهما فاخرجهما فدفعهما الى اول مسكين لقيه
ثم امرنا نشتري له نعلان مخصوفتان ۝ وروي ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
لبس الصوف واحتذى المخصوف واكل مع العبيد ۝ واذا كانت النفس محل الآفات

والوقوف على دسايسها وخفي شهواتها وكامن هواها عسر جدًّا فالاولى والاحرى الاخذ
بالاحوط وترك ما يريب ولا يريب ولا يجوز للعبد الدخول في السعة الا بعد اتفاق علم
السعة وكمال تزكية النفس وذلك اذا غابت النفس بعينه هواها المتبع وتخلصت النية
وتشدد التصرف بعلم صريح واضح وللعزيمة اقوام يركبونها ويراعونها لا يرون النزول الى
الرخص خوفا من فضيلة الزهد في الدنيا واللباس الناعم من الدنيا ۝ وقد قيل من رق
ثوبه رق دينه وقد ترخص في ذلك لمن لا يلتزم بالزهد ووقف على رخصة الشرع ۝ روى
علقمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال لا يدخل الجنة من
كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله
حسنا فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان الله جميل يحب الجمال ۝ ويكون هذه الرخصة
في حق يلبسه بهوى نفسه في ذلك غير مفتخر به ومتخيل به فاما من لبس الثوب للتفاخر بالدنيا
والتكاثر بها فقد ورد فيه وعيد روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم قال ازرة المومن الى نصف الساق فيما بينه وبين الكعبين وما كان اسفل من الكعبين
فهو في النار من جر ازاره بطرا لم ينظر الله اليه يوم القيمة فبينما رجل ممن كان قبلكم يتبختر
في برديه اذ اعجبه رداه فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة ۝ والاحوال
تختلف ومن صح حاله بصحة علمه صحت نيته في ماكوله وملبوسه وساير تصاريفه فكل الاحوال
تستقيم وتتسدد باستقامة الباطن مع الله وبقدر ذلك تستقيم تصاريف العبد كلما يحسن
توفيق الله تعالى في الجمد والطلب تقارنا لتوفيق بهان الله تعالى والله اعلم بالصواب

الباب الخامس والاربعون

في ذكر فضل قيام الليل

قال الله سبحانه وتعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل من السماء ماء ليطهركم به
ويذهب عنكم رجز الشيطان نزلت هذه الآية في المسلمين يوم بدر حيث نزلوا على كثيب
من الرمل تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر العظمى وغلبوهم
عليها واصبح المسلمون بين محدث وجنب فاصابهم الظما ووسوس اليهم الشيطان انكم
تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وقد غلبت المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين ومجنبين
فكيف ترجون الظفر عليهم فانزل الله تبارك وتعالى مطرا من السماء سال منه الوادي
فشربوا المسلمين واغتسلوا وتوضوا وسقوا الدواب وملاوا الاسقية ولبدت الوادي حتى

الارض حتى ثبت به الاقدام قال الله تعالى ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة
اني معكم الله تعالى الملائكة حتى غلبوا المشركين ولكل آية من القرآن ظهر وبطن وحد ومطلع
والله تعالى كما جعل النعاس رحمة وامنة للصحابة خاصة في تلك الواقعة والحادثة فهو رحمة
تعم المومنين والنعاس قسم صالح من الاقسام العاجلة للمريدين ومواهبه لقلوبهم عن منازعات
النفس لان النفس بالنوم تستريح ولا تشكوا الكلال والتعب اذ في شكايتها وتعبها تكدر
القلب وباستراحتها بالنوم بشرط العلم والاعتدال راحة القلب لما بين القلب والنفس من
المواطات عند طالبتها المريدين السالكين فقد قيل ينبغي ان يكون ثلث ساعتين من ذلك علمها
المريد بالنهار وست ساعات بالليل ويزيد في احدهما وينقص في الاخيرة على قدر طول الليل
وقصره في الشتاء والصيف فقد يكون بحسن الارادة وصدق الطلب ينقص النوم على قدر الثلث
ولا يضر ذلك اذا صار بالتدريج عادة وقد يحمل ثقل السهر وقلة النوم وجود الروح والانس
فان النوم طبيعة بارد رطب ينفع الجسد والدماغ ويسكن من الحرارة واليبس الحادث في المزاج
فان نقص من الثلث ضر الدماغ ويخشى منه اضطراب الجسم فاذا ناب عن النوم روح القلب والانس
لا يضر نقصانه لان طبيعة الروح والانس بارد رطب كطبيعة النوم وقد يقصر مدة طول
الليل وجود الروح فتصير بالروح اوقات الليل الطويلة كالقصيرة كما يقال سنة الوصل
سنة وسنة الهجر سنة فيقصر الليل لاهل الروح نقل عن علي بن ابي بكار انه قال منذ اربعين
سنة ما احزنني الا طلوع الفجر ۝ وقيل لبعضهم كيف انت والليل قال ما راعيته قط يريني
وجهه ثم ينحرف وما تاملته ۝ وقال ابو سليمن الداراني اهل الليل في ليلهم اشد لذة من اهل
اللهو في لهوهم ۝ وقال بعضهم ليس في الدنيا شي يشبه نعيم اهل الجنة الا ما يجده اهل التملق
في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجات فحلاوة المناجاة ثواب عاجل لاهل الليل ۝ وقال
بعض العارفين ان الله يطلع على قلوب المستيقظين في الاسحار فيملاها نورا فترد الفوايد
على قلوبهم فتستنير ثم ينتشر من قلوبهم العوافي الى قلوب الغافلين ۝ وقد ورد ان الله تعالى
اوحى في بعض ما اوحى الى بعض انبيايه ان لي عبادا يحبوني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق
اليهم ويذكروني واذكرهم وينظرون الي وانظر اليهم فان حذوت طريقتهم احببتك وان
عدلت عن ذلك مقتك قال يا رب ما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي
الراعي غنمه ويحنون الى الغروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها فاذا جنهم الليل واختلط

الليل والنهار نوما حتى اذا اضطرب الجسد فيكون بساعات النوم
الاخره

الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وافترشوا الي وجوههم وناجوني بكلامي
وتملقوا الي بانعامي فبين صارخ وباكي وبين متأوه وشاكي بعيني ما يتحملون من اجلي
وبسمعي ما يشتكون من حبي اول ما اعطيهم ان اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون
عني كما اخبر عنهم والثاني لو كانت السموات السبع والارضون وما فيهما في موازينهم استقللتها
لهم والثالث اقبل بوجهي عليهم افترى من اقبلت بوجهي عليه يعلم احد ما اريد ان اعطيه
فالصادق المريد اذا خلا في ليله بمناجاة ربه انتشرت انوار الليل على جميع اجزاء نهاره
ويصير نهاره في حماية ليله وذلك لامتلاء قلبه بالانوار فتكون حركاته وتصاريفه بالنهار
تصدر من منبع الانوار المجتمعة من الليل ويصير قالبه في قبضة من قباب الحق مسددة
حركاته موفرة سكناته وتدور من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار ويجوز ان يكون
بمعنيين احدهما ان المشكوة تستنير بالمصباح فاذا صار سراج اليقين في القلب يزهر
بكثرة زيت العمل بالليل يزداد المصباح اشراقا ويكتسب مشكوة القالب نورا
وضياء كان يقول سهل بن عبد الله اليقين نار والاقرار فتيلة والعمل زيت وقد قال
الله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود وقال الله تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح فنور
اليقين من نور الله في زجاجة القلب يزداد ضياء بزيت العمل فتبقى زجاجة القلب كالكوكب
الدري وتنعكس انوار الزجاجة على مشكوة القالب وايضا يلين القلب بنار النور ويسري
لينه ويسري في ليله الى القالب فيلين القالب للين القلب فيتشابهان لوجود اللين
الذي عمهما قال الله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وصف الجلود باللين كما
وصف القلوب باللين فاذا امتلأ القلب بالنور لان القالب بما هو فيه من الاين
والمرور تندرج المكان والزمان في نور القلب فيندرج فيه الكلم والايات والتردد
وتشرق الارض ارض القالب بنور ربها الى ان يصير القلب سماء والقالب ارضا ولذة
تلاوة كلام الله عز وجل في محل المناجات تشتركون الكاينات والكلام المجيد بكونه
يتوب عن سائر الوجود في مزاحمة صفو الشهود فلا يبقى حينئذ للنفس حديث
ولا يسمع للهاجس حسيس وفي مثل هذا الحال يتفق تلاوة القران من فاتحته الى
خاتمته من غير وسوسة وحديث نفس وذلك هو الفضل العظيم الوجه الثاني لقوله صلى
الله عليه وعلى اله وسلم من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار معناه ان وجوه امور

التي يتوجه اليها تحسن وتتداركه المعونة من الله الكريم في تصاريفه ويكون معانا في مصدره ومورده
فيحسن وجه مقاصده وانما له ينتظم في سلك السداد مسددا اقواله لان الاقوال تستقيم
باستقامة القلب والله اعلم بالصواب

الباب السادس والاربعون

في ذكر الاسباب المعينة على قيام الليل وادب النوم

فمن ذلك ان العبد يستقبل الليل عند غروب الشمس بتجديد الوضوء ويقعد مستقبل القبلة منتظرا
مجيء الليل وصلوة المغرب مقيما في ذلك على انواع الاذكار ومن اولها التسبيح والاستغفار قال
الله تعالى لنبيه عليه السلم واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ومن ذلك ان يواصل
بين العشائين بالصلوة او التلاوة او الذكر وافضل ذلك الصلوة فانه اذا واصل بين العشائين
تنغسل عن باطنه آثار الكدورة الحادثة في اوقات النهار من رؤية الخلق ومخالطتهم وسماع
كلامهم فان ذلك كله له اثر وخدوش في القلوب حتى النظر اليهم يعقب كدرا في القلب يدركه
من رزق صفاء القلب فيكون اثر النظر الى الخلق للبصيرة كالقذى في العين للبصر وبالمواصلة
بين العشائين يرجى ذهاب ذلك الاثر ومن ذلك ترك الحديث بعد العشاء الاخرة فان
الحديث في ذلك الوقت يذهب طراوة النور الحادث في القلب من مواصلة العشائين ويقيد
عن قيام الليل سيما اذا كان عريا عن يقظة القلب ثم تجديد الوضوء بعد العشاء الاخرة ايضا
معين على قيام الليل حكى لي بعض الفقراء عن شيخ بخراسان انه كان يغتسل بالليل ثلث
مرات مرة بعد العشاء الاخرة ومرة في اثناء الليل بعد الانتباه من النوم ومرة قبل الصبح
فللوضوء والغسل بعد العشاء الاخرة اثر ظاهر في تيسير قيام الليل ومن ذلك القعود على الذكر
او القيام بالصلوة حتى يغلبه النوم يعين على سرعة الانتباه الا ان يكون ذا اتقان نفسه وعادته
يستقبل النوم ويستجلبه ليقوم في وقته المعهود والا فالنوم عن الغلبة هو الذي يصلح للمريدين
الطالبين الصادقين وهكذا وصف المحبون قيل نومهم نوم الغرقى واكلهم اكل المرضى وكلامهم ضرورة
فمن نام عن غلبة بهم مجتمع متعلق بقيام الليل يوفق لقيام الليل وانما النفس اذا اطمعت
الطمع ووطنت على النوم استرسلت فيه واذا ازعجت بصدق العزيمة لا تسترسل في الاستقرار
وهذا الانزعاج في النفس بصدق العزيمة هو التجافي الذي قال الله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع
لان الهم بقيام الليل وصدق العزيمة يجعل بين الجنب والمضجع تجافيا وتنافيا وقد قيل للنفس نظران
نظر الى تحت لاستيفاء الاقسام البدنية ونظر الروحانية الى فوق لاستيفاء الاقسام العلوية
الروحانية فاذا كملت العزيمة تجافت جنوبهم عن المضاجع لنظرهم الى فوق الى الاقسام العلوية

الروحانية فاعطوا النفوس من حقها من النوم ومنعوها حظها فالنفس بما فيها مركوز
من الترابية والجمادية ترسب وتستجلس وتستلذ النوم قال الله تعالى هو الذي خلقكم
من تراب وللآدمي بكل اصل من اصول خلقته طبيعة لازمة له والرسوب صفة التراب
والكسل والتقاعد والتناوم بسبب ذلك طبيعة في الانسان فارباب الهمة اهل العلم
الذي حكم الله لهم بالعلم في قوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة حتى
قال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون حكم لهؤلاء الذين قاموا الليل
بالعلم فهم لموضع علمهم ازعجوا النفوس عن مقار طبيعتها ورقوها بالنظر الى الذات
الروحانية الى ذرى حقيقتها فتجافت جنوبهم عن المضاجع وخرجوا من صفة الغافل الهاجع
ومن ذلك ان يغير العادة فان كان ذا وسادة يترك الوسادة وان كان ذا وطاء يترك الوطاء
وقد كان بعضهم يقول لان ارى شيطانا في بيتي احب الي من ان ارى وسادة فانها تدعو
الى النوم ولتغيير العادة في الوسادة والغطاء والوطاء تاثير في ذلك ومن ترك شيئا من ذلك
والله اعلم عالم بنيته وعزيمته يثيبه على ذلك بتيسير ما رام ومن ذلك خفة المعدة من الطعام
ثم يتناول ما يأكل من الطعام اذا اقترن بذكر الله وبيقظة الباطن اعان على قيام الليل لان
بالذكر يذيب داءه فان وجد للطعام ثقلا على المعدة ينبغي لمن يعلم ان ثقله على القلب اكثر فلا
ينام حتى يذيب الطعام بالذكر والتلاوة والاستغفار ۞ يقول بعضهم لان انقص لقمة من عشائي
احب الي من ان اقوم ليلة والاحوط ان يوتر قبل النوم فانه لا يدري ماذا يحدث ويعد طهوره
وسواكه عنده ولا يدخل النوم الا وهو على طهارة قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
اذا نام العبد وهو على الطهارة عرج بروحه الى العرش فكانت رؤياه صادقة وان لم ينم على
الطهارة قصرت روحه عن البلوغ فتكون المنامات اضغاث احلام لا تصدق وللمريد المتأهل
اذا نام في الفراش مع زوجته ينتقض وضوءه باللمس ولا يفوته بذلك فائدة النوم على الطهارة
ما لم يسترسل في التذاذ النفس باللمس ولا يعدم يقظة القلب فاما اذا استرسل في الالتذاذ وغفل
يحجب الروح ايضا لمكان ظلمته والطهارة التي تتم صدق الرؤيا طهارة الباطن من خدوش
الهوى ولذوة محبة الدنيا والتفاوت عن نجاسة الغل والحقد والحسد ۞ وقد ورد من أوى
الى فراشه لا ينوي ظلم احد ولا يحقد على احد غفر له ما اجترم واذا طهرت النفس عن الرذائل
انجلى مرآة القلب وقابل اللوح المحفوظ في النوم وانتقش فيه عجائب الغيب وغرائب الانباء

وقابل الروح المحفوظ

ففي الصديقين من يكون له في منامه مكالمة ومحادثة ويأمره الله تعالى وينهاه ويفهمه في المنام ويعرفه
ويكون موضع ما ينفتح له في نومه من الامر والنهي كالامر والنهي الظاهر يعني لله تعالى الى احدهم ربما لم يكون
هذه الاوامر آكد واعظم وتعلقا لان المخالفات الظاهرة تمحوها التوبة والتائب من الذنب
كمن لا ذنب له وهذه اوامر خاصة تتعلق بحاله فيما بينه وبين الله فاذا اخل بها يخشى ان ينقطع
عليه طريق الارادة ويكون في ذلك الرجوع عن الله تعالى واستيجاب المقت فان ابتلي
العبد للاحتلام ويكسل او فتور عزيمته تمنع من تجديد الطهارة عند النوم بعد الحدث فليمسح اعضاءه
بالماء مسحا حتى يخرج بهذا القدر من زمرة الغافلين حيث تقاعد عن فعل المتيقظين وهكذا
اذا كسل عن القيام عقيب الانتباه يجتهد ان يستاك ويمسح اعضاءه بالماء مسحا في تقلباته وانتباهاته
ففي ذلك فضل كثير لمن كثر نومه وقل قيامه ۞ روي ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان
يستاك في كل ليلة مرارا عند كل نوم وعند الانتباه منها ويستقبل القبلة في نومه وهو على نوعين
فاما على جنبه الايمن كالملحود واما على ظهره مستقبلا للقبلة كالميت المسجى ويقول باسمك اللهم
وضعت جنبي وبك ارفعه اللهم ان امسكت نفسي فاغفر لها وارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ
به عبادك الصالحين اللهم اني وجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك رغبة
ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك امنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت
اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك الحمد لله الذي علا فقهر الحمد لله الذي بطن فخبر الحمد لله الذي
ملك فقدر الحمد لله هو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير اللهم اني اعوذ بك من غضبك وسوء عقابك وشر عبادك
وشر الشيطان وشركه ويقرأ خمس آيات من البقرة الاربع من الاول والآية ان في خلق السموات والارض وآية
الكرسي وآمن الرسول وان ربكم الله وقل ادعوا الله واول سورة الحديد وآخر سورة الحشر وقل يا ايها الكافرون
وقل هو الله احد والمعوذتين وينفث بهن في يديه ويمسح بهما وجهه وجسده وان اضاف الى ما قرأ عشرا
من اول الكهف وعشرا من آخرها فحسن ويقول اللهم ايقظني في احب الساعات اليك واستعملني
باحب الاعمال اليك التي تقربني اليك زلفى وتبعدني من سخطك بعدا اسألك فتعطيني واستغفرك
فتغفر لي وادعوك فتستجيب لي اللهم لا تؤمني مكرك ولا تنسني ذكرك ولا تولني غيرك ولا ترفع
عني سترك ولا تجعلني من الغافلين ۞ وقد ورد ان من قال هذه الكلمات بعث الله تعالى اليه
ثلاثة املاك يوقظونه للصلوة فان صلى ودعا أمنوا وان لم يقم تعبدت الاملاك في الهواء وكتب
له ثواب عبادتهم ويسبح ويحمد ويكبر كل واحد ثلاثا وثلاثين ويتم المائة بلا اله الا الله والله اكبر

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ۞ والله اعلم بالصواب

الباب السابع والاربعون في ادب الانتباه من النوم

اذا فرغ المؤذن من اذان المغرب يصلي ركعتين خفيفتين بين الاذان والاقامة وكان
العلماء يصلون هاتين الركعتين في البيت يعجلون بهما قبل الخروج الى الجماعة كيلا يظن
الناس انهما سنة مرتبة فيقتدى بهم ظنا منهم انها سنة واذا صلى المغرب يصلي ركعتي السنة
بعد المغرب يعجل بهما فانهما ترفع مع الفريضة يقرا فيهما بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد
فتسلم ملائكة الليل والكرام الكاتبين فيقول مرحبا بملائكة الليل مرحبا بالملكين الكريمين الكاتبين
اكتبا في صحيفتي اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله واشهد ان الجنة
حق وان النار حق وان الصراط حق وان السوال حق وان القبر حق وان الميزان
حق وان الحساب حق ~~وان القصاص حق~~ وان الكتاب حق وان الحوض حق وان الشفاعة
حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فعلى هذا حييت ~~وعلى هذا~~
~~مت وعلى هذا ابعثني يوم القيمة ان شاء الله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية~~
~~مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي اللهم ثبتني بما ثبت المؤمنين والمرسلين~~
~~بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة~~ اللهم اودعك هذه الشهادة ليوم حاجتي اليها
اللهم احطط بها وزري واغفر بها ذنبي وثقل بها ميزاني واوجب لي بها اماني وتجاوز عني يا ارحم
الراحمين ۞ ~~فان واصل بين العشائين في مسجد جماعة يكون جامعا بين الاعتكاف ومواصلة~~
العشائين في مسجد جماعة يكون جامعا بين الاعتكاف ومواصلة العشائين فان راى انصرافه
الى منزله والمواصلة بين العشائين في بيته اسلم لدينه واقرب الى الاخلاص واجمع لهمه فليفعل
وسئل رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال عليه
السلام هي الصلوة بين العشائين فانها تذهب بملاغاة النهار وتهذب اخره ويجعل من الصلوة
بين العشائين ركعتين بسورة البروج والطارق ثم ركعتين يقرا في الاولى عشر ايات من اول
سورة البقرة والايتين والهكم اله واحد الى اخر الاية وخمس عشرة مرة قل هو الله
احد ويقرا الثانية اية الكرسي وامن الرسول وخمس عشرة قل هو الله احد ويقرا في الركعتين
الاخريين سورة الزمر والواقعة ويصلي بعد ذلك ما شاء فان اراد يقرا شيئا من حزبه في
هذا الوقت في الصلوة او غيره وان شاء صلى عشرين ركعة خفيفة بسورة الاخلاص والفاتحة

فلو واصل

فلو واصل بين العشائين بركعتين يطيلهما فحسن وفي هاتين الركعتين يطيل القيام تاليا
للقران جزءا او مكررا اية فيها الدعاء والتلاوة مثل ان يقرا مكررا ربنا عليك توكلنا
واليك انبنا واليك المصير او اية اخرى في معناها فيكون جامعا بين التلاوة والصلوة والدعاء
ففي ذلك جمع الهم وظفر بالفضل ثم يصلي قبل العشاء اربعا وبعدها ركعتين ثم ينصرف الى منزله
او موضع خلوته فيصلي اربعا اخر وقد كان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يصلي في بيته اول
ما يدخل قبل ان يجلس ويقرا في هذه الاربع سجدة لقمان ويس وحم الدخان وتبارك الذي بيده الملك
وان اراد ان يخفف فيقرا فيهما اية الكرسي وامن الرسول واول سورة الحديد واخر سورة الحشر
ويصلي بعد الاربع احدى عشرة ركعة يقرا فيها ثلثمائة اية من القران من والسماء والطارق الى اخر القران
ثلثمائة اية هكذا ذكر الشيخ ابو طالب المكي رحمة الله عليه وان اراد هذا القدر يقرا في اقل من
هذا العدد من الركعات وان قرا من سورة الملك الى اخر القران فهو الف اية فهو خير عظيم
كثير وان لم يحفظ القران يقرا في كل ركعة خمس مرات قل هو الله احد الى عشر مرات الى اكثر ولا يوتر
الوتر الا ان يكون واثقا من نفسه في عادتها الانتباه للتهجد فيكون تاخير الوتر الى اخر التهجد
حينئذ افضل وقد كان بعض العلماء اذا اوتر قبل النوم ثم نام فيتهجد يصلي ركعة يشفع بها وتره ثم
يتنفل ما شاء ويوتر في اخر ذلك واذا كان الوتر من اول الليل يصلي بعد الوتر ركعتين جالسا يقرا
فيهما باذا زلزلت والهكم وقيل الركعتين قاعدا بمنزلة الركعة قائما تشفع له الوتر حتى اذا اراد
التهجد ياتي به ويوتر في اخر تهجده ونية هاتين الركعتين نية النفل لا غير ذلك قاعدا بمنزلة
~~النفل لا غير ذلك~~ فكثيرا رايت الناس يتغافلون في كيفية نيتهما وان قرا في ليلة المسبحات (يعني سبح)
واضاف اليها سورة الاعلى فتصير ستا فقد كان العلماء يرون ان هذه السور يتعرفون بركتها
فاذا استيقظ من النوم فمن احسن الادب عند الانتباه ان يذهب بباطنه الى الله ويصرف
فكره الى امر الله قبل ان يجول الفكر في شيء سوى الله تعالى ويشغل اللسان بالذكر فالصادق كالطفل
الكلف بالشيء اذا نام ينام على محبة الشيء واذا انتبه يطلب ذلك الشيء الذي كان كلفا به وهو على
حسب هذا الكلف والشغل يكون الموت والقيام الى الحشر فلينظر وليعتبر عند انتباهه من
النوم ما همه فانه هكذا يكون عند القيام من القبر ان كان همه الله والا فهمه غير الله ۞ والعبد
اذا انتبه من النوم فباطنه عائد الى طهارة الفطرة فلا يدع الباطن يتغير بغير ذكر الله
تعالى حتى لا يذهب عنه نور الفطرة الذي انتبه عليه ويكون فارا الى الله بباطنه خوفا من

من ذكر الاعتبار وجمعا وفي الباطن بهذا الاعتبار فقد تنقّى طريق الانوار وطرق للنفحات الالهية
بجدران يتصدى اليه اقسام الليل ايضا انصبابا ويصير جناب القرب له موئلا ومآبا ويقول باللسان
الحمد لله الذي احيانا بعدما اماتنا واليه النشور والبعث ويقرا العشر الاواخر من سورة آل عمران
ثم يقصد الماء الطهور قال الله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وقال تعالى انزل من السماء
ماء فسالت اودية بقدرها قال عبد الله بن عباس الماء القرآن والاودية القلوب فسالت
اودية بقدرها واحتملت ما وسعت والماء مطهر والقرآن مطهر والقرآن بالتطهير اجدر فالماء
يقوم غيره مقامه والقرآن العلم لا يقوم غيره مقامه ولا يسد مسده فالماء يطهر الظاهر والعلم
والقرآن يطهران الباطن ويذهب برجز الشيطان فالنوم غفلة وهو من آثار الطبع وجدير
ان يكون من رجز الشيطان لما فيه من الغفلة عن الله تعالى وذلك ان الله امر بقبض القبضة
من التراب من وجه الارض وكانت القبضة جلدة الارض والجلدة ظاهرها بشرة وباطنة
ادمة قال الله سبحانه وتعالى اني خالق بشرا من طين فاذا سويته فالبشرة والبشر عبارة عن
ظاهره وصورته والادمة عبارة عن باطنه وادميته والادمة مجمع الاخلاق الحميدة وكان
التراب موطئ اقدام ابليس ومن ذلك اكتسب ظلمة وصارت تلك الظلمة معجونة في طينة الادمي
ومنها الصفات المذمومة والاخلاق الردية ومنها الغفلة والسهو فاذا استعمل الماء وقرا
القرآن اتى بالمطهرين جميعا ويذهب عنه رجز الشيطان ظاهرا وباطنه وتحلله بالعلم والخروج
من حيز الجهل فاستعمال الطهور امر شرعي له تاثير في تنوير القلب فان النوم الذي هو الحكم
الطبيعي الذي له تاثير في تكدير القلب فيذهب نور هذا بظلمة ذلك ولهذا راى بعض العلماء
الوضوء مما مسته النار وحكم ابو حنيفة بالوضوء من القهقهة حيث راى حكما طبيعيا جالبا
للاثم والاثم من رجس الشيطان والماء يذهب رجس الشيطان حتى كان بعضهم يتوضا عند
الغيبة والكذب وعند الغضب لظهور النفس وتصرف الشيطان في هذه المواطن ولو
ان المتحفظ المراعي المراقب المحاسب كلما انطلقت النفس في مباح من كلام او مسالمة الى
مخالطة الناس او غير ذلك مما هو بعرضية تحلل عقد العزيمة كالخوض فيما لا يعنيه قولا وفعلا
عقب ذلك بتجديد الوضوء ثبت القلب على طهارته ونزاهته ولكان الوضوء لصفاء البصيرة بمثابة
الجفن الذي لا يزال بخفة حركته يجلو البصر وما يعقلها الا العالمون فيتفكر فيما نبهتك
عليه يجد بركته ولو اغتسل عند هذه المتجددات والعوارض والانتباه من النوم كان

اريد

اريد من تنوير قلبه ولكان الاجدر لمن اراد ان يغتسل لكل فريضة باذكار محمودة في الاستعداد
لمناجاة الله تعالى منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة قدم الانابة الدخول في الصلوة ولكن
رحمة الله تعالى وحكم الحنيفية السهلة السمحة رفع الحرج وعوض بالوضوء عن الغسل
وجوز اداء فرائض بوضوء واحد دفعا للحرج عن عامة الامة والخواص واهل العزيمة مطا لبات
من بواطنهم تحكم عليهم بالاولى وتحثهم الى سلوك طريق الاعلى فاذا قام الى الصلوة واراد
الاستفتاح للتهجد يقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ويقول
سبحان الله والحمد لله الكلمات عشر مرات ويقول الله اكبر ذو الملك والملكوت والجبروت
والكبرياء والعظمة والجلال والقدرة اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض ولك الحمد
انت بهاء السموات والارض ومن فيهن ومن عليهن انت الحق ومنك الحق ولقاؤك حق والجنة
حق والنار حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم حق اللهم لك اسلمت وبك
آمنت وعليك توكلت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما
اعلنت انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت اللهم آت نفسي تقويها وزكها انت خير من
زكيها انت وليها ومولاها اللهم اهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف
عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت اسالك مسالة البائس المسكين وادعوك دعاء الفقير الذليل
فلا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رؤوفا رحيما يا خير المسئولين ويا اكرم المعطين ثم يصلي
ركعتين تحية الطهارة يقرا في الاولى بعد الفاتحة ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الاية
وفي الثانية ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ويستغفر
بعد الركعتين مرات ثم يستفتح الصلوات بركعتين خفيفتين ان اراد ان يقرا فيهما باية
الكرسي وآمن الرسول وان اراد غير ذلك ثم يصلي ركعتين طويلتين اقصر من الاولين هكذا
يتدرج الى ان يصلي اثنا عشر ركعة او ثمان ركعات او يزيد على ذلك ففي كل ذلك فضل كثير

الباب الثامن والاربعون في ذكر تقسيم قيام الليل

قال الله سبحانه وتعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقيل في قوله تعالى فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون كان عملهم قيام الليل وقيل استعينوا بالصبر
والصلوة استعينوا بصلاة الليل على مجاهدة النفس ومصابرة العدو وفي الخبر عليكم
بقيام الليل فانه مرضاة لربكم وهو داب الصالحين قبلكم ومنهاة عن الاثم وملغاة للوزر

روي عن رسول الله صلعم انه كان يفتتح ... ركعتين خفيفتين ثم يصلي ركعتين طويلتين ... والله اعلم بالصواب

ويذهب كيد الشيطان ومطردة الداء عن الجسد وقد كان جمع من المتقدمين من الصالحين يقومون
الليل كله حتى نقل ذلك عن اربعين من التابعين كانوا يصلون الغداة بوضوء العشاء منهم
سعيد بن المسيب وفضيل بن عياض ووهيب بن الورد وابو سليمان الداراني وعلي بن
بكار وحبيب العجمي وكهمس بن المنهال وابو حازم ومحمد بن المنكدر وغيرهم عدهم وسماهم باسمائهم
الشيخ ابو طالب المكي في كتاب قوت القلوب فمن عجز عن ذلك يستحب له قيام ثلثيه او ثلثه
واقل الاستحباب سدس الليل فاما ان ينام ثلث الليل الاول ويقوم نصفه وينام سدسه
الآخر او ينام النصف الاول ويقوم ثلثه وينام سدسه روي ان داود عليه السلام قال
يا رب اني احب ان اتعبد لك فاي وقت اقوم فاوحى الله تبارك وتعالى اليه يا داود لا تقم
اول الليل ولا آخره فانه من قام اوله نام آخره ومن قام آخره نام اوله ولكن قم وسط الليل
حتى تخلو بي واخلو بك وارفع اليّ حوائجك فيكون القيام بين نومتين والانفعالات النفس
من اول الليل ويتنقل فاذا غلبه النوم ينام فاذا انتبه يتوضأ فيكون له قومتان ونومتان
ويكون ذلك من افضل ما يفعله ولا يصلي وعنده نوم يشغله عن الصلوة والتلاوة حتى يعقل
ويحضر ما يقول وقد ورد لا تكابدوا الليل وقيل لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان
فلانة تصلي من الليل فاذا غلبها النوم تعلقت بحبل فنهى عن ذلك وقال ليصلي احدكم من الليل
ما تيسر فاذا غلبه النوم فلينم وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا تشادوا هذا الدين
فانه متين فمن يشاده يغلبه ولا تبغض الى نفسك عبادة الله ولا يليق بالمطالب ولا ينبغي له
ان يطلع الفجر وهو نائم الا ان يكون سبق له من وقت الليل قيام طويل فيعذر في ذلك على انه
اذا استيقظ قبل الفجر بساعة مع قيام قليل سبق في الليل يكون افضل من قيام طويل في النوم
بعد طلوع الفجر فاذا استيقظ قبل الفجر يكثر الاستغفار والتسبيح ويغتنم تلك الساعة وكان
يصلي بالليل يجلس قليلا بعد كل ركعتين ويسبح ويستغفر ويصلي على النبي صلى الله عليه وعلى آله
فانه يجد بذلك ترويحا وتشويقا وقوة على القيام وقد كان بعض الصالحين يقول هي
اول نومة فان انتبهت ثم عدت الى النومة اخرى فلا انام الله عيني وحكى بعض الفقراء
عن شيخ له انه كان يأمر الاصحاب بنومة واحدة بالليل واكلة واحدة لليوم والليلة
وقد جاء في الخبر قم من الليل ولو قدر حلب شاة وقيل يكون ذلك قدر اربع ركعات وقدر
ركعتين وقيل في تفسير قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء قيام الليل

ومن حرم

ومن حرم قيام الليل كسلا او فتورا في العزيمة او تهاونا به لقلة الاعتداد بذلك او اغترارا بحاله
فليبك عليه فقد قطع عليه طريق كبير من الخير وقد يكون من ارباب الاحوال من يكون له انو
الى القرب ويجد من دعة القرب ما يغني عليه داعية الشوق ويرى ترك القيام وهو في
مقام الشوق وهذا يغلط فيه ويكثر الغلط من المدعين والذي له ذلك ينبغي ان يعلم ان استمرار هذه
الحالة متعذر والانسان متعرض للقصور والتخلف والتشبه ولا حالة اجل من حالة رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم وما استغنى عن قيام الليل وقام حتى تورمت قدماه وقد يقول بعض
من يحتاج في ذلك الا ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فعل ذلك تشريعا فنقول ما باله لا
يتبع تشريعه وهذه دقيقة يعلم ان رؤية الفضيلة في ترك القيام وادعاء الاستواء الى جانب
القرب واستواء النوم واليقظة امتلاء وامتلاء حالي وتقيد بالحال وتحجب من الحال في العلم
والاقوياء لا يتحكم فيهم الحال ويصرفون الحال في صور الاعمال فهم متصرفون في الحال لا
الحال متصرف فيهم فليعلم ذلك فانا رأينا من الاصحاب من كان في ذلك ثم انكشف لنا بتأييد
الله تعالى ان ذلك وقوف وقصور قال رجل للحسن يا ابا سعيد اني ابيت معافا واحب قيام
الليل واعد طهوري فما لي لا اقوم قال ذنوبك قيدتك فليعلم العبد في نهاره ذنوبا يقيده
في ليله وقال الثوري حرمت قيام الليل سبعة اشهر بذنب اذنبته فقيل له ما كان ذنبك قال
رأيت رجلا يبكي فقلت في نفسي هذا مراء وقال بعضهم دخلت على كرز بن وبرة وهو يبكي فقلت له ما لك
اتاك نعي بعض اهلك فقال اشد فقلت وجع يؤلمك قال اشد قلت فما ذاك قال بابي مغلق وستري
مسبل ولم اقرأ حزبي البارحة وما ذاك الا بذنب احدثته وقال بعضهم الاحتلام عقوبة وهذا
صحيح لان المراعي المتحفظ بحسن تحفظه وحمله حاله يقول من يتمكن من سد باب الاحتلام ولا
يتطرق الاحتلام الا على جاهل بحاله شديد الغفلة في امر معاده وحشره او مهمل حاله وقته وادب
حاله ومن كل تحفظه ورعايته وقيامه بادب حاله في الدارين اذا كان ذا عزيمة في ترك
الوسادة فقد يتهيأ للنوم وضع الرأس على الوسادة بحسن النية من لا يكون له ذلك
ذنبه وله فيه نية للعون على القيام وقد يكون ذلك ذنبا بالنسبة الى بعض الناس فاذا كان
هذا القدر يصلح ان يكون ذنبا جالبا للاحتلام فقس على هذا ذنوب الاحوال فانها
تختص بارباها ويعرفها اصحابها وقد يرزق بانواع الرفق من الفراش الوطي والوساد فلا
يعاقب بالاحتلام وغيره على فعله اذا كان نعما الاذانة يعرف مداخل الامور ومخارجها و

بالحال وتحكم

من نام ساعة القيام لو نور علمه وحسن نيته وفي الخبر اذا نام العبد عقد الشيطان على قفاه ثلث
عقده فان تعقد وذكر الله تعالى انحلت عقده فان توضأ انحلت عقدة اخرى فان
صلى ركعتين انحلت العقد كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلانا
وفي خبر ان من نام حتى يصبح بال الشيطان في اذنه والذي يخل بقيام الليل كثرة الاهتمام بامور
الدنيا وكثرة اشغال الدنيا واتعاب وانعاب الجوارح والامتلاء من الطعام وكثرة الحديث
واللغو واللغط واهمال القيلولة والموفق من يغتنم وقته ويعرف داءه ودواءه ولا يهمل فيهمل

الباب التاسع والاربعون
في استقبال النهار والادب والعمل فيه

قال الله سبحانه وتعالى اقم الصلوة طرفي النهار اجمع المفسرون على ان احد الطرفين اراد به
الفجر وامر بصلوة الفجر واختلفوا في الطرف الاخر فقال قوم اراد المغرب وقال قوم الطرفين صلوة
العشاء وقال قوم صلوة الفجر والظهر طرف وصلوة العصر والمغرب طرف وزلفا من الليل صلوة
العشاء ثم ان الله سبحانه وتعالى اخبر عن عظم بركة الصلوة وشرف فايدتها وثمرتها وقال ان
الحسنات يذهبن السيئات اي الصلوة الخمس يذهبن الخطيئات روي ان ابا اليسر كعب بن عمرو
الانصاري كان يبيع التمر فاتته امراة تبتاع تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود
منه فهل لك فيه رغبة قالت نعم فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله
فتركها وندم ثم اتى الى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال يا رسول الله ما تقول في رجل راود
امراة عن نفسها ولم يبق شيئا مما يفعل الرجال بالنساء الا ركبه غير انه لم يجامعها قال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه لقد ستر الله عليك لو سترت على نفسك ولم يرد رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم شيئا وقال انتظر امر ربي وحضرت صلوة العصر وصلى النبي صلى الله عليه وعلى آله
العصر فلما فرغ اتاه جبريل عليه السلام بهذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اين
ابو اليسر فقال ها انا ذا يا رسول الله فقال شهدت معنا هذه الصلوة قال نعم قال اذهب
فانها كفارة لما عملت فقال عمر يا رسول الله هذا له خاصة او لنا عامة فقال بل للناس
عامة تستعد العبد لصلوة الفجر باستكمال الطهارة قبل طلوع الفجر ويستقبل الفجر بتجديد
الشهادة كما ذكرناه في اول الليل ثم يؤذن ان لم يكن اجاب المؤذن ثم يصلي ركعتي الفجر يقرا
في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو الله احد وان اراد قرا في
الاولى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الاية في سورة البقرة وفي الاخرى ربنا آمنا بما انزلت

واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ثم يستغفر الله ويسبح الله تعالى بما تيسر له من العدد
وان اختصر على كلمة استغفر الله لذنبي اللهم صل على محمد وعلى آل محمد سبحان الله بحمد ربي
اتى بالمقصود من التسبيح والاستغفار ثم يقول اللهم اني اسالك رحمة من عندك تهدي بها
قلبي وتجمع بها شملي وتلم بها شعثي وترد بها الفتي وتصلح بها ديني وتحفظ بها غايبي وترفع بها
شاهدي وتزكي بها عملي وتبيض بها وجهي وتلقنني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اعطني
ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك في الدنيا والاخرة اللهم
اني اسالك الفوز عند القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء ومرافقة
الانبياء اللهم اني انزل بك حاجتي وان ضعف رايي وقصر عملي اللهم اني انزل بك حاجتي وان
وافتقرت الى رحمتك واسالك يا قاضي الامور ويا شافي الصدور كما تجير بين البحور ان تجيرني
من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه رايي وضعف
فيه عملي ولم تبلغه نيتي او امنيتي من خير وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه احدا من خلقك
فاني ارغب اليك فيه واسالكه يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا
مضلين حربا لاعدائك وسلما لاوليائك نحب بحبك الناس ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك
اللهم هذا الدعاء ومنك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ذي الحبل الشديد والامر الرشيد اسالك الامن يوم الوعيد والجنة دار الخلود مع المقربين الشهود
والركع السجود والموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحان من تعطف
بالعز وقال به سبحان من لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي
الفضل والنعم سبحان ذي الجود والكرم سبحان الذي احصى كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نورا
في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في
لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا في عصبي ونورا من بين يدي ونورا عن يميني ونورا
عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا واجعل
لي نورا برحمتك يا ارحم الراحمين ولهذا الدعاء اثر كثير وما رايت احدا حافظ عليه الا
وعنده خير ظاهر وبركة ومن وصية الصادقين بعضهم بعضا بحفظه والمحافظة عليه منقول
عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه كان يقرا بين الفريضة والسنة من صلوة
الفجر ثم ينهض الى المسجد للصلوة في الجماعة ويقول عند خروجه من منزله وقل رب ادخلني

مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ويقول في
الطريق اللهم اني اسالك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك لم اخرج اشرا ولا
بطرا ولا ريا ولا سمعة خرجت اتقا سخطك وابتغا مرضاتك اسالك ان تنقذني من النار
وان تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال من قال ذلك اذا خرج الى الصلوة وكل الله
به سبعين الف ملك يستغفرون له واقبل الله عليه بوجهه حتى يقضي صلوته واذا دخل المسجد
او دخل سجادته للصلوة يقول بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله اللهم اغفر
لي وافتح لي ابواب رحمتك ويقدم رجله اليمنى في الدخول واليسرى في الخروج في المسجد والسجادة
فسجادة الصوفي بمنزلة البيت والمسجد ثم يصلي صلوة الصبح في جماعة فاذا سلم يقول لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شي قدير
لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ~~لا شي بعده~~ لا اله
الا الله اهل النعمة والفضل والثنا الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين
ولو كره الكافرون ويقرا هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم التسعة والتسعين اسما الى
آخرها فاذا فرغ منها يقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى ال محمد
صلوة تكون لك رضا ولحقه ادا واعطه الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود الذي وعدته
واجزه عنا ما هو اهله واجزه عنا افضل ما جزيت نبيا عن امته وصل على جميع اخوانه من
النبيين والصديقين والشهدا والصالحين اللهم صل على محمد في الاولين وصل على محمد في
الاخرين وصل على محمد الى يوم الدين اللهم صل على روح محمد في الارواح وصل على جسد محمد في
الاجساد واجعل شرايف صلواتك ونوامي بركاتك ورافتك وتحننك ورضوانك ورحمتك على محمد
عبدك ونبيك ورسولك اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام فحينا ربنا بالسلام
وادخلنا دار السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره
ولا املك نفع ما ارجو واصبح الامر بيد غيري واصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير افقر مني اللهم لا تشمت
بي عدوي ولا تسوء بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا تسلط علي
من لا يرحمني اللهم هذا خلق جديد فافتحه علي بطاعتك واختمه لي بمغفرتك ورضوانك وارزقني
فيه حسنة تقبلها مني وزكها وضعفها وما عملت فيه من سية فاغفرلي انك غفور رحيم ودود

رضيت

رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم نبيا اللهم اني اسالك خير هذا
اليوم وخير ما فيه واعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما فيه واعوذ بك من شر طوارق الليل والنهار
ومن بغتات الامور وفجاة الاقدار ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق منك بخير يا رحمن الدنيا
والاخرة ورحيمهما واعوذ بك ان ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي عز جارك
وجل ثناؤك وتقدست اسماؤك وعظمت نعماؤك اعوذ بك من شر ما يلج في الارض وما يخرج منها وما
ينزل من السما وما يعرج فيها اعوذ بك من جدة الحرص وشدة الطمع وسورة الغضب وسنة الغفلة
وتعاطي الكلفة اللهم اني اعوذ بك من مباهات المكثرين والازرا على المقلين وان انصر ظالما او اخذل
مظلوما وان اقول في العلم بغير علم او اعمل في الدين بغير يقين اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك
لما لا اعلم اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وابن عبدك وانا
على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر
لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت اللهم اجعل اول يومنا هذا صلاحا واوسطه نجاحا وآخره
بركة اصبحنا واصبح الملك لله والعظمة والكبريا لله والجبروت والسلطان لله والليل والنهار
وما سكن فيهما لله الواحد القهار اصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا
محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعلى ملة ابينا ابرهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين اللهم
انا نسالك بان لك الحمد لا اله الا انت الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام
انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد يا حي يا قيوم يا حي حين لا حي في ديمومة
ملكه وبقايه يا حي محيي الموتى يا حي مميت الاحيا وارث الارض والسما اللهم اني اسالك باسمك
بسم الله الرحمن الرحيم وباسمك الذي لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة
ولا نوم اللهم اني اسالك باسمك الاعظم الاجل الاعز الاكرم الذي اذا دعيت به اجبت واذا
سيلت به اعطيت يا نور النور يا مدبر الامور يا عالم ما في الصدور يا سميع يا قريب يا مجيب الدعا
يا لطيفا لما يشا يا روف يا رحيم يا كبير يا عظيم يا الله يا رحمن يا رحيم يا ذا الجلال والاكرام لا اله
لا اله الا هو الحي القيوم وعنت الوجوه للحي القيوم يا الهي واله كل شي الها واحدا لا اله
الا انت اللهم اني اسالك باسمك يا الله الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم فتعالى الله
الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم انت الاول والاخر والظاهر والباطن وسعت كل شي

بطوقه

رحمة وعلما كهيعص حم عسق الرحمن يا واحد يا قهار يا عزيز يا جبار يا احد يا صمد يا ودود
يا غفور هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين اللهم اني اسئلك باسمك المكنون المخزون المنزل السلام الطهر
الطاهر القدوس المقدس يا دهر يا ديهور يا ديهار يا ابد يا ازل يا من لم يزل ولا يزال هو يا هو لا اله
الا هو يا من لا هو الا هو يا من لا يعلم ما هو الا هو يا كان يا كينان يا روح يا كاين قبل كل كون
يا كاين بعد كل كون يا مكون لكل كون اهيا شراهيا ادوني اصباوت يا مجلي عظايم الامور فان
تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وال ابرهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت
على ابرهيم وال ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعا
لا يسمع اللهم اني اعوذ بك من فتنة الدجال ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات اللهم اني
اعوذ بك من شر ما علمت وشر ما لم اعلم واعوذ بك من شر سمعي وبصري ولساني وقلبي اللهم اني اعوذ
بك من القسوة والغفلة والذل والمسكنة واعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق
والنفاق وسوء الاخلاق وضيق الارزاق والسمعة والريا واعوذ بك من الصمم والبكم والجنون
والجذام والبرص وساير الاسقام اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحول عافيتك ومن
فجاة نقمتك ومن جميع سخطك اللهم اني اسئلك الصلوة على محمد واله واسئلك من الخير كله عاجله
واجله ما علمت منه وما لم اعلم واسئلك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واسئلك ما سالك
عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم واستعيذك مما استعاذك عبدك ورسولك محمد
صلى الله عليه وعلى اله وسلم واسئلك ما قضيت لي من امر ان تجعل عاقبته رشدا برحمتك يا ارحم الراحمين
يا حي يا قيوم برحمتك استغيث لا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله يا جمال السموات
والارض يا بديع السموات والارض يا عماد السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا صريخ
المستصرخين يا غوث المستغيثين يا منتهى رغبة الراغبين والمفرج عن المكروبين والمروح
عن المغمومين ومجيب دعوة المضطرين وكاشف السوء وارحم الراحمين واله العالمين منزل
كل حاجة يا ارحم الراحمين اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي واقلني عثراتي اللهم احفظني من
بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي اللهم اني ضعيف فقو في رضاك
ضعفي وخذ الى الخير بناصيتي واجعل الاسلام منتهى رضاي اللهم اني ضعيف فقوني

اللهم

اللهم اني ذليل فاعزني اللهم اني فقير فاغنني اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم
حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسئلك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا
حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي والرضا بما قسمت لي يا ذا الجلال والاكرام اللهم يا هادي
المضلين يا راحم المذنبين ومقيل عثرة العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم اجمعين
واجعلنا مع الاحيا المرزوقين مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
آمين رب العالمين اللهم عالم الخفيات رفيع الدرجات تلقي الروح من امره على من تشاء من عبادك
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذا الطول لا اله الا هو اليه المصير لا اله الا
انت اليك المصير يا من لا يشغله سمع عن سمع ولا تشتبه عليه الاصوات ويا من لا تغلطه المسائل
ولا تختلف عليه اللغات ويا من لا يتبرم بالحاح الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك اللهم
اني اسئلك قلبا سليما ولسانا صادقا وعملا متقبلا واسئلك من خير ما تعلم واستغفرك لما تعلم ولا اعلم
وانت علام الغيوب اللهم اني اسئلك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة العين الابد ومرافقة نبيك
محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم واسئلك حبك وحب عمل يقربني الى حبك اللهم بعلمك الغيب وقدرتك
على خلقك احيني ما كانت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي اسئلك خشيتك في الغيب
والشهادة وكلمة العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر ولذة النظر الى وجهك الكريم
والشوق الى لقائك واعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة اللهم اقسم لي من خشيتك ما تحول
بيني وبين معصيتك ومن طاعتك ما تدخلني جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصايب الدنيا
اللهم ارزقنا حزن خوف الوعيد وسرور رجا الموعود حتى نجد لذة ما نطلب وخوف
ما منه نهرب اللهم البس وجوهنا منك الحيا واملا قلوبنا بك فرحا واسكن في نفوسنا من عظمتك
وذلل جوارحنا لخدمتك واجعلك احب الينا مما سواك واجعلنا اخشى لك من سواك اسئلك تمام
النعمة بتمام التوبة ودوام العافية بدوام العصمة واداء الشكر بحسن العبادة اللهم اني
اسئلك بركة الحيوة واعوذ بك من شر الحيوة وشر الوفاة واسئلك خير ما بينهما احيني حيوة السعداء
حيوة من تحب بقاءه وتوفني وفاة الشهداء وفاة من تحب لقاءه يا خير الرازقين واحسن التوابين
واحكم الحاكمين وارحم الراحمين ورب العالمين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم ما خلقت
واغفر ما قدرت وطيب ما رزقت وتمم ما انعمت وتقبل ما استحفظت ولا تهتك ما سترت فانه
لا اله الا انت استغفرك من كل لذة بغير ذكرك ومن كل راحة بغير خدمتك ومن كل سرور بغير

فربك ومن كل فرح بغير محالمتك ومن كل شغل يغير معاملتك اللهم انى استغفرك من كل ذنب تبت
اليك منه ثم عدت فيه اللهم انى استغفرك من كل نعمة انعمت بها على فقويت بها على معصيتك اللهم
انى استغفرك من كل عقد عقدته ثم لم اف به اللهم انى استغفرك من كل عمل عملته لك فخالطه ما ليس
لك اللهم انى اسالك ان تصلى على محمد وعلى آل محمد واسالك جوامع الخير وفواتحه وخواتمه واعوذ
بك من جوامع الشر وفواتحه وخواتمه اللهم احفظنا فيما امرتنا واحفظنا عما نهيتنا واحفظ لنا
ما اعطيتنا يا حافظ الحافظين ويا ذاكر الذاكرين ويا شاكر الشاكرين بذكرك ذكروا وبفضلك
شكروا يا غياث يا مغيث يا مستغاث يا غياث المستغيثين لا تكلني الى نفسي طرفة عين فاهلك
ولا الى احد من خلقك فاضيع اكلأني كلاءة الوليد ولا تخل عني وتولني بما تتولى به عبادك الصالحين
انا عبدك وابن عبدك ناصيتي بيدك جار فى حكمك عدل فى قضائك ~~عدل فى قضائك~~ نافذ مشيتك ان
تعذب فاهل ذلك انا وان ترحم فاهل ذلك انت فافعل اللهم يا مولاى يا الله يا رب ما انت له
اهل ولا تفعل اللهم يا رب يا الله ما انا له اهل انك اهل التقوى واهل المغفرة يا من لا تضره
الذنوب ولا تنقصه المغفرة هب لى ما لا يضرك واعطنى ما لا ينقصك ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا
مسلمين ~~توفنى مسلما~~ والحقنا بالصالحين انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين ربنا
عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت اقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا ربنا آتنا فى الدنيا
حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارزقنا العون
على الطاعة والعصمة من المعصية وافرغ الصبر فى الخدمة وانزاع الشكر فى النعمة واسالك
~~حسن الخاتمة واسالك~~ اليقين وحسن المعرفة واسالك حسن الخاتمة واسالك اليقين وحسن
الثقة بك واسالك حسن المنقلب اليك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اصلح امة محمد اللهم
ارحم امة محمد اللهم فرج عن امة محمد فرجا عاجلا ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم اللهم اغفر لى ولوالدى ولمن
توالدا وارحمهما كما ربيانى صغيرا واغفر لاعمامنا وعماتنا واخوالنا وخالاتنا وازواجنا وذرياتنا
ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات يا ارحم الراحمين
ويا خير الغافرين وسلم ○ ولما كان الدعاء مخ العبادة احببنا ان نستوفى من ذلك قسما صالحا نرجو
بركته وهذه الادعية استخرجها الشيخ ابو طالب المكى رحمه الله عليه فى كتابه وعلى نقله كل الاعتماد

ومنه

وفيه البركة فليدع بهذه الدعوات منفردا او فى الجماعة اماما كان او ماموما ويختصر منها ما يشاء والله اعلم بالصواب

الباب الخمسون فى ذكر العمل جميع النهار وتوزيع الاوقات

~~وتوزيع جميع النهار وتوزيع الاوقات~~ فمن ذلك ان يلازم موضعه الذى صلى فيه مستقبل
القبلة الا ان يرى انتقاله الى زاويته اسلم لدينه لكيلا يحتاج الى حديث او التفات الى شئ فان
السكوت فى هذا الوقت وترك الكلام له اثر ظاهر يجده اهل المعاملات وارباب القلوب
وقد ندب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الى ذلك ثم يقرا الفاتحة واول سورة البقرة
الى المفلحون والآيتين والهكم اله واحد وآية الكرسى والآيتين والهكم اله واحد بعدها وآمن
الرسول والآية قبلها وشهد الله وقل اللهم مالك الملك وان ربكم الله الذى خلق السموات والارض
الى المحسنين ولقد جاءكم الى آخر السورة وقل ادعوا الله الآيتين وآخر الكهف من ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا الى آخر السورة وذا النون اذ ذهب
مغاضبا الى الوارثين وفسبحان الله حين تمسون الى تنشرون وسبحان ربك رب العزة
الى آخر السورة ولقد صدق الله الى آخره واول الحديد الى بذات الصدور وآخر سورة الحشر
من لو انزلنا ثم يسبح ثلثا وثلثين ويحمد ثلثا وثلثين ويكبر مثله ويتمها مائة مرة بلا اله الا الله
وحده لا شريك له فاذا فرغ من ذلك يشتغل بقراءة القرآن حفظا او من المصحف او يشتغل
بانواع الاذكار ولا يزال كذلك من غير فتور وتضور ونعاس فان النوم فى هذا الوقت مكروه
جدا فان غلبه النوم فليقم فى مصلاه قائما مستقبل القبلة فان لم يذهب النوم بالقيام يخطو
خطوات نحو القبلة ويتاخر بالخطوات كذلك ولا يستدبر القبلة ففى ادامة استقبال القبلة
وترك الكلام والنوم ودوام الفكر فى يوم الحشر والحساب فى هذا الوقت اثر كثير وبركة
كثيرة غير قليلة وجدنا ذلك بحمد الله ونوصى به الطالبين الصادقين واثر ذلك فى حق من يجمع
فى الذكر بين القلب واللسان اكثر واظهر وهذا الوقت اول النهار واول النهار مظنة الآفات
فاذا احكم اوله بهذه الرعاية فقد احكم بنيانه ويبنى اوقات النهار جميعا على هذا البناء فاذا
قارب طلوع الشمس يبتدى بقراءة المسبعات وهى من تعليم الخضر عليه الصلوة والسلام علمها ابرهيم
التيمى وذكر انها تعلمها من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونال بالمداومة عليها جميع
المتفرق فى الاذكار والدعوات وهى عشرة اشياء سبعة سبعة فاتحة الكتاب والمعوذتين
وقل هو الله وقل يا ايها الكافرون وآية الكرسى وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر

سورة
الاذكار

والصلوة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويستغفر لنفسه ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات
ويقول سبعا اللهم افعل بي وبهم عاجلا واجلا في الدين والدنيا والآخرة ما انت له اهل ولا
تفعل بنا يا مولاي ما نحن له اهل انك غفور حليم جواد كريم رؤف رحيم ٥ روى ابرهيم التيمي رحمة الله عليه
لما قراه بعد ان تعلمها من الخضر راى في المنام انه دخل الجنة وراى الملائكة والانبياء عليهم السلام واكل
من طعام الجنة وقيل انه مكث اربعة اشهر لم يطعم وقيل لعله كان ذلك لكونه اكل من طعام
الجنة فاذا فرغ من المسبعات يقبل على التسبيح والاستغفار والتلاوة الى ان تطلع الشمس
فيذبح له روى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال لان اقعد في مجلس اذكر الله فيه
من صلوة الغداة الى طلوع الشمس احب الي من ان اعتق اربع رقاب ٥ ثم يصلي ركعتين قبل ان ينصرف
من مجلسه فقد نقل عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه كان يصلي الركعتين وبهاتين
الركعتين تنتهي فائدة رعاية هذا الوقت واذا صلى الركعتين يجمع همه وحضوره وخشوعه ويتدبر
لما يقرا يجد في باطنه اثرا ونورا وروحا وشوقا وانسا اذا كان صادقا والذي يجده من
البركة ثواب معجل له على عمله هذا واحب ان يقرا في هاتين الركعتين في الاولى آية الكرسي وفي
الاخرى آمن الرسول والله نور السموات والارض الى اخر الآية ويكون نيته فيهما الشكر لله
على نعمه في يومه وليلته ثم يصلي ركعتين اخريين يقرا فيهما المعوذتين في كل ركعة سورة وتكون
صلوته هذه ليستعيذ بالله من شر يومه وليلته ويذكر بعد هاتين الركعتين كلمات الاستعاذة
فيقول اعوذ باسمك وكلمتك التامة من شر السامة والهامة واعوذ باسمك وكلمتك التامة من
شر عذابك ومن شر عبادك واعوذ باسمك وكلمتك التامة من شر ما يجري به النهار ان ربي الله
لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ويقول بعد الركعتين الاوليين اللهم
اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجوا واصبحت مرتهنا بعملي واصبح الامر
بيد غيري فلا فقير افقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسؤ بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني
ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي من لا يرحمني اللهم اني اعوذ بك من
الذنوب التي تزيل النعم واعوذ بك من الذنوب التي توجب النقم ٥ ثم يصلي ركعتين اخريين
بنية الاستخارة لكل عمل يعمله في يومه وليلته وهذه الاستخارة التي وردت بها الاخبار في
التي يصليها امام كل امر يريده ويقرا في هاتين الركعتين قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ويقرا
دعاء الاستخارة كما سبق ذكره في غير هذا الباب ويقول فيه كل قول وعمل اريده في هذا اليوم

البخيرة ح
اجعل فيه ثم يصلي ركعتين اخريين يقرا في الاولى بسورة الواقعة وفي الواقعة الاخرى بسورة
الاعلى ويقول بعدها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم واجعل حبك احب الاشياء وخشيتك
اخوف الاشياء عندي واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق الى لقائك واذا اقررت اعين اهل
الدنيا بدنياهم فاقرر عيني بعبادتك واجعل طاعتك في كل شيء مني يا ارحم الراحمين ثم يصلي بعد
ذلك ركعتين يقرا فيهما شيئا من حزبه من القرآن ثم بعد ذلك ان كان متفرغا ليس له شغل
في الدنيا يشتغل في انواع العمل من الصلوة والتلاوة والذكر الى وقت الضحى وان كان ممن يشتغل
في الدنيا اما لنفسه او لعياله فلينصرف لحاجته ومهماته بعد ان يصلي ركعتين لخروجه من المنزل
وهكذا ينبغي ان يفعل ابدا لا يخرج من البيت الى جهة الا بعد ان يصلي ركعتين ابتغاء الله
المدخل السوء بعد ان يسلم على من في المنزل من الزوجة وغيرها وان لم يكن في البيت احد
يسلم ايضا ويقول السلام على عباد الله المؤمنين الصالحين وان كان متفرغا احسن اشتغاله
في هذا الوقت الى صلوة الضحى الصلوة فان كان عليه قضا يصلي صلوة يوم او يومين او اكثر والا
يصلي ركعات يطولها ويقرا فيها القرآن فقد كان من الصالحين من يختم القرآن في الصلوة بين
اليوم والليلة والا فليصلي اعداد الركعات خفيفة بفاتحة الكتاب وقل هو الله احد او بالآيات
التي في القرآن وفيها الدعاء مثل قوله ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير وامثال هذه
الآية يقرا في كل ركعة اثنتين اما مرة او يكررها مهما شاء وينبغي للطالب ان يصلي من الصلوة التي ذكر
بعد طلوع الشمس الى صلوة الضحى مائة ركعة خفيفة فقد كان بعض الصالحين من ورده بين
اليوم والليلة مائة ركعة الى مائتين الى خمسمائة الى الف ركعة خفيفة ~~فقد كان في الصالحين~~
~~من ورده بين اليوم والليلة مائة ركعة~~ ومن ليس له في الدنيا شغل وقد ترك على اهلها
فما باله يتعطل ولا يتنعم بخدمة الله تعالى قال سهل بن عبد الله التستري لا يكمل شغل قلب العبد
بالله الكريم وله حاجة في الدنيا فاذا ارتفعت الشمس وانتصف الوقت من صلوة الصبح الى
الظهر كما ينتصف العصر بين الظهر والمغرب يصلي الضحى فهذا الوقت افضل الاوقات لصلوة
الضحى قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلوة الضحى اذا رمضت الفصال ومن ان
ينام الفصيل في ظل امه عند حر الشمس وقيل الضحى اذا اضحت الاقدام بحر الشمس واقل صلوة
الضحى ركعتان واكثره اثنا عشر ركعة ويجعل لنفسه دعاء بعد كل ركعتين ويسبح ويستغفر
ثم بعد ذلك ان كان هناك حق يقضيه مما ندب اليه من زيارة وعيادة يمضي فيه والا فليدم

طناح

العمل لله من غير فتور وقصور اما ظاهراً وباطناً وقلباً وقالباً والاقبا[ل] ... وترتيب ذلك
انه يصلي ما دام منشرحاً ونفسه مجيبة فان سأم ينزل من الصلوة الى التلاوة فان مجرد التلاوة
اخف على النفس من الصلوة الى التلاوة فان مجرد التلاوة واخف على النفس من الصلوة
فان سأم التلاوة ايضاً يذكر الله تعالى بالقلب واللسان فهو اخف من القراءة وان سأم الذكر
ايضاً يدع ذكر اللسان ويلازم المراقبة علم القلب بنظر الله اليه فما دام هذا العلم ملازم القلب
فهو مراقب والمراقبة عين الذكر وافضله فان عجز عن ذلك ايضاً وتملكته الوساوس
وتزاحم في باطنه حديث النفس فلينم ففي النوم السلامة والاكثرة حديث النفس يقسي القلب
لكثرة الكلام لانه كلام من غير لسان فيحترز عن ذلك ۝ قال سهل بن عبد الله اسوء المعاصي حديث
النفس والطالب يريد ان يعتبر باطنه كما يعتبر ظاهره فما مضى ورأى وسمع كشخص آخر في باطنه
فيتعهد الباطن بالمراقبة والرعاية كما يتعهد الظاهر بالعمل وانواع الذكر ويمكن للطالب المجد
ان يصلي من صلوة الضحى الى الاستواء مائة ركعة اخرى واقل ذلك عشرون ركعة يصليها
خفيفة ويقرأ في كل ركعتين جزءً من القرآن او اقل او اكثر والنوم بعد الفراغ من صلوة الضحى
الى الاستواء مائة ركعة اخرى واقل ذلك عشرون ركعة يصليها خفيفة ويقرأ في كل ركعتين جزء
من القرآن او اقل او اكثر والنوم بعد الفراغ من صلوة الضحى وبعد الفراغ من اعداد آخر من
الركعات حسن ۝ قال سفين كان يعجبهم اذا فرغوا ان يناموا طلباً للسلامة وهذا النوم
فيه فوائد منها انه يعين على قيام الليل ومنها تستريح ويصفو القلب لبقية النهار والعمل فيه
والنفس اذا استراحت عادت جديدة فبعد الانتباه من نوم النهار يستجد الباطن نشاطاً
آخر وشغفاً آخر كما كان في اول النهار فيكون للصادق في النهار نهاران يغتنمهما لخدمة الله
تعالى والدوب في العمل وينبغي ان يكون انتباهه من نوم النهار قبل الزوال بساعة حتى يتمكن
من الوضوء والطهارة قبل الاستواء مستقبل القبلة ذاكراً او مسبحاً او تالياً قال الله تعالى
اقم الصلوة طرفي النهار ۝ وقال فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب قيل قبل طلوع صلوة
الصبح وقبل الغروب صلوة العصر ومن آناء الليل فسبح اراد العشاء الآخرة واطراف النهار
اراد الظهر والمغرب لان الظهر صلوة في آخر الطرف الاول من النهار واخر طرف الآخر
غروب الشمس وفيها صلوة المغرب فصار الظهر اول الطرف الآخر فيستقبل الطرف الآخر
باليقظة والذكر كما استقبل الطرف الاول وقد عاد بنوم النهار جديداً كما كان بنوم الليل

ويصلي

ويصلي في اول الزوال قبل السنة والفرض اربع ركعات بتسليمة واحدة كان يصليها
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وهذه صلوة الزوال قبل الظهر في اول اوقاته
ويحتاج لمن يراعي لهذه الصلوة اول الوقت بحيث يفطن الوقت قبل المؤذنين كما يذهب
وقت الاقامة بالاستوا فيشرع في صلوة الزوال ويسمع الاذان وقد توسط هذه الصلوة ثم
يستعد لصلوة الظهر فان وجد في باطنه كدراً من مخالطة او مجالسة اتفقت يستغفر الله
تعالى ويتضرع اليه ولا يشرع في صلوة الظهر الا بعد ان يجد الباطن عاد الى حاله من الصفا
فالذائقون حلاوة المناجاة وصفو الانس في الصلوة يتكدرون بيسير من الاسترسال في المباح
ويصير على بواطنهم من ذلك عقد وكدر وقد يكون ذلك بمجرد المخالطة والمجالسة مع الاهل
والولد مع كون ذلك عبادة ولكن حسنات الابرار سيئات المقربين فلا يدخل الصلوة الا بعد
حل العقد واذهاب الكدورة وحل العقد بصدق الانابة والاستغفار والتضرع الى الله
تعالى ودوا[ء] ما يحدث من الكدر بمجالسة الاهل والاولاد ان يكون في مجالستهم غير راكن اليهم
كل الركون بل يسترق القلب في ذلك نظراً الى الله تعالى فيكون تلك النظرات كفارة لذلك
المجالسة الا ان يكون قوي الحال لا يحجبه الخلق عن الحق فلا ينعقد على باطنه عقدة فهو كابدال
في الصلوة بعدها يجد باطنه وقلبه لانه حيث استروحت نفس هذا الى المجالسة كان استرواح
نفسه منغمراً بروح قلبه يجالس ويخالط بعين ظاهره ناظرة الى الخلق وعين قلبه مطالعة
للحضرة الالهية فلا ينعقد على باطنه عقدة وصلوة الزوال التي ذكرناها تحل العقد وتهيء
الباطن لصلوة الظهر فيقرأ في صلوة الزوال بمقدار سورة البقرة في النهار الطويل وفي القصير
ما يتيسر من ذلك قال الله تعالى وعشياً وحين تظهرون وهذا هو الاظهار فان انتظر بعد
السنة حضور الجماعة للفرض وقرأ الدعاء الذي بين الفريضة والسنة من صلوة الفجر وما ورد
ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم دعا به الا الصلوة الفجر ثم اذا فرغ من صلوة الظهر
يقرأ الفاتحة وآية الكرسي ويسبح ويحمد ويكبر ثلثة وثلثين كما وصفنا ولو قدر على الايات
كلها التي ذكرناها بعد صلوة الصبح وعلى الادعية كان ذلك اجراً اكثر وفضلاً عظيماً ومن
له همة ناهضة ورغبة صادقة لاستكثار شيء الله تعالى من العبادة ثم يحيي بين الظهر والعصر
كما يحيي بين العشا[ئين] على الترتيب الذي ذكرناه من الصلوة والتلاوة والذكر والمراقبة
ومن دام سهره ينام نومة خفيفة في النهار الطويل بين الظهر والعصر ولو احيى بين الظهر

والعصر بركعتين يقرأ فيهما ربع القرآن او يقرأ ذلك فى اربع ركعات فهو خير كثير وان اراد
ان يحيى هذا الوقت بماية ركعة فى النهار طويل يمكن او بعشرين ركعة يقرأ فيها قل هو الله احد
الف مرة فى كل ركعة خمسين مرة وليستاك قبل الزوال اذا كان صايما وان لم يكن صايما فاى وقت
تيسر الوقوف فى الحديث السواك مطهرة للفم مرضاة للرب وعند القيام الى الوظايف يستحب قبل ان
الصلوة بالسواك تفضل على الصلوة من غير سواك سبعين ضعفا وقيل هو خير وان اراد ان يقرأ بين
الصلوتين فى صلوته عشرين ركعة فى كل ركعة اية او بعض اية يقرأ فى الركعة الاولى ربنا
آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وفى الثانية ربنا افرغ علينا صبرا
وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ثم ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا الى اخر
السورة ثم ربنا لا تزغ قلوبنا الاية ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان الاية ثم ربنا امنا بما انزلت
الاية ثم انت ولينا فاغفر لنا ثم فاطر السموات انت ولى ثم ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن
الاية ثم وقل رب زدنى علما ثم لا اله الا انت سبحانك ثم رب لا تذرنى فردا وقل رب اغفر
وارحم وانت خير الراحمين ثم ربنا هب لنا من ازواجنا ثم رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت
على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه ومن سورة الاحقاف ربنا اغفر لنا ولاخواننا الاية
ثم ربنا عليك توكلنا ثم رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مومنا وللمومنين والمومنات
ولا تزد الظالمين الا تبارا ومهما يصلى بهذه الايات فالمحافظة على هذه الايات فى الصلوة
مواظبا بالقلب واللسان يوشك ان يرتقى الى مقام الاحسان ولو يردد وزداته من هذا
فى ركعتين بين الظهر والعصر كان فى جميع الوقت مناجيا لمولاه وداعيا وتاليا ومصليا
والدوب فى العمل واستيعاب اجزاء النهار به بلذاذة وحلاوة من غير سامة لا يصح الا لعبد
تركت نفسه بكمال التقوى واستقصى فى الزهد فى الدنيا وانتزع منه متابعة الهوى ومن بقى
على الشخص من التقوى ~~ومن الزهد~~ والزهد والهوى لا يدوم روحه فى العمل بل ينشط
وقتا ويسام وقتا ويتناوب النشاط والكسل فيه لبقاء متابعة شىء من الهوى بنقصان تقوى
او محبة دنيا واذا صح فى الزهد والتقوى ان ترك العمل بالجوارح لا يغنى عن العمل بالقلب
فمن رام دوام الروح واستجلاب الدوب فى العمل عليه بحسم مادة الهوى لا يدوم روحه
فى العمل بل ينشط وقتا ويسام وقتا ويتناوب النشاط والكسل فيه ابقاء متابعة شىء
من الهوى بنقصان التقوى او محبة دنيا واذا صح فى الزهد والتقوى ان ترك العمل بالجوارح

لا يغنى عن العمل بالقلب لمن رام دوام الروح واستجلاب الدوب فى العمل عليه بحسم مادة الهوى الى حصر
والهوى روح النفس لا يزول ولكن يزول متابعته والنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما استعاذ
من وجود الهوى ولكن استعاذ من متابعته فقال عليه السلام اعوذ بك من هوى متبع ولم يستعذ
من وجود الشح فانه طبيعة النفس ولكن استعاذ من طاعته فقال فشح مطاع ودقايق متابعة الهوى
يتبين على قدر صفاء القلب وعلو الحال فقد يكون متبعا للهوى باستحلا مجالسة الخلق وكلامهم
او النظر اليهم وقد يتبع الهوى بتجاوز الاعتدال فى النوم والاكل الى غير ذلك من اقسام الهوى
المتبع وهذا شغل من ليس له شغل فى الدنيا ثم يصلى العبد قبل العصر اربع ركعات فان امكنه تجديد الوضوء
لكل فريضة كان اكمل واتم ولو اغتسل كان افضل فكل ذلك له اثر ظاهر فى تنوير الباطن وتكميل الصلوة
ويقرأ فى الاربع قبل العصر اذا زلزلت والعاديات والقارعة والهيكم ويصلى العصر بجعل من
قرائته فى بعض الايام والسماء ذات البروج سمعت ان قراءة البروج فى صلوة العصر امان من الدماميل
ويقرأ بعد العصر ما ذكرنا من الآيات والدعا وما تيسر له من ذلك فاذا صلى العصر ذهب وقت الشغل
بالصلوة وبقى وقت الاذكار والتلاوة وافضل من ذلك مجالسة من يزهده فى الدنيا ويشغل كلامه عن
التقوى من العلماء الزاهدين المتكلمين بما يقوى عزايم المريدين فاذا صحت نية القايل والمستمع
المجالسة افضل من الانفراد والمداومة على الاذكار وان عدم هذه المجالسة وتعذرت فليتراوح
بالتنقل فى انواع الاذكار ولئن كان تخرجه لحوايجه وامر معاشه فى هذا الوقت يكون افضل وازكى
~~الى من~~ خروجه فى اول النهار ولا يخرج من المنزل الا وهو على وضوء وكره جمع من العلماء تجديد
الطهارة بعد صلوة العصر واجازه المشايخ والصالحون ويقول كلما خرج من منزله بسم الله ما شاء الله
حسبى الله لا قوة الا بالله اللهم اليك خرجت وانت اخرجتنى ويقرأ الفاتحة والمعوذتين ولا
يدع ان يتصدق كل يوم بما تيسر له ولو بتمرة او لقمة فان القليل يحسن النية كثير روى ان عايشة
رضى الله عنها اعطت السايل عنبة واحدة وقالت ان فيها لمثاقيل ذر كثيرة وجاء فى الخبر
كل امرئ يوم القيامة تحت ظل صدقته ويكون من ذكره من العصر الى الغروب ماية مرة لا
اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير وقد ورد عن رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان من قال ذلك فى يوم ماية مرة لم يعمل احد فى يومه افضل من
عمله ويقول ماية مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وماية مرة سبحان الله
وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله وماية مرة لا اله الا الله الملك الحق المبين

ومائة مرة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد مائة مرة ما شاء الله لا قوة الا بالله • ورايت بعض
الفقرا من المغرب بمكة وله سبحة فيها الف حبة في كيس له ذكر ان ورده ان يديرها كل يوم
اثنا عشر مرة بانواع الذكر ونقل عن بعض الصحابة ان ذلك كان ورده ثلثين الفا بين اليوم
والليلة • ونقل عن بعض التابعين كان ورده من التسبيح ثلثين الفا بين اليوم والليلة
وليقل مائة مرة بين اليوم والليل هذا التسبيح سبحان الله العلي الديان سبحان الله شديد
الاركان سبحان الله من يذهب بالليل وياتي بالنهار سبحان من لا يشغله شان عن شان سبحان
الحنان المنان سبحان الله في كل مكان روي ان بعض الابدال بات على شاطي البحر فسمع في هدو
الليل هذا التسبيح فقال من الذي اسمع صوته ولا ارى شخصه فقال انا ملك من الملائكة موكل بهذا
البحر اسبح الله بهذا التسبيح منذ خلقت فقلت ما اسمك قال مهليها قيل فقلت ما ثواب هذا التسبيح
قال من قاله مائة مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له • وروي عن عثمان رضي الله
عنه انه سال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن تفسير قوله تعالى له مقاليد السموات
والارض فقال عليه الصلوة والسلام سالتني عن شي عظيم ما سالني غيرك هو لا اله الا الله والله اكبر
وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واستغفر الله الاول والآخر والظاهر
والباطن له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شي قدير من قالها عشرا حين يصبح وحين
يمسي اعطي له ست خصال اول خصلة ان يحرس من ابليس وجنوده الثانية يعطى قنطار
من الاجر الثالثة ترفع له درجة في الجنة والرابعة يزوجه الله تعالى من الحور العين • الخامسة
اثنا عشر ملكا يستغفرون له السادسة يكون له من الاجر كمن حج واعتمر • ويقول ايضا في هذا الوقت
وفي اول النهار اللهم انت خلقتني وانت هديتني وانت تطعمني وانت تسقيني وانت تميتني وانت
تحييني انت ربي لا رب سواك ولا اله الا انت وحدك لا شريك لك ويقول ما شاء الله لا قوة الا
بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ويقول
حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ثم يستعد لاستقبال الليل بالوضوء
والطهارة ويقرا المسبعات قبل الغروب ويديم التسبيح والاستغفار ويقرا عند الغروب ايضا
والشمس والليل والمعوذتين ويستقبل الليل كما استقبل النهار قال الله تعالى وهو الذي جعل
الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر ~~او اراد ان يذكر~~ او اراد شكورا • وكان الليل يعقب
الليل ينبغي ان يكون العبد بين الذكر والشكر يعقب احدهما الاخرى لا يتخللهما شي كما لا

يتخلل

يتخلل بين الليل والنهار شي والذكر جميعه اعمال القلب والشكر اعمال الجوارح • قال الله
سبحانه وتعالى اعملوا آل داود شكرا والله الموفق والمعين

الباب الحادي والخمسون
في ادب المريد مع الشيخ

ادب المريدين مع الشيوخ عند الصوفية من مهام الآداب وللقوم في ذلك اقتدا برسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم واصحابه رضوان الله عليهم اجمعين وقد قال الله جل ذكره يا ايها الذين
آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم • وروي عن عبد الله بن
الزبير انه قال قدم وفد على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من بني تميم فقال ابو بكر امر
القعقاع بن معبد وقال عمر امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي وقال عمر ما اردت
الاخلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم
الآية قال ابن عباس لا تكلموا بين يدي كلامه صلى الله عليه وسلم وقال جابر كان ناس يضحون قبل
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنهوا عن تقديم الاضحية على رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم وقيل كان قوم يقولون لو انزل في كذا وكذا فكره الله ذلك وقالت عايشة
رضي الله عنها اي لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم وقال الكلبي لا تسبقوا رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم بقول ولا فعل حتى يكون هو الذي يامركم به وهذا ادب المريد مع الشيخ ان
يكون مسلوب الاختيار لا يتصرف في نفسه وماله الا بمراجعة الشيخ وامره وقد استوفينا
هذا المعنى في باب المشيخة وقيل لا تقدموا الا تمشوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وسلم وروى ابو الدرداء رضي الله عنه قال كنت امشي امام ابي بكر فقال رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم فاذا سئل الرسول عن شي خاضوا فيه وتقدموا بالقول والفتوى فنهوا
عن ذلك وهكذا ادب المريد في مجلس الشيخ ينبغي ان يلزم السكوت ولا يقول شيا بحضرته
من كلام حسن الا اذا استاذن الشيخ او وجد من الشيخ فسحة له في ذلك وشان المريد في حضرة
الشيخ كمن هو قاعد على ساحل بحر ينتظر رزقا يساق اليه فتطلعه الى الاستماع وما يرزق
من طريق كلام الشيخ يحقق مقام ارادته وطلبه استزادته من فضل الله وتطلعه الى القول
يرده عن مقام الطلب والاستزادة الى مقام اثبات شي لنفسه وذلك جناية المريد وينبغي
ان يكون تطلعه الى مبهم ما في حاله يستكشف عنه بالسوال من الشيخ على لسان الصادق لا يحتاج
الى السوال باللسان في حضرة الشيخ بل يتادب بما يريد لان الشيخ يكون مستنطقا نطقه بالحق

وهو عند حضور الصادقين يرجع بقلبه الى الله ويستمطر ويستسقي لهم فيكون لسانه وقلبه في
في القول والنطق مأخوذين الى مهم الوقت من احوال الطالبين المحتاجين الى ما يفتح
عليه لان الشيخ يعلم تطلع الطالب الى قوله واعتداده بقوله فالقول كالبذر يقع في الارض
فاذا كان البذر مسوسا لا يرتفع وفساد الكلمة بدخول الهوى فيها فالشيخ ينقي بذر الكلام عن
شوب الهوى ويسلمه الى الله ويسال الله المعونة والسداد ثم يقول فيكون كلامه بالحق من
الحق الى الحق للحق فالشيخ للمريد امين الالهام كما ان جبريل عليه السلام امين الوحي
فكما لا يخون جبريل في الوحي لا يخون الشيخ في الالهام وكما ان رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم لا ينطق عن الهوى فالشيخ مقتد برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ظاهرا وباطنا
لا يتكلم بهوى النفس وهوى النفس في القول بشيئين احدهما طلب استجلاب القلوب وصرف الوجوه
اليه وما هذا من شان الشيوخ والثاني ظهور النفس باستحلاء الكلام والعجب وذلك جناية عند المحققين
والشيخ فيما يجري على لسانه راقب النفس لشغله مطالعة نعم الحق في ذلك واخذ الحظ من فوائده
عن ظهور النفس بالاستحلاء والعجب ويكون الشيخ فيما يجريه الحق سبحانه مستمعا كاحد المستمعين وكان
الشيخ ابو السعود رحمة الله عليه يتكلم مع الاصحاب بما يلقى اليه وكان يقول انا في هذا الكلام
مستمع كاحدكم فاشكل ذلك على بعض الحاضرين وقال اذا كان القائل هو يعلم ما يقول كيف
يكون كمستمع ما يعلم حتى يسمع منه فرجع الى منزله فراى في ليلته في المنام كان قائلا يقول له اليس
الغواص يغوص في البحر لطلب الدر ويجمع الصدف في مخلاته والدر قد حصل معه ولكن لا يراه
الا اذا خرج من البحر ويشاركه في رؤية الدر من هو على الساحل ففهم بالمنام اشارة الشيخ في
ذلك فاحسن آداب المريد مع الشيخ السكوت والسكون والخمود والجمود حتى يبادئه الشيخ بما له
فيه الصلاح قولا وفعلا ٥ وقيل ايضا في قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله لا تطلبوا
منزلة وراء منزلته وهذا من محاسن الآداب واعزها وينبغي للمريد ان لا يحدث نفسه
بطلب منزلة عالية ويتمنى للشيخ عزيز المنح وغرائب المواهب وبهذا يظهر جوهر المريدين
في حسن الارادة وهذا يعز في المريدين فارادته للشيخ تعطيه فوق ما يتمنى لنفسه ويكون
قائما بادب الارادة ٥ قال السري رحمه الله حسن الادب ترجمان العقل ٥ وقال ابو عبد الله
بن خفيف الشيرازي قدس الله روحه قال لي رويم يا بني اجعل عملك ملحا وادبك دقيقا ٥ وقيل
التصوف كله ادب لكل وقت ادب ولكل حال ادب ولكل مقام ادب فمن لزم الآداب

بلغ مبلغ الرجال ومن حرم الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو
القبول ومن تادب الله اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قوله سبحانه وتعالى لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي كان ثابت بن قيس بن شماس في اذنه وقر وكان جهوري الصوت
وكان اذا كلم انسانا جهر بصوته وربما كان يكلم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيتاذى بصوته
~~وربما كان يكلم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيتاذى بصوته~~ فانزل الله الآية تاديبا له
ولغيره ٥ اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي
قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا محمد بن
المثنى قال نا مؤمل بن اسمعيل قال نا نافع بن عمر بن جميل الجمحي قال حدثني ابن ابي مليكة
قال حدثني عبد الله بن الزبير ان الاقرع بن حابس قدم على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
~~حتى علت اصواتهما~~ فقال ابو بكر استعمله على قومه فقال عمر لا تستعمله يا رسول الله فتكلما عند
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى علت اصواتهما فقال ابو بكر لعمر ما اردت الا خلافي
وقال عمر ما اردت خلافك فانزل الله تعالى الآية فكان عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبي صلى
الله عليه وعلى آله وسلم لا يسمع كلامه حتى يستفهم وقيل لما نزلت الآية آلى ابو بكر لا يتكلم عند النبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم الا كاخي السرار فهكذا ينبغي ان يكون المريد مع الشيخ لا ينبسط
برفع الصوت وكثرة الضحك وكثرة الكلام الا اذا بسطه الشيخ فرفع الصوت يحبط جلباب
الوقار والوقار اذا اسكن القلب عقل اللسان وقد نازل باطن بعض المريدين من الحرمة
والوقار ربع الشيخ ما لا يستطيع المريد ان يشبع النظر الى الشيخ وقد كنت احم فيدخل علي
عمي وشيخي الامام ابو النجيب السهروردي رحمة الله عليه فيرشح جسدي عرقا وكنت اتمنى لتخف
الحمى فكنت اجد ذلك عند دخول الشيخ علي وكان في قدمه بركة وشفا وكنت ذات يوم جالسا
وهناك منديل وهبه لي الشيخ وكان يتعمم به فوقع قدمي على المنديل اتفاقا فتالم باطني من ذلك
وما لي الوطي بالقدم منديل الشيخ وانبعث من باطني من الاحترام ما ارجو بركته ٥ قال
ابن عطاء في قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم الآية زجر عن الادنى لئلا يتخطى احد الى ما فوقه
من ترك الحرمة ٥ قال سهل في ذلك لا تخاطبوه الا مستفهمين ٥ وقال ابو بكر بن طاهر لا تبتدوه
بالخطاب ولا تجيبوه الا على حدود الحرمة ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي
لا تغلظوا له في الخطاب ولا تنادوه باسمه يا محمد يا احمد كما ينادي بعضكم بعضا ولكن فخموه

واجزموه وقولوا يا نبي الله يا رسول الله ومن هذا المقتبس يكون خطاب المريد مع الشيخ
واذا سكن وقار القلب علم اللسان كيفية الخطاب ولما كانت النفوس بمحبة الاولاد
والازواج وتمكنت اهوية النفوس والطباع استخرجت من اللسان عبارات غريبة هي
نعت وقتها صاغتها كلف النفوس وهواها واذا امتلا القلب حرمة ووقارا يعلم اللسان
عبارة فلما نزلت هذه الاية قعد ثابت بن قيس في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال
ما يبكيك يا ثابت قال هذه الاية اخاف ان تكون نزلت فيّ ان تحبط اعمالكم وانتم لا
تشعرون وانا رفيع الصوت اني اخاف ان يحبط عملي واكون من اصحاب النار فمضى عاصم الى
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وغلب ثابتا البكا فاتى ثابت امراته جميلة بنت عبد الله
بن ابي بن سلول فقال لها اذا دخلت بيت فرسي فشدي علي الضبة بمسمار فضربته بمسمار حتى اذا
خرجت عطفته وقال لا اخرج حتى يتوفاني الله او يرضى عني رسول الله صلى الله عليه وعلى اله
وسلم فاتى عاصم النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم فاخبره بحاله فقال اذهب فادعه فجا عاصم
الى المكان الذي راه فلم يجده فجا الى اهله فوجده في بيت الفرس فقال له ان رسول الله صلى
الله عليه وعلى اله وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة فاتيا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال انا صيت واخاف
ان تكون هذه الاية نزلت فيّ ~~فقال انا صيت واخاف ان تكون هذه الاية نزلت في~~
فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل
شهيدا وتدخل الجنة فقال قد رضيت ببشرى الله ورسوله ولا ارفع صوتي ابدا على رسول
الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فانزل الله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول
الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم قال انس كنا ننظر
الى رجل من اهل الجنة يمشي بين ايدينا فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة راى ثابت من
المسلمين بعض الانكسار وانهزمت طائفة منهم فقال اف لهولا وما يصنعون ثم قال ثابت
لسالم مولى ابي حذيفة ما كنا نقاتل اعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
مثل هذا ثم ثبتا ولم يزالا يقاتلان حتى قتلا واستشهد ثابت كما وعده رسول الله صلى الله عليه
وعلى اله وسلم وعليه درع فراه رجل من الصحابة بعد موته في المنام فقال له اعلم ان فلانا
رجل من المسلمين نزع درعي فذهب بها وهو في ناحية من العسكر وعنده فرس يستن في

له (margin)

الكاره (margin)

طوله

طويلة وعلى درعي برمة فات خالد بن الوليد فاخبره حتى يسترد درعي وات ابا بكر خليفة
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فقل له على دين حتى يقضي عني وفلان من عبيدي عتيق
فاخبر الرجل خالدا فوجد الدرع والفرس على وصفه واسترد الدرع واخبر خالد ابا بكر بتلك
الرؤيا فاجاز ابو بكر وصيته قال مالك بن انس لا اعلم وصية اجيزت بعد موت صاحبها
الا هذه فهذه كرامات ظهرت لثابت بحسن تقويه وادبه مع رسول الله صلى الله عليه وعلى
اله وسلم فليعتبر المريد الصادق ويعلم ان الشيخ عنده تذكرة من الله ورسوله وان الذي يعتمده مع
الشيخ عوض ما لو كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم واعتمده مع رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله وسلم فلما قام القوم بواجب الادب اخبر الحق عن حالهم واثنى عليهم فقال اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي اختبر قلوبهم واخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج
خالصه فكان اللسان ترجمان القلب وتهذب اللفظ للتادب القلب فهكذا ينبغي
ان يكون المريد مع الشيخ ۝ قال ابو عثمن الادب عند الاكابر وفي مجالس السادات من
الاولياء يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخيرة الاولى والعقبى الاخرى الى قول الله تعالى
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم وما علمهم الله قوله تبارك وتعالى ان الذين ينادونك من
من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وكان هذا الحال من وفد بني تميم جاءوا الى رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله وسلم تخرج اليهم وهو يقول انما ذلكم الله الذي ذمه شين ومدحه
زين في قصة طويلة وكانوا اتوا بشاعرهم وخطيبهم فغلبهم حسان بن ثابت وشبان المهاجرين
والانصار بالخطبة وفي هذا تاديب للمريد في الدخول على الشيخ والاقدام عليه وترك الاستعجال
وصبره الى ان يخرج الشيخ من موضع خلوته ۝ سمعت ان الشيخ عبد القادر رحمه الله عليه
كان اذا جا اليه الفقير زائرا يخبر بالفقير فيخرج اليه ويفتح جانب الباب ويصافح الفقير ويسلم
عليه ولا يجلس معه ويرجع الى خلوته واذا جاء احد ممن ليس من زمرة الفقرا يخرج ويجلس
معه فخطر لبعض الفقرا نوع انكار بتركه الخروج الى الفقير وخروجه لغير الفقير فانتهى
ما خطر لهذا الفقير الى الشيخ فقال الفقير رابطتنا معه رابطة قلبية وهو اهل وليس عنده
اجنبية فنكتفي معه بموافقة القلوب ونقنع من ملاقات الظاهر بهذا القدر واما من
من غير جنس الفقرا فهو واقف مع العادات والظاهر فمتى لم نوفه حقه من الظاهر استوحش
فحق المريد عمارة الباطن والظاهر بالادب مع الشيخ ۝ قيل لابي منصور المغربي كم صحبت ابا عثمن

اليه (margin)

اليه (margin)

قال خدمته فالصحبة مع الاخوان والاقران ومع المشايخ خدمته وينبغي للمريد انه كلما اشكل
عليه شي من حال الشيخ يذكر قصة موسى مع الخضر عليهما السلام كيف كان الخضر يفعل اشيا ينكرها
موسى عليه السلم فاذا اخبره الخضر بسرها يرجع موسى عن انكاره فما ينكره المريد لقلة
علمه بحقيقة ما يوجد من الشيخ فللشيخ في كل شي عذر بلسان العلم والحكمة ٥ سيل بعض اصحاب
الجنيد مسلة من الجنيد فاجابه الجنيد فعارضه في ذلك فقال الجنيد فان لم تومنوا لي فاعتزلون
وقال بعض المشايخ من لم يعظم حرمة من تادب به حرم بركة ذلك الادب ٥ وقيل من
قال لاستاذه لم لا يفلح ابدا ٥ اخبرنا ضيا الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي
قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى
الترمذي قال نا هناد عن ابي معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اتركوني ما تركتكم فاذا حدثتكم فخذوا عني فانما هلك من
كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيايهم ٥ قال الجنيد رايت مع ابي حفص النيسابوري
انسانا كثير الصمت لا يتكلم فقلت لاصحابه من هذا فقيل لي انسان يصحب ابا حفص ويخدمنا وقد
انفق عليه مائة الف دينار كانت له واستدان مائة الف اخرى فانفقها عليه ما يسوغ له ابو حفص
ان يتكلم بكلمة واحدة ٥ وقال ابو يزيد البسطامي صحبت ابا علي السندي فكنت القنه ما
يقيم به فرضه وكان يعلمني التوحيد والحقايق صرفا ٥ وقال ابو عثمن صحبت ابا حفص وانا غلام
حدث فطردني وقال لا تجلس عندي فلم اجعل مكافاتي له على كلامه ان اولي ظهري اليه فانصرفت
امشي الى الخلف ووجهي مقابل له حتى غبت عنه واعتقدت ان احفر لنفسي بيرا على بابه وانزل واقعد
فيه ولا اخرج منه الا باذنه فلما راى ذلك مني قربني وقبلني وصيرني من خواص اصحابه الى ان مات
رحمهم الله ٥ ومن آدابهم الظاهرة ان المريد لا يبسط سجادته مع وجود الشيخ الا لوقت الصلوة
فان المريد من شانه التبتل للخدمة وفي السجادة اشارة الى الاستراحة والتعزز ولا يتحرك في
السماع مع وجود الشيخ الا ان يخرج من حد التمييز وهيبة الشيخ تملك المريد عن الاسترسال في
السماع وتقيده واستغراقه في الشيخ بالنظر اليه ومطالعة موارد فضل الحق عليه انجع له من الاصغا
الى السماع ٥ ومن الادب ان لا يكتم للشيخ شيا من حاله ومواهب الحق عنده وما يظهر له من كرامة
واجابة ويكشف للشيخ من حاله ما يعلم الله تعالى منه وما يستحيي من كشفه يذكره ايماء وتعريضا
فان المريد متى انطوى ~~ضميره على شي لا يكشفه للشيخ تصريحا او تعريضا فان المريد متى انطوى~~

لا صحبته ح
هذا ح
درهم ح
ان ح
وقبلني ح

ضميره على شي لا يكشفه للشيخ تصريحا او تعريضا يصير على باطنه منه عقدة في الطريق والقول
مع الشيخ يحل العقدة وتزول ٥ ومن الادب انه لا يدخل صحبة الشيخ الا بعد علمه بان الشيخ
قيم بتاديبه وتهذيبه وانه اقوم بالتاديب من غيره ومتى كان عند المريد تطلع الى شيخ آخر لا
تصفو صحبته ولا ينفذ القول فيه ولا يستعد باطنه لسراية حال الشيخ اليه فان المريد كلما ايقن
بتزيد الشيخ بالمشيخة عرف فضله وقوي محبته يكون سراية الحال والمحبة والتالف هو الواسطة
بين المريد والشيخ وعلى قدر قوة المحبة يكون سراية الحال لان المحبة علامة التعارف فما تعارف
علامة الجنسية والجنسية جالبة للمريد حال الشيخ او بعض حاله ٥ اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح
محمد بن سلمان قال انا ابو الفضل احمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال نا سليمان بن احمد قال نا انس
بن اسلم قال نا عتبة بن رزين ~~قال سمعت اسماعيل بن عياش قال حدثني محمد بن زياد الالهاني~~ عن ابي
امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال من علم عبدا اية من كتاب الله
فهو مولاه لا ينبغي له ان يخذله ولا يستاثر عليه فمن فعل ذلك فقد فصم عروة من عرى الاسلام ومن
الادب ان يراعي خطرات الشيخ في جزويات الامور وكلياتها ولا يستحقر كراهة الشيخ ليسير
حركاته معتمدا على حسن خلق الشيخ وكمال حلمه ومداراته ٥ قال ابرهيم بن شيبان كنا نصحب ابا عبد الله
المغربي ونحن شبان ويسافر بنا في البراري والفلوات وكان معه شيخ اسمه حسن وقد صحبه سبعين
سنة فكان اذا جرى من احدنا خطا وتغير عليه الشيخ يستشفع اليه بهذا الشيخ حتى يرجع لنا الى
ما كان ٥ ومن ادب المريد مع الشيخ ان لا يستقل بواقعته وكشفه دون مراجعة الشيخ فان
الشيخ علمه اوسع وبابه المفتوح الى الله تعالى اكبر فان كان واقعة المريد من الله توافقه الشيخ ويمضيه
له وما كان من عند الله لا يختلف وان كان فيه شبهة تزول شبهته الواقعة بطريق الشيخ ويكتسب المريد
علما بصحة الوقايع والكشوف فالمريد لعله في واقعته مخامرة بكون ارادة في النفس فيتشكل لون
الارادة بالواقعة منا ما كان حلما او يقظة ولهذا سر عجيب ولا يقوم المريد باستيصال شافة الكامن
في النفس واذا ذكره للشيخ فما في المريد من كون ارادة النفس مفقود في حق الشيخ فان كان من الحق
يبين من طريق الشيخ وان كان من نزع واقعة الى كون موطي للنفس يزول ونزاهة ساحة المريد وكمال
الشيخ ثقل ذلك لقوة حاله وصحة انابته الى جناب الحق وكمال معرفته ٥ ومن الادب مع الشيخ
ان المريد اذا كان له كلام مع الشيخ في شي من امر دينه او امر دنياه لا يستعجل بالاقدام على مكالمة الشيخ
والهجوم عليه حتى يتبين له من حال الشيخ انه مستعد له ولسماع كلامه وفراغه متوقع فكان للدعا

وآداب وشروط

اوقاتنا آدابا وشروطا لانه مخاطبة الله تعالى فللقول مع الشيخ ايضا ادب وشرط لانه من معاملة الله تعالى وبين يدي الله تعالى قبل الكلام مع الشيخ التوفيق لما يجب من الآداب وتدبيه الحق سبحانه وتعالى على ذلك فيما امر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في مخاطبته فقال يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة يعني امام مناجاتكم ۞ قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما سال الناس رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاكثروا حتى شقوا عليه واحفوه بالمسألة فادبهم الله تعالى وفطمهم عن ذلك وامرهم ان لا يناجوه حتى يقدموا صدقة وقيل كان الاغنياء ياتون النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم طول حديثهم ومناجاتهم فامر الله تعالى بالصدقة عند المناجاة فلما راوا ذلك انتهوا عن مناجاته فاما اهل العسرة فانهم لم يجدوا شيئا واما اهل الميسرة فبخلوا ومنعوا فاشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونزلت الرخصة قال الله سبحانه وتعالى أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ۞ وقيل لما امر الله تعالى بالصدقة لم يناج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقدم دينارا فتصدق به وقال علي في كتاب الله آية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي ۞ وروي ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما نزلت الآية دعا عليا وقال ما ترى في الصدقة لم تكون دينارا قال علي لا يطيقونه قال لم قال علي فكم من حبة او شعيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انك لزهيد ثم نزلت الرخصة ونسخت الآية وما نبه الحق عليه بالامر بالصدقة فيه من حسن الادب وتقييد اللفظ والاحترام ما نسخ والفائدة باقية ۞ اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن سليمان قال انا ابو الفضل احمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال نا سليمان بن احمد قال نا مطلب بن شعيب قال نا عبد الله بن صالح قال نا ابن لهيعة عن ابي قبيل عن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول ليس مني من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه فاحترام العلماء توفيق وهداية واهمال ذلك خذلان وعقوق ۞

الباب الثاني والخمسون

في آداب الشيخ وما يعتمد مع الاصحاب والتلامذة

اعلم ان اهم الادب ان لا يتعرض الصادق للتقدم على قوم ولا يتعرض لاستجلاب بواطنهم بلطف الرفق وحسن الكلام محبة للاستتباع فاذا رأى ان الله تعالى بعث اليه المريدين والمسترشدين بحسن الظن وصدق الارادة يحذر ان يكون ابتلاء واختبارا من الله تعالى والنفوس مجبولة

ذلك

على محبة قبول الخلق والشهرة ففي الخمول السلامة فاذا بلغ الكتاب اجله وتمكن العبد من حاله وعلم بتعريف الله تعالى اياه انه مراد بالارشاد والتعليم للمريدين فيكلمهم حينئذ كلام الناصح المشفق الوالد لولده بما ينفعه في دينه ودنياه وكل مسترشد ومريد ساقه الله اليه يراجع الله تعالى في معناه ويلتجأ اليه ان يتولاه فيه في القول معه ولا يتكلم مع المريد بالكلمة الا وقلبه ناظر الى الله تعالى ومستعين به في الهداية للصواب من القول سمعت شيخنا ابا النجيب السهروردي يوصي بعض اصحابه ويقول لا تتكلم احترازا للفقراء الا في اصفى اوقاتك وهذه وصية نافعة لان الكلمة تقع مع المريد الصادق كالحبة تقع في الارض وتذكرنا ان الحبة المغشوشة تهلك وتضيع وفساد حبة الكلام بالهوى وقطرة من الهوى تكدر بحرا من العلم فعند الكلام مع اهل الصدق والارادة ينبغي ان يستمد القلب من الله تعالى كما يستمد اللسان من القلب وكما ان اللسان ترجمان القلب يكون قلبه ترجمان الحق عند العبد فيكون ناظرا الى الله تعالى مصغيا اليه متلقيا ما يرد عليه مؤديا للامانة فيه ثم ينبغي للشيخ ان يعتبر حال المريد ويتفرس فيه بنور الايمان وقوة العلم والمعرفة ما يتاتى منه ومن صلاحيته واستعداده فمن المريدين من يصلح للتعبد المحض واعمال الثواب وطريق الابرار ومن المريدين من يكون مستعدا صالحا للقرب وسلوك طريق المقربين المرادين بمعاملة القلوب والمعاملات السنية ولكل من الابرار والمقربين مبادي ونهايات فيكون الشيخ صاحب الاشراف على بواطن يعرف كل شخص وما يصلح له والعجب ان الصحراوي يعلم الارض والغرس ويعلم كل غرس وارضه وكل صاحب صنعة يعلم منافع صنعته ومضارها حتى المراة تعلم قطنها وما يتاتى منه من الغزل ودقته وغلظه ولا يعلم الشيخ حال المريد وما يصلح له وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يكلم الناس على قدر عقولهم ويامر كل شخص بما يصلح له ~~وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم~~ فمنهم من كان يامره بالانفاق ومنهم من يامره بالامساك ومنهم من يامره بالكسب ومنهم من قرره على ترك الكسب كاصحاب الصفة وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعرف اقدار مراتب الناس علم باطنهم وما يصلح لكل احد فاما في رتبة الدعوة كان يعم الدعوة لانه مبعوث لاثبات الحجة وايضاح المحجة يدعو على الاطلاق ولا يخص بالدعوة من يتفرس فيه الهداية دون غيره ومن ادب الشيخ ان يكون له خلوة خاصة ووقت خاص لا يسعه فيه معاناة الخلق حتى يفيض على جلوته فائدة خلوته ولا يدعي نفسه ظنا منها ان استدامة المخالطة مع الخلق والكلام معهم لا يضره ولا يأخذ منه وانه غير محتاج الى الخلوة

فيوفي

فان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع كمال حاله كان له قيام الليل وصلوات يصليها
ويداوم عليها واوقات يخلو فيها فطبع البشر لا يستغني عن السياسة فمن ذلك او اكثر لطف
ذلك او كثف فكم من مغرور جاهل وهو قانع باليسير من طيبة القلب اتخذ ذلك راس ماله واغتر
بطيبة قلبه واسترسل في الممازجة والمخالطة وجعل نفسه مناخا للبطالين المغرورين بلقمة
توكل عنده ورفق يوجد منه فيقصده من ليس قصده الدين ولا بغيته سلوك طريق المتقين
فافتتن وافتن وبقي في ورطة القصور والكسل ووقع في ظاهرة الفتور فما يستغني الشيخ عن
الاستمداد من الله تعالى والتضرع بين يدي الله ان لم يكن بقالبه فبقلبه فيكون له في كل كلمة الى
الله رجوع وفي كل حركة بين يدي الله خضوع وانما دخلت الفتنة على المغرورين المدعين للقوة
والاسترسال في الكلام والمخالطة لقلة معرفتهم بصفات النفس واغترارهم بيسير من الموهبة
وقلة تادبهم بالشيوخ كان الجنيد رحمة الله عليه يقول لاصحابه لو علمت ان صلوة ركعتين
لي افضل من جلوسي معكم ما جلست عندكم فاذا راى الفضيلة في الخلوة يخلو واذا راى الفضل
في الجلوة يجلس مع الاصحاب فيكون جلوته في حماية خلوته وجلوته مزيد لخلوته وفي هذا سر
وذلك ان الادمي ذو تركيب مختلف فيه تضاد وتغاير على ما اسلفناه من كونه مترددا
بين السفلي والعلوي ولما فيه من التغاير له حظ من الفتور عن الصبر على صرف الحق ولهذا
كان لكل عامل فترة والفترة قد تكون تارة في صورة العمل ففي وقت الفترة للمريدين السالكين
تضييع واسترواح للنفس وركون الى البطالة فمن بلغ رتبة المشيخة انصرف قسم فترته الى
الخلق فافلح الخلق بقسم فترته وما ضاع قسم فترته كضياعه في حق المريدين فالمريد يعود
من الفترة بقوة النشرة وحدة الطلب الى الاقبال على الله تعالى والشيخ يكتسب الفضيلة
من نفع الخلق بقسم فترته ويعود الى اوطان خلوته وخاص حاله بنفس متزايدة الرحمن عود
الفقير بحدة ارادته من فترته فيعود من الخلق الى الخلوة منتزع الفتور بقلب متعطش
والى النور وروح متخلصة عن مضيق مطالعة الاغيار قادمة بحدة شغفها الى دار القرار
ومن وظيفة الشيخ وحسن خلقه مع اهل الارادة والطلب النزول من حقه فيما يجب
من التبجيل والتعظيم للمشايخ واستعماله التواضع حكى الرقي قال كنت بمصر وكنا في المسجد
جماعة من الفقراء جلوسا فدخل الزقاق فقام عند اسطوانة يركع فقلنا يفرغ الشيخ من
صلوته ونقوم ونسلم عليه فلما فرغ جاء الينا وسلم علينا فقلنا نحن كنا بهذا اولى من

الشيخ فقال ما عذب الله قلبي بهذا قط يعني ما ابتدأته بان اخدم واقمت ومن ادب
الشيوخ النزول الى حال المريدين من الرفق بهم وبسطهم قال بعضهم اذا رايت الفقير
فالقه بالرفق ولا تلقه بالعلم فان الرفق يؤنسه والعلم يوحشه فاذا فعل الشيخ هذا المعنى
من الرفق يتدرج المريد ببركة ذلك الى الانتفاع فيعامل حينئذ بصريح العلم ومن ادب
الشيوخ التعطف على الاصحاب وقضاء حقوقهم في الصحة والمرض ولا يترك حقوقهم اعتمادا
على ارادتهم وصدقهم وقال بعضهم لا تضيع حق اخيك بما بينك وبينه من المودة وحكي عن
الجريري قال وافيت من الحج فابتدأت بالجنيد وسلمت عليه وقلت حتى لا يتعنى ثم اتيت منزلي
فلما صليت الغداة التفت واذا بالجنيد خلفي فقلت يا سيدي انما ابتدأت بالسلام عليك لئلا تتعنى
الي ها هنا فقال يا ابا محمد هذا حقك وذاك فضلك ومن ادب الشيوخ انهم اذا علموا من بعض
المسترشدين ضعفا في مراغمة النفوس وقهرها واعتماد صدق العزيمة ان يرفق به ويوقف على
حد الرخصة ففي ذلك خير كثير وما دام العبد لا يتعدى حريم الرخصة فهو يرجى اذا ثبت وخالط
الفقراء وتدرب في لزوم الرخصة يتدرج بالرفق الى اوطان العزيمة قال ابو سعيد بن الاعرابي
كان شاب يعرف بابرهيم الصايغ وكان لابيه نعمة فانقطع الى الصوفية وصحب ابا احمد القلانسي
فربما كان يقع بيد ابي احمد شيء من الدراهم فكان يشتري له الرقاق والشوي والحلاوة ويؤثره عليه
ويقول هذا خرج من الدنيا وقد تعود النعمة فيجب ان يرفق به ويؤثر عليه ومن اداب
الشيوخ التنزه من مال المريد وخدمته والارتفاق من جانبه بوجه من الوجوه لانه جاء
لله تعالى فيجعل نفعه وارشاده خالصا لوجهه فما يسري الشيخ الى المريدين من افضل الصدقات
وقد ورد ما تصدق متصدق بصدقة افضل من علم يبثه في الناس وقد قال الله سبحانه وتعالى
تنبيها على خلوص ما لله وحراسته من الشوائب انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
فلا ينبغي للشيخ ان يطلب على صدقته جزاء ~~الا شكورا~~ فلا ينبغي للشيخ ان يطلب الا ان يظهر
له في شيء من ذلك علم يرد عليه من الله في قبول الرفق منه او صلاح يراه الشيخ في حق المريد
بذلك فيكون التلبس بماله والارتفاق بخدمته لمصلحة تعود على المريد مامونة الغائلة من
جانب الشيخ قال الله سبحانه وتعالى يؤتكم اجوركم ولا يسألكم اموالكم ان يسألكموها
فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم معنى يحفكم اي يجهدكم ويلح عليكم قال قتادة علم الله تعالى ان
في خروج المال اخراج الاضغان وهذا تاديب من الله الكريم والاداب ادب الله

قال جعفر الخلدي جاء رجل الى الجنيد واراد ان يخرج من ماله كله ويجلس معهم على الفقر فقال له الجنيد لا تخرج كل ما معك احبس منه مقدار ما يكفيك واخرج الفضل وتقوت بما حبست واجتهد في طلب الحلال ولا تخرج كل ما عندك فلست آمن عليك ان تطالبك نفسك به وكان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا اراد ان يعمل عملا ثبته وقد يكون الشيخ يعلم من حال المريد انه اذا خرج من الشيء يكسبه من الحال ما لا يتطلع الى المال فحينئذ يجوز له ان يفسح للمريد في الخروج من المال كما فسح رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لابي بكر وقبل منه جميع ماله

ومن ادب الشيخ اذا رأى من بعض المريدين مكروها او علم من حاله اعوجاجا او احس منه بدعوى او رأى انه داخله عجب ان لا يصرح له بالمكروه بل يتكلم على الاصحاب ويشير الى المكروه الذي يعلم ويكشف عن وجه المذمة مجملا فيحصل بذلك الفائدة للكل فهذا اقرب الى المداراة واكثر تأثيرا في القلوب واذا رأى من المريد تقصيرا في خدمة ندب اليها يحمل تقصيره ويعفو عنه ويحرضه على الخدمة بالرفق واللين والى ذلك ندب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو النصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال ثنا قتيبة قال ثنا رشدين بن سعد عن ابي هانئ الخولاني عن ابن عباس بن جليد الحجري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال يا رسول الله كم اعفو عن الخادم قال عليه السلام كل يوم سبعين مرة واخلاق المشايخ مهذبة بحسن الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهم احق الناس باحياء سنته في كل ما امر وندب وانكر واوجب ومن جملة مهام الآداب حفظ اسرار المريدين فيما يكاشفون به ويمنحون من انواع المنح فسر المريد لا يتعدى ربه وشيخه ثم يحفظ الشيخ في نفس المريد ما يجري في خلوته من كشف او سماع خطاب او شيء من خوارق العادات ويعرفه ان الوقوف مع شيء من هذا يشغل عن الله ويسد باب المزيد ويعرفه ان هذه نعمة تشكر ومن ورائها نعم لا تحصى ويعرفه ان شان المريد طلب المنعم لا النعم حتى يبقى سره محفوظا عند نفسه وعند شيخه ولا يذيع سره فاذاعة الاسرار من ضيق الصدر الموجب لاذاعة السر يوصف به النسوان وضعفاء العقول من الرجال وسبب اذاعة السر ان للانسان قوتين آخذة ومعطية وكلاهما يتشوقان الى الفعل المختص بهما ولولا ان الله سبحانه وتعالى

وضيق الصدر

وكل

وكل المعطية باظهار ما عندها ما ظهرت الاسرار فكمال العقل كلما طلبت القوة الفعل قيدها وزمها بالعقل حتى يضعها في مواضعها فيجد حال الشيوخ عن اذاعة الاسرار لرزانة عقولهم وينبغي ان يحفظ سره من زيره ففي ذلك صحته وسلامته وتأييد الله سبحانه وتعالى يتدارك المريدين الصادقين في مورحهم ومقتطعهم والله اعلم بالصواب

مصدرهم

الباب الثالث والخمسون في حقيقة الصحبة وما فيها من الخير والشر

المتقاضي للصحبة الجنسية وقد يدعو اليها اعم الاوصاف وقد يدعو اليها اخص الاوصاف فالدعاء باعم الاوصاف كميل اهل كل ملة بعضهم الى البعض والدعاء باخص الاوصاف كميل اهل كل ملة بعضهم الى البعض ثم اخص من ذلك كميل اهل الطاعة بعضهم الى البعض وكميل اهل المعصية بعضهم الى البعض فاذا علم هذا الاصل وان الجاذب الى الصحبة وجود الجنسية بالاعم تارة وبالاخص اخرى فليتفقد الانسان نفسه عند الميل الى صحبة شخص وينظر ما الذي يميل به الى صحبته ويزن احوال من يميل اليه بميزان الشرع فان رأى احواله مسددة فليبشر نفسه بحسن الحال فقد جعله الله تعالى مرآة اخيه جمال حسن الحال ولئن رأى افعاله غير مسددة فيرجع الى نفسه بالانابة والاتهام فقد لاح له في مرآة اخيه سوء حاله فبالحري ان يكثر فراره منه من الاسد فانهما اذا اصطحبا ازدادا ظلمة واعوجاجا ثم اذا علم من صاحبه الذي مال اليه حسن الحال وحكم لنفسه بحسن الحال لما طالع ذلك في مرآة اخيه فليعلم ان الميل بالوصف الاعم مركوز في جبلته والميل بطريقه واقع له بحسبه احكام وللنفس بسببه سكون وركون فيسلب الميل بالوصف الاعم جزءا من الميل بالوصف الاخص ويصير بين المصاحبين استرواحات طبيعية وتلذذات جبلية لا يفرق بينهما وبين خلوص الصحبة لله تعالى الا العلماء الزاهدون وقد يفسد المريد الصادق باهل الصلاح اكثر مما يفسد باهل الفساد ووجه ذلك ان اهل الفساد يعلم فساد طريقهم فيأخذ حذره واهل الصلاح يغره صلاحهم فيميل اليهم بجنسية الصلاحية ثم يحصل بينهم استرواحات طبيعية جبلية تبينهم وبين حقيقة الصحبة لله فاكتسب من طريقهم الفتور في الطلب والتخلف عن بلوغ الارب فليتنبه الصادق لهذه الدقيقة وياخذ من الصحبة اصفى الاقسام ويذر منها ما يسد في وجه المرام قال بعضهم هل رأيت شرا الا ممن تعرف ولهذا المعنى اكثر طائفة من السلف الصحبة ورأوا فضيلة العزلة والوحدة كابراهيم بن ادهم

وداود الطائي وفضيل بن عياض وسليمان الخواص رحمة الله عليهم وحكي انه قيل له جاء
ابرهيم بن ادهم فلم ما تلقاه قال لان القى سبعا ضاريا احب الي من ان القى ابرهيم بن ادهم
قال لاني اذا رايته احسن له كلامي وتنظم نفسي باظهار احسن احوالها وفي ذلك الفتنة وهذا
كلام عالم بالنفس واخلاقها وهذا واقع بين المصاحبين الا من يعصمه الله سبحانه وتعالى اخبرنا
الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن عبد الباقي اجازة قال انا الحافظ ابو بكر محمد احمد قال انا
ابو القسم اسمعيل بن مسعدة قال انا ابو عمرو محمد عبد الله بن احمد قال انا ابو سليمان حمد بن
محمد الخطابي قال انا محمد بن بكر بن عبد الرزاق قال نا سليمان بن اشعث قال نا عبد الله
بن مسلمة عن مالك عن عبد الرحمن بن ابي صعصعة عن ابيه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يوشك ان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعاب
الجبال ومواقع القطر يفر بدينه عن الفتن ٥ قال الله سبحانه وتعالى اخبارا عن خليله ابرهيم
عليه السلام واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي استظهر بالعزلة على قومه وقيل
العزلة نوعان فريضة وفضيلة فالفريضة العزلة عن الشر واهله والفضيلة عزلة الفضول
واهله ويجوز ان يقال الخلوة غير العزلة فالخلوة كثيرة الوجود والعزلة قليلة الوجود ٥ قال
ابو بكر الوراق ما ظهرت الفتنة الا بالخلطة من لدن آدم الى يومنا هذا وما سلم الا من جانب
الخلطة ٥ وقيل السلامة عشرة اجزاء تسعة في الصمت وواحدة في العزلة ٥ وقيل الخلوة
اصل والخلطة عارض فيلزم الاصل ولا يخالط الا بقدر الحاجة واذا خالط لا يخالط الا بحجة
واذا خالط يلازم الصمت فانه اصل والكلام عارض ولا يتكلم الا بحجة وخطر الصحبة كثير يحتاج
العبد الى مزيد علم والاخبار والآثار في التحذير عن الخلطة والصحبة كثيرة والكتب بها مشحونة
واجمع الاخبار في ذلك ما اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح باسناده السابق الى ابي سليمان قال
اخبرنا احمد بن سلمان النجاد قال نا محمد بن يوسف الكريمي قال نا محمد بن منصور الجشمي قال
نا سلم بن سالم قال نا السري بن يحيى عن الحسن عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليأتين على الناس زمان لا يسلم
لذي دين دينه الا من فر بدينه من قرية الى قرية ومن شاهق الى شاهق ومن حجر الى حجر كالثعلب
الذي يروغ قالوا ومتى ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا لم تنل المعيشة الا
بمعاصي الله فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف يا رسول الله وقد امرتنا بالتزوج قال

صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه اذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يد ابويه
فان لم يكن له ابوان فعلى يد زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يد قرابته
قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعيرونه بضيق المعيشة فيتكلف
ما لا يطيق حتى يورده موارد الهلكة ٥ وقد رغب جمع من السلف في الصحبة والاخوة في الله
وراوا ان الله تعالى من على اهل الايمان حيث جعلهم اخوانا فقال جل جلاله فاصبحتم بنعمته اخوانا
وقال تعالى هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم ٥ وقد اختار الصحبة والاخوة في الله منهم سعيد بن
المسيب وعبد الله بن المبارك وغيرهما ٥ وفائدة الصحبة انما تفتح مسام الباطن ويكتسب الانسان
بها علم الحوادث والعوارض قبل اعلما للناس بالآفات الزيهم فاتنا ويتقلب الباطن بزين
العلم ويتمكن له صدق بطروق اضرب الآفات ثم التخلص منها بالايمان ويقع بطريق الصحبة
والاخوة التعاضد والتعاون ويتقوى جنود القلب ويسترفح الارواح بالتشام ويتفق في
التوجه الى الرفيق الاعلى ويصير مثالها في الشاهد كالاصوات اذا اجتمعت خرقت الاجرام
واذا انفردت قصرت عن بلوغ المرام ٥ وروي في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
المؤمن كثير باخيه وقال الله تعالى مخبرا عن الصديق له فقال فما لنا من شافعين ولا صديق
حميم والاصل في الحميم الهميم ابدلت الحاء بالهاء لقرب مخرجهما اذ هما من حروف الحلق
والهميم ماخوذ من الاهتمام اي يهتم بامر اخيه فالاهتمام بهم الصديق حقيقة الصداقة
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا رأى احدكم ودا من اخيه فليتمسك به فقلما يصيب
ذلك ٥

وقد قال القائل ٥

واذا اصفا لك من زمانك واحد فهو المراد وأين ذاك الواحد

واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قال يا داود ما لي اراك منتبذا وحدانا فقال
الهي قليت الخلق من اجلك فاوحى الله سبحانه وتعالى اليه يا داود كن يقظانا مرتادا
لنفسك اخوانا وكل خدن لا يوافقك على مسرتي فلا تصحبه فانه عدو يقسي قلبك ويباعدك
مني ٥ وقد ورد في الخبر ان احبكم الى الله سبحانه وتعالى الذين يالفون ويؤلفون فالمؤمن
آلف مالوف ٥ وفي هذا دقيقة ليس من اختار الوحدة والعزلة لله يذهب عنه هذا الوصف
فلا يكون آلفا مالوفا فان هذه الاشارة من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الى الخلق

الجبلي وهذا الخلق يكمل في كل من كان اتم معرفة ويقينا واوفر عقلا واتم اهلية
واستعدادا وكان اوفر الناس الانبياء ثم الاولياء واتم الجميع في ذلك نبينا
صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكل من كان من الانبياء اتم الفة كان اكثر تبعا ونبينا
صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان اتمهم الفة واكثرهم تبعا وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة وقد نبه الله سبحانه وتعالى على هذا
الوصف من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك وانما طلبوا العزلة مع وجود هذا الوصف ومن كان هذا الوصف الذي فيه
اقوى واتم طلب العزلة اكثر ولهذا المعنى حبب الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
الخلوة والعزلة في اول امره وكان يخلو في غار حرا ويتحنث الليالي ذوات العدد
وطلب العزلة لا لسلب وصف كونه آلفا مالوفا وقد غلط في هذا قوم ظنوا ان العزلة
لسلب هذا الوصف فتركوا العزلة طلبا لهذه الفضيلة وهذا خطا وسر طلب العزلة لمن
هذا الوصف فيه اتم من الانبياء ثم الامثل فالامثل ثم انا اسلفنا في اول الباب ان في الانسان
ميلا الى الجنس بالوصف الاعم فلما علم الحذاق ذلك الهمهم الله تعالى محبة الخلوة والعزلة
لتصفية النفس عن الميل بالوصف الاعم لترتقي الهمم العالية عن محل الطباع الى تالف الارواح
فاذا ادوا التصفية حقها اشرابت الارواح الى جنسها بالتالف الاصلي الاول واعادها
الله الى الخلق ومخالطتهم مصفاة واستنارت النفوس الطاهرة بانوار الارواح وظهرت
صفة الجبلة من الالفة المحكمة آلفة مالوفة فصارت العزلة من اهم الامور عند من يالف ويولف
ومن الالفة ادل الدليل على ان الذي اعتزل آلف مالوف حتى يذهب الغلط عن الذي
غلط في ذلك وذم العزلة على الاطلاق من غير علم بحقيقة الصحبة وحقيقة العزلة فصارت
العزلة مرغوبة في وقتها والصحبة مرغوبة في وقتها قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه ليس
بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له منه فرجا وكان
بشر بن الحارث رحمة الله عليه يقول اذا قصر العبد في طاعة الله تعالى سلبه الله تعالى
من يونسه فالانيس يهبه الله تعالى للصادقين رفقا من الله سبحانه وتعالى وثوابا
للعبد معجلا والانيس قد يكون معينا كالمشايخ وقد يكون مستقلا كالمريدين فصحيح الحالة
والعزلة لا يترك من غير انيس فان كان قاصرا يونسه الله تعالى بمن يتم حاله وان كان

غير

غير قاصر يقيض الله له من يونسه من المريدين وهذا الانس ليس فيه ميل بالوصف الاعم بل هو بالله
ومن الله وفي الله لما روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
قال المتحابون في الله على عمود من ياقوتة حمراء في راس العمود سبعون الف غرفة مشرفون
على اهل الجنة يضيء حسنهم لاهل الجنة كما تضيء الشمس لاهل الدنيا فيقول اهل الجنة انطلقوا بنا
ننظر الى المتحابين في الله عز وجل فاذا اشرفوا عليهم اضاء حسنهم لاهل الجنة كما تضيء الشمس لاهل الدنيا
عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم هولاء المتحابون في الله عز وجل وقال ابو ادريس
الخولاني لمعاذ اني احبك في الله فقال له ابشر ثم ابشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
يقول تنصب لطايفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيمة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس
ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل
من هم يا رسول الله قال هم المتحابون في الله تعالى وروى عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال يقول الله عز وجل حقت محبتي للمتحابين في والمتزاورين في
والمتباذلين في والمتصادقين في اخبرنا الشيخ ابو الفتح بن عبد الباقي اجازة قال انا احمد بن
الحسين بن خيرون قال انا ابو عبد الله احمد بن عبد الله المحاملي قال انا ابو القسم عمر بن جعفر بن
محمد بن سلم قال انا ابو اسحق ابرهيم بن اسحق الحربي قال نا حماد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن
المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال الا اخبركم بخير من كثير من الصلوة والصدقة
قالوا وما هو قال عليه السلام اصلاح ذات البين واياكم والبغضة فانما هي الحالقة وباسناده عن ابرهيم
الحربي عن عبيد الله بن عمر عن ابي امامة عن عبد الله بن الوليد عن عمر بن رباح قال سمعت ابا مسلم
يقول سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول الحرب وفي الحرب خير عن البغضة وهو لمن يجفو المتخلي
للناس مقتا لهم وسوء ظن بهم وهذا خطا وانما يريد بخلوته مقتا لنفسه وعلما بما في نفسه من الآفات
وحذرا على نفسه من نفسه وعلى الخلق ان يعود عليهم من شره فمن كانت خلوته بهذا الوصف لا
يدخل تحت هذا الوعيد والاشارة بالحالقة يعني ان البغضة حالقة للدين لانه ينظر الى
المومنين والمسلمين يعني ان البغضة حالقة للدين لانه ينظر الى المومنين والمسلمين بعين المقت
واخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح باسناده الى ابرهيم الحربي قال انا يعقوب بن ابرهيم قال نا عاصم
بن ثور عن خالد بن معدان قال ان لله تعالى ملكا نصفه من نار ونصفه من ثلج وان من
دعائه اللهم كما الفت بين هذا الثلج وهذا النار فلا الثلج يطفي النار ولا النار يذيب الثلج وهذا التلاد

ألّف بين قلوب عباده كل الصالحين . وكيف لا يتألف قلوب الصالحين وقد وجد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في وقته الوزير يغاث فوسع في وقت لا يسعه فيه شيء لطف حال الصالحين وجريهم في ذلك المقام العزيز وقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فهم مجتمعون وان كانوا متفرقين وصحبتهم لازمة وعن بينهم في التواصل في الدنيا والآخرة جارية . وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لو ان رجلا صام النهار وقام الليل وتصدق وجاهد ولم يحب في الله ولم يبغض في الله ما نفعه ذلك اخبرنا رضي الدين احمد بن يوسف اجازة ان لم يكن سماعا قال انا ابو المظفر عن والده ابي القسم القشيري قال سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن المعلم يقول سمعت ابا بكر الطمستاني يقول اصحبوا مع الله لتوصلكم بركة صحبتهم الى بركة صحبة الله تعالى . واخبرنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال انا عمر بن احمد الصفار النيسابوري قال انا ابو بكر احمد بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا نصر الاصفهاني يقول سمعت ابا جعفر الحداد يقول سمعت علي بن سهل الصوفي يقول الانس بالله ان تستوحش من الخلق الا من اهل ولاية الله فان الانس باهل ولاية الله هو الانس بالله وقد نبه القائل نظما على حقيقة جامعة لمعاني الصحبة والخلوة وفائدتهما وما يحذر فيهما . يقول ع

وحدة الانسان خير من جليس السوء عنده . وجليس الخير خير من قعود المرء وحده

الباب الرابع والخمسون في اداء حقوق الصحبة والاخوة في الله تعالى

قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وقال سبحانه وتعالى في وصف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اشداء على الكفار رحماء بينهم كل هذه الايات تنبيه من الله الكريم للعباد على اداء حقوق الصحبة فمن اختار صحبة او اخوة فادبه في اول ذلك ان يعلم نفسه بذلك اما بابا من ابواب الجنة واما بابا من ابواب النار فان كان الله تعالى يفتح بينهما شرا فهو باب من ابواب النار فان كان الله تعالى يفتح بينهما خيرا فهو باب من ابواب الجنة قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين . وقيل ان اهل الاخوة في الله تعالى يقال له ادخل الجنة فيسأل عن منزل اخيه فان كان دونه لم يدخل الجنة حتى يعطى اخوه مثل منزلته فان قيل له لم يكن يعمل مثل عملك فيقول اني كنت اعمل لي وله فيعطى جميع ما يسأل لاخيه ويرفع اخوه الى درجته ولمن فتح الله عليهما بالصحبة شرا فهو باب من ابواب النار . قال الله سبحانه وتعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول

يا ليتني

يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا . وان كانت الآية وردت في قصة مشهورة ولكن الله تعالى تنبيه في ذلك لعباده على الحذر من كل خليل يقطع عن الله واختيار الصحبة والاخوة اتفاقا من غير نية في ذلك وتثبت في اوله شأن ارباب الغفلة الجاهلين بالنيات والمقاصد والمنافع والمضار . وقد قال عبد الله بن عباس في كلام له وهل يفسد الناس الا الناس فالفساد في الصحبة متوقع والصلاح متوقع وما هذا سبيله كيف لا يحذر في اوله ويحكم الامر فيه بكثرة الالتجاء الى الله تعالى وصدق الافتقار وسؤال البركة والخيرة في ذلك وتقديم صلاة الاستخارة ثم ان اختيار الصحبة والاخوة عمل وكل عمل يحتاج الى النية والى حسن الخاتمة . وقد جاء في الخبر الطويل سبعة يظلهم الله فمنهم اثنان تحابا في الله فعاشا على ذلك وماتا عليه اشارة الى ان الاخوة والصحبة من شرطها حسن الخاتمة حتى تكتب لهما ثواب المؤاخاة ومتى افسد المؤاخاة بتضييع الحقوق فيه فسد العمل من الاصل . قيل ما حسد الشيطان متعاونين على بر حسده متواخيين في الله متحابين فيه فانه يجهد نفسه ويحث قبيله على افساد ما بينهما وكان يقول الفضيل اذا وقعت الغيبة ارتفعت الاخوة والاخوة في الله تعالى مواجهة قال الله سبحانه وتعالى اخوانا على سرر متقابلين . ومتى اضمر احدهما للآخر سوءا او كره منه شيئا ولم ينبهه عليه حتى يزول او يتسبب الى ازالته منه فما واجهه بل استدبره . قال الجنيد ما تواخى اثنان في الله واستوحش احدهما من صاحبه الا لعلة في احدهما فالمؤاخاة في الله اصفى من الماء الزلال وما كان لله فالله مطالب بالصفاء فيه وكل ما اصفى دام والاصل في دوام صفائه عدم المخالفة قال رسول الله عليه وعلى آله وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه . قال ابو سعيد الخراز صحبت الصوفية خمسين سنة ما وقع بيني وبينهم خلاف فقيل له وكيف ذاك قال لاني كنت معهم على نفسي . اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي اجازة قال انا عمر بن احمد الصفار قال انا ابو بكر احمد بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت محمد بن عبد الله الرازي قال سمعت ابا عمرو الدمشقي يقول سمعت ابا عبد الله بن الجلاء يقول وقد ساله رجل على اي شرط اصحب الخلق فقال ان لم تبرهم فلا تؤذهم وان لم تسرهم فلا تسؤهم . وبهذا الاسناد قال ابو عبد الله لا تضيع حق اخيك بما بينك وبينه من المودة والصداقة فان الله تعالى فرض لكل مؤمن حقوقا لم يضيعها الا من لم يراع حقوق الله عليه ومن حقوق الصحبة اذا وقع فرقة ومباينة لا يترك اخاه الا بهجره قيل كان لبعضهم زوجة وكان يقال له استخبارا عن حالها يقول لا ينبغي

للرجل ان يقول في اهله الاخرا ففارقتها وطلقتها فاستخبر عن ذلك فقال امراة بعدت عني وبليت مني بشي كيف اذكرها وهذا من التخلق باخلاق الله تعالى فانه سبحانه وتعالى يظهر الجميل ويستر القبيح واذا وجد من احدهما ما يوجب التقاطع فهل يبغضه او لا اختلف القول في ذلك قال ابو ذر يقول اذا انقلب عما كان عليه ابغضه من حيث احببته وقال غيره لا تبغض الاخ بعد الصحبة ولكن تبغض عمله قال الله تعالى لنبيه عليه الصلوة والسلام والتحية فان عصوك فقل اني بري مما تعملون ولم يقل اني بري منكم ه وقيل كان شاب يلازم مجلس ابي الدردا وكان ابو الدردا رضي الله عنه يميزه على غيره فابتلي الشاب بكبيرة من الكباير وانتهى الى ابي الدردا ما كان منه فقيل له لو ابعدته وهجرته فقال سبحان الله لا يترك الصاحب لشي كان منه قبل الصداقة لحكمه الذنب وقيل لحكيم مرة ايما احب اليك اخوك او صديقك فقال انما احب اخي اذا كان صديقي وهذا الخلاف في المفارقة ظاهرا وباطنا وبالملازمة باطنا اذا وقعت المباينة ظاهرا يختلف باختلاف الاشخاص ولا يطلق القول فيه اطلاقا من غير تفصيل فمن الناس من كان تغيره رجوعا عن الله تعالى وظهور حكم سوابقه فيجب بغضه وموافقة الحق فيه ومن الناس من كان تغيره عثرة حدثت وفترة وقعت يرجى عوده فلا ينبغي ان يبغض ولكن يبغض عمله في الحالة الحاضرة ويلحظ بعين الود ويستنظر له الفرج والعود الى اوطان الصلاح وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما شتم القوم الرجل الذي اتى بفاحشة قال مه وزبرهم لا تكونوا عونا للشيطان على اخيكم وقال ابرهيم النخعي لا تقطع اخاك ولا تهجره عند الذنب يذنبه فانه يركبه اليوم ويتركه غدا وفي الخبر اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيئته ه وروي ان عمر سال عن اخ له كان اخاه فخرج الى الشام فسال عنه بعض من قدم عليه فقال ما فعل اخي فقال له ذلك اخو الشيطان قال له مه قال انه قارف الكباير حتى وقع في الخمر فقال اذا اردت الخروج فاذني قال فكتب اليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول ثم عاتبه تحت ذلك وعذله فلما قرا الكتاب بكا وقال صدق الله عز وجل ونصح عمر فتاب ورجع ه وروي ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم راى ابن عمر يلتفت يمينا وشمالا فسأله فقال يا رسول الله احببت رجلا فانا اطلبه ولا اراه فقال يا عبد الله اذا احببت احدا فاسله عن اسمه واسم ابيه وعن منزله فان كان مريضا عدته وان كان مشغولا اعنته وكان يقول ابن عباس رضي الله عنهما ما اختلف رجل الى مجلسي ثلثا من غير حاجة تكون له فعلمت ما مكافاته في الدنيا وكان يقول

سعيد

سعيد بن العاص لجليسي علي ثلث اذا دنا رحبت به واذا حدث اقبلت عليه واذا جلس اوسعت له ويعلم خلوص المحبة في الله لئلا يكون فيها شايبة حظ عاجل من رفق او احسان فانه ما كان معلولا يزول بزوال علته ولا يستند في خلته الى علة يحكم بدوام خلته ومن شرط الحب في الله ايثار الاخ بكل ما يقدر عليه من امر الدين والدنيا ه قال الله تعالى يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اي لا يحسدون اخوانهم على ما لهم وهذان الوصفان فيهما يكمل صفة المحبة احدهما انتزاع الحسد على كل شي من امر الدين والدنيا ه والثاني الايثار بالمقدور وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المرء على دين خليله ولا خير لك في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه وكان يقول ابو معوية الاسود اخواني كلهم خير مني قيل وكيف ذلك قال كلهم يرى لي الفضل عليهم ومن فضلني على نفسه فهو خير مني ولبعضهم نظما تذلل لمن ان تذللت له يرى ذلك للفضل لا للبله وجانب صداقة من لم يزل على الامر لا يرى الفضل له

والله اعلم بالصواب

الباب الخامس والخمسون في اداب الصحبة والاخوة

سيل ابو حفص عن ادب الفقراء في الصحبة فقال حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك صحبة من ليس في طبقتهم وملازمة الايثار ومجانبة الادخار والمعاونة في امر الدين والدنيا فمن ادبهم التغافل عن زلل الاخوان والنصح فيما يجب فيه النصيحة وكتم عيب صاحبه واطلاعه على عيب يعلم منه ه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رحم الله امرأ اهدى الي عيوبي وهذا فيه مصلحة كلية ان يكون للشخص من ينبهه على عيوبه ه قال جعفر بن برقان قال لي ميمون بن مهران قل لي في وجهي ما اكره فان الصادق يحب من يصدقه والكاذب لا يحب النصيحة وهو الناصح قال الله تعالى نصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين والنصيحة ما كانت في السر ه ومن آداب الصوفية القيام بخدمة الاخوان واحتمال الاذى منهم فبذلك يظهر جوهر الفقير ه روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه امر بقلع ميزاب كان في دار العباس بن عبد المطلب الى الطريق بين الصفا والمروة فقال له العباس قلعت ما كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وضعه بيده فقال اذا لا يرده الى مكانه غير يدك ولا يكون لك سلم غير عاتق عمر فاقامه على عاتقه ورده الى موضعه ومن ادبهم ان لا يرون لنفسهم ملكا يختصون به ه قال ابرهيم بن شيبان كنا لا نصحب من يقول نعلي ه اخبرنا بذلك رضي الدين ابو المظفر عن والده ابي القسم القشيري قال سمعت ابا حاتم الصوفي قال سمعت ابا نصر السراج يقول

قال الشيخ ينبغي ان ينصح اخاه حتى يقول له في وجهه ما يكرهه

صحين

ذلك له وقال احمد القلانسي رحمه الله دخلت على قوم من الفقرآء يوما بالبصرة فاكرموني وبجلوني
فقلت يوما لبعضهم اين ازاري فسقطت من اعينهم وكان ابرهيم بن ادهم اذا صحبه انسان
شارطه على ثلثة اشياء ان تكون الخدمة والاذان له وان تكون يده في جميع ما يفتح الله عليهم من
الدنيا كيده فقال رجل من اصحابه انا لا اقدر على هذا فقال اعجبني صدقك ۵ وكان ابرهيم بن ادهم
ينظر البساتين ويعمل في الحصاد وينفق على اصحابه وكان من اخلاق السلف ان كل من احتاج
الى شيء من مال اخيه استعمله من غير مؤامرة ۵ قال الله تعالى وامرهم شورى بينهم اي مشاعهم فيه
سوآء ۵ ومن آدابهم انهم اذا اشتغلوا صلحنا يتهمون نفوسهم ويتسببون الى ازالة ذلك
من بواطنهم لان انطوآء النفس على مثل ذلك للمصاحب وليجة في الصحبة ۵ قال ابو بكر الكتاني صحبني
رجل وكان على قلبي ثقيلا فوهبت له شيئا بنية ان يزول ثقله من قلبي فلم يزل مخلوت به يوما وقلت له
ضع رجلك على خدي فابى فقلت له من ذلك لابد فيفعل ذلك فزال ما كنت اجده في باطني قال الرقي
فقعدت من الشام الى الحجاز حتى سالت الكتاني عن هذه الحكاية ۵ ومن آدابهم تقديم من يعرفون
فضله والتوسعة له في المجلس والايثار بالموضع ۵ روي ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان جالسا
في صفة ضيقة فجاءه قوم من البدريين فلم يجدوا موضعا يجلسون فيه فاقام رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم من لم يكن من اهل بدر فجلسوا امكانهم فاشتد ذلك عليهم فانزل الله تعالى واذا قيل
انشزوا فانشزوا الآية ۵ وحكي ان علي بن بندار الصوفي ورد على عبد الله بن خفيف رحمه الله عليهما زائرا
فتماشيا فقال له ابو عبد الله تقدم فقال باي عذر قال بانك لقيت الجنيد وما لقيته ۵ ومن
آدابهم ترك صحبة من همه شيء من فضول الدنيا قال الله تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا
ولم يرد الا الحيوة الدنيا ومن آدابهم بذل الانصاف للاخوان وترك مطالبة الانصاف
عن الاخوان ۵ قال ابو عثمن الحيري حق الصحبة ان توسع على اخيك مالك ولا تطمع في ماله وتنصفه
من نفسك ولا تطلب منه الانصاف وتكون تبعا له ولا تطمع ان يكون تبعا لك وتستكثر ما
يصل اليك منه وتستقل ما يصل اليه منك ومن آدابهم في الصحبة لين الجانب وترك ظهور
النفس بالقوة ۵ قال ابو علي الروذباري رحمه الله الصولة على من هو فوقك قحة وعلى من مثلك سوء
ادب وعلى من دونك عجز ومن آدابهم ان لا يجري في كلامهم لو كان كذا لم يكن كذا وليت كان
كذا وعسى ان يكون كذا فانهم يرون هذه التقديرات عامية ومن آدابهم في الصحبة حذر
المفارقة والحرص على الملازمة قيل صحب رجل رجلا ثم اراد المفارقة فاستاذن فاذن صاحبه

لا بد من ذلك

مشدة

فقال الشرط

فقال الشرط ان لا تصحب احدا الا اذا كان فوقنا وان كان فوقنا ايضا فلا تصحبه لانك صحبتنا
اولا فقال الرجل فزال عن قلبي نية المفارقة ومن آدابهم التعطف على الاماعز قيل كان ابرهيم
بن ادهم يعمل في الحصاد ويطعم الاصحاب وكان يجتمعون بالليل وهم صيام وربما كان يتاخر في
بعض الايام في العمل فقالوا الليلة تعالوا ناكل فطورنا دونه حتى يجود بعد هذا اسرع فافطروا وناموا
فرجع ابرهيم بن ادهم فوجدهم نياما فقال مساكين لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى شيء كان من
الدقيق فعجنه فانتبهوا وهو ينفخ في النار واضعا محاسنه على التراب فقالوا انظروا باي
شيء عاملناه وباي شيء يعاملنا ۵ ومن آدابهم ان لا يقولوا عند الدعاء الى اين ولم وباي
سبب ۵ قال بعض العلماء اذا قال الرجل لصاحبه قم بنا فقال الى اين فلا تصحبه وقال الآخر
من قال لاخيه اعطني من مالك فقال لم تريد فما قام بحق الاخاء **وقد قال الشاعر** ۵
لا يسألون اخاهم حين يندبهم ۵ في النائبات على ما قال برهانا ۵ ومن آدابهم
ان لا يتكلفوا للاخوان قيل لما ورد ابو حفص العراق تكلف له الجنيد انواع الاطعمة فانكر
ذلك عليه ابو حفص وقال صير اصحابي مثل المخانيث يقدم لهم الالوان والفتوة والتصوف
عندنا ترك التكلف واحضار ما حضر فان بالتكلف ربما يوثر مفارقة الضيف وبترك التكلف
يستوي مقامه وذهابه ۵ ومن آدابهم في الصحبة المداراة وترك المداهنة وتشتبه المداراة
بالمداهنة والفرق بينهما ان المداراة ما اردت به صلاح اخيك فداريته لرجاء صلاحه وتحملت
منه ما تكره والمداهنة ما قصدت به شيئا من الهوى من طلب حظ او اقامة جاه ومن آدابهم
في الصحبة رعاية الاعتدال بين الانقباض والانبساط نقل عن الشافعي انه قال الانقباض
عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط ۵
ومن آدابهم ستر عورات الاخوان ۵ قال عيسى عليه الصلوة والسلام لاصحابه كيف تصنعون
اذا رايتم اخاكم نائما فكشفت الريح عنه ثوبه قالوا نستره ونغطيه فقال بل تكشفون عورته
قالوا سبحان الله من يفعل هذا قال احدكم يسمع في اخيه بالكلمة فيزيد عليها ويشيعها باعظم منها
ومن آدابهم الاستغفار للاخوان بظهر الغيب والاهتمام لهم مع الله تعالى في دفع المكاره
عنهم حكي ان اخوين ابتلي احدهما بهوى فاظهر عليه اخاه فقال اني ابتليت بهوى فان شئت
ان لا تعقد على محبتي لله فافعل فقال ما كنت لاحل عقد اخائك لاجل خطيئتك وعقد بينه
وبين الله عقدا ان لا ياكل ولا يشرب حتى يعافيه الله تبارك وتعالى من هواه فطوى اربعين

فقال ابرهيم ... لعلكم ...

يوما كلما اسا له عن هواه فيقول ما زال فيك الا ربعين اخر ان الهوى قد زال فاكل وشرب

ومن ادبهم ان لا يحوجوا اصحابهم الى المداراة ولا يلجؤه الى الاعتذار ولا يتكلفوا للصاحب ما يشق عليه ولا يكونوا للصاحب من حيث هو مؤثرين مرادا لصاحب على مراد نفسه • قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه شر الاصدقاء من احوجك الى مداراة او الجاك الى اعتذار او تكلف له قال جعفر الصادق رضي الله عنه اثقل اخواني علي من يتكلف لي في الصحبة واتحفظ منه واخفهم على قلبي من اكون معهم كما اكون وحدي فاداب الصحبة وحقوق الاخوة كثيرة والحكايات في ذلك يطول نقلها وقد رايت في كتاب الشيخ ابو طالب المكي تغمده الله بغفرانه من الحكايات في هذا المعنى شيئا كثيرا وقد اودع كتابه كل شيء حسن من ذلك وحاصل ذلك الجميع ان العبد ينبغي ان يكون لمولاه ويريد كلما يريد لمولاه لا لنفسه واذا صاحب شخصا تكون صحبته لله سبحانه وتعالى واذا صحبه لله يجتهد له في كل شيء يزيده عند الله زلفى وكل من قام بحقوق الله تعالى يرزقه الله تعالى علما بمعرفة النفس وعيوبها ومحاسن الاخلاق ومعرفة محاسن الاداب ويوقفه من اداء الحقوق على بصيرة ويفقهه في كل ذلك ولا يفوته شيء مما يحتاج اليه فيما يرجع الى حقوق الحق وفيما يرجع الى حقوق الخلق فكل تقصير يوجد من خبث النفس وعدم تزكيتها وتقاصيها عادة فان صحبت ظلمت بالافراط تارة وبالتفريط اخرى وتعدت الواجب فيما يرجع الى حقوق الحق والخلق والحكايات والمواعظ والاداب وسماعها لا يعطي النفس زيادة تاثير ويكون كبذر يلقى فيه المكان من غوق فلا يمكث فيه ولا ينتفع به واذا احرث بالتقوى والزهد في الدنيا ينبع منه ماء الحيوة وتفقهت وعلمت وادت الحقوق وقامت بواجب الاداب بتوفيق الله تعالى والله اعلم بالصواب

في ذلك كله

الباب السادس والخمسون في معرفة الانسان نفسه ومكاشفات الصوفية من ذلك

ومن ذلك حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ضياء الدين ابو النجيب السهروردي قال انا الشريف نور الهدى ابو طالب الزينبي قال انا كريمة المروزية قال انا ابو الهيثم الكشميهني قال انا ابو عبد الله الفربري قال انا الامام ابو عبد الله البخاري رضوان الله عليه قال حدثنا عمر بن حفص قال انا ابي قال انا الاعمش قال انا زيد بن وهب قال انا عبد الله قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو الصادق المصدوق قال ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا باربع كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقي ام سعيد ثم ينفخ فيه الروح وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها

الصادق

الا ذراع

حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب و

الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيدخل النار • وقال الله تبارك وتعالى جل ذكره ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين اي حرز مكين لاستقرارها فيه الى بلوغ امدها ثم قال بعد ذلك تفصيلا ثم انشاناه خلقا آخر • قيل هذا الانشاء نفخ الروح فيه قال الشيخ الكلام في الروح صعب المرام والامساك عن ذلك سبيل ذوي الاحلام وقد عظم الله شان الروح واجمل على الخلق بقلة العلم حيث قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا • وقد اخبر الله تعالى في كلامه عن كرامة بني آدم فقال جل ذكره ولقد كرمنا بني آدم قيل قالت الملائكة ربنا انك اعطيت بني آدم الدنيا ياكلون فيها ويتنعمون ولم تعطنا ذلك فاعطناه في الآخرة فقال جل جلاله وعم نواله وعزتي وجلالي لا اجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان مع هذه الكرامة واختاره سبحانه اياهم على الملائكة لما اخبر عن الروح اخبرهم بقلة العلم وقال جل جلاله ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال ابن عباس رضي الله عنهما قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اخبرنا ما الروح وكيف يعذب الروح التي في الجسد وانما الروح من امر الله ولم يكن نزل اليه فيه شيء فلم يجبهم فاتاه جبريل عليه السلم بهذه الاية وحيث امسك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الاخبار عن الروح وماهيته باذن الله تعالى ووحيه وهو صلوات الله عليه معدن العلم وينبوع الحكمة كيف يسوغ لغيره الخوض فيه والاشارة اليه لا جرم لما تقاضت النفوس الانسانية المتطلعة الى الفضول المتشوفة الى المعقول المتحركة بوضعها الى كل ما امرت بالسكون فيه والمتسورة بحرصها الى كل تحقيق وكل تمويه واطلقت عنان النظر في مسارح الفكر وخاضت غمرات معرفة ماهية الروح تاهت في التيه وتنوعت آراؤها فيه ولم يوجد الاختلاف بين ارباب النقل والعقل في شيء كالاختلاف في ماهية الروح ولو لزمت النفوس حدها معترفة بعجزها كان ذلك اجدر بها واولى • واما اقاويل من ليس متمسكا بالشرايع فتنزه الكتاب عن ذكرها لانها اقوال ابرزتها العقول التي ضلت عن الرشاد وطبعت على الفساد ولم يصبها نور الاهتداء ببركة متابعة الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين فهم كما قال الله سبحانه وتعالى كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب • فلما حجبوا عن الانبياء لم يسمعوا وحيث لم يسمعوا لم يهتدوا فاصروا على الجهالات وحجبوا بالعقول عن المأمول والعقل حجة الله تعالى يهدي به قوما ويضل به آخرين فلم ينقل اقوالهم في الروح واختلافهم

يتمتعون

فيه ه واما المتمسكون بالشرائع تكلموا في الروح فقوم منهم بطريق الاستدلال والنظر وقوم
منهم بلسان الذوق والوجد لا باستعمال الفكر حتى تكلم في ذلك مشايخ الصوفيه ايضا وكان الاولى
الامساك عن ذلك والتادب بادب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ه وقد قال الجنيد الروح
شئ استاثر الله بعلمه ولا يجوز العبارة عنه باكثر من موجود ولكن نجعل للصادقين مجالا
وانما لهم يجوز ان يكون كلامهم في ذلك بمثابة التاويل لكلام الله تعالى والآيات المنزلة حيث
حرم تفسيره وجوز تاويله اذ لا يسع القول في التفسير الا نقلا ه واما التاويل فيمتد العقول اليه
بالباع الطويل وهو ذكر ما يحتمل الاية من المعنى من غير القطع بذلك واذا كان الامر كذلك فللقول
فيه وجه ومحمل ه قال ابو عبد الله النباجي الروح جسم يلطف عن الحس ويكبر عن اللمس ولا يعبر
عنه باكثر من موجود وهو لمن منع عن العبارة فقد حكم بانه جسم فكانه عبر عنه ه وقال ابن عطا
خلق الله الارواح قبل الاجساد لقوله تعالى ولقد خلقناكم يعني الارواح ثم صورناكم يعني الاجساد
وقال بعضهم الروح لطيف قائم في كثيف كالبصر جوهر لطيف قائم في كثيف وفي هذا القول
نظر وقال بعضهم الروح عبارة والقائم بالاشيا هو الحق وهذا فيه نظر ايضا الا ان يحمل على معنى
الاحيا فقد قال بعضهم الاحيا صفة المحيي كالتخليق صفة الخالق ه وقال قل الروح من امر
ربي وامره كلامه وكلامه ليس بمخلوق اي صار الحي حيا وعلى هذا لا يكون الروح معنى في الجسد
فمن الاقوال ما يدل على ان قايله يعتقد قدم الروح ومن الاقوال ما يدل على انه يعتقد حدوثه
ثم ان الناس مختلفون في الروح الذي سئل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عنه فقال قوم هو
جبريل ونقل عن امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال هو ملك من الملائكة له سبعون
الف وجه ولكل وجه منه سبعون الف لسان ولكل لسان منه سبعون الف لغة يسبح الله سبحانه
وتعالى بتلك اللغات كلها ويخلق من كل تسبيحه ملك يطير مع الملائكة الى يوم القيمة ه وروي
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال ان الروح خلق من خلق الله تعالى صورهم على صور
بني آدم وما نزل من السما ملك الا ومعه واحد من الروح ه وقال ابو صالح الروح كهيئة الانسان
وليسوا بناس ه وقال مجاهد الروح على صورة بني آدم لهم ايدي وارجل ورؤس ياكلون الطعام
وليسوا بملائكة ه وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شا ان
يبلع السموات والارضين السبع في لقمة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه
على صورة الادميين يقوم يوم القيمة عن يمين العرش والملائكة معه في صف واحد وهو ممن

يشفع

يشفع لاهل التوحيد ولولا ان بينه وبين الملائكة سترا من نور لاحترق اهل السموات من نوره
فهذه الاقاويل لا يكون الا نقلا وسماعا بلغهم ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم واذا
كان الروح المسئول عنه شيئا من هذا المنقول فهو غير الروح الذي في الجسد فعلى هذا يسوغ القول
في هذا الروح ولا يكون الكلام فيه ممنوعا ه قال بعضهم الروح لطيفة تسري من الله الى اماكن معروفة
لا يعبر عنه باكثر من موجود بايجاد غيره ه وقال بعضهم الروح لم يخرج من كن لانه لو خرج من كن
كان عليه الذل قيل فمن اي شئ خرج قال من بين جماله وجلاله بملاحظة الاشارة خصها بسلام
وحياها بكلامه فهي معتقة من ذل كن ه وسئل ابو سعيد الخراز عن الروح امخلوقة هي قال نعم
ولولا ذلك ما اقرت بالربوبية حيث قالت بلى والروح هي التي قام بها البدن واستحق بها اسم الحيوة
وبالروح ثبت العقل وبالروح قامت الحجة ولو لم يكن الروح كان العقل معطلا لا حجة عليه ولا
له وقيل انما جوهر مخلوق ولكنها الطف الجواهر والمخلوقات واصفى الجواهر وانورها وبها ترى
المغيبات وبها يكون الكشف لاهل الحقايق واذا حجبت الروح عن مراعات السر اساءت الجوارح
الادب ولذلك صارت الارواح صار الروح بين التجلي والاستتار وقابض ونازع ه وقيل الدنيا والاخرة
عند الارواح سوا ه وقيل الارواح تجول في البرزخ وتبصر احوال الدنيا والملائكة تتحدث
في السما عن احوال الادميين وارواح تحت العرش وارواح طيارة الى الجنان والى حيث
شائت على اقدارهم من السعي الى الله ايام الحيوة ه وروى سعيد بن المسيب عن سلمان رضي الله عنهما
قال ارواح المومنين تذهب في برزخ من الارض حيث شائت بين السما والارض حتى يردها
الى جسدها ه وقيل اذا ورد على الارواح ميت من الاحيا التقوا وتحدثوا وتسالوا ووكل
الله بها ملائكة تعرض عليها اعمال الاحيا حتى اذا عرض على الاموات ما يعاقب به الاحيا في الدنيا
من اجل الذنوب كان عذر الله ظاهرا عند الاموات فانه لا احد احب اليه العذر من الله عز وجل
وقد روي في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس على الله وتعرض
على الانبيا والابا والامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا
فاتقوا الله ولا تؤذوا امواتكم ه وفي خبر اخر ان اعمالكم تعرض على عشايركم واقاربكم
من الموتى فان كان حسنا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم
كما هديتنا ه وهذه الاقوال والاخبار تدل على انها اعيان في الجسد وليست بمعاني واعراض
سئل الواسطي لاي علة كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم احلم الخلق قال لانه خلق

روحه او لا توقع له صحبة التمكين والاستقرار الا تراه يقول كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد
اى لم يكن روحا ولا جسدا ۝ وقال بعضهم الروح خلق من نور العزة وابليس خلق من نار العزة
ولهذا قال خلقتني من نار ولم يدر ان النور خير من النار ۝ وقال بعضهم قرن الله العلم بالروح
فهي لطافتها تنمو بالعلم كما البدن تنمو بالغذاء وهذا في علم الله لان علم الخلق قليل لا يبلغ ذلك
والمختار عند اكثر متكلمي الاسلام ان الانسانية والحيوانية عرضان خلقا في الانسان والموت
بعدمهما وان الروح هي الحيوة بعينها صار البدن بوجودها حيا وبالاعادة اليه في القيمة يصير
حيا وذهب بعض متكلمي الاسلام انه جسم لطيف اشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود
الاخضر وهو اختيار ابي المعالي الجويني وكثير منهم مال الى انه عرض الا انه ردهم عن ذلك
الاخبار الدالة على انه جسم لما ورد فيه من العروج والهبوط والتردد في البرزخ فحيث وصف
باوصاف اذ الوصف معنى والمعنى لا يقوم بالمعنى واصر بعضهم على انه عرض ۝ سئل ابن عباس
قيل له اين تذهب الارواح عند مفارقة الابدان فقال اين يذهب ضوء المصباح عند مفارقة
الابدان فقال اين يذهب ضوء المصباح عند فناء الادهان قيل له فاين تذهب الجسوم اذا بليت
قال فاين يذهب لحمها اذا مرضت ۝ وقال بعض ممن يتهم بالعلوم المردودة المذمومة وينسب
الى الاسلام الروح ينفصل من البدن في جسم لطيف ۝ وقال بعضهم انها اذا فارقت البدن
تحملها القوة الوهمية بتوسط النطقية فيكون حينئذ مطالعة لمعاني المحسوسات لانه تجرده
من هيآت البدن عند المفارقة يجر مكن دمي عند الموت شاعرة بالموت وبعد الموت متخيلة
نفسها مقبورة وتتصور جميع ما كانت تعتقد حال الحيوة وتحس بالثواب والعقاب في القبر
وقال بعضهم اسلم المقالات ان يقال الروح شيء مخلوق اجرى الله تعالى العادة ان يحيى البدن
ما دام متصلا به وانه اشرف والطف من الجسد يذوق الموت بمفارقة الجسد كالجسد بمفارقته
يذوق الموت فان الكيفية والماهية يتغاشى العقل فيه كما يتغاشى البصر في شعاع الشمس ولما
راى المتكلمون انه يقال لهم الموجودات محصورة قديم وجسم وجوهر وعرض ۝ فالروح ايم
من هولاء فاختار قوم منهم انه عرض ۝ وقوم منهم انه جسم لطيف كما ذكرنا واختار قوم انه قديم
لانه امر والامر كلام والكلام قديم فما احسن الامساك عن القول فيما هذه سبيله وكلام الشيخ
ابي طالب المكي رحمة الله عليه في كتابه يدل على انه يميل الى ان الارواح اعيان في الجسد
وهكذا النفوس لانه يذكر ان الروح تتحرك ومن حركتها يظهر نور في القلب يراه الملك فيلهم الخير

عند ذلك

عند ذلك وان النفس تتحرك ومن حركتها تظهر ظلمة في القلب فيرى الشيطان الظلمة فيقبل بالاغواء
وحيث وجدت اقوال المشايخ تشير الى الروح اقول ما عندي في ذلك بمعنى ما ذكرت من التاويل
دون ان اقطع به اذ ميلي في ذلك الى السكوت والامساك اولى فاقول والله اعلم ان الروح
الانساني العلوي السماوي من عالم الامر والروح الحيواني البشري محل الروح العلوي ومورده
الروح الحيواني جسماني لطيف حامل لقوة الحس والحركة ينبعث من القلب اعني بالقلب ها هنا
المضغة اللحمية المعروفة الشكل المودعة في الجانب الايسر من الجسد وينتشر في تجاويف العروق
الضوارب وهذا الروح لسائر الحيوانات ومنه تفيض قوى الحيوان وهو الذي قوامه باجراء
سنة الله تعالى بالغذا غالبا ويتصرف بعلم الطب فيه باعتدال مزاج الاخلاط ولو ورد الروح
الانساني العلوي على هذا الروح تجنس الروح الحيواني وباين ارواح الحيوانات واكتسب صفة
اخرى فصار نفسا محلا للنطق والالهام قال الله سبحانه وتعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها
وتقويها فتسويتها بورود الروح الانساني عليها وانقطاعها عن جنس ارواح الحيوانات
فتكونت النفس بتكوين الله من الروح العلوي وصار تكون النفس التي هي الروح الحيواني
من الآدمي من الروح العلوي في عالم الامر كتكوين حوا من آدم عليه السلام في عالم الخلق
وصار بينهما من التالف والتعاشق كما بين آدم وحوا وصار كل واحد منهما يذوق الموت بمفارقة
صاحبه قال الله سبحانه وتعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها فسكن آدم الى حوا وسكن الروح
الانساني العلوي الى الروح الحيواني وصيره نفسا وتكون من سكون الروح الى النفس القلب
واعني بهذا القلب اللطيفة واللطيفة التي محلها المضغة اللحمية فالمضغة اللحمية من عالم
الخلق وهذه اللطيفة من عالم الامر وكان تكون القلب من الروح والنفس في عالم الامر كتكون
الذرية من آدم وحوا في عالم الخلق ولولا المساكنة بين الزوجين اللذين احدهما النفس
ما تكون القلب فمن القلوب متطلع الى الاب الذي هو الروح العلوي متمايل اليه وهو القلب
المويد الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما رواه حذيفة قال القلوب اربعة
قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المومن وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب مربوط
على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان فيه مثل البقلة يمدها
الماء الطيب ومثل النفاق كمثل القرحة يمدها القيح والصديد فاي المدتين غلبت عليه
حكم له بها والقلب المنكوس متمايل الى الام التي هي النفس الامارة بالسوء ومن القلوب قلب

متردد في مثله اليهما وبحسب غلبة ميل القلب يكون حكمه من السعادة والشقاوة والعقل جوهر الروح العلوي ولسانه والدال عليه وتدبيره للقلب المؤيد والنفس الزكية المطمئنة تدبير الوالد للولد البار والزوجة الصالحة وتدبيره للقلب المنكوس والنفس الامارة بالسوء تدبير الوالد للولد العاق والزوجة السيئة فينكر من وجه وينجذب الى تدبيرهما من وجه اذ لا بد له منهما وقول القايلين واختلافهم في محل العقل فمن قايل ان محله الدماغ ومن قايل ان محله القلب كلام القاصرين عن درك حقيقة ذلك واختلافهم في ذلك لعدم استقرار العقل على نسق واحد وانجذابه الى البار تارة والى العاق اخرى وللقلب والدماغ الى البار والعاق فاذا روى في تدبير العاق قيل مسكنه الدماغ واذا روى في تدبير البار قيل مسكنه القلب فالروح العلوي يهم بالارتقاء الى مولاه شوقا وحنوا وتنزها عن الاكوان ومن الاكوان القلب والنفس فاذا ارتقى الروح يحنو القلب اليه حنو الولد الحسن البار الى الوالد ويحنو النفس الى القالب الذي هو الولد حنين الوالدة الخبيثة الى ولدها واذا احبت النفس ارتقت من الارض وانزوت عروقها الضاربة في العالم السفلي وانكسر هواها وانخنست مادتها وزهدت في الدنيا وتجافت عن دار الغرور وانابت الى دار الخلود وقد تخلد النفس التي هي الام الى الارض بوضعها الجبلي لتكونها من الروح الحيواني الجنسي ومستقلها في كونها الى الطبايع التي هي اركان العالم السفلي قال الله سبحانه وتعالى ولو شينا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هويه فاذا سكنت النفس التي هي الام الى الارض انجذب اليها القلب المنكوس انجذاب الولد المايل الى الوالدة المعوجة الناقصة دون الوالد الكامل المستقيم وتنجذب الروح الى الولد الذي هو القلب لما جبل عليه انجذاب الوالد الى ولده فعند ذلك يتطأطأ عن حقيقة القيام بحق مولاه وفي هذين الانجذابين يظهر حكم السعادة والشقاوة ذلك تقدير العزيز العليم وقد ورد في اخبار داود عليه السلام انه سال ابنه سليمان عليه السلام اين موضع العقل منك قال القلب لانه قالب الروح والروح قالب الحيوة وقال ابو سعيد القرشي الروح روحان روح الحيوة وروح الممات فاذا اجتمعا عقل الجسم وروح الممات هي التي اذا خرجت من الجسد يصير الحي ميتا وروح الحيوة ما به مجاري الانفاس وقوة الاكل والشرب وغيرها وقال بعضهم الروح نسيم طيب يكون به الحيوة والنفس ريح حارة يكون منها الحركات المذمومة والشهوات ويقال فلان حار الراس وفي الفصل الذي ذكرناه يقع التنبيه بماهية النفس واشارة المشايخ في ماهية

النفس

النفس ما يظهر من آثارها من الانفعال المذمومة والاخلاق المذمومة وهي التي تعالج بحسن الرياضة والمجاهدة ازالتها وتبديلها فالانفعال الرديئة تزال والاخلاق الرديئة تبدل اخبرنا الشيخ العالم رضي الدين احمد بن اسمعيل القزويني قال انا ابو سعيد محمد بن ابي العباس الخليلي قال انا القاضي محمد بن سعيد الفرخزادي قال انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم قال انا الحسين بن محمد بن عبد الله بن يزيد العقيلي قال صفوان بن صالح قال انا الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن سعيد بن بلال ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم كان اذا قرا هذه الاية قد افلح من زكيها وقف ثم قال اللهم آت نفسي تقويها انت وليها ومولاها وزكها انت خير من زكيها وقيل النفس لطيفة مودعة في القالب منها الاخلاق والصفات المذمومة كما ان العين محل الروية والسمع محله الاذن والانف محل الشم والفم محل الذوق فهكذا النفس محل الاوصاف المحمودة وجميع اخلاق النفس وصفاتها من اصلين احدهما الطيش والثاني الشره وطيشها من جهلها وشرهها من حرصها وشبهت النفس في طيشها بكرة مستديرة على مكان املس مصوب لا تزال متحركة بجبلتها ووضعها وشبهت في حرصها بالفراش الذي يلقي نفسه على ضوء المصباح ولا يقنع بالضوء اليسير دون الهجوم على جرم الضوء الذي فيه هلاكه ومن الطيش يوجد العجلة وقلة الصبر والصبر جوهر العقل والطيش صفة النفس وهواها وروحها لا يغلبه الا الصبر اذ العقل يقمع الهوى ومن الشره يظهر الطمع والحرص وهما اللذان ظهرا في آدم حيث طمع في الخلود فحرص على اكل الشجرة وصفات النفس لها اصول من اصل تكونها مخلوقة من تراب ولها بحسبه وصف وقيل وصف الضعف في الآدمي من التراب ووصف البخل فيه من الطين ووصف الشره فيه من الحما المسنون ووصف الجهل فيه من الصلصال كالفخار بهذا الوصف فيه شي من الشيطنة لدخول النار في الفخار فمن ذلك الخداع والحيل والحسد فمن عرف اصول النفس وجبلاتها عرف ان لا قدرة له عليها الا بالاستعانة ببارئها وفاطرها فلا يتحقق العبد بالانسانية الا بعد ان يدبر دواعي الحيوانية فيه بالعلم وهو رعاية طرفي الافراط والتفريط ثم بذلك يقوى انسانيته ومعناه ويدرك صفات الشيطنة فيه والاخلاق المذمومة وكمال انسانيته تتقاضاه ان لا يرضى لنفسه بذلك ثم ينكشف له اخلاق الذي ينازع بها الربوبية من الكبر والعز ورؤية النفس والعجب وغير ذلك فيرى ان شرف العبودية في ترك المنازعة للربوبية والله سبحانه وتعالى ذكر النفس في كلامه القديم بثلثة اوصاف بالطمانينة قال يا ايتها

النفس المطمئنة وسماها لوامة قال لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة وسماها امارة وقال ان النفس لامارة بالسوء وهي نفس واحدة لها صفات متغايرة فاذا امتلأ القلب سكينة خلع على النفس خلع الطمانينة لان السكينة مزيد الايمان وفيها ارتقاء القلب الى مقام الروح لما منح من حظ اليقين وعند توجه القلب الى محل الروح توجه النفس الى محل القلب وفي ذلك طمانينتها واذا انزعجت من مقار جبلاتها ودواعي طبيعتها متطلعة الى مقار الطمانينة فهي لوامة لانها تعود باللائمة على نفسها لنظرها وعلمها بمحل الطمانينة ثم انجذابها الى محلها التي كانت فيه امارة بالسوء واذا اقامت في محلها لا تغشاها نور العلم والمعرفة فهي على ظلمتها امارة بالسوء فالنفس والروح يتطاردان وتارة تملك القلب دواعي الروح وتارة تملكه دواعي النفس واما السر فقد اشار القوم اليه ووجدت في كلام القوم ان منهم من جعله بعد القلب وقبل الروح ومنهم من جعله بعد الروح واعلى منه والطف وقالوا السر محل المشاهدة والروح محل المحبة والقلب محل المعرفة والسر الذي وقعت اشارة القوم اليه غير مذكور في كلام الله تعالى وانما المذكور في كلام الله تعالى ~~وانما المذكور في كلام الله~~ الروح والنفس وتنوع صفاتهما والقلب والفؤاد والعقل حيث لم نجد في كلام الله تعالى ذكر السر بالمعنى المشار اليه ورأينا الاختلاف في القول فيه واشار قوم الى انه دون الروح وقوم الى انه الطف من الروح فنقول والله اعلم الذي سموه سرا ليس هو شيء مستقل بنفسه له وجود وذات كالروح والنفس وانما لما صفت النفس وتزكت انطلق الروح من وثاق ظلمة النفس فاخذ في العروج الى اوطان القرب وانتزح القلب عند ذلك من مستقره متطلعا الى الروح فاكتسب وصفا زائدا على وصفه بتطلعه الى الروح فانحجم على الواجدين ذلك الوصف حيث راوه اصفى من القلب فسموه سرا ولما صار للقلب وصف زائد على وصفه بتطلعه الى الروح اكتسب الروح وصفا زائدا في عروجه واستتر على الواجدين فسموه سرا والذي زعموا انه الطف من الروح روح متصفة بوصف اخص مما عهدوه والذي سموه قبل الروح هو قلب اتصف بوصف زائد غير ما عهدوه وفي مثل هذا الترقي من الروح والقلب تترقى النفس الى محل القلب وتنخلع من وصفها فتصير نفسا مطمئنة تريد كثيرا من مرادات القلب من قبل اذ صار القلب يريد ما يريد مولاه متبريا من الحول والقوة والارادة والاختيار وغيرها اذا انقطع صرف العبودية حيث صار حرا عن ارادته واختياره واما العقل فهو لسان الروح وترجمان البصيرة والبصيرة للروح بمثابة القلب والعقل بمثابة اللسان وقد ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال

ان اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له اقعد فقعد ثم قال له انطق فنطق ثم قال له اصمت فصمت ثم قال وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي وسلطاني وجبروتي ما خلقت خلقا احب الي منك ولا اكرم علي منك بك اعرف وبك احمد وبك اطاع وبك آخذ وبك اعطي واياك اعاتب ولك الثواب وعليك العقاب وما اكرمتك بشيء افضل من الصبر وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يعجبنكم اسلام رجل حتى تعلموا ما عقدة عقله ۝ وسالت عايشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم باي شيء يتفاضل الناس قال صلى الله عليه بالعقل في الدنيا والآخرة قالت قلت اليس يجزى الناس باعمالهم قال يا عايشة وهل يعمل بطاعة الله الا من قد عقل فبقدر عقولهم يعملون وعلى قدر ما يعملون يجزون وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان الرجل لينطلق الى المسجد فيصلي وصلوته لا تعدل جناح بعوضة وان الرجل لياتي المسجد فيصلي وصلوته تعدل جبل احد اذا كان احسنهم عقلا قيل وكيف يكون احسنهما عقلا قال اورعهما عن محارم الله واحرصهما على اسباب الخير وان دونه في العمل والتطوع ۝ وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان الله تعالى قسم العقل بين عباده اشتاتا وان الرجلين يستوي علمهما وبرهما وصومهما وصلوتهما ولكنهما يتفاوتان في العقل كالذرة في جنب احد وروى عن وهب بن منبه انه قال اني اجد في سبعين كتابا ان جميع ما اعطي الناس من بدو الدنيا الى انقطاعها من العقل في جنب عقل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كحبة رمل وقعت من بين جميع رمال الدنيا واختلاف الناس في ماهية العقل والكلام في ذلك يكثر ولا نؤثر نقل الاقاويل وليس ذكره غرضنا فقال قوم العقل من العلوم فان الخالي من جميع العلوم لا يوصف بالعقل وليس العقل جميع العلوم فان الخالي عن معظم الامور يوصف بالعقل وقالوا ليس من العلوم النظرية فان من شرط ابتداء النظر تقدم كمال العقل عليه فهو اذا من العلوم الضرورية وليس هو جميعها فان صاحب الحواس المختلة عاقل وقد عدم بعض مدارك العلوم الضرورية وقال بعضهم العقل ليس من اقسام العلوم لانه لو كان منها لوجب الحكم بان الذاهل عن ذكر الاستحالة والجواز لا يتصف بكونه عاقلا ونحن نرى العاقل في كثير من اوقاته ذاهلا وقالوا على هذا العقل صفة يتهيأ بها درك العلوم ونقل عن الحرث بن اسد المحاسبي وهو من اجل المشايخ انه قال العقل غريزة يتهيأ بها درك العلوم وعلى هذا يتقرر ما ذكرناه في اول ذكر العقل انه لسان الروح لان الروح من امر الله وهي المتحملة للامانة التي

السموات والارضون ان يحملها ومنها يفيض نور العقل فتتشكل العلوم فالعقل للعلوم بمثابة
اللوح المكتوب وهو بصفته منكوس متطلع الى النفس تارة ومنتصب مستقيم تارة فمن كان
العقل فيه منكوسا واستقام تايد العقل بالبصيرة التي هي للروح بمثابة القلب واهتدى الى المكون
ثم عرف المكون بالمكون مستوفيا اقسام المعرفة بالمكون والكون فيكون هذا العقل عقل
الهداية وكلما احب الله تعالى اقباله على امر دله على اقباله وكلما كره الله دله على الادبار فلا يزال يتبع
محاب الله تعالى ويجتنب مساخطه وكلما استقام العقل وتايد بالبصيرة كان دلالته على الرشد
ونهيه عن الغي قال بعضهم العقل على ضربين ضرب يبصر به امر دنياه وضرب يبصر به امر آخرته وذكر ان
العقل الاول من نور الروح والعقل الثاني من نور الهداية والعقل الاول موجود في عامة ولد آدم
والعقل الثاني موجود في الموحدين مفقود في المشركين وقيل انما سمي العقل عقلا لان الجهل ظلمة
فاذا غلب النور وبصره في تلك الظلمة زالت الظلمة وابصر فصار عقالا للجهل وقيل عقل الايمان
مسكنه في القلب ومتعلقه في الصدر بين عيني الفؤاد والذي ذكرناه من كون العقل لسان الروح
وهو عقل واحد ليس هو على ضربين ولكنه اذا انتصب واستقام تايد بالبصيرة واعتدل ووضع
الاشياء مواضعها وهذا العقل هو العقل المستضيء بنور الشرع لان انتصابه واعتداله هداه الى
الاستضاءة بنور الشرع لكون الشرع ورد على النبي المرسل وذلك لقرب روحه من الحضرة الالهية ومكاشفة
بصيرته التي هي للروح بمثابة القلب بقدرة الله وآياته واستقامة عقله بتاييد البصيرة فالبصيرة تحيط
بالعلوم التي يستوعبها العقل والذي يضيق عنها نطاق العقل لانها تستمد من كلمات الله التي ينفد
البحر دون نفاذها والعقل ترجمان تؤدي البصيرة اليه من ذلك شطرا كما يؤدي القلب الى اللسان
بعض ما فيه ويستاثر ببعضه دون اللسان ولهذا المعنى من جمد على مجرد العقل من غير الاستضاءة
بنور الشرع حظي بعلوم الكائنات التي هي من الملك والملك ظاهر الكائنات ومن استضاء عقله
بنور الشرع تايد بالبصيرة فاطلع على الملكوت والملكوت باطن الكائنات اختص بمكاشفة
ارباب البصائر والعقول دون الجامدين على مجرد العقول دون البصائر وقد قال بعضهم ان
العقل عقل الهداية مسكنه في القلب وذلك خاص للمؤمنين الموقنين ومتعلقه في الصدر بين
عيني الفؤاد والعقل الآخر مسكنه في الدماغ ومتعلقه في الصدر بين عيني الفؤاد فبالاول يدبر امر
الآخرة وبالثاني امر الدنيا والذي ذكرناه انه عقل واحد اذا تايد بالبصيرة دبر الامرين واذا
انفرد دبر امرا واحدا هو الدنيا وقد ذكرنا في اول الباب تدبيره للنفس المطمئنة والامارة مما

يأتيه الانسان به عن كونه عقلا واحدا مؤيدا بالبصيرة تارة ومنفردا بنفسه تارة والله اعلم

الباب السابع والخمسون في معرفة الخواطر وتفاصيلها وتمييزها

قال الشيخ رضوان الله عليه اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي قال انا ابو
الفتح الهروي قال انا ابو النصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي
قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا هناد قال انا ابو الاحوص عن عطاء بن السائب عن مرة
الهمداني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما
لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله تعالى فليحمد الله ومن وجد
الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله
يعدكم مغفرة منه وفضلا الآية انما يتطلع الى معرفة اللمتين وتمييز الخواطر طالب مريد يتشوف الى ذلك
تشوف العطشان الى الماء لما يعلم من وقع ذلك وخطره وصلاحه وفساده ويكون ذلك عبدا يراد
بالحظوة يصفو اليقين ويمنح الموقنين واكثر التشوق الى ذلك للمقربين ومن اخذ به في طريقهم ومن
اخذ في طريق الابرار قد يتشوف الى ذلك بعض التشوف لان التشوف اليه يكون على قدر الهمة
والطلب والارادة والحظ من الله الكريم ومن هو في مقام عامة المؤمنين والمسلمين لا يتطلع
الى معرفة اللمتين ولا يهتم بتمييز الخواطر من الخواطر بما هو رسل الله تعالى الى العبد كما قال بعضهم في
قلب ان عصيته عصيت الله وهذا حال عبد استقام قلبه واستقامة القلب لطمانينة النفس
كلما تحركت اثرت صفو القلب واذا تكدر القلب طمع الشيطان وقرب منه لان صفاء القلب
محفوف بالذكر والرعاية والذكر نور ينفيه الشيطان كما ينفي احدنا النار وقد ورد في الخبر
ان الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله تولى وخنس واذا غفل التقم قلبه فحدثه
ومناه قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال الله
سبحانه وتعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فبالتقوى وجود
خالص الذكر وبها ينفتح بابه ولا يزال العبد يتقي حتى يحمي الجوارح من المكاره ثم يحميها من الفضول
وما لا يعنيه فيصير اقواله وافعاله ضرورة ثم ينتقل تقواه الى باطنه وينظر الباطن ويتقيه عن المكاره
ثم من الفضول حتى يتقي حديث النفس قال سهل بن عبد الله اسوا المعاصي حديث النفس
ويرى الاصغاء الى ما تحدث به النفس ذنبا فيتقيه ويتقد القلب عند هذا الاتقاء بالذكر

انقاد الكوكب في كبد السماء وبقي القلب سماء محفوظا بزينة الكواكب الذكر واذا صار كذلك بعد
الشيطان هذا العبد بدفع حفظه للخواطر الشيطانية ولماته ويكون له خواطر النفس يحتاج
الى ان ينفيها ويميزها بالعلم لان منها خواطر امضا وما كمطالبات النفس بحاجتها وحاجاتها
تنقسم الى الحقوق والحظوظ ويتعين التمييز عند ذلك واتمام النفس بمطالبات الحظوظ قال الله
سبحانه وتعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا وسبب نزول هذه الاية الوليد بن
عقبة حيث بعثه رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم الى بني المصطلق فكذب عليهم ونسبهم الى
الكفر والعصيان حتى هم رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم بقتالهم ثم بعث خالدا اليهم فسمع اذان
المؤذن والعشاء ورأى ما يدل على كذب الوليد بن عقبة فانزل الله الاية في ذلك فظاهر الاية وسبب
نزوله ظاهر وصار ذلك تنبيها من الله لعباده في التثبت في الامور قال سهل في هذه الاية الفاسق
الكذاب والكذب صفة النفس لانها تملي اشياء وتقول اشياء على غير حقائقها فيتعين التثبت عند
خاطرها والتأني فيها فيجعل العبد خاطر النفس نبأ يوجب التثبت ولا يستفزه الطبع ولا يستعجله
الهوى فقد قال بعضهم ادنى الادب ان يقف عند الجهل واخر الادب ان يقف عند الشبهة
ومن الشبهة ان يكون الخاطر مبهما ومن الادب عند الاشتباه انزال الخواطر بمحرك النفس وربها
وفاطرها واظهار الفقر والفاقة اليه والاعتراف بالجهل وطلب المعرفة منه فانه اذا اتى بهذا الادب
يغاث ويعان ويتبين له هذا الخاطر لطلب حظ او طلب حق فان كان للحق امضاه وان كان
للحظ نفاه وهذا التوقف اذا لم يتبين له الخاطر بظاهر العلم لان الافتقار الى باطن
العلم عند تعقد الدليل في ظاهر العلم ثم من الناس من لا يسعه في صحته الا الوقوف على الحق دون
الحظ وان امضى خاطر الحظ يصير ذلك ذنب حاله يستغفر كما يستغفر من الذنوب ومن الناس
من يدخل في تناول الحظوظ ويمضي خاطره بمزيد علم لديه من عند الله وهو علم السعة لعبد اذون
له في السعة عالم بالاذن فيمضي خاطر الحظ والمراد بذلك على بصيرة من امره يحسن به ذلك
ويليق به عالم بزيادته ونقصانه عالم بحاله محكم لعلم الحال وعلم المقام لا يلتبس عليه حاله ولا
يدخل فيه لانه امر خاص لعبد خاص فاذا كان شان العبد تمييز خواطر النفس في مقام تخلصه
من لمات الشيطان الا نادرا لضيق مكانه من النفس لان الشيطان يدخل بطريق اتباع
النفس واتباع النفس باتباع الهوى والاخلاد الى الارض ومن ضايق النفس على التمييز
بين الحظ والحق ضاقت نفسه وسقط محل الشيطان الا نادرا لدخول الابتلاء عليه في المزيد

بمقام

بمقام المقربين من اذا صار قلبه سماء مزينا بزينة كواكب الذكر بصر قلبه سماوات فيرقى ويعرج بباطنه
ومعناه وحقيقته في طبقات السموات وكلما ترقى تتضاءل النفس وتبعد عنه وتبعد خواطرها
حتى يجاوز السموات بعروج باطنه كما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم بظاهره وباطنه
فاذا استكمل العروج تنقطع عنه خواطر النفس لتنزهه بانوار القرب وتخلف النفس عنه وعند
ذلك تنقطع عنه خواطر الحق ايضا لان الخاطر رسول والرسالة الى من بعد وهذا قريب
وهذا الذي وصفناه نازل يتزود به ولا يدوم بل يعود في هبوطه الى منازل مطالبات النفس
وخواطره فيعود اليه خواطر الحق وذلك لان الخواطر تستدعي وجودا كما اشرنا اليه حالة الفنا
فلا خاطر فيه وخاطر الحق انتفى لمكان القرب وخاطر النفس بعد لبعد النفس وخاطر الملك
تخلف عنه كتخلف جبريل عليه السلام في ليلة المعراج عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
حيث قال لو دنوت انملة لاحترقت قال محمد بن علي الترمذي المحدث والمكلم اذا تحققا في
درجتهما لم يخافا من حديث النفس كما ان النبوة محفوظة من القاء الشيطان كذلك محل المكالمة
والمحادثة محفوظ من القاء النفس وفتنتها ومحروس بالحق والسكينة لان السكينة
حجاب المكلم والمحدث مع نفسه وسمعت الشيخ ابا محمد عبد الله البصري بالبصرة يقول الخواطر
اربعة خاطر من النفس وخاطر من الحق وخاطر من الشيطان وخاطر من الملك فاما الذي
من النفس يحس به من ارض القلب والذي من الحق من فوق القلب والذي من الملك عن
يمين القلب والذي من الشيطان عن يسار القلب والذي ذكره انما يصح للعبد اذا ادب نفسه
بالتقوى والزهد وتصفى وجوده واستقام ظاهره وباطنه فيكون قلبه كالمرآة المجلوة
لا يأتيه الشيطان من ناحية الا ويبصره فاذا اسود القلب وعلاه الرين لا يبصر الشيطان
روى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال ان العبد اذا اذنب
ذنبا نكتت في قلبه نكتة سوداء فان نزع واستغفر وتاب صقل وان عاد زيد فيه حتى تعلو
قلبه قال الله تبارك وتعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون سمعت بعض العارفين
يقول كلاما دقيقا كوشف به في فهم الحديث في باطن الانسان والخيال الذي يتراءى بالباطنة
ويتخيل بين القلب وصفاء الذكر هو من القلب ليس هو من النفس وهذا خلاف ما تقرر فسالته
عن ذلك فذكر ان بين القلب والنفس مناغاة ومحادثات وتلاقيا وتوددا وكلما انطلقت
النفس في شيء تهواه من القول والفعل تأثر القلب بذلك ويتلون به فاذا عاد العبد مواطن

مطالبات النفس واقبل على ذكره وبجل مناجاته وخدمته لله تعالى اقبل القلب بالمعاتبة
مع النفس وذكر للنفس شيا من فعلها وقولها كالاثم للنفس والمعاتبة لها على ذلك فاذا
كان الخاطر اصل الفعل ومنتجه تعرفته من اهم شان العبد لان الافعال من الخواطر تنشا حتى ذهب
بعض العلما الى ان العلم المفترض طلبه بقول رسول الله طلب العلم فريضة هو علم الخواطر قال لانها
اول الفعل وبفسادها فساد الفعل وهذا لعمري لا يتوجه لان رسول الله صلى الله عليه وعلى
اله وسلم اوجب ذلك على كل مسلم وليس كل المسلمين عندهم من القريحة والمعرفة ما يعرفون ذلك ولكن
يعلم الطالب ان الخواطر بمثابة البذر فمنها ما هو بذر السعادة ومنها ما هو بذر الشقاوة
وسبب اشتباه الخواطر احد اربعة اشيا لا خامس لها اما ضعف اليقين او قلة العلم بمعرفة
صفات النفس واخلاقها او متابعة الهوى بخرم قواعد التقوى او محبة الدنيا جاهها ومالها
وطلب الرفعة والمنزلة عند الناس فمن عصم عن هذه الاربعة يفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان
ومن ابتلي بها لا يعلمها ولا يتطلبها وانكشاف بعض الخواطر دون البعض لوجود بعض هذه الاربعة
دون البعض لوجود بعض هذه الاربعة دون البعض واقوم الناس بتمييز الخواطر اقومهم بمعرفة
النفس ومعرفة النفس عز المنال لا يكاد يتيسر الا بعد الاستقصا في الزهد والتقوى واتفق
المشايخ على ان من كان اكله من الحرام لا يفرق بين الالهام والوسوسة وقال ابو علي الدقاق من
كان قوته معلوما لا يفرق بين الالهام والوسوسة وهذا لا يصح على الاطلاق الا بعد ذكر لان
من المعلوم ما يقسم الحق سبحانه وتعالى باذن يسبق اليه غير تمييز الخواطر اذ ذلك تناول حق من دخل
في معلوم باختيار منه وايثار لانه تخرجه لموضع اختياره والذي اشرنا اليه منسلخ من ارادته فلا
يحجبه المعلوم ومن قواعدهم هواجس النفس ووسوسة الشيطان وقالوا ان النفس تطالب وتلح فلا
تزال كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان اذا دعا الى زلة ولم يجب يوسوس باخرى اذ لا غرض
له في تخصيص بل مراده الاغوا كيفما امكن وتكلم الشيوخ في الخاطرين اذا كانا من الحق ايهما يتبع قال
الجنيد الخاطر الاول لانه اذا بقي رجع صاحبه الى التامل وهذا شرط العلم وقال ابن عطا الثاني
اقوى لانه ازداد قوة بالاول وقال عبد الله بن خفيف هما سوا لانهما من الحق فلا مزية لاحدهما
على الاخرى وقالوا الواردات اعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع خطاب او مطالبة والواردات
تكون تارة خواطر وتارة تكون وارد سرور ووارد حزن ووارد قبض ووارد بسط وقيل
بنور التوحيد تقبل الخواطر من الله وبنور المعرفة تقبل من الملك وبنور الايمان تنهى النفس وبنور

الاسلام

الاسلام ترد على العدو ومن قصر عن حقائق الزهد وتطلع الى تمييز الخواطر يزن الخاطر
اولا بميزان الشرع فما كان من ذلك نفلا او فرضا يمضيه وما كان من ذلك محرما او مكروها
ينفيه فان استوى الخاطران نظر العلم ينفذ اقربهما الى مخالفة هوى النفس فان النفس قد يكون
لها هوى كامن في احدهما والغالب من شان النفس الاعوجاج والركون الى الدون وقد يلتبس الخاطر
بنشاط النفس والعبد يظن انه نهوض القلب وقد يكون من القلب نفاق يسكن الى النفس
يقول بعضهم منذ عشرين سنة ما سكن قلبي الى نفسي ساعة فلطيفة من سكون القلب الى النفس
خواطر تشتبه بخواطر الحق على من يكون ضعيف العلم فلا يدرك نفاق القلب والخواطر المتولدة
منه الا العلما الراسخون والاكثر مما تدخل الافات على ارباب القلوب والاخرين من اليقين
واليقظة والحال بينهم من هذا القبيل وذلك لقلة العلم بالنفس والقلب وبقا نصيب الهوى
فيهم وينبغي ان يعلم العبد قطعا انه مهما بقي عليه اثر من الهوى وان دق وقل بقي عليه بحسبه
بقية من اشتباه الخواطر ثم قد يغلط في تمييز الخواطر محروم قليل العلم لا يواخذ بذلك ما لم يكن عليه من
الشرع مطالبة وقد لا يسامح بذلك بعض الغالطين لما كان شيوعه من دقيق الخفا في التمييز ثم استعجا
مع علمهم وقلة التثبت وذكر بعض العلما ان لمة الملك ولمة الشيطان تحت حركة النفس والروح
وان النفس اذا تحركت انقدح من جوهرها ظلمة سكنت في القلب همة سو فينظر الشيطان الى
القلب فاقبل بالاغوا والوسوسة وذكر ان حركة النفس تكون اما من هو خط عاجل حظ
النفس او امنية وهي عن الجهل الغريزي او دعوى حركة او سكون ومعاونة العقل ومحنة القلب
ولا ترد هذه الثلاثة الا لثلاثة بجهل او غفلة او طلب فضول ثم يكون من هذه الثلاثة ما يجب نفيه
فانما ترد بخلاف مامور او على وفق منهي وفيما لا يكون نفعها فضيلة اذا وردت مباحة وذكر
ان الروح اذا تحركت انقدح من جوهرها نور ساطع يظهر من ذلك النور في القلب همة عالية باحد
معاني ثلاثة اما بفرض امر به او بفضل ندب اليه واما بمباح يعود صلاحه اليه وهذا الكلام يدل على
ان حركة الروح والنفس هما الموجبتان اللمتين وعندي والله اعلم ان اللمتين يتقدمان على حركة
الروح والقلب والنفس فحركة الروح من لمة الملك والهمة العالية من حركة الروح وهذه الحركة
من الروح ببركة لمة الملك وحركة النفس من لمة الشيطان ومن حركة النفس الهمة الدنية وهي
من شوم لمة الشيطان فاذا وردت اللمتان ظهرت الحركتان وظهر سر العطا والابتلا من
معطي كريم ومبتلي حكيم وقد يكون بيانات اللمتان مترادفين ويمحي اثر احدهما بالاخرى والمتقدم

وجود

المستيقظ ينفتح عليه ويجود بمطالعة هذه الآثار في ذاته باب الانس ويبقى ابدا مشتغل الحال
بمطالعة آثار اللمات وذكر خاطر خامس وهو خاطر العقل متوسط بين الخواطر الاربعة
يكون مع النفس والعدو لوجود التمييز واثبات الحجة على العبد ليدخل العبد في الشي بوجود
عقل اذ لو فقد العقل سقط العقاب والعتاب وقد يكون مع الملك والروح ليوقع الفعل
مختارا ويستوجب به الثواب وذكر خاطر سادس وهو خاطر اليقين حاصله راجع الى ما يرد
من خاطر الحق وخاطر العقل اصله تارة من خاطر الملك وتارة من خاطر النفس وليس من العقل
خاطر على الاستقلال ما لم يكن اليقين لان العقل كما ذكرنا غريزة تميل بها الى الانجذاب الى
دواعي النفس تارة والى دواعي الشيطان تارة فعلى هذا لا نزيد الخواطر على الاربعة ورسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وسلم فرع عليهما لا ثالث لهما الملك اذا تحركت الروح واهتزت الروح بالهمة الصالحة
بعد الخطاب القريب فيرد عليه عند ذلك الخواطر من الحق واذا تحقق بالقرب يتحقق بالفنا ثبت
الخواطر الربانية عند ذلك كما ذكرنا من قبل الموضع قربه فيكون اصل خواطر الحق لمة الملك ولمة
الشيطان اذا تحركت النفس هوت بتحللها الى مركزها من الغريزة والطبع فظهر منها متحركها خواطر
لا يه لغريزتها وطبيعتها وهواها فصارت خواطر النفس نتيجة لمة الشيطان فاصلها اثنان يتخللان
اخر من وخاطر اليقين والعقل مندرج فيهما والله اعلم بالصواب

الباب الثامن والخمسون في شرح الحال والمقام والفرق بينهما

كثر الاشتباه بين الحال والمقام واختلفت اشارات الشيوخ في ذلك ووجود الاشتباه
لمكان تشابههما في نفسهما وتداخلهما فتراءا للبعض الشي حالا وتراءا للبعض مقاما وكلا الرؤيتين
صحيح لوجود تداخلهما ولابد من ذكر ضابط يفرق بينهما على ان اللفظ والعبارة عنهما مشعر بالفرق فالحال
سمي حالا لتحوله والمقام مقاما لثبوته واستقراره وقد يكون الشي بعينه حالا لتحوله والمقام
مقاما لثبوته واستقراره وقد يكون الشي بعينه حالا ثم يصير مقاما مثل ان ينبعث من باطن
العبد داعية المحاسبة ثم تزول الداعية بغلبة صفات النفس ثم تعود ثم تزول فلا يزال العبد
حال المحاسبة يتعاهد الحال ثم يحول الحال بظهور صفات النفس الى ان تتداركه المعونة من
الله الكريم ويغلب حال المحاسبة وتنقهر النفس وتنضبط وتتملكها المحاسبة ويستقر
مستقرها ويصير فيه المحاسبة وطنه ومستقره ومقامه ويصير في مقام المحاسبة بعد ان كان
له حال المحاسبة ثم ينازله حال المراقبة فمن كانت المحاسبة مقامه يصير له من المراقبة حال

حال

ثم تحول المراقبة لتناوب السهو والغفلة في باطن العبد الى ان تنقشع ضباب السهو والغفلة
ويتدارك الله عبده بالمعونة فتصير المراقبة مقاما بعد ما ان كانت له حالا ولا يستقر مقام
المحاسبة قراره الا بنازل حال المراقبة ولا يستقر مقام المراقبة الا بنازل حال المشاهدة ايضا
فاذا امتزج العبد بنازل حال المشاهدة استقرت مراقبته وصارت مقامه ونازل المشاهدة ايضا
يكون حالا يحول بالاستتار ويظهر بالتجلي ثم يصير مقاما وتتخلص شمسه عن كسوف الاستتار ثم
في مقام المشاهدة احوال وزيادات وترقيات من حال الى حال اعلى منه كالتحقق بالفنا
والتخلص الى البقا والترقي من عين اليقين الى حق اليقين وحق اليقين نازل يتخرق شغاف
القلب وذلك اعلى فروع المشاهدة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اللهم اني
اسالك ايمانا يباشر قلبي وقال سهل بن عبد الله للقلب تجويفان احدهما باطن وفيه السمع والبصر
وهو قلب القلب وهو سويداه والتجويف الثاني ظاهر القلب وفيه العقل ومثل العقل
في القلب مثل النظر في العين وهو صقال الموضع مخصوص فيه بمنزلة الصقال الذي في سواد العين
ومنه تنبعث الاشعة المحيطة لوبائيه بالمرئيات فكذى تنبعث الاشعة من نظر العقل اشعة
العلوم المحيطة بالمعلومات وهذه الحالة التي تخرقت شغاف القلب ووصلت الى سويداه وهو
حق اليقين هي اسنى العطايا واعز الاحوال واشرفها ونسبة هذه الحالة من المشاهدة كنسبة
الاجر من التراب اذ يكون ترابا ثم طينا ثم لبنا ثم اجرا فالمشاهدة هي الاول والاصل يكون منها
الفنا كالطين ثم البقا كاللبن ثم هذه الحالة وهي آخر الفروع ولما كان الاصل في الاحوال هذه
الحالة وهي اشرف الاحوال وهي محض موهبة لا تكتسب سميت كل المواهب من النوازل بالعبد
احوالا لانها غير مقدورة للعبد بكسبه فاطلقوا القول وتداولت السنة الشيوخ ان المقامات
مكاسب والاحوال مواهب وعلى الترتيب الذي شرحناه كلها مواهب اذ المكاسب محفوفة
بالموهبة والمواهب محفوفة بالكسب فالاحوال مواجيد والمقامات طرق المواجيد ولكن
في المقامات ظهر الكسب وبطنت الموهبة وفي الاحوال بطن الكسب وظهرت الموهبة فالاحوال
مواهب علوية سماوية والمقامات طرقها قال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه سلوني عن طرق
السماء فاني اعرف بها من طرق الارض اشار الى المقامات فان السالك لهذا الطريق يصير قلبه
سماويا فهو طرق السموات ومستنزلة البركات ومنها الاحوال لا يتحقق بها الا ذو قلب سماوي
قال بعضهم الحال هو الذكر الخفي وهذا اشارة الى شي مما ذكرناه وسمعت المشايخ بالعراق يقولون

للحال مامن الله نكل ما كان من طريق الاكتساب والاعمال يقولون هذا مامن العبد فاذا لاح
للمريد شي من المواهب والمواجيد قالوا هذا مامن الله وسموه حالا اشارة منهم الى ان الحال
موهبة وقال بعضهم وهو من مشايخ خراسان الاحوال مواريث الاعمال وقال بعضهم الاحوال
كالبروق فان بقي فحديث النفس وهذا لا يكاد يستقيم على الاطلاق وانما يكون ذلك في بعض الاحوال
فانها تطرق ثم تسلبها النفس فاما على الاطلاق فلا والاحوال لا تمتزج بالنفس كالدهن لا يمتزج
بالماء وذهب بعضهم الى ان الاحوال لا يكون حالا الا اذا دامت فاما اذا لم تدم فهي لوايح
وطوالع وبوادة وهي مقدمات الاحوال وليست باحوال واختلف المشايخ في ان العبد هل
يجوز له ان ينتقل الى مقام غير مقامه الذي هو فيه قبل احكام حكم مقامه قال بعضهم لا
ينبغي له ان ينتقل الى مقام غير مقامه الذي هو فيه الا بعد ترقيه الى مقام فوقه فينظر من مقامه
العالي الى ما دونه من المقام فيحكم امر مقامه والاولى ان يقال والله اعلم الشخص في مقامه
يعطى حالا من مقامه الاعلى الذي سوف يرتقي اليه فيوجد له في ذلك الحال يستقيم امر مقامه
الذي هو فيه ويتصرف الحق فيه لذلك ولا يضاف الشي الى العبد انه يرتقي او لا يرتقي فان
العبد بالاحوال يرتقي الى المقامات والاحوال مواهب ترقى الى المقامات التي يمتزج فيها
الكسب بالموهبة ولا يلوح للعبد حال من مقام اعلى مما هو فيه الا وقد قرب ترقيه اليه فلا
يزال العبد يرتقي الى المقامات بزوايد الاحوال فعلى ما ذكرناه يتضح تداخل المقامات والاحوال
حتى التوبة ولا يعرف الا مقاما فيها حال ومقام ففي الزهد حال ومقام وفي التوكل حال ومقام
وفي الرضا حال ومقام قال ابو حفص الحيري منذ اربعين سنة ما اقامني الله في حال فكرهته
اشار الى الرضا ويكون منه حالا ثم يصير مقاما والمحبة حال ومقام لا يزال العبد يتوب ويطرقه
حال التوبة حتى يتوب وطرق حال التوبة للانزجار اولا قال بعضهم الزجر هيجان في القلب
لا يمكنه الا الانتباه من الغفلة يرده الى اليقظة فاذا تيقظ ابصر الصواب من الخطا وقال
بعضهم الزجر ضيا في القلب يبصر به خطا قصده والزجر مقدمة التوبة على ثلثة اوجه زجر
من طريق العلم وزجر من طريق العقل وزجر من طريق الايمان فينازل التايب
حال الزجر وهي موهبة من الله تقوده الى التوبة ثم لا يزال بالعبد ظهور بوادي
النفس يمحوا آثار حال التوبة والزجر حتى تستقر التوبة وتصير مقاما وهكذا في الزهد لا يزال
ينزل به نازلة حتى تريه لذة ترك الاشتغال بالدنيا وتفتح له الاقبال عليها ثم يمحوا اثر

حاله

حاله بزلة نزغ النفس وحرصها على الدنيا ورؤية العاجلة حتى تداركه المعونة من الله
الكريم فيزهد ويستقر زهده ويصير الزهد مقامه ولا يزال نازلة حال التوكل تقرع باب
قلبه حتى يتوكل عليه وهكذا حال الرضا حتى يطمئن على الرضا ويصير ذلك مقامه وههنا
لطيفه وذلك ان مقام الرضا والتوكل يثبت ويحكم بقايه مع وجود داعية الطبع ولا يحكم
بقا حال الرضا مع وجود داعية الطبع وذلك مثل كراهية يجدها الراضي بحكم الطبع ولكن
عليه بمقام الرضا يغير حكم الطبع وظهور حكم الطبع في وجود الكراهة المغمورة بالعلم لا يخرجه
عن مقام الرضا ولكن يفقد حال الرضا لان الحال مجرد موهبة لا حوت داعية الطبع
فيقال كيف يكون صاحب مقام في الرضا ولا يكون صاحب حال فيه والحال مقدمة المقام
والمقام اثبت نقول لان المقام لما كان مشوبا بكسب العبد احتمل وجود الطبع فيه والحال
لما كان موهبة من الله تنزهت من مزج الطبع فحال الرضا اشرف ومقام الرضا امكن
ولا بد للمقامات من زوايد الاحوال فلا مقام الا بعد سابقة الحال ولا تنفرد المقامات
دون سابقة الاحوال واما الاحوال فمنها ما يصير مقاما ومنها ما لا يصير مقاما والسر فيه
ما ذكرنا ان الكسب في المقام ظهر والموهبة بطنت وفي الحال ظهرت الموهبة والكسب بطن
فلما كان في الاحوال الموهبة غالبة لم تتقيد وصارت الاحوال الى ما لا نهاية لها ولطفت
بعض الاحوال ان يصير مقاما ومقدورات الحق غير متناهية ومواهبه غير متناهيه ولهذا
قال بعضهم لو اعطيت روحانية عيسى ومكالمة موسى وخلة ابرهيم عليهم السلام لطلبت
ورا ذلك لان مواهب الحق لا تنحصر وهذه احوال الانبيا فلا يعطى الاوليا ولكن هذه
اشارة من القايل الى دوام تطلع العبد وتطلبه وعدم قناعته بما هو فيه من امر الحق تعالى
لان سيد المرسلين وخاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه نبه على عدم القناعة وقرع
باب الطلب واستنزال بركة المزيد بقوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم كل يوم لم ازدد فيه
علما فلا بورك لي في صبيحة ذلك اليوم وفي دعايه عليه السلام اللهم ما قصر عنه رايي وضعف
فيه عملي ولم تبلغه نيتي وامنيتي من خير وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه احدا
من عبادك او خير انت معطيه احدا من خلقك ارغب اليك فيه واسالكه حتى تعلم ان مواهب
الحق لا تنحصر والاحوال مواهب وهي متصلة بكلمات الله تعالى التي ينفد البحر دون نفادها
وتنفد اعداد الرمال دون اعدادها والله المنعم المعطي

الباب التاسع والخمسون في الاشارة الى المقامات على الاختصار والايجاز

اجازة

اخبرنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال انا ابو منصور بن خيرون قال انا ابو
محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري قال انا ابو عمرو محمد بن العباس بن محمد قال انا ابو محمد يحيى
بن صاعد قال انا الحسين بن الحسن المروزي قال انا عبد الله بن المبارك قال انا الهيثم بن
جميل قال انا كثير بن سليم المدائني قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه
وعلى آله وسلم رجل فقال يا رسول الله اني رجل ذرب اللسان واكثر ذلك على اهلي فقال له رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاين انت من الاستغفار فاني استغفر الله في اليوم والليلة مائة

حديث

مرة ۞ وروى ابو هريرة رضي الله عنه اني لاستغفر الله في اليوم واتوب اليه في كل يوم مائة مرة
وروى ابو بردة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه ليغان على
قلبي فاستغفر الله في اليوم مائة مرة وقال الله سبحانه وتعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
لعلكم تفلحون ۞ وقال الله سبحانه وتعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ۞ وقال
الله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ۞ قال الشيخ التوبة اصل كل مقام وقوام
كل مقام ومفتاح كل حال وهي اول المقامات وهي بمثابة الارض للبناء فمن لا ارض له لا بناء له
ومن لا توبة له لا حال له ولا مقام واني بمبلغ علمي وقدر وسعي وجهدي اعتبرت المقامات والاحوال
وثمراتها فرايتها يجمعها ثلاثة اشياء بعد صحة الايمان وعقوده وشروطه فصارت مع الايمان
اربعة ثم رايتها في افادة الولادة المعنوية الحقيقية بمثابة الطبائع الاربع التي جعلها الله
تعالى حكمة قدرته باجراء سنته مفيدة للولادة الطبيعية ومن تحقق بحقائق هذه الاربع
يلج ملكوت السموات ويكاشف بالقدرة والايات ويصير له ذوق وفهم لكلمات
الله المنزلات ويحظى بجميع الاحوال والمقامات فكلما من هذه الاربعة ظهرت وبها تمت
وتاكدت احد الثلاث حسن مقام العبودية بدوام العمل لله ظاهرا وباطنا فاما باطنا
من الاعمال القلبية والقالبية من غير فتور ولا قصور ثم يستعان على اتمام هذه الاربع باربعة اخرى
بها تمامها وقوامها وهي قلة الكلام وقلة المنام وقلة الطعام والاعتزال عن الناس واتفق المشايخ
والعلماء الزاهدون على ان هذه الاربعة بها تستقر المقامات وتستقيم الاحوال وبها صار الابدال
ابدالا باييد الله سبحانه وتعالى وحسن توفيقه وعنايته ونحقق بالبيان الواضح ان سائر
المقامات مندرج في صحة هذه ومن ظفر بها بحقائقها فقد ظفر بالمقامات كلها اولها بالكلام

التوبة

التوبة وهي مبدأ صحتها تفتقر الى احوال واذا صحت تشتمل على مقامات واحوال ولا بد في ابتدائها
من وجود زاجر ووجدان الزاجر حال لانه موهبة من الله تعالى على ما تقرر ان الاحوال مواهب
وحال الزجر مفتاح التوبة ومبتداها ۞ قال رجل لبشر الحافي رحمة الله عليه مالي اراك مهموما
قال لاني ضال ومطلوب ضللت الطريق والمقصد وانا مطلوب به ولو تبينت كيف الطريق
الى المقصد لطلبت ولكن سنة الغفلة منه ادركتني وليس لي منها خلاص الى ان ازجر فانزجر ۞
قال الاصمعي رايت اعرابيا بالبصرة تشتكي عينه وهي يسيل منها الماء فقلت الا تمسح عينك فقال
لا انك لم قال لان الطبيب تدخرني لا خير فيمن لا ينزجر فالزاجر في الباطن حال يهبها الله
تعالى ولا بد من وجودها للتائب ثم بعد الانزجار يعقد العبد حال الانتباه ۞ قال بعضهم من لزم
مطالعة الطوارق انتبه ۞ قال ابو يزيد رحمة الله عليه علامة الانتباه حسن اذا ذكر نفسه افتقر
واذا ذكر ذنبه استغفر واذا ذكر الدنيا اعتبر واذا ذكر الآخرة استبشر واذا ذكر المولى افتخر
قال بعضهم الانتباه اوائل دلالات الخير اذا انتبه العبد من رقدة غفلته اداه ذلك الانتباه
الى التيقظ فاذا تيقظ الزمه تيقظه الطلب لطريق الرشد فيطلب واذا طلب عرف انه على
غير سبيل الحق فيطلب الحق ويرجع الى باب توبته ثم يعطى بانتباهه حال التيقظ ۞ قال فارس
اوفى الاحوال التيقظ والاعتبار وقيل التيقظ تبيان خطأ المسلك بعد مشاهدة سبيل النجاة
وقيل اذا صحت اليقظة كان زمامها في اوائل الطريق ۞ وقيل اليقظة جذبة من جهة المولى لقلوب
الخائفين يدلهم على طلب التوبة فاذا تم يقظته نقل بذلك الى مقام التوبة فهذه احوال ثلاثة

التوبة

تتقدم التوبة ثم التوبة في استقامتها تحتاج الى المحاسبة ولا تستقيم التوبة الا بالمحاسبة
ولا تستقيم التوبة الا بالمحاسبة ۞ نقل عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال حاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا وتزينوا للعرض الاكبر على الله يوم تعرضون
لا تخفى منكم خافية فالمحاسبة بحفظ الانفاس وضبط الحواس ورعاية الاوقات وايثار المهمات
ويعلم العبد ان الله تعالى اوجب عليه هذه الصلوات الخمس في اليوم والليلة رحمة منه لعلمه بعجلة واستيلاء
الغفلة عليه كيلا يستعبده الهوى وتسترقه الدنيا فالصلوات الخمس سلسلة تجذب النفوس الى مواطن
العبودية لاداء حق الربوبية ويراقب العبد نفسه بحسن المحاسبة من كل صلوة الى صلوة ۞
اخرى ويسد مداخل الشيطان بحسن المحاسبة والرعاية ولا يدخل في الصلوة الا بعد حل عقد
القلب بحسن التوبة والاستغفار لان كل كلمة وحركة على خلاف الشرع تنكت في القلب نكتة سوداء

وتعقل عليه عدله والمتفقد المحاسب نفسه الباطن للصلوة بضبط الجوارح وتحقق مقام
المحاسبة فيكون عند ذلك لصلوته نور يشرق على اجزا وقته الى الصلوة الاخرى فلا يزال صلوته
منورة تامة بنور وقته ووقته منور معمور بنور صلوته منورة تامة بنوره وكان بعض المحاسبين
يكتب الصلوات في قرطاس ويدع بين كل صلوتين بياضا وكلما ارتكب خطيه من كلمة غيبة او امر آخر
خط خطا وكلما تكلم او تحرك فيما لا يعنيه نقط نقطة ليعتبر ذنوبه وحركاته فيما لا يعنيه ليضيق
بالمحاسبة مجارى الشيطان والنفس الامارة بالسوء وموضع صدقه في حسن الافتقاد وحرصه
على تحقيق مقام العبودية العباد وهذا مقام المحاسبة والرعاية يقع من ضرورة صحة التوبة
قال الجنيد من حسنت رعايته دامت ولايته ٥ وسئل الواسطي اى الاعمال افضل قال مراعاة السر
والمحاسبة في الظاهر والمراقبة في الباطن ويكمل احدهما بالآخر وبهما تستقيم التوبة والمراقبة والرعاية
حالان شريفان ويصيران مقامين شريفين يصحان بصحة مقام التوبة ويستقيم التوبة على الكمال
بما فضلت المحاسبة والرعاية والمراقبة من ضرورة مقام التوبة ٥ اخبرنا ابو زرعة اجازة
عن ابن خلف عن ابي بكر الشيرازي قال سمعت عبد الرحمن السلمي يقول سمعت الحسن الفارسي يقول
سمعت الجريري يقول امرنا هذا مبني على فصلين وهو ان تلزم نفسك المراقبة لله سبحانه وتعالى
ويكون العلم على ظاهرك قائما ٥ وقال المرتعش المراقبة مراعاة السر بملاحظة الحق في كل لحظة ولفظة
قال الله سبحانه وتعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وهذا هو علم القيام وبذلك يتم علم الحال
ومعرفة الزيادة والنقصان ويتوالى نعم اعتبار حاله فيما بينه وبين الله تعالى وكل هذا لازم لصحة
التوبة وصحة التوبة ملازم لها لان الخواطر مقدمات العزائم والعزائم مقدمات الافعال لان والجوارح
الخواطر تحقق ارادة القلب والقلب امير الجوارح لا يتحرك الا بحركة القلب بالارادة والمراقبة
حسم مواد الخاطر الردية فصار من تمام المراقبة تمام التوبة لان من حسم الخواطر كفي مؤونة الجوارح
لان المراقبة استيصال عروق الارادة المكاره من القلب وبالمحاسبة استدراك ما انفلت من
المراقبة ٥ اخبرنا ابو زرعة عن ابن خلف عن السلمي قال سمعت ابا عثمان المغربي يقول افضل ما
يلزم الانسان في هذا الطريق المحاسبة والمراقبة وسياسة العمل بالعلم واذا صحت التوبة
صحت الانابة ٥ قال ابراهيم بن ادهم اذا صدق العبد في توبته صار منيبا لان الانابة ثاني
درجة التوبة ٥ وقال ابو سعيد القرشي المنيب الراجع عن كل شيء يشغله عن الله تعالى الى الله
تعالى وقال بعضهم الانابة الرجوع منه اليه لا من شيء غيره فمن رجع من غيره اليه ضيع احد طرفي

الانابة والمنيب على الحقيقة من لم يكن له مرجع سواه فيرجع اليه من رجوعه ثم يرجع من رجوع
رجوعه فيبقى شبحا لا وصف له قائما بين يدي الحق مستغرقا في عين الجمع ومخالفة النفس ورؤية عيوب
الافعال والمجاهدة يتحقق بتحقيق الرعاية والمراقبة قال ابو سليمن ما استحسنت من نفسي عملا
فاحتسبته ٥ وقال ابو عبد الله السجزي من استحسن شيئا من احواله في حال ارادته فسدت عليه
ارادته الا ان يرجع الى ابتدائه فيروض نفسه ثانيا ومن لم يزن نفسه بميزان الصدق فما له وعليه لا
يبلغ مبلغ الرجال ورؤية عيوب الافعال من ضرورة صحة الانابة وهي في تحقيق مقام التوبة
ولا يستقيم التوبة الا بصدق المجاهدة ولا يصدق العبد في المجاهدة الا بوجود الصبر روى فضالة
بن عبيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يقول المجاهد من جاهد نفسه ولا يتم ذلك
الا بالصبر وافضل الصبر الصبر على الله بعكوف الهم عليه وصدق المراقبة له بالقلب وحسم مواد
الخواطر والصبر ينقسم الى فرض وفضل فالفرض كالصبر على اداء المفترضات والصبر عن المحرمات ومن
الصبر الذي هو فضل الصبر على الفقر والصبر عند الصدمة الاولى وكتمان المصائب والاوجاع وترك
الشكوى والصبر على اخفاء الفقر والصبر على كتم المنح والكرامات ورؤية القدر والآيات ووجود
الصبر فرضا وفضلا كثيرة وكثير من الناس يقوم ببعض الاقسام من الصبر ويضيق عن الصبر على الله بلزوم
صحة المراقبة والرعاية ونفي الخواطر فاذا حقيقة الصبر كائن في التوبة لكينونة المراقبة في التوبة
والصبر من اعز مقامات الموقنين وهو داخل في حقيقة التوبة ٥ قال بعض العلماء اي شيء افضل
من الصبر وقد ذكره الله تعالى في كلامه في نيف وتسعين موضعا وما ذكر شيئا بهذا العدد وصحة
التوبة تحتوي على مقام الصبر فيه ومن الصبر الصبر على النعمة وهو ان لا يصرفها في معصية الله
تعالى وهذا ايضا داخل في صحة التوبة ٥ وكان سهل بن عبد الله يقول الصبر على العافية اشد من
الصبر على البلاء وروي عن بعض الصحابة قال ابتلينا بالضر فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر ومن
على الصبر رعاية الاقتصاد في الرضا والغضب والصبر عن محمدة الناس والصبر على الخمول والتواضع
والذلة داخل في الزهد وان لم يكن داخلا في التوبة وكل الآفات في مقام التوبة من المقامات
السنية والاحوال يوجد في الزهد وهو ثالث الاربعة التي ذكرناها وحقيقة الصبر تنظم عن طمانينة
النفس وطمانينتها من تزكيتها وتزكيتها بالتوبة فالنفس اذا تزكت بالتوبة النصوح خمد عنها
و الشراسة الطبيعية وقلة الصبر وجود شراسة النفس بما استعصا فيها والتوبة النصوح يلين
النفس ويخرجها من طبيعتها وشراستها الى اللين لان النفس بالمحاسبة والمراقبة تصفو وتنقى

نزلنا المناجحة بمتابعة الهوى وتبلغ بطايبتهما محل الرضا ومقامه وتطمئن في مجاري الاقدار
قال ابو عبد الله النباجي لله تعالى عباد يستحيون من الصبر يتلقون مواقع اقداره بالرضا
تلقيًا وكان عمر بن عبد العزيز يقول اصبحت وما لي سرور الا مواقع القضا • وقال رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لابن عباس حين علمه اعمل لله باليقين في الرضا فان لم تكن فان
في الصبر خيرًا كثيرًا على ما تكره • وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من خير ما اعطي
الرجل الرضا بما قسم الله تعالى له فالاخبار والآثار والحكايات في فضيلة الرضا وشرفه اكثر من
ان تحصى والرضا ثمرة التوبة النصوح وما تخلف عبد عن الرضا الا لتخلفه عن التوبة النصوح
فاذا تجمع التوبة النصوح حال الصبر ومقام الصبر وحال الرضا ومقام الرضا والخوف والرجا
مقامان من مقامات اهل اليقين وهما كانا في صلب التوبة النصوح لان خوفه حمله على
التوبة ولولا خوفه ما تاب ولولا رجاه ما خاف فالرجا والخوف يتلازمان في قلب المومن ويعتدل
الخوف والرجا للتايب المستقيم في التوبة • دخل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على رجل وهو
في سياق الموت فقال كيف تجدك قال اجدني اخاف ذنوبي وارجو رحمة ربي فقال عليه الصلوة
والسلم والتحية ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما رجا وآمنه مما يخاف • وجاء في
تفسير قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هو العبد يذنب الكباير ثم يقول قد هلكت لا ينفعني
عمل فالتايب خاف فتاب ورجا المغفرة ولا يكون التايب تايبًا الا وهو راج خايف ثم ان التايب
حيث قيد الجوارح عن المكاره واستعان بنعم الله على طاعة الله تعالى فقد شكر النعم لان كل
جارحة من الجوارح نعمة وشكرها قيدها عن المعصية واستعمالها في الطاعة واي شاكر للنعمة اكثر من
التايب المستقيم فاذًا جمع مقام التوبة هذه المقامات كلها فيجمع مقام التوبة حال الزجر وحال
الانتباه وحال التيقظ ومخالفة النفس والتقوى والمجاهدة ورؤية عيوب الافعال والانابة
والصبر والرضا والمحاسبة والمراقبة والرعاية والشكر والخوف والرجا واذا صحت التوبة
النصوح وتزكت النفس انجلى مرآة القلب وبان قبح الدنيا فيها فيحصل الزهد والزاهد يتحقق
فيه التوكل لانه لا يزهد في الموجود الا لاعتماده على الموعود والسلوك الى الله تعالى وهو
عين التوكل وكلما بقي على العبد من بقية في تحقيق المقامات كلها ابعد توبته ليستدرك بزهده
في الدنيا وهو ثالث الاربعة • اخبرنا شيخنا قال انا ابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون قال
انا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال انا ابو عمر محمد بن العباس قال نا ابو محمد يحيى

صاعد قال نا الحسين بن الحسن المروزي قال نا عبد الله بن المبارك قال انا الهيثم بن
جميل قال انا محمد بن سليمان عن عبد الله بن بريدة قال قدم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
من سفر فدخل على فاطمة فرآها قد احدثت في البيت سترًا وزوايد في يديها فلما راى ذلك رجع ولم يدخل
ثم جلس فجعل ينكت في الارض ويقول ما لي وللدنيا فرأت فاطمة انما رجع من اجل ذلك الستر والزوايد
فارسلت بها مع بلال وقالت له اذهب الى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقل له قد تصدقت به
فضعه حيث شيت ~~فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم~~ وقل له قد تصدقت به فضعه حيث شيت فقال
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد فعلت بابي وامي اذهب فبعه • وقيل في قوله سبحانه وتعالى انا
جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملًا قيل ازهد في الدنيا • سيل امير المومنين
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عن الزهد فقال هو ان لا يبالي من اكل الدنيا مومنًا او كافرًا وسيل الشبلي
عن الزهد فقال ويلكم اي مقدار لجناح بعوضة ان يزهد فيها • وقال ابو بكر الواسطي الى متى تقول
بتركك شي والى متى تصول باعراضك عما لا يزن عند الله جناح بعوضة فاذا صح زهد العبد صح توكله
ايضا لان صدق توكله بمكنة من زهده في الموجود فمن استقام في التوبة وزهد في الدنيا وحقق
هذين المقامين استوفى سائر المقامات وتكون فيهما ويتحقق بها بترتيب التوبة مع المراقبة وارتباط
احدهما بالآخر ان يتوب العبد ثم يستقيم في التوبة حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيا ثم يرتقي من
تطهير الجوارح عما لا يعني فلا يسمح بكلمة فضول ولا حركة فضول ثم ينتقل الرعاية والمحاسبة من الظاهر
الى الباطن وتستولي المراقبة على الباطن وهو التحقق بعلم القيام بمحو خواطر المعصية عن باطنه
ثم خواطر الفضول فاذا تمكن من رعاية الخطرات عصم عن مخالفة الاركان والجوارح واستقام توبته
قال الله سبحانه وتعالى لنبيه عليه السلم فاستقم كما امرت ومن تاب معك امره الله تعالى بالا
ستقامة في التوبة امرًا له ولاتباعه وامته • وقيل لا يكون المريد مريدًا حتى لا يكتب صاحب الشمال
عليه شيا عشرين سنة ولا يلزم من هذا وجود العصمة ولكن الصادق التايب اذا ابتلي
بذنب يمحى اثر الذنب عن باطنه في اللطف ساعة لوجود الندم والندم توبة فلا يكتب عليه صاحب
الشمال شيا واذا تاب توبة نصوحًا ثم زهد في الدنيا حتى لا يهتم في غدايه لعشايه ولا في عشايه
لغدايه ولا يرى الادخار ولا يكون له تعلق بما تعد وقد جمع في هذا الزهد والفقر والزهد افضل من
الفقر وهو فقر وزيادة لان الفقير عادم للشي اضطرارًا والزاهد تارك للشي اختيارًا وزهده يحقق
توكله وتوكله يحقق رضاه ورضاه يحقق الصبر وصبره يحقق حبس النفس وصدق المجاهدة وحبس

النفس لله بحقق خوفه بحقق رجاءه فيحظى بالتوبة والزهد بكل المقامات والزهد والتوبة
اذا اجتمع صحة الايمان وعقوده وشروطه يجوز هذه الثلثة رابع به تمامها وهو دوام
العمل لله لان الاحوال السنية تنكشف بعضها بهذه الثلثة ويستتر بعضها موقوفة على وجود الرابع
وهو دوام العمل وكثير من الزهاد المتحققين بالزهد المستقيمين في التوبة تخلفوا عن كثير من
سنى الاحوال لتخلفهم من هذا الرابع ولا يراد الزهد في الدنيا الا لاجل الفراغ المستعان به
على ادامة العمل لله والعمل لله لن يكون العبد لا يزال ذاكرا او تاليا او مصليا او مراقبا لا يشغله عن
هذه الاداب شيء لا يفتر باطنه عن العمل فاذا كان مع الزهد والتقوى متمسكا بدوام العمل
فقد كمل الفضل وبان الجد في العبودية قال ابو بكر الوراق من خرج من باب العبودية صنع
به ما يصنع بالآبق وسئل سهل بن عبد الله التستري اى منزلة اذا اقام العبد بها قام مقام العبودية
قال اذا ترك التدبير والاختيار فاذا تحقق العبد بالتوبة والزهد ودوام العمل لله شغله وقته الحاضر
عن وقته الآتي ويصل الى مقام ترك التدبير والاختيار ثم يصل الى ان يملك الاختيار فلولا اختياره
من اختيار الله لزوال هواه ووفور علمه وانقطاع مادة الجهل عن باطنه قال يحيى بن معاذ الرازي
ما دام العبد يتعرف يقال له لا تختر ولا تكن مع اختيارك حتى تعرف فاذا عرف وصار عارفا يقال له ان
شئت اختر وان شئت لا تختر لانك ان اخترت باختيارنا اخترت وان تركت الاختيار فباختيارنا
تركت الاختيار فانك بنا في الاختيار وفي ترك الاختيار ولا يتحقق بهذا المقام العالي والحال النور
الذي هو الغاية والنهاية وهو ان يملك الاختيار بعد ترك التدبير والخروج من الاختيار الا باحكام
هذه الاربعة التي ذكرناها لان ترك التدبير فناء وتملك التدبير والاختيار من الله تعالى عليه
ورده الى الاختيار تصرف بالحق وهو مقام البقاء وهو الانسلاخ عن وجود كان للعبد الى
وجود يصير بالحق وهذا العبد ما بقي عليه من الاعوجاج ذرة واستقام ظاهره وباطنه العبودية
وغمر العلم والعمل ظاهره وباطنه وتوطن حضرة القرب بنفس بين يدى الله تعالى متمسكة
بالاستكانة والافتقار متحققة بقول رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم لا تكلني الى نفسي طرفة
عين فاهلك ولا الى احد من خلقك فاضيع اكلاني كلاءة الوليد ولا تتخل عني والله اعلم بالصواب

الباب الستون في ذكر اشارات المشايخ في المقامات على الترتيب

قولهم في التوبة قال رويم رحمة الله عليه معنى التوبة ان يتوب الى الله من التوبة قيل
معناه قول رابعة استغفر الله من قلة صدقي في قولي استغفر الله وسئل الحسن المغازلي عن التوبة
فقال

فقال تسألني عن توبة الانابة او توبة الاستجابة فقال السائل ما توبة الانابة فقال ان تخاف
من الله من اجل قدرته عليك قال فما توبة الاستجابة قال ان تستحي من الله عز وجل لقربه منك
وهذا الذي ذكره من توبة الاستجابة اذا تحقق العبد بها ربما تاب في صلوته من كل خاطر يلم
به سوى الله تعالى ويستغفر الله منه وهذه توبة لازمة لبواطن اهل القرب كما قيل وجودك ذنب
لا يقاس به ذنب قال ذو النون رحمه الله توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة
وتوبة الانبياء عليهم السلام من رؤية عجزهم عن بلوغ ما ناله غيرهم سئل ابو محمد سهل عن الرجل
يتوب من الشيء ويتركه ثم يخطر ذلك الشيء بقلبه او يراه او يسمع به فيجد حلاوته فقال الحلاوة طبع
البشرية ولا بد من الطبع وليس له حيلة الا ان يرفع قلبه الى مولاه بالشكوى وينكره بقلبه ويلزم
نفسه الانكار ولا يفارقه ويدعو الله تعالى ان ينسيه ذلك ويشغله بغيره من ذكره وطاعته
قال وان غفل عن الانكار طرفة عين اخاف عليه ان لا يسلم ويعمل الحلاوة في قلبه ولكن مع وجدان
الحلاوة يلزم قلبه الانكار ويحزن فانه لا يضره وهذا الذي قاله سهل بن عبد الله كافي بالغ لكل طالب
صادق يريد صحة توبته والعارف القوي الحال يتمكن من ازالة الحلاوة عن باطنه ويسهل عليه
ذلك واسباب سهولة ذلك متنوعة للعارف ومن تمكن من قلبه حلاوة حب الله الخالص عن
صفاء مشاهدة وصرف يقين اى حلاوة تبقى في قلبه وانما حلاوة الهوى لعدم حلاوة حب الله
تعالى وسئل السوسي عن التوبة فقال التوبة من كل شيء ذمه العلم الى ما مدحه العلم وهذا
وصف يعم الظاهر والباطن لمن كوشف بصريح العلم لانه لا بقاء للجهل مع العلم كما لا بقاء لليل
مع طلوع الشمس وبهذا يستوعب جميع اقسام التوبة بالوصف الخاص والعام وهذا العلم يكون
علم الظاهر والباطن لتطهير الظاهر والباطن باخص وصف التوبة واعم اوصافها وقال
ابو الحسين النوري التوبة ان تتوب عن كل شيء سوى الله سبحانه وتعالى

قولهم في الورع

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ملاك الدين الورع اخبرنا ابو زرعة اجازة
عن ابي بكر بن خلف عن ابي عبد الرحمن السلمي قال انا ابو سعيد الخلال قال انا قتيبة
قال انا عمر بن عثمن قال انا بقية عن ابي بكر بن ابي مريم عن حبيب بن عبيد عن ابي الدرداء رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم توضأ على نهر فلما فرغ من وضوئه افرغ فضله في
النهر وقال يبلغه الله قوما ينفعهم قال عمر بن الخطاب لا ينبغي لمن اخذ بالتقوى ووزن بالورع
ان يذل لصاحب دنيا قال معروف الكرخي احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم

نقل عن الحرث بن اسد المحاسبي انه كان على طرف اصبعه الوسطى عرق اذا مد يده الى طعام
وفيه شبهة ضرب عليه ذلك العرق ۵ سيل الشبلي عن الورع فقال الورع ان تتورع ان تشتت
قلبك عن الله طرفة عين ۵ قال ابو سليمن الداراني الورع اول الزهد كما ان القناعة طرف من الرضا
وقال يحيى بن معاذ الورع الوقوف على حد العلم من غير تاويل سيل الخواص عن الورع فقال ان
لا يتكلم العبد الا بالحق غضب او رضي وان يكون اهتمامه بما يرضي الله تعالى ۵ اخبرنا ابو زرعة عن
ابي بكر بن خلف عن السلمي قال سمعت الحسن بن احمد بن جعفر يقول سمعت محمد بن داود الدينوري
يقول سمعت ابن الجلا يقول اعرف من اقام بمكة ثلثين سنة لم يشرب من ما زمزم الا ما استقاه
بركوته ورشايه ولم يتناول من طعام جلب من مصر شيا ۵ وقال الخواص الورع دليل الخوف والخوف
دليل المعرفة والمعرفة دليل القربة ۵ **قولهم في الزهد** قال الجنيد الزهد خلو الايدي
من الاملاك والقلوب من التتبع وسيل الشبلي عن الزهد فقال لا زهد في الحقيقة لانه اما ان
يزهد فيما ليس له فليس لاصلاف النفس وبذل ومواساة تشير الى الايتام التي سبق بها الاقلام وهذا
لم يرد لهدم قاعدة الاجتهاد والكسب لكن مقصود الشبلي ان يتلك الزهد في عين الحقيقة الزهد
ليلا يعتز بالزهد ۵ قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا رايتم الرجل قد اوتي زهدا في الدنيا
ومنطقا فاقربوا منه فانه يلقى الحكمة وقد سمى الله عز وجل الزاهدين علما في قصة قارون وقال
الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لكم قيل هم الزاهدون ۵ وقال سهل بن عبد الله للعقل الف
اسم ولكل اسم منه الف اسم واول اسم منه ترك الدنيا وقيل في تفسير قوله سبحانه وتعالى وجعلناهم ايمة يهدون
بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون قيل صبروا عن الدنيا وفي الخبر العلما امنا الرسل ما لم يدخلوا
في الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا فاحذروهم عن دينكم ۵ وجا في الاثر لا يزال لا اله الا الله يدفع
عن العباد سخط الله ما لم يبالوا ما نقص من دنياهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال الله
تعالى كذبتم لستم بها صادقين وقال سهل اعمال البر كلها في موازين الزهاد وثواب زهدهم زيادة
لهم وقيل من سمي باسم الزهد في الدنيا فقد سمي بالف اسم محمود ومن سمي باسم الرغبة في الدنيا
فقد سمي بالف اسم مذموم قال السري الزهد ترك حظوظ النفس من جميع ما في الدنيا ويجمع هذه
هذه الحظوظ المالية والجاهية وحب المنزلة عند الناس وحب المحمدة والثنا من الخلق وسيل
الشبلي عن الزهد وعن حقيقته فقال الزهد غفلة لان الدنيا لا شي والزهد في لا شي غفلة
وقال بعضهم لما راو حقارة الدنيا زهدوا في زهدهم في الدنيا لهوانها عندهم قال الشيخ رضوان

الله عليه وعندي ان الزهد في الزهد غير هذا وانما هو ان الزهد في الزهد بالخروج من الاختيار في
الزهد لان الزاهد اختار الزهد واراد بارادته تستند الى علمه وعلمه قاصر فاذا اقيم في مقام ترك
الارادة وانسلخ من اختياره كاشفه الله تعالى بمراده فيترك الدنيا بمراد الحق لا بمراد نفسه فيكون
زهده بالله حينئذ او يعلم ان مراد الله منه التلبس بشي من الدنيا فيدخل بالله في شي من الدنيا بالله
وباذن منه فزهده في الزهد والزاهد في الزهد استوى عنده وجود الدنيا وعدمها ان تركها تركها
بالله وان اخذها اخذها بالله وهذا هو الزهد في الزهد وقد راينا من العارفين من اقيم في هذا
المقام وفوق هذا المقام مقام آخر في الزهد وهو لمن يرد الحق اليه اختياره لسعة علمه وطهارة
نفسه في مقام البقا فيزهد زهدا ثالثا ويترك الدنيا بعد ان مكن من ناصيتها واعطيت عليه موهبة
ويكون تركه للدنيا في هذا المقام باختياره واختياره من اختيار الحق فيختار تركها احيانا
بالانبيا والصالحين ويرى ان اخذها في مقام الزهد في الزهد رفق ادخل عليه لموضع ضعفه
عن درك شاو الاقويا من الانبيا وقد يتناوله باختياره رفقا بالنفس فيتدبر ويتوسعه فيه
صريح العلم وهذا مقام التصرف لاقويا العارفين زهدوا اولا بالله كما رغبوا ثانيا بالله كما زهدوا
اولا لله صدقا واخلاصا **قولهم في الصبر** قال سهل بن عبد الله الصبر انتظار الفرج من الله
وهو افضل الخدمة واعلاها ۵ قال بعضهم الصبر ان تصبر في الصبر لا يطالع فيه الفرج قال الله سبحانه
وتعالى والصابرين في الباسا والضرا وحين الباس اوليك الذين صدقوا واوليك هم المتقون
وقيل لكل شي جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر فالصبر عرك النفس وبالعرك
تلين والصبر جاز في الصابر مجرى الانفاس لانه يحتاج الى الصبر عن كل منهي ومكروه ومذموم ظاهرا
وباطنا والعلم يدل والصبر يقبل ولا تنفع دلالة العلم بغير قبول الصبر ومن كان العلم سايسه ثباته
في الظاهر والباطن لا يتم له ذلك الا اذا كان الصبر مستقره ومسكنه والصبر والعلم متلازمان
كالروح والجسد لا يستقل احدهما بدون الاخر ومصدرهما الغريزة العقلية وهما متقاربان
لاتحاد مصدرهما وبالصبر يعامل على النفس وبالعلم يرقى الى الروح وهما البرزخ والفرقان بين
الروح والنفس ليستقر كل واحد منهما في مستقره وفي ذلك صريح العدل وصحة الاعتدال بانفصال
احدهما عن الاخر اعني العلم والصبر فيميل احدهما على الاخر اعني النفس والروح وبيان ذلك يدق
وناهيك بشرف الصبر قوله تبارك وتعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ۵ وقال تعالى
لنبيه عليه السلم واصبر وما صبرك الا بالله اضاف الصبر الى نفسه لشرف مكانه وتكميل النعمة

به قيل وقف رجل على الشبلي فقال اي الصبر اشد على الصابرين فقال الصبر في الله فقال لا

الصبر مع الله فقال لا فغضب الشبلي فقال ويحك ايش فقال الرجل الصبر عن الله قال فصرخ

الشبلي صرخة كاد ان يتلف روحه وعندي في معنى الصبر عن الله وجه ولكونه من اشد الصبر على

الصابرين وجه وذلك ان الصبر عن الله يكون في اخص مقامات المشاهدة يرجع العبد عن مولاه

استحياء والجلال وتنطبق بصيرته حياء وذوبانا ويتغيب في مغاور استكانته وتختفيه لاحساسه

بعظيم امر التجلي وهذا من اشد الصبر لانه يود استدامة هذا الحال نادية لحق الجلال والروح

تود ان تكحل بصيرتها باستمتاع نور الجلال وكان النفس منازعة لعموم حال الصبر فالروح في هذا

الصبر منازعة فاشتد الصبر عن الله تعالى لذلك وقال ابو الحسن بن سالم هم ثلثة متصبر وصابر

وصبار فالمتصبر من صبر في الله فمرة يصبر ومرة يجزع والصابر من يصبر في الله ولله وبالله ولا يجزع

ولكن يتوقع منه الشكوى وقد يمكن منه الجزع واما الصبار فذلك الذي صبره في الله ولله وبالله

فهذا لو وقع عليه جميع البلايا لا يجزع ولا يتغير من جهة الوجوب والحقيقة لا من جهة الرسم

والخلقة واشارته في هذا ظهور حكم العلم به مع ظهور صفة الطبيعة وكان الشبلي يتمثل بهذين

البيتين

شعر

إن صوت المحب من الم الشوق ۞ وخوف الفراق يورث ضرا

صابر الصبر فاستغاث به الصبر فصاح المحب للصبر صبرا

قال جعفر الصادق امر الله تعالى انبياءه بالصبر وجعل الحظ الاعلى للرسول صلى الله عليه وعلى اله وسلم

حيث جعل صبره بالله لا لنفسه فقال واصبر وما صبرك الا بالله وسيل السري عن الصبر فتكلم فيه

فدبت على رجله عقرب فجعلت تضربه بابرتها فقيل له لم لا تدفعها قال استحيي من الله ان اتكلم في حال ثم

اخالفه اخبرنا ابو زرعة طاهر عن ابي بكر بن خلف عن ابي عبد الرحمن السلمي قال سمعت محمد بن خالد يقول

سمعت الفرغاني يقول سمعت الجنيد يقول ان الله تعالى اكرم المؤمنين بالايمان واكرم الايمان

بالعقل واكرم العقل بالصبر فالايمان زين والعقل زين الايمان والصبر زين العقل وانشد عن

صبرت على بعض الاذى خوف كله ۞ ودافعت عن نفسي لنفسي فعزت

الا رب نفسي بالذل لعزة ۞ الا رب ذل ساق للنفس عزت

وجرعتها المكروه حتى تدربت ۞ ولو لم اجرعها اذا لاشمأزت

اذا ما مددت الكف التمس الغنى ۞ الى غير من قال اسألوني فشلت

ساصبر جهدي ان في الصبر عزة ۞ وارضى بدنياي وان هي قلت

قال عمر بن عبد العزيز ما انعم الله على عبد من نعمة ثم انتزعها فعاضه مما انتزع منه الصبر الا ما عاضه

خيرا مما انتزع منه وانشد لممنون

شعر

تجرعت من حالية نعمى وبوسى ۞ زمانا اذا اجرى عزا اليه احتسا

فلم عزة قد جرعتني كوسها ۞ فجرعتها من بحر صبري اكوسا

تدرعت صبري دا الحفت صروفه ۞ فقالت لنفسي الصبر فاهالي اسا

خطوب لو ان الشم زاحمن خطبها ۞ لساخت ولم يدرك لها الكف ملمسا

قولهم في الفقر

قال ابن الجلاء الفقر ان لا يكون لك فاذا كان لا يكون لك بعين لا تؤثر وقال

الكتاني اذا صح الافتقار الى الله صح الغناء بالله لانهما حالان لا يتم احدهما الا بالاخر وقال

النوري نعت الفقير السكون عند العدم والبذل عند الوجود وقال الدراج فتشت كتب استاذي

اريد مكحلة فوجدت فيها قطعة فتحيرت فلما جاء قلت له اني وجدت في كتبك قطعة قال قد رايتها

ردها ثم قال خذها واشتر بها شيا فقلت ما كان امر هذه القطعة بحق معبودك فقال ما رزقني

الله من الدنيا صفرا ولا بيضا غيرها فاردت ان اوصي ان تشد في كفني فاردها الى الله سبحانه

وتعالى وقال ابرهيم الخواص الفقر رداء الشرف ولباس المرسلين وجلباب الصالحين وسيل سهل

بن عبد الله عن الفقير الصادق فقال لا يسل ولا يرد ولا يحبس وقال ابو علي الروذباري قال لي

الزقاق فقال يا ابا علي لم ترك الفقراء اخذ البلغة في وقت الحاجة قال قلت لانهم مستغنون بالمعطي

عن العطاء قال نعم ولكن وقع لي شي اخر فقلت هات ايش وقع لك قال لانهم قوم لا ينفعهم

الوجود اذ الله فاقتهم ولا يضرهم الفاقة اذ الله وجودهم وقال بعضهم الفقر وقوف الحاجة

على القلب ومحوها عما سوى الرب وقال المسوحي الفقير ان لا يستغني الا بالله ورسمه عدم الاسباب

كلها وقال ابو بكر الطوسي بقيت مدة اسال عن معنى اختيار اصحابنا لهذا الفقر على ساير الاشيا

فلم يجبني احد بجواب يقنعني حتى سالت نصر بن الحمامي فقال لانه اول منزل من منازل التوحيد فقنعت

بذلك وسيل ابن الجلاء عن الفقر فسكت حتى صلى ثم ذهب ورجع ثم قال انني لم اسكت الا انه

كان عندي فذهبت واخرجته واستحييت من الله ان اتكلم في الفقر وعندي ذلك ثم جلس

وتكلم وقال ابو بكر بن طاهر من حكم الفقير ان لا يكون له رغبة فان كان ولا بد لا تجاوز رغبته

كفايته وقال فارس قلت لبعض الفقراء مرة ورايت عليه اثر الجوع والضر لم لا تسال فيطعموك فقال

اخاف ان انا الهم فيمنعونى فلا يغلبون دالى فالوا وانشد بعضهم قالوا

عذا العبد ماذا انت لابسه فقلت حلتفه سان عبده جرعا

فقر وصبر بها ثوبان تحتهما قلب يرى ربه الاعيادو الجمعا

احرى الملابس ان تلقى الحبيب بها يوم التزاور فى الثوب الذى خلعا

الدهر لى مأتم ان غبت يا املى والعيد ما دمت لى مراه ومستمعا

قولهم فى الشكر قال بعضهم الشكر هو الغيبة عن الشكر برؤية المنعم وقال يحيى بن معاذ الرازى لست بشاكر ما دمت تشكر وغاية الشكر التحير وذلك ان الشكر نعمة من الله يجب الشكر عليها وفى اخبار داود عليه السلم الهى كيف اشكرك وانا لا استطيع ان اشكرك الا بنعمة ثانية من نعمك فاوحى الله تعالى اليه اذا عرفت هذا فقد شكرتنى ومعنى الشكر فى اللغة هو الكشف والاظهار يقال شكر وكشر اذا كشف عن ثغره واظهره فنشر النعم وذكرها وتعدادها باللسان من الشكر وباطن الشكر ان يستعين بالنعم على الطاعة ولا يستعين بها على المعصية فهو شكر النعمة وسمعت شيخنا ... ينشد عن بعضهم

اولتنى نعما ابوح بشكرها وكفيتنى كل الامور باسرها

فلاشكرنك ما حييت فان امت فلتشكرنك اعظمى فى قبرها

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله فى السراء والضراء وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من ابتلى فصبر واعطى فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر قيل وما باله قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون قال الجنيد فرض الشكر الاعتراف له بالنعم بالقلب واللسان وفى الحديث افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله وقال بعض العلما فى قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال الظاهرة العوافى والغنى والباطنة البلاوى والفقر فان هذه نعم اخروية لما يستوجب بها من الجزا وحقيقة الشكران يرى جميع المقضى له به نعما غزيرا بصيرة فى دينه لان الله لا يقضى للعبد المومن شيا الا وهو نعمة فى حقه فاما عاجلة يعرفها ويفهمها واما آجلة يقضى له من المكاره فاما ان يكون درجة له او تمحيصا او تكفيرا فاذا علم ان مولاه هو انصح له من نفسه واعلم بمصالحه وان كل ما منه نعم فقد شكره **قولهم فى الخوف** قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم راس الحكمة مخافة الله تعالى وروى عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه

قال كان

قال كان داود عليه السلم يعوده الناس يظنون ان به مرضا وما به مرض الا خوف الله تعالى والحيا منه وقال ابو عمرو الدمشقى الخايف من يخاف من نفسه اكثر مما يخاف من الشيطان وقال بعضهم ليس الخايف من يبكى ويمسح عينيه ولكن الخايف التارك ما يخاف ان يعذب عليه وقيل الخايف الذى لا يخاف غير الله قيل اى لا يخاف لنفسه انما يخاف اجلالا والخوف للنفس خوف العقوبة قال سهل الخوف ذكر والرجا انثى اى منهما يتولد حقايق الايمان قال الله تبارك وتعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله قيل هذه الاية قطب القرآن لان مدار الامر كله على هذا وقيل ان الله تعالى جمع للخايفين ما فرقه على المومنين وهو الهدى والرحمة والعلم والرضوان فقال تعالى جل ذكره انما يخشى الله من عباده العلما وقال الله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه وقال سهل كمال الايمان بالعلم وكمال العلم بالخوف وقال ايضا العلم كسب الايمان والخوف كسب المعرفة وقال ذو النون لا ينبغى للحكيم الحليم الا من بعد ان ينضج الخوف قلبه وقال فضيل بن عياض اذا قيل لك تخاف الله فاسكت فانك ان قلت لا كفرت وان قلت نعم فليس وصفك وصف من يخاف **قولهم فى الرجا** قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول الله تبارك وتعالى اخرجوا من النار من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ثم يقول جل جلاله وعزتى وجلالى لا اجعل من آمن بى فى ساعة من ليل او نهار كمن لم يومن بى وقيل جا اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال يا رسول الله من يلى حساب الخلق فقال عليه السلام الله تعالى قال هو بنفسه قال عليه السلم نعم فتبسم الاعرابى فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم مم ضحكت يا اعرابى فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا حاسب سامح وقال شاه الكرمانى رحمة الله عليه علامة الرجا حسن الطاعة وقيل الرجا رؤية الجلال بعين الجمال وقيل قرب القلب من ملاطفة الرب قال ابو على الروذبارى الخوف والرجا كجناحى الطير وهم فى طيرانه قال ابو عبد الله بن خفيف الرجا ارتياح القلوب لرؤية كرم المرجوه قال مطرف لو وزن خوف المومن ورجاوه لاعتدلا والخوف والرجا للايمان كالجناحين ولا يكون خايفا الا وهو راج ولا راج الا وهو خايف لان موجب الخوف الايمان وبالايمان رجا وموجب الرجا الايمان ومن الايمان خوف ولهذا المعنى روى عن لقمان عليه السلام انه قال لابنه خف الله تعالى خوفا لا تامن فيه مكره وارجه اشد من خوفك قال فكيف استطيع ذلك وانما لى قلب واحد قال اما علمت ان المومن كذى قلبين يخاف باحدهما ويرجو بالاخر وهذا لانهما

من حكم الايمان **قولهم في التوكل** قال السري التوكل الانخلاع من الحول والقوة ، وقال
الجنيد رحمه الله التوكل ان يكون لله كما لم يكن فيكون الله له كما لم يزل ، وقال سهل كل المقامات
لها وجه وقفا غير التوكل فانه وجه بلا قفا ، وقال بعضهم نريد توكل العناية لا توكل الكفاية
والله سبحانه وتعالى جعل التوكل مقرونا بالايمان فقال جل جلاله وعز افضاله وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين ، وقال تعالى وعلى الله فليتوكل المتوكلون ، وقال تعالى وعلى الله فليتوكل
المتوكلون ، وقال جل جلاله وعم نواله وعز افضاله لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتوكل على
الحي الذي لا يموت وقال ذو النون التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة
وقال الزقاق التوكل رد العيش الى يوم واحد واسقاط هم غد ، وقال ابو بكر الواسطي اصل التوكل
صدق الفاقة والافتقار وان لا يفارق التوكل في امانيه ولا يلتفت بسره الى توكله لحظة في عمره ،
وقال بعضهم من اراد ان يقوم بحق التوكل فليحفر لنفسه قبرا يدفنها فيه وينسى الدنيا واهلها
لان حقيقة التوكل لا يقوم له احد من الخلق على كماله ، وقال سهل مقامات التوكل ان يكون
العبد بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف اراد ولا يكون له حركة ولا تدبير
وقال حمدون القصار التوكل هو الاعتصام بالله وقال سهل ايضا العلم كله باب من الزهد و
الزهد كله باب من التوكل ونيل التقوى واليقين مثل كفتي الميزان والتوكل لسانه به يعرف الزيادة
والنقصان ، وقال الشيخ رضوان الله عليه يقع لي ان التوكل على قدر العلم بالوكيل فكل من كان
اتم معرفة كان اتم توكلا ومن كمل توكله غاب في رؤية الوكيل عن رؤية توكله ثم ان قوة المعرفة
يفيده صرف العلم بالعدل في القسمة وان الاقسام بضبط بازاء المقسوم لهم عدلا وموازنة
وان النظر الى غير الله تعالى لوجود الجهل في النفس وكلما احس بشيء يقدح في توكله يراه من منبع
النفس فنقصان المتوكل يظهر بظهور النفس وكماله يثبت بغيبة النفس وليس للاقوياء العناد
بتصحيح توكلهم وانما شغلهم في تغييب النفس بتقوية مواد القلب فاذا غابت النفس انحسمت
مادة الجهل فصح التوكل والعبد غير ناظر اليه وكلما تحرك من النفس بقية يردهم على ضميرهم قوله
ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء فيغلب وجود الحق الاعيان والاكوان ويرى الكون
بالله من غير استقلال الكون في نفسه ويصير التوكل حينئذ اضطرارا ولا يقدح في توكل مثل هذا
المتوكل ما يقدح في توكل الضعفاء توكل من وجود الاسباب والوسائط لانه يرى الاسباب
مواتا لا حيوة لها الا بالوكيل وهذا توكل خواص اهل المعرفة **قولهم في الرضا**

قال الحرث الرضا سكون القلب تحت جريان الحكم ، وقال ذو النون الرضا سرور القلب بمر
القضاء ، وقال سفيان عند رابعة اللهم ارض عنا فقالت له اما تستحيي ان تطلب رضا من لست
عنه براض ، وقال سهل اذا اتصل الرضا بالرضوان اتصلت الطمأنينة فطوبى لهم وحسن مآب وقال
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وقال رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم ان الله تعالى بحكمته جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الغم والحمد
والهم والحزن في الشك والسخط وقال الجنيد الرضا هو صحة العلم الواصل الى القلوب فاذا
باشر القلب حقيقة العلم اداه الى الرضا وليس الرضا والمحبة كالخوف والرجا فانهما حالان
لا يفارقان العبد في الدنيا والآخرة لانه في الجنة لا يستغني عن الرضا والمحبة ، وقال ابن عطا
الرضا سكون القلب الى قديم اختيار الله للعبد انه اختار له الافضل فيرضى له وهو ترك السخط ، وقال
ابو تراب ليس ينال الرضا من للدنيا في قلبه مقدار ، وقال السري خمس من اخلاق المقربين الرضا
عن الله فيما تحب النفس وتكره والحب له بالتحبب اليه والحيا من الله والانس به والوحشة
مما سواه وقال الفضيل الرضا الا يتمنى فوق منزلته شيئا ، وقال ابن سمعون الرضا بالحق والرضا
له والرضا عنه الرضا به مدبرا ومختارا والرضا عنه قاسما ومعطيا والرضا له الها وربا ، وقيل
ابو سعيد هل يجوز ان يكون العبد راضيا ساخطا قال نعم يجوز ان يكون راضيا عن ربه ساخطا
على نفسه وعلى كل قاطع يقطعه عن الله ، وقيل للحسن بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما ان
ابا ذر رضي الله عنه يقول الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة فقال رحم الله
ابا ذر اما انا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن انه في غير الحالة التي اختار الله
له وقال علي رضي الله عنه من جلس على بساط الرضا لم ينله من الله مكروه ابدا ، ومن جلس
على بساط السؤال لم يرض عن الله في كل حال وقال يحيى يرجع الامر كله الى هذين الاصلين فعل
منه بك وفعل منك له فترضى فيما يعمل وتخلص فيما تعمل ، وقال بعضهم الراضي من لم يندم على فائت
من الدنيا ولم يتاسف عليها ، وقيل ليحيى بن معاذ متى يبلغ العبد الى مقام الرضا قال اذا اقام نفسه
على اربعة اصول فيما يعامل به ربه يقول ان اعطيتني قبلت وان منعتني رضيت وان تركتني عبدت
وان دعوتني اجبت قال الشبلي بين يدي الجنيد لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد قولك ذا
الحمد ضيق صدر فقال صدقت فقال فضيق الصدر ترك الرضا بالقضاء وهذا قاله الجنيد
رحمة الله عليه تنبيها منه على اصل الرضا وذلك الرضا انما يحصل لانشراح القلب وانفتاحه

اذن

وانشراح القلب من نور اليقين • قال الله سبحانه وتعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فاذا تمكن النور من الباطن اتسع الصدر وانفتح عين البصيرة وعاين حسن تدبير الله فينتزع التسخط والتضجر لان انشراح الصدر يتضمن حلاوة الحب وفعل المحبوب بموقع الرضا عند المحب الصادق لان المحب يرى ان الفعل من المحبوب مراده واختياره فيفنى في لذة روية اختيار المحبوب عن اختياره نفسه كما قيل وكلما يفعل المحبوب محبوب •

الباب الحادي والستون
في ذكر الاحوال وشرحها

حدثنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال انا ابو طالب الزينبي قال انا كريمة المروزية قالت انا ابو الهيثم الكشميهني قال انا ابو عبد الله الفربري قال انا ابو عبد الله البخاري قال نا سليمان بن حرب قال نا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ثلث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن احب عبدا لا يحبه الا لله ومن يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار • واخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال انا ابو عمرو بن حيوة قال حدثني ابو عبيد بن مومل عن ابيه قال نا بشر بن محمد قال نا عبد الملك بن وهب عن ابرهيم بن ابي علية عن العرباض بن سارية قال كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يدعو اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي وسمعي وبصري واهلي ومالي ومن الماء البارد فكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم طلب خالص الحب وخالص الحب هو ان يحب الله بكليته وذلك ان العبد قد يكون في حال تأبى بشريته وطباعه بحكم العلم والجبلة تتقاضاه بفضل العلم مثل ان يكون راضيا والجبلة تكرهه ويكون النظر الى الانقياد بالعلم لا الى الاستعصا والولد بحكم الطبع وللمحبة وجوه وبواعث المحبة في الانسان متنوعة فمنها محبة الروح ومحبة القلب ومحبة النفس ومحبة العقل فقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذكر الاهل والمال والماء البارد استيصال عروق المحبة بمحبة الله تعالى بقلبه وروحه وكليته حتى يكون حب الله اغلب على الطبع ايضا والجبلة من حب الماء البارد وهذا يكون حبا خاصا من الخواص يتغربه وبنوره نار الطبع والجبلة وهذا يكون حب الذات عن مشاهدة تعكف الروح وخلوصه الى مواطن القرب قال الواسطي في قوله تعالى يحبهم ويحبونه كما انه بذاته يحبهم كذلك يحبون ذاته فالهاء راجعة الى الذات دون النعوت والصفات • وقال بعضهم الحب شرطه ان يلحقه سكرات

المحبة

المحبة فاذا لم يكن كذلك لم يكن فيه حقيقة فاذا الحب حبان حب عام وحب خاص فالحب العام مفسر بامتثال الامر وما كان حبا من مقرون العلم بالآلاء والنعماء وهذا الحب محرابه من الصفات وقد ذكره جمع من المشايخ الحب في المقامات فيكون النظر الى هذا الحب العام الذي يكون للكسب للعبد فيه مدخل واما الحب الخاص موجب الذات عن مطالعة الروح وهو الحب الذي فيه السكرات وهو الاصطناع من الله الكريم لعبده واصطفاه اياه وهذا الحب يكون من الاحوال لانه محض موهبة ليس للكسب فيه مدخل وهو مفهوم من قول الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم احب الي من الماء البارد لانه كلام عن وجدان روح تلذذ بحب الذات وهذا الحب روح والحب الذي يظهر من مطالعة الصفات ويطلع من مطالع الايمان قالب هذا الروح ولما صحت محبتهم هذه اخبر الله عنهم بقوله تعالى اذلة على المومنين لان المحب يذل لمحبوبه والمحبوب محبوبه يبذل العين تقر على القرين ويلزم الالف للحبيب المكرم وهذا الحب الخاص هو اصل الاحوال السنية وموجبها وهو في الاحوال كالتوبة في المقامات فمن صحت توبته على الكمال تحقق بسائر المقامات فمن صحت توبته على الكمال من الزهد والرضا والتوكل على ما شرحناه اولا ومن صحت محبته هذه تحقق بسائر الاحوال من الفناء والبقاء والصحو والمحو وغير ذلك والتوبة لهذا الحب ايضا بمثابة الجثمان لانها مشتملة على الحب العام الذي هو لهذا الحب كالجسد ومن اخذ في طريق المحبوبين وهو طريق خاص من طرق المحبة يتكامل فيه ويجتمع له روح الحب الخاص مع قالب الحب العام الذي تشتمل عليه التوبة النصوح وعند ذلك لا ينقلب في اطوار المقامات والترقي من شيء منها الى شيء طريق المحبين ومن اخذ في طريق المجاهدة من قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن قوله تعالى ويهدي اليه من ينيب اثبت كسب الانابة سببا للهداية ومن حال المحبوب صرح بالاجتباء غير معلل بالكسب فقال تعالى الله يجتبي اليه من يشاء فمن اخذ في طريق المحبوبين يطوى بساط اطوار المقامات ويندرج فيه صفوها وخالصها باتم وصفها والمقامات لا تعقده ولا تحبسه وهو يقيدها ويحبسها ترقيه منها واستوعب صفوها وخالصها لانه حيث اشرقت عليه انوار الحب الخاص خلع ملابس صفات النفس ونعوتها والمقامات كلها مصفية للنعوت والصفات النفسانية الزهد يصفيها عن الرغبة والتوكل يصفيه عن قلة الاعتماد المتولد من جهل النفس والرضا يصفيه عن ضراوة عرق المنازعة والمنازعة لبقايا وجود في النفس فاذا اشرق عليها شموس المحبة الخاصة نفي ظلمتها ووجودها فمن تحقق بالحب الخاص ماتت نفسه وذهب وجوده فاذا انتزع الزهد منه من الرغبة ورغبة

حشت

الحب احرقت رغبته وماذا يصفي منه التوكل ومطالعة الوكيل حسنا بصيرته وماذا امكن فيه
الرضا من عروق المنازعة والمنازعة ممن لم تسلم كليته ۞ قال الروذباري ما لم تخرج من كليتك لا تدخل
في حد المحبة وقال ابو يزيد البسطامي من قتلته محبته فديته رؤيته ومن قتله محبته فديته بوركته
ومن قتله عشقه فديته مناد منه ۞ اخبرنا ابو بكر ابو زرعة عن ابي بكر بن خلف عن ابي عبد الرحمن قال سمعت
احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت الحسن بن علوية يقول قال ابو يزيد ذلك فاذا القلب في الطواد
المقامات لعوام المحبين وطي بساط الاخطار لخواص المحبين وهم المحجوبون تخلفت عن هم المقامات
ولما كانت المقامات على مدارج طبقات السموات وهي مواطن من يتعرض اذيال بقايا ۞ قال بعض
الكبار لابراهيم الخواص الى ماذا ادى بك التصوف فقال الى التوكل فقال سعى في عمران باطنك
اين انت من الفناء في التوكل برؤية الوكيل فالنفس اذا عرفت بصفتها منفلتة عن دائرة الزهد
يردها الزاهد الى الدائرة بزهده والمتوكل اذا عرف ميردها بتوكله والراضي يردها برضاه وهذه
الحركات من النفس بقايا وجود به تفتقر الى سياسة العلم وفي ذلك تنسم روح القرب من بعيد
فيعود الى حق العبودية بمبلغ العلم وبحسبه الاجتهاد والكسب ومن اخذ في طريق الخاص عرف طريق
التخلص من البقايا بالتستر بانوار فضل الحق ومن الكشف لابس نور القرب بروح دائم العكوف
محمية عن الطوارق والصروف لا يزعجه طلب ولا يوحشه سلب فالزهد والتوكل والرضا كاين
فيه وهو غير كاين فيها على معنى انه كيف تقلب كان زاهدا وان رغب لانه بالحق لا بنفسه وان
ردي منه الالتفات الى الاسباب فهو متوكل وان وجدت منه الكراهة فهو راض لان كراهته
لنفسه ونفسه للحق وكراهته بالحق اعيدت اليه نفسه بعد اعدامها وصفاتها مطهرة موهوبة
محولة مطلوقة بما صار عن الاذى واه وصون الاعلال شفقة فتاب طلب من زهد وتوكل ورضا
قالت رابعة محبة الله لا يسكن حنينه وانينه حتى يسكن مع محبوبه وقال ابو عبد الله القرشي
حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن احببت ولا يبقى لك منك شي ۞ وقال ابو الحسين الوراق الكرد
بالله من شدة المحبة له والمحبة في القلب نار تحرق كل دنس ۞ وقال يحيى بن معاذ صبر المحبين اشد
من صبر الزاهدين واعجبا كيف يصبر الانسان عن حبيبه وقال بعضهم من ادعى محبة الله وهو غير متورع
عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى محبة الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب ومن ادعى حب رسوله
من غير حب الفقرا فهو كذاب ۞ وكانت رابعة تنشد
تعصي الاله وانت تظهر حبه ۞ هذا لعمري في الفعال بديع

لو كان حبك

لو كان حبك صادقا لاطعته ۞ ان المحب لمن يحب مطيع ۞
واذا كان الحب للاحوال كالتوبة للمقامات من ادعى حالا يعتبر حبه ومن ادعى محبة يعتبر توبته
فان التوبة قالب روح الحب وهذا الروح قوامه بهذا القالب والاحوال اعراض قوامها بجوهر
الروح ۞ وقال سمنون ذهب المحبون لله بشرف الدنيا والاخرة لان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم
قال المرء مع من احب فهم مع الله تعالى ۞ وقال ابو يعقوب السوسي لا تصح المحبة حتى تخرج من
رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بفناء علم المحبة من حيث كان المحبوب في الغيب ولم يكن هذا
بالمحبة فاذا خرج المحب الى هذه النسبة كان محبا من غير محبة ۞ وسئل الجنيد عن المحبة فقال دخول
صفات المحبوب على البدل من صفات المحب قيل هذا على معنى قوله تعالى فاذا احببته كنت له
سمعا وبصرا وذلك ان المحبة اذا صفت وكملت لا تزال تجذب بوصفها الى محبوبها فاذا انتهت
الى غاية جهدها وقفت والرابطة متاصلة متاكدة وكمال وصف المحبة ازال الموانع من المحب
وبكمال وصف المحبة تجذب صفات المحبوب تعطفا على المحب المخلص من موانع قادحة في صدق
الحب ونظرا الى قصوره بعد استنفاد جهده فيعود المحب بفوايد اكتساب الصفات من المحبوب
انا من اهوى ومن اهوى انا ۞ نحن روحان حللنا بدنا
فاذا ابصرته ابصرتني ۞ واذا ابصرتني ابصرتنا
وهذا الذي عبرنا عنه حقيقة قول رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم تخلقوا باخلاق الله
بنزاهة النفس وكمال التزكية يستعد للمحبة والمحبة موهبة غير معللة بالتزكية ولكن سنة الله
جارية ان يزكي نفوس احبابه بحسن توفيقه وتاييده واذا منح نزاهة النفس وطهارتها ثم جذب
بجاذب المحبة خلع عليه خلع الصفات والاخلاق ويكون ذلك عنده رتبة في الوصول فتارة
ينبعث الشوق من باطنه الى ما وراء ذلك لكون عظم امر الله تعالى غير متناه وتارة يتسلى بما منح فيكون
ذلك وصوله الذي يسكن نيران شوقه وبباعث الشوق يستقر الصفات الموهوبة المحققة رتبة
الوصول عند المحب ولولا باعث الشوق رجع فتهزى وطهرت صفات نفسه الجبلة بين المرء
وقلبه ومن ظن من الوصول غير ما ذكرناه او تخايل له غير هذا القدر فهو متعرض لمذهب النصارى في
اللاهوت والناسوت واشارات الشيوخ في الاستغراق والفناء كلها عائدة الى تحقيق مقام
المحبة باستيلاء نور اليقين وخلاصة الذكر على القلب ويتحقق حق اليقين بزوال اعوجاج البقايا
وانمحاق الكون الوجودي من بقايا صفات النفس واذا صحت المحبة ترتبت عليها الاحوال

ونعتهما ه وسيل الشبلي عن المحبة فقال كاس لها وهج اذا استقر في الحواس وسكن في النفوس تلاشت ه وقيل للمحبة ظاهر وباطن فظاهرها اتباع رضا المحبوب وباطنها ان يكون مفتونا بالحبيب عن كل شي فلا يبقى فيه بقية لغيره ولا لنفسه ومن الاحوال السنية في المحبة الشوق ولا يكون المحب الا مشتاقا ابدا لان امر الحق سبحانه وتعالى لا نهاية له فما من حال يبلغها المحب الا ويعلم ان وراء ذلك اوفى منها واتم وفي ذلك قيل لا لذا امد ينتهي اليه ولا لذا امد ه ثم هذا الشوق الحادث عنه ليس كسبة وانما هي موهبة خص الله سبحانه وتعالى بها المحبين ه قال احمد بن ابي الحواري دخلت على ابي سليمن الداراني فرايته يبكي فقلت له ما يبكيك رحمك الله قال ويحك يا احمد اذا جن هذا الليل افترش اهل المحبة اقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم اشرف الجليل جل جلاله عليهم وقال بعيني من تلذذ بكلامي واستراح الى مناجاتي واني مطلع عليهم في خلواتهم اسمع انينهم وارى بكاهم يا جبريل ناد فيهم ما هذا البكا الذي اراه فيكم هل خبركم مخبر ان حبيبا يعذب احبابه بالنار بل كيف يجمل بي ان اعذب قوما اذا جنهم الليل تملقوا لي فبي حلفت اذا وردوا القيامة على لاسفرن لهم عن وجهي ولابيحهم رياض قدسي وهذه احوال قوم من المحبين اثبتوا مقام الشوق والشوق من المحبة كالزهد من التوبة اذا استقرت التوبة ظهر الزهد واذا استقرت المحبة ظهر الشوق ه قال الواسطي في قوله سبحانه وتعالى وعجلت اليك رب لترضى قال شوقا واستهانة بمن وراه فقال هم اولا على اثري من شوقه الى مكالمة الله تعالى ورمى بالالواح لما فاته من وقته ه قال ابو عثمن الشوق ثمرة المحبة من احب الله اشتاق الى لقائه ه وقال ايضا في قوله تعالى ان اجل الله لآت تعزية للمشتاقين معناه اني اعلم ان شوقكم الي غالب وانا اجلت للقا لكم اجلا وعن قريب يكون وصولكم الى من تشتاقون اليه ه وقال ذو النون الشوق اعلى الدرجات واعلى المقامات فاذا بلغها الانسان استبطا الموت شوقا الى ربه ورجا للقائه والنظر اليه وعندي ان الشوق الكاين في المحبين الى ربه يتوقعونها في الدنيا غير الشوق الذي يكون يتوقع ما بعد الموت والله تعالى يكاشف اهل وده بعطايا يجدونها علما ويطلبونها ذوقا فلذلك يكون شوقهم ليصير العلم ذوقا وليس من ضرورة مقام الشوق استبطا الموت وربما الاصحاب من المحبين يستلذ دون الحيوة لله كما قال الخليل صلوات الله عليه ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله فمن كانت حيوته لله منحه الكريم لذة المناجاة والمحبة فيتملى حينئذ من التملق بما كاشفه من المنح والعطايا في الدنيا ما يتحقق بمقام الشوق من غير الشوق الى ما بعد الموت ه وانكر بعضهم مقام الشوق وقال

سبحانه وتعالى لنبيه

انما يكون

انما يكون الشوق الى الغايب ومتى يغيب الحبيب عن الحبيب حتى يشتاق ولهذا سيل الانطاكي عن الشوق فقال انما يشتاق الى الغايب وما غبت عنه منذ وجدته وانكار الشوق على الاطلاق لا ارى له وجها لان هبات العطايا والمنح من انصبة القرب اذا كانت غير متناهية كيف ينكر الشوق من المحب فهو غير غايب وغير مشتاق بالنسبة الى ما وجد ولكن يكون مشتاقا الى ما لم يجد من انصبة القرب فكيف يمنع حال الشوق والامر هكذا ووجه اخر ان الانسان لا بد له من امور يرد بها حكم الحال لموضع البشرية والطبيعة والطبعية وعدم رقوفه على حد العلم الذي يقتضيه حكم الحال ووجود هذه الامور مثير لنار الشوق ولا نعني بالشوق الا مطالبة تنبعث من الباطن الى الاولى والاعلى من انصبة القرب وهذه المطالبة كاينة في المحبين فالشوق اذا كاين لا وجه لانكاره وقد قال قوم شوق المشاهدة واللقا اشد من شوق البعد والغيبوبة فيكون في حال الغيبوبة مشتاقا الى اللقا ويكون في حال اللقا والمشاهدة مشتاقا الى زوايد ومبار من الحبيب وافضاله وهذا هو الذي اراه واختاره وقال فارس قلوب المشتاقين منورة بنور الله تعالى فاذا تحركت اشتياقا اضا النور ما بين المغرب والمشرق فيعرضهم الله تعالى على الملايكة ويقول هولا المشتاقون الي اشهدكم اني اليهم اشوق ه وقال ابو يزيد البسطامي لو ان الله تعالى حجب اهل الجنة عن رويته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث اهل النار من النار ه سيل ابن عطا عن الشوق فقال الشوق احتراق الحشا وتلهب القلوب وتقطع الاكباد من البعد من بعد القرب سيل بعضهم عن الشوق اعلى ام المحبة فقال المحبة لان الشوق يتولد منها فلا مشتاق الا من غلبه الحب فالحب اصل والشوق فرع ه وقال النصراباذي للخلق كلهم مقام الشوق لا مقام الاشتياق ومن دخل في حال الاشتياق هام فيه حتى لا يرى له اثر ولا قرار **ومنها الانس** وقد سيل الجنيد عن الانس فقال ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة ه وسيل ذو النون عن الانس فقال هو انبساط المحب الى المحبوب قيل معناه قول الخليل صلوات الله عليه ارني كيف انظر اليك وانشد الروم رحمه الله عليه

شغلت قلبي بالذكر فلا ينفك طول الحيوة من فكرتي
انستني منك بالوداد فقد اوحشتني من جميع ذا البشر
ذاك لمونس بعارضني يوعدني عنك منك بالطرق
وحيث ما كنت يا مدى هممي فانت مني موضع النظر

وروى لنا مطرف بن الشخير كتب الى عمر بن عبد العزيز ليكن انسك بالله وانقطاعك اليه فان لله

ارني كيف تحيي الموتى وعوا موسى عليه

عباداً انسناً انسوا بالله وكانوا في وحدتهم اشد استيناساً من الناس في كثرتهم واوحش ما يكون الناس آنس ما يكونون وانس ما يكون الناس اوحش ما يكونون ۞ قال الواسطي لا يصل الى محل الانس بالله من لم يستوحش من الاكوان كلها ۞ وقال ابو الحسين الوراق لا يكون الانس الا ومعه التعظيم لان كل من استانست به سقط عن تعظيمه الا الله سبحانه وتعالى فانك لن تزيد انساً الا ازددت منه هيبة وتعظيما ۞ قالت رابعة كل مطيع مستانس ۞ وانشدت

ولقد جعلتك في الفواد محدثي ۞ وابحت جسمي من اراد جلوسي

فالجسم مني للجليس موانس ۞ وحبيب قلبي في الفواد انيسي

وقال مالك بن دينار رحمة الله عليه من لم يانس بمحادثة الله عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضيع عمره قيل لبعضهم من معك في الدار قال الله معي ولا يستوحش من انس بربه وقال الخراز الانس محادثة الارواح مع المحبوب في مجالس القرب ۞ وصف بعض العارفين صفة اهل المحبة الواصلين فقال جل ذكره اليهم في كل طرفة بدوام الاتصال وادامهم في كنفه بحقايق السكون اليه حتى انت قلوبهم وحنت ارواحهم شوقاً فكان الحب والشوق منهم اشارة من الحق اليهم عن حقيقة التوحيد وهو الوجود بالله فذهب منامهم وانقطعت آمالهم عنده لما بان منه لهم ولو ان الحق امر جميع الانبياء يبلون لهم ما سالوه بعض ما اعد لهم في قلبهم وحد ابنته ودوام ازليته وسابق علمه وكان نصيبهم معرفتهم به وفراغ همهم عليه واجتماع امواتهم به فصار بجملتهم من عبيده الهموم اذا ارتفع عن قلوبهم جميع الهموم ۞ وانشد في معناه

كانت لقلبي اهواء مفرقة ۞ فاستجمعت اذ راتك النفس اهوائي

فصار يحسدني من كنت احسده ۞ وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي

تركت للناس دنياهم ودينهم ۞ شغلاً بذكرك يا ديني ودنيائي

وقد يكون من الانس الانس بطاعة الله وذكره وساير ابواب القربات وهذا القدر من الانس نعمة من الله تعالى ومنحة منه ولكن ليس هو حال الانس الذي يكون للمحبين والانس الشريف يكون عند طهارة الباطن وكنسه بصدق الزهد وكمال التقوى وقطع الاسباب والعلايق ومحو الخاطر والهواجس وحقيقته عندي كنس الوجود بثقل لاعج العظمة وانتشار الروح في ميادين الفتوح وله استقلال بنفسه يشتمل على القلب فيجمعه به عن الهيبة وفي الهيبة اجتماع الروح وسموه الى محل النفس وهذا المقام الذي وصفناه انس الذات وهيبة الذات

بالله صح

وتلاوة كتابه صح

يكون في

يكون في البقاء بعد الصحو على ممر الفناء وهما غير الانس والهيبة اللذان يتعاقبان بوجود الفناء لان الهيبة والانس قبل الفنا ظهرا من مطالعة الصفات من الجلال والجمال وذلك مقام التلوين وما ذكرناه بعد الفناء في مقام التمكين والبقاء من مطالعة الذات ومن الانس خضوع النفس المطمئنة ومن الهيبة خشوعها والخشوع يتقاربان ويفترقان بفرق لطيف يدركه ارباب الروح ۞ ۞

ومنها القرب

قال الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم واسجد واقترب وقد ورد في الخبر اقرب ما يكون العبد من ربه في سجوده فالساجد اذا اذيق طعم السجود يقترب لانه يسجد ويطوي بسجوده بساط الكون ما كان وما يكون ويسجد على طرف رداء العظمة فيقرب ۞ قال بعضهم اني لاجد الحضور فاقول يا الله او يا رب فاجد ذلك اثقل علي من الجبال ۞ وقيل ولم قال لان النداء يكون من وراء الحجاب وهل رايت جليسا ينادي جليسه وانما هي اشارات وملاحظات ومناغاة وملاطفات وهذا الذي وصفه مقام عزيز يتحقق فيه القرب ولكنه مشعر بمحو ودون سكر يكون ذلك لمن غاب نفسه في نور روحه لغلبة سكره وقوة محوه فاذا صحي وافاق تخلص الروح من النفس والنفس من الروح ويعود كل من العبد الى محله ومقامه فيقول يا رب يا الله بلسان المطمئنة العايدة الى مقام حاجتها ومحل عبوديتها والروح يستقل بفتوحه ويتمال الحال عن الاتزال وهذا اتم واقرب من الاول لانه في حق القرب واتم رسم العبودية يعود حكم النفس الى محل الافتقار وحظ القرب للروح لا يزال يتوفر الروح باقامة رسم العبودية من النفس ۞ وقال الجنيد رحمة الله عليه ان الله سبحانه وتعالى يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه فانظر ماذا يقرب من قلبك وقال ابو يعقوب السوسي ما دام العبد يكون بالقرب لم يكن قربا حتى يغيب عن القرب بالقرب فذلك قرب ۞

وقد قال قايلهم

قد تحققتك في السر فناجاك لساني ۞ فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعان

ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني ۞ فلقد صيرك الوجد من الاحشاء دان

قال ذو النون ما ازداد احد من الله قربة الا ازداد هيبة وقال سهل ادنى مقام من مقامات القرب الحياء وقال النصراباذي باتباع السنة تنال المعرفة وباداء الفرايض تنال القربة وبالمواظبة على النوافل تنال المحبة والله اعلم

ومنها الحياء

والحياء على

والخضوع صح

النفس صح

لاشتغال الروح بالفتوح

عن رؤية القرب بالقرب صح

على الوصف العام والوصف الخاص فامّا الوصف العام ما امر به رسول الله صلى الله عليه
وعلى اله وسلم فى قوله استحيوا من الله حق الحيا قالوا انا نستحيى من الله يا رسول الله قال ليس
ذلك ولكن من استحيا من الله حق الحيا فليحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر
الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق
الحيا وهذا الحيا من المقامات واما الحيا الخاص من الاحوال وهو ما نقل عن عثمان رضى الله عنه
انه قال انى لاغتسل فى البيت المظلم فانطوى حيا من الله تعالى ٥ اخبرنا ابو زرعة عن ابن خلف عن
ابى عبد الرحمن قال سمعت ابا العباس البغدادى يقول سمعت ابا احمد بن صالح يقول سمعت محمد بن
عبدون يقول سمعت ابا العباس المودب يقول قال لى سرى السقطى رحمة الله عليه احفظ — بالقلوب
عنى ما اقول لك ان الحيا والانس يطوفان بالقلب فاذا وجد فيه الزهد والورع
حطّا والا رحلا والحيا اطراق الروح اجلالا لعظم الجلال والانس التذاذ الروح بكمال
الجمال فاذا اجتمعا فهو الغاية فى المنتهى النهاية فى العطا ٥ قال بعض الحكما من تكلم فى
الحيا ولا يستحيى من الله فيما يتكلم به فهو مستدرج وقال ذو النون الحيا وجود الهيبة
فى القلب مع حشمة ما سبق منك الى ربك ٥ وقال ابن عطا العلم الاكبر الهيبة والحيا فاذا
ذهب عنه الهيبة والحيا لا خير فيه ٥ وقال ابو سليمان ان العباد عملوا على اربع درجات
على الخوف والرجا والتعظيم والحيا واشرفهم منزلة من عمل على الحيا لما تيقن ان الله
تعالى يراه على كل حال استحيا من حسناته اكثر مما استحيا العاصون من سياتهم ٥ وقال
بعضهم الغالب على قلوب المستحيين الاجلال والتعظيم دايما عند نظر الله اليهم ٥ ومنها
الاتصال قال النورى الاتصال مكاشفات القلوب ومشاهدات الاسرار وقال
بعضهم الاتصال وصول السر الى مقام الذهول ٥ وقال بعضهم الاتصال ان لا يشهد العبد غير
خالقه ولا يتصل بسره خاطر لغير صانعه ٥ وانشد شيخ الاتصال

اشتاقه فاذا بدا اطرقت من اجلاله ٭ لا خيفة بل هيبة وصيانة لجلاله
الموت فى ادباره والعيش فى اقباله ٭ واصد عنه اذا بدا واروم طيف خياله

وقال سهل بن عبد الله تحركوا بالبلا فتحركوا ولو سكنوا اتصلوا ٥ وقال يحيى بن معاذ الرازى
العمال اربع تايب وزاهد ومشتاق وواصل فالتايب محجوب بتوبته والزاهد محجوب
بزهده والمشتاق محجوب بحاله والواصل لا يحجبه عن الحق شى وقال ابو سعيد القرشى

الشيخ الامام شهاب الدين السهروردى
اسانى ... ا دا الس...

الواصل

يوصله

الواصل الذى يصله الله فلا يخشى عليه القطع ابدا والمتصل الذى يجتهد بجهده والمنفصل
وكلما دنا انقطع وكان هذا الذى ذكره حال المريد والمراد لكون احدهما مبادا بالكشوف وكون
الآخر مردودا الى الاجتهاد وقال ابو يزيد البسطامى الواصلون فى ثلثة احرف همهم الله
وشغلهم فى الله ورجوعهم الى الله ٥ قال السيارى رحمه الله الوصول مقام جليل وذلك ان
الله تعالى اذا احب عبدا ان يوصله اختصر عليه الطريق وقرب اليه البعيد ٥ وقال
الجنيد رحمة الله عليه الواصل هو الحاصل عند ربه ٥ قال رويم رحمة الله اهل الوصل اوصل — كذ
الله اليهم قلوبهم فهم محفوظون العوى ممنوعون من الخلق ابدا ٥ وقال ذو النون ما رجع من رجع — محفوظو
الا من الطريق ما وصل اليه احد فرجع عنه واعلم ان الاتصال والمواصلة اشار اليه
الشيوخ وكل من وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو فى رتبة من الوصول
ثم يتفاوتون فمنهم من يجد الله بطريق الافعال وهو رتبة فى التجلى فيفنى فعله وفعل غيره
لوقوفه مع فعل الله سبحانه وتعالى ويخرج فى هذه الحالة من التدبير والاختيار وهذه
رتبة فى الوصول ثم ومنهم من توقف فى مقام الهيبة والانس بما يكاشف قلبه من مطالعة
الجلال والجمال وهذا التجلى بطريق الصفات وهو رتبة فى الوصول ومنهم من يرقى الى مقام
الفنا مشتملا على باطنه انوار اليقين والمشاهدة مغيبا فى شهوده عن وجوده وهذا
ضرب من تجلى الذات لخواص المقربين وهذا المقام رتبة فى الوصول وفوق هذا حق اليقين
ويكون من ذلك فى الدنيا للخواص لمح وهو سريان نور المشاهدة فى كلية العبد حتى يحظى
به روحه وقلبه ونفسه حتى قالبه وهذا من اعلى رتب الوصول واذا تحققت الحقايق يعلم
العبد مع هذه الاحوال الشريفة انه بعد فى اول المنزل فاين الوصول هيهات منازل طريق
الوصول لا تنقطع ابد الاباد فى عمر الآخرة الابدى فكيف فى العمر القصير الدنياوى ٥
ومنها القبض والبسط وهما حالان شريفان قال الله سبحانه وتعالى والله يقبض ويبسط وقد
تكلم فيهما الشيوخ واشاروا باشارات هى علامات القبض والبسط ولم احد كشفا عن حقيقتهما
لانهم اكتفوا بالاشارة والاشارة تقنع الاهل واحببت ان اشبع الكلام فيهما لعله يتشوف
الى ذلك طالب ويحث بسط القول فيه ٥ واعلم ان القبض والبسط لهما موسم معلوم
ووقت محتوم لا يكونان قبله ولا يكونان بعده ووقتهما وموسمهما فى اوايل حال المحبة الخاصة
لا فى نهايتهما ولا قبل حال المحبة الخاصة فمن هو فى مقام المحبة العامة الثابتة بحكم الايمان

لا يكون له قبض ولا بسط وانما يكون له خوف ورجاء وقد يجد شبه حال القبض والبسط وشبه
حال البسط ويظن ذلك قبضا وبسطا وليس هو ذلك وانما هو همّ تعتريه فيظنه قبضا واهتزاز نفساني
ونشاط طبعي يظنه بسطا والهم والنشاط يصدران من محل النفس ومن جوهرها لبقاء صفاتها
ما دامت صفة الامارية فيها باقية على النفس يكون منها الاهتزاز والنشاط والهم والهم وهج بخار
النفس والنشاط ارتفاع موج النفس عند تلاطم بحر الطبع فاذا ارتقى من حال المحبة العامة الى
اوائل المحبة الخاصة يصير ذا حال وذا قلب وذا نفس لوامة ويتناوب القبض والبسط عند
ذلك لانه ارتقى من رتبة الايمان الى رتبة الايقان وحال المحبة الخاصة فيقبضه الحق تارة ويبسطه اخرى
فيما له ۝ وقال النوري يقبضك باياه ويبسطك لاياه واعلم ان وجود القبض لظهور صفة النفس
وغلبتها وظهور البسط لظهور صفة القلب وغلبته والنفس ما دامت لوامة فتارة مغلوبة وتارة
غالبة ۝ والقبض والبسط باعتبار ذلك منهما وصاحب القلب تحت حجاب نوراني لوجود قلبه كما
ان صاحب النفس تحت حجاب ظلماني لوجود نفسه فاذا ارتقى من القلب وخرج من حجابه لا يقيده الحال
ولا يتصرف فيه فيخرج من تصرف القبض والبسط حينئذ فلا يقبض ولا ينبسط ما دام متخلصا
من الوجود النوراني الذي هو القلب ويتحقق بالقرب من غير حجاب النفس والقلب فاذا عاد
الى الوجود من الفناء والبقاء يعود الى الوجود النوراني الذي هو القلب فيعود القبض والبسط
اليه عند ذلك ومهما تخلص الى الفناء والبقاء فلا قبض ولا بسط لان القبض والبسط نوع من
الوجود فاما مع الفناء والبقاء فلا ۝ ان القبض قد يكون عقوبة الافراط في البسط وذلك ان
الوارد من الله سبحانه وتعالى يرد على القلب فيمتلي القلب منه روحا وفرحا واستبشارا فتسترق
النفس السمع عند ذلك وتاخذ نصيبها فاذا وصل اثر الوارد الى النفس طغت بطبعها وافرطت في
البسط حتى شاكل البسط نشاطا فيقابل بالقبض عقوبة وكل القبض اذا فتش لا يكون الا من حركة
النفس وظهورها بصفتها ولو تادبت النفس وعدلت ولم تجز بالطغيان تارة وبالعصيان اخرى
ما وجد صاحب القلب القبض ودام روحه وانسه ورعاية الاعتدال الذي يسد باب القبض دوام
روحه وانسه ورعاية الاعتدال الذي يسد باب القبض متلقى من قوله سبحانه وتعالى لكيلا
تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ۝ فوارد الفرح ما دام موقوفا على الروح والقلب لا يكثف
ولا يستوجب صاحبه القبض وانما اذا تطرف الفرح بالوارد بالايواء الى الله تعالى واذا لم يلتجي
بالايواء الى الله تبارك وتعالى تطلعت النفس واخذت حظها من الفرح وهو الفرح بما اتى المنهي

منه فمن ذلك

منه فمن ذلك القبض في بعض الاحايين وهذا من الطف الذنوب الموجبة للقبض وفي
النفس من حركاتها وصفاتها ونيات متعددة موجبة للقبض ثم الخوف والرجاء لا يعدمهما
صاحب القبض والبسط ولا صاحب الانس والهيبة لانهما من ضرورة الايمان فلا يعدمان واما
القبض والبسط فيعدمان عند صاحب الايمان لنقصان الحظ من القلب وعند صاحب الفناء
والبقاء والقرب لتخلصه من القلب وقد يرد على الباطن قبض وبسط ولا يعلم سببهما ولا يخفى
سبب القبض والبسط الا على قليل الحظ من العلم الذي لم يحكم علم الحال وعلم المقام ومن احكم
علم الحال والمقام لا يخفى عليه سبب القبض والبسط وربما كان يشتبه عليه سبب القبض والبسط
وربما كان يتشبه عليه سبب القبض والبسط تشتبه عليه الهم بالقبض والنشاط بالبسط وانما
علم ذلك لمن استقام قلبه ومن عدم القبض والبسط وارتقى منهما فنفسه مطمئنة لا ينقدح من جوهر
نار يوجب القبض ولا يتلاطم بحر طبعها من اهوية الهوى حتى يظهر منه البسط وربما صار لمثل هذا
القبض والبسط في نفسه لان نفسه يكون نفسه المطمئنة بطبع القلب فيجري القبض والبسط
في نفسه المطمئنة وما لقلبه قبض ولا بسط لان القلب يتحصن بانجماع نور الروح مستقر
في دعة القرب فلا قبض ولا بسط ۝ **ومنها الفناء والبقاء** فقد قيل الفناء ان يفنى عن الحظوظ
فلا يكون له في شي حظ يفنى عن الاشياء كلها شغلا بمن فني به ۝ وقد قال عامر بن عبد الله لا ابالي
امراة رايت ام حائطا ويكون محفوظا فيما لله عليه مصروفا عن جميع المخالفات والبقاء يعقبه
وهو ان يفنى عما له ويبقى بالله وقيل الباقي ان تصير الاشياء كلها له شيئا واحدا فيكون كل حركاته
في موافقة الحق دون مخالفته فكان فانيا عن المخالفات باقيا في الموافقات ۝ وقال الشيخ
رضوان الله عليه عندي ان الذي ذكره هذا القائل هو مقام صحة التوبة النصوح ليس من الفناء
والبقاء بشي ومن الاشارة الى الفناء ما روي ان عبد الله بن عمر سلم عليه انسان وهو في الطواف
فلم يرد عليه فشكاه الى بعض اصحابه فقال له كنا نتراءى الله في ذلك المكان ۝ وقيل الفناء هو
الغيبة عن الاشياء كما كان فنا موسى عليه السلام حين تجلى ربه للجبل ۝ وقال الخراز الفناء هو التلاشي
بالحق والبقاء هو الحضور مع الحق ۝ وقال الجنيد الفناء استعجام الكل عن اوصافك واشتغال الكل
منك بكليته ۝ وقال ابراهيم بن شيبان علم الفناء والبقاء يدور على اخلاص الوحدانية وصحة العبودية
وما كان غير هذا فهو المغالط والزندقة ۝ وسئل الخراز ما علامة الفاني قال علامة من ادعى الفناء
ذهاب حظه من الدنيا والاخرة الا من الله ۝ وقال ابو سعيد الخراز الفناء هو التلاشي بالحق

والبقا هو الحضور مع الحق له وقال الجنيد الفنا استعجام الكل عن اوصافك واشتغال الكل
منك بكليته وقال ابرهيم بن شيبان علم الفنا والبقا يدور على اخلاص الوحدانيه وصحة العبودية
وما كان غير هذا فهو المغاليط والزندقه ❁ وسيل الخراز ما علامة الفاني قال علامة من ادعى
الفنا ذهاب حظه من الدنيا والاخرة الا من الله وقال ابو سعيد الخراز اهل الفنا في الفنا
محنتهم ان يصحبهم علم البقا واهل البقا في البقا محنتهم ان يصحبهم علم الفنا ❁ قال الشيخ رحمه الله
واعلم ان اقاويل الشيوخ في الفنا والبقا كثيرة فبعضها اشارة الى فنا المخالفات وبقا الموافقات
وهذا يقتضيه التوبة النصوح فهو ثابت بوصف التوبة وبعضها يشير الى زوال الرغبة والحرص
والامل وهذا يقتضيه الزهد وبعضها الى اشارة الى زوال الاوصاف المذمومة وبقا الاوصاف
المحمودة وهذا يقتضيه تزكية النفس وبعضها اشارة الى حقيقة الفنا المطلق وكل هذه الاشارات
فيها معنى الفنا من وجه ولكن الفنا المطلق وكل هذه الاشارات فيها معنى الفنا من وجه
ولكن الفنا المطلق هو ما يستولي من امر الحق سبحانه وتعالى على العبد فيغلب كون الحق
سبحانه وتعالى على كون العبد وهو ينقسم الى فنا ظاهر وفنا باطن فاما الفنا الظاهر هو ان
يتجلى الحق سبحانه وتعالى بطريق الافعال ويسلب عن العبد اختياره وارادته فلا يرى لنفسه ولغيره
فعلا الا بالحق ثم ياخذه من المعاملة مع الله سبحانه وتعالى بحسبه حتى سمعت ان بعض من اقيم
في هذا المقام من الفنا كان يبقى اياما لا يتناول الطعام والشراب حتى يتجرد له فعل الله فيه
ويقيض الله له من يطعمه ويسقيه كيف شا واحب وهذا العبد فنا لانه فني عن نفسه وعن الغير
نظرا الى فعل الله تعالى بفنا غير الله والفنا الباطن ان يكاشف تارة بالصفات وتارة بمشاهدة
اثار عظمة الذات فيستولي على باطنه امر الحق حتى لا يبقى له هاجس ولا وسواس وليس من ضرورة
الفنا ان يغيب احساسه وقد يتفق غيبة الاحساس لبعض الاشخاص وليس ذلك من ضرورة الفنا
على الاطلاق وقد سالت الشيخ ابا محمد بن عبد الله البصري وقلت له هل يكون بقا المتخلل في السر
ووجود الوسواس من الشرك الخفي وكان عندي ان ذلك من الشرك الخفي فقال لي هذا يكون في
مقام الفنا ولم يذكر انه هل هو الشرك الخفي ام لا ثم ذكر حكاية مسلم بن يسار انه كان في الصلوة
فوقعت اسطوانة في الجامع انزعج لهدتها اهل السوق لما دخلوا المسجد فراوه في الصلوة
ولم يحس بالاسطوانة ووقوعها فهذا هو الاستغراق والفنا باطنا ثم قد يتسع وعاوه حتى لعل
يكون متحققا بالفنا ومعناه روحا وقلبا ولا يغيب عن كل ما يجري من قول وفعل ويكون

من اقسام الفنا ان يكون في كل فعل وقول مرجعه الى الله وينتظر الاذن في كليات اموره
ليكون في الاشيا بالله لا بنفسه فتارك الاختيار منتظر الفعل الحق فاني وصاحب الانتظار
لاذن الحق في كليات اموره راجع الى الله بباطنه في جزويتها فاني ومن ملكه الله اختياره
واطلقه في التصرف يختار كيف شا واراد لا منتظرا للفعل ولا منتظر للاذن هو باق والباقي
في مقام لا يحجبه الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق والفاني محجوب بالحق عن الخلق والفنا
الظاهر لارباب القلوب والاحوال والفنا الباطن لمن اطلق عن وثاق الاحوال فصار
بالله لا بالاحوال وخرج من القلب فصار مع مقلبه لا مع قلبه

الباب الثاني والستون

في شرح كلمات مشيرة الى بعض الاحوال من اصطلاح الصوفية اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن
عبد الباقي بن سلمان اجازة قال انا ابو الفضل حمد قال انا الحافظ ابو نعيم الاصفهاني قال انا
محمد بن ابرهيم قال انا ابو مسلم الكشي قال نا مسورة بن عيسى قال نا القسم بن يحيى قال نا ياسين
الزيات عن ابن الزبير عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال ان من معادن
التقوى تعلمك الى ما قد علمت علم ما لم تعلم والنقص فيما علمت قلة الزيادة فيه وانما يزهد الرجل
في علم ما لم يعلم قلة الانتفاع بما قد علم ❁ قال الشيخ رضوان الله عليه المشايخ الصوفية احكموا
اساس التقوى وتعلموا العلم لله وعملوا بما علموا لموضع تقويهم فعلمهم الله تعالى ما لم يعلموا من
غرايب العلوم ودقيق الاشارات واستنبطوا من كلام الله تعالى غرايب العلوم وعجايب الاسرار
وترسخ قدمهم في العلم ❁ قال ابو سعيد الخراز اول الفهم لكلام الله تعالى العمل به لان فيه العلم
والفهم والاستنباط واول الفهم القاء السمع والمشاهدة لقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب او القى السمع وهو شهيد وقال ابو بكر الواسطي الراسخون في العلم هم الذين رسخوا بارواحهم
في غيب الغيب في سر السر فعرفهم ما عرفهم واراد منهم من مقتضى الايات ما لم يرد من غيرهم وخاضوا
بحر العلم بالفهم لطلب الزيادات فانكشف لهم من مذخور الخزاين والمخزون تحت كل حرف
واية من الفهم وعجايب النص فاستخرجوا الدرر والجواهر ونطقوا بالحكمة ❁ وقد ورد في الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فيما رواه سفين بن عيينة عن ابن جريج عن عطا
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلما بالله فاذا
نطقوا به لا ينكره الا اهل الغرة بالله ❁ اخبرنا ابو زرعة قال انا ابو بكر بن خلف اجازة قال انا

ابو عبد الرحمن قال سمعت النصراباذي يقول سمعت ابن عايشة يقول سمعت القرشي يقول
في اسرار الله تعالى يبديها الى امنا اوليائه وسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة وهي
من الاسرار التي لم يطلع عليها الا الخواص ۞ وقال ابو سعيد الخراز رحمة الله للعارفين خزاين
اودعوها علوما غريبة وانباء عجيبة يتكلمون فيها بلسان الابدية ويخبرون عنها بعبارة الازلية
وهو من العلم المجهول فقوله بلسان الابدية وعبارة الازلية اشارة الى انهم بالله ينطقون
وقد قال الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبي ينطق وهو العلم
اللدني الذي قال الله تعالى في حق الخضر عليه السلام وعلمناه من لدنا علما فما تداولته السنتهم
من الكلمات تفهيما من بعضهم للبعض واشارة منهم الى احوال يجدونها ومعاملات قلبية يعرفونها
ومنها قولهم الجمع والتفرقة وقيل اصل الجمع والتفرقة قوله تعالى شهد الله انه لا اله
الا هو فهذا جمع ثم فرق فقال والملائكة واولوا العلم ۞ وقوله سبحانه وتعالى قولوا آمنا بالله جمع ثم فرق بقوله
وما انزل الينا والجمع اصل والتفرقة فرع وكل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل ۞
وقال الجنيد القرب بالوجد جمع وغيبته في البشرية تفرقة ۞ وقيل جمعهم في المعرفة وفرقهم
في الاحوال والجمع اتصال لا يشاهد صاحبه الا الحق فمتى شاهد غيره فما جمع والتفرقة شهود
لمن شاء بالمباينة ۞ قال الشيخ رضوان الله عليه وعباراتهم في ذلك كثيرة والمقصود انهم اشاروا
بالجمع الى تجريد التوحيد واشاروا بالتفرقة الى الاكتساب فعلى هذا لا جمع الا بتفرقة ويقولون
فلان في عين الجمع يعنون استيلاء مراقبة الحق على باطنه فاذا عاد الى شيء من اعماله عاد الى التفرقة
فصحة الجمع بالتفرقة وصحة التفرقة بالجمع وهذا يرجع حاصله الى ان الجمع من العلم بالله والتفرقة
من العلم بامر الله ولا بد منهما جميعا قال المزين الجمع عين الفنا بالله والتفرقة العبودية متصل
بعضها بالبعض وقد غلط قوم وادعوا انهم في عين الجمع واشاروا الى صرف التوحيد وعطلوا
الاكتساب فتزندقوا وانما الجمع حكم الروح والتفرقة حكم القالب وما دام هذا التركيب باقيا
فلا بد من الجمع والتفرقة وقال الواسطي اذا نظرت الى نفسك فرقت واذا نظرت الى ربك
جمعت اذا كنت قائما بغيرك فانت فان فلا جمع ولا تفرقة ۞ وقيل جمعهم بذاته وفرقهم في صفاته
وقد يريدون بالجمع والتفرقة انه اذا اثبت لنفسه كسبا ونظرا الى اعماله هو في التفرقة واذا
اثبت الاشيا بالحق فهو في الجمع ومجموع الاشارات تنبي ان الكون تفرق والمكون جمع فمن
افرد المكون جمع ومن نظر الى الكون فرق فالتفرقة عبودية والجمع توحيد فاذا اثبت طاعته

نظر الى كسبه فرق واذا اثبتها بالله جمع واذا تحقق بالفنا فهو جمع الجمع ويمكن ان يقال رؤية
الافعال تفرقة ورؤية الصفات جمع ورؤية الذات جمع الجمع ۞ سئل بعضهم عن حال موسى
عليه السلام في وقت الكلام قال افني موسى عن موسى فلم يكن لموسى خبر من موسى ثم كلم فكان المكلم
والمتكلم هو وكيف كان يطيق موسى حمل الخطاب ورد الجواب لولا انه اسمع ومعنى هذا ان الله منحه
قوة بتلك القوة سمع ولولا تلك القوة ما قدر على السمع ۞ **ثم انشد القائل متمثلا**

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى برق تالق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الردا ودونه صعب الذرى متمنع اركانه
فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق نظرا اليه ورده اشجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به اجفانه

ومنها قولهم التجلي والاستتار قال الجنيد رحمة الله عليه انما هو تاديب وتهذيب وتذويب
فالتاديب محل الاستتار وهو للعوام والتهذيب للخواص وهو التجلي والتذويب للاوليا وهو
المشاهدة وحاصل الاشارات في الاستتار والتجلي راجع الى ظهور صفات النفس ومنها الاستتار
والى غيبة صفات النفس بكمال قوة صفات القلب ومنها التجلي ثم التجلي قد يكون بطريق
الافعال وقد يكون بطريق الصفات وقد يكون بطريق الذات والحق تعالى ابقى على الخواص موضع
الاستتار رحمة منه لهم ولغيرهم فاما لهم فلانهم يرجعون الى مصالح النفوس واما لغيرهم فلانه لولا
مواضع الاستتار لم ينتفع بهم لاستغراقهم في جمع الجمع وبروزهم لله الواحد القهار قال بعضهم علامة
تجلي الحق للاسرار هو ان لا يشهده السر بما يتسلط عليه التعبير ويحويه الفهم فمن عبر او فهم فهو محجوب
خاطر استدلال لا ناظر اجلال ۞ وقال بعضهم التجلي رفع حجبة البشرية لا ان يتلون ذات الحق
عز وجل والاستتار ان يكون البشرية حائلة بينك وبين شهود الغيب ۞ **ومنها التجريد
والتفريد** اشارة منهم في التجريد والتفريد ان العبد يتجرد عن الاعراض فيما يفعله ولا ياتي
بما ياتي به نظرا الى الاعواض في الدنيا والآخرة بل ما كوشف به من حق العظمة يؤديه بحسب
جهده عبودية وانقيادا والتفريد ان لا يرى نفسه فيما ياتي به بل يرى منة الله عليه فالتجريد
نفي الاغيار والتفريد نفي نفسه واستغراقه في رؤية نعمة الله عليه وغيبته عن كسبه ۞
ومنها الوجد والوجود فالتواجد ما يرد على الباطن من الله سبحانه وتعالى يكسبه فرحا
او حزنا ويغيره عن هيئته ويتطلع الى الله وهو فرحة يجدها المغلوب عليه بصفات نفسه ينظر

منها الى الله والتواجد استجلاب الوجد بالتذكر والتفكر والوجود اتساع فرجة الوجد بالخروج
الى فضاء الوجدان فلا وجد مع الوجدان ولا خبر مع العيان فالوجد بعرضية الزوال والوجدان
والوجود ثابت بثبوت الجبال م وقد قيل

قد كان يطربني وجدي فاقعدني ✤ عن رؤية الوجد من في الوجد موجود
والوجد يطرب من في الوجد راحته ✤ والوجد عند حضور الحق مفقود

ومنها الغلبة والغلبة وجد متلاحق فالوجد كالبرق يبدو والغلبة كتلاحق البرق
وتواتره يغيب عن التمييز فالوجد ينطفي سريعا والغلبة تبقى للاسرار مذيعا ومنها المسامرة
وهي تفرد الارواح بخفي مناجاتها ولطف مناغاتها في سر السر بلطف ادراكها للقلب لتفرد
الروح بها وتلذذه بها دون القلب ه ومنها السكر والصحو والسكر استيلاء سلطان
الحال والصحو العود الى ترتيب الافعال وتهذيب الاقوال ه قال محمد بن خفيف الشيرازي
رحمة الله عليه السكر غليان القلب عند معارضات ذكر المحبوب ه وقال الواسطي مقام الوجد
اربعة الذهول ثم الحيرة ثم السكر ثم الصحو كمن سمع بالبحر ثم دنا منه ثم دخل فيه ثم اخذته الامواج
فعلى هذا من بقي عليه اثر من سريان الحال فيه فعليه اثر من السكر ومن عاد كل شيء منه الى
مستقره فهو صاح فالسكر لارباب القلوب والصحو للمكاشفين بحقائق الغيوب م ومنها
المحو والاثبات المحو بازالة اوصاف النفوس والاثبات بما ادير عليهم من اثار الحب لو ...
او المحو محو رسوم الاعمال بنظر الفناء الى نفسه وما منه والاثبات اثباتها بما انشا الحق له من الوجود
به فهو بالحق لا بنفسه باثبات الحق اياه مستانفا بعد ان محاه عن اوصافه قال ابن عطا
يمحوا اوصافهم ويثبت اسرارهم ه ومنها علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين
قال الشيخ رضوان الله عليه فعلم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان
من طريق الكشوف والنوال وحق اليقين ما كان بتحقيق الانفصال عن لوث الصلصال
بورود رائد الوصال ه قال فارس علم اليقين لا اضطراب فيه وعين اليقين هو العلم الذي
اودعه الله تعالى الاسرار والعلم اذا انفرد من نعت اليقين كان علما يشتبه فاذا انضم اليه
اليقين كان علما بلا شبهة وحق اليقين هو حقيقة ما يشير اليه علم اليقين وعين اليقين ه وقال
الجنيد رحمه الله حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك وهو ان يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات
مشاهدة عيان ويحكم على الغيب فيخبر عنه بالصدق كما اخبر الصديق حين قال لما قال له رسول

الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ماذا ابقيت لعيالك قال الله ورسوله وقال بعضهم علم اليقين حال
التفرقة المعرفة وعين اليقين حال الجمع وحق اليقين جمع الجمع بلسان التوحيد ه وقيل اليقين اسم
ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعوام والعلم علم اليقين للاولياء وعين اليقين لخواص
الاولياء وحق اليقين للانبياء وحقيقة حق اليقين اختص به نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم
ومنها الوقت والمراد بالوقت ما هو غالب على العبد واغلب ما على العبد وقته فانه
كالسيف يمضي الوقت بحكمه ويقطع وقد يراد بالوقت ما يهجم على العبد لا بكسب فيتصرف
فيه فيكون بحكمه يقال فلان بحكم الوقت يعني ماخوذا عما منه بالحق ه ومنها الغيبة و
الشهود فالشهود هو الحضور وقتا بنعت المراقبة ووقتا بوصف المشاهدة فما دام العبد
موصوفا بالشهود والرعاية فهو حاضر فاذا افتقد حال المشاهدة والمراقبة خرج من دائرة الحضور
فهو غائب وقد يعنون بالغيبة الغيبة عن الاشياء بالحق فيكون على هذا المعنى حاصل ذلك
لاحوال الى مقام الفناء ه ومنها الذوق والشرب والري فالذوق ايمان والشرب علم
والري حال فالذوق لارباب البوادة والبوادي والشرب لارباب الطوالع واللوائح واللوا...
والري لارباب الاحوال وهي ان الاحوال هي التي تستقر فما لم يستقر فليس بحال وانما هي لوائح وطوالع
وقيل الحال لا تستقر لانها تحول فاذا استقر صار مقاما ه ومنها المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة
فالمحاضرة لارباب التلوين والمشاهدة لارباب التمكين والمكاشفة بينهما الى ان تستقر المشاهدة
فالمحاضرة لاهل العلم والمكاشفة لاهل العين والمشاهدة لاهل الحق اي حق اليقين ه ومنها
الطوارق والبادي والبادة والواقع والقادح والطوالع واللوامع واللوايح وهذه كلها الفاظ
متقاربة المعنى ويمكن بسط القول فيها ويكون حاصل ذلك كله راجعا الى معنى واحد يكثر بالعبارة فلا فايدة
فيه والمقصود ان هذه الاسماء كلها ومعانيها م ومنها التلوين والتمكين فالتلوين
لارباب القلوب لانهم تحت حجب القلوب وللقلوب تخلص الى الصفات وللصفات تعدد
بتعددها فيظهر لارباب القلوب بحسب تعدد الصفات تلوينات ولا تجاوز للقلوب
وارباب عن عالم الصفات واما ارباب التمكين خرجوا عن مشايم الاحوال وخرقوا حجب القلوب
وباشر ارواحهم سطوع نور الذات فارتفع التلوين لعدم التغيير في الذات اذ جلت ذاته عن حلول
الحوادث والتغييرات فلما خلصوا الى مواطن القرب من انصبة تجلي حينئذ يكون في نفوسهم
لانها في محل القلوب لموضع طهارتها وقد سهما والتلوين الواقع في النفوس لا يخرج صاحبه

عن حال التمكين لان جريان التلوين في النفس لبقاء رسم الانسانية وثبوت القدم في التمكين كشف حق الحقيقة وليس المعنى بالتمكين ان لا يكون للعبد تغير فانه بشر وانما نعني به انما كوشف به من الحقيقة لا يتوارى عنه ابدا ولا يتناقص بل يزيد وصاحب التلوين قد يتناقص الشي في حقه عند ظهور صفات نفسه وتغيب عنه الحقيقة في بعض الاحوال ويكون ثبوته على مستقر الايمان وتلوينه في زوايد الاحوال ومنها النفس وبقال النفس للمنتهي والوقت للمبتدي والحال للمتوسط فكانه اشارة منهم الى ان المبتدي يطرقه من الله طارق لا يستقر المتوسط صاحب حال غالب حاله عليه والمنتهي صاحب نفس متمكن من الحال لا يتناوب عليه الحال بالغيبة والحضور بل تكون المواجيد مقرونة بانفاسه متمكنة لا يتناوب عليه وهذه كلها احوال لارباب القلوب ولهم منها ذوق وشرب والله ينفع لنا بركتهم

الباب الثالث والستون

في ذكر شرف البدايات والنهايات وصحتها

حدثنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي رحمة الله عليه قال انا الشريف ابو طالب الحسين بن محمد الزينبي قال انا كريمة المروزية قال انا ابو الهيثم محمد بن المكي الكشميهني قال انا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري قال نا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابرهيم الجعفي البخاري رحمة الله عليه قال نا الحميدي قال نا سفين بن عيينة قال نا يحيى بن سعيد الانصاري قال اخبرني محمد بن ابرهيم التيمي انه سمع علقمة بن وقاص رحمة الله عليهم قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على المنبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله والى رسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها او قال يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه النية اول العمل وبحسبها يكون العمل واهم ما للمريد في ابتداء امره في طريق القوم ان يدخل طريق الصوفية ويتزيا بزيهم ويجالس طائفتهم لله تعالى فان دخوله في طريقهم هجرة حاله ووقته وقد ورد المهاجر من هجر ما نهاه الله عنه وقد قال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله فالمريد ينبغي ان يخرج الى طريق القوم لله فانه ان وصل الى نهايات القوم فقد لحق بالمنزل وان ادركه الموت قبل الوصول الى نهايات القوم فقد لحق بالمنزل وان ادركه الموت قبل الوصول الى نهايات القوم فاجره على الله وكل من كان بدايته احكم كانت نهايته اتم اخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابن خلف عن ابي عبد الرحمن عن ابي العباس البغدادي

عن جعفر الخلدي قال سمعت الجنيد يقول اكثر العوائق والحوائل والموانع من فساد الابتداء فالمريد في اول سلوك هذا الطريق يحتاج الى احكام النية واحكام النية تنزيهها عن دواعي الهوى وكل ما كان للنفس فيه حظ عاجل حتى يكون خروجه خالصا لله تعالى وكتب سالم بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز يا عمر ان عون الله للعبد بقدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له ومن قصرت عنه نيته قصر عنه عون الله بقدر ذلك وكتب بعض الصالحين الى اخيه اخلص النية في اعمالك يكفك قليل من العمل ومن لم يهتد الى النية بنفسه يصحب من يعلمه حسن النية قال سهل بن عبد الله التستري رحمة الله عليه اول ما يؤمر به المريد المبتدي التبري من الحركات المذمومة ثم النقل الى الحركات المحمودة ثم التفرد لامر الله ثم التوقف في الرشاد ثم الثبات ثم البيان ثم القرب ثم المناجاة ثم المصافاة ثم الموالاة ويكون الرضا والتسليم مراده والتفويض والتوكل حاله ثم يمن الله تعالى بعد هذا بالمعرفة فيكون مقامه عند الله مقام المتبرئين من الحول والقوة وهذا مقام حملة العرش وليس بعده مقام المتبرئين هذا من كلام سهل جمع فيه ما في البداية والنهاية ومتى تمسك المريد الصادق بالصدق والاخلاص بلغ مبلغ الرجال ولا يتحقق صدقه واخلاصه الا بشيئين متابعة امر الشرع وقطع النظر عن الخلق فكل الافات دخلت على اهل البدايات لوضع نظرهم الى الخلق وبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم في حديث انه قال لا يكمل ايمان المرء حتى يكون الناس عنده كالاباعر اشارة الى قطع النظر عن الخلق والخروج منهم وترك التقيد بعاداتهم قال احمد بن خضرويه رحمة الله عليه من احب ان يكون الله تعالى معه على كل حال فليلزم الصدق فان الله مع الصادقين وقد ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم الصدق يهدي الى البر ولا بد للمريد من الخروج من المال والجاه والخروج من الخلق بقطع النظر اليهم الى ان يحكم اساسه بتعلم دقائق الهوى وخفايا شهوات النفس فانفع شي للمريد معرفة النفس ولا يقوم بواجب حق معرفة النفس من له في الدنيا حاجة من طلب الفضول والزيادات او عليه من التقوى بقية قال زيد بن اسلم رحمة الله عليه خصلتان هما كمال امرك تصبح لا تهم لله بمعصية فاذا احكم الزهد والتقوى انكشفت له النفس وخرجت من حجبها وعلم طريق حركتها وخفي شهواتها ودسايسها وتلبيساتها ومن تمسك بالصدق فقد تمسك بالعروة الوثقى قال ذو النون لله تعالى في ارضه سيف ما وضع على شي الا قطع وهو الصدق وتقل في معنى الصدق ان عابدا من بني اسرائيل راودته ملكة عن نفسه فقال اجعلوا لي ماء في الخلاء اتنظف ثم صعد اعلا

موضعا في القصر فرمى بنفسه فاوحى الله تعالى الى ملك الهوا الزم عبدي قال فلزمه ووضعه
على الارض وضعا رفيقا فقيل لابليس الا اغويته فقال ليس لي سلطان على من خالف هواه
وبذل نفسه لله تعالى وينبغي للمريد ان يكون له في كل شي نية لله تعالى حتى في اكله وشربه وملبوسه
فلا يلبس الا لله ولا ياكل الا لله ولا يشرب الا لله ولا ينام الا لله لان هذه كلها ارفاق ادخلها
على النفس فاذا كانت لله لا تستقصي النفس وتجيب الى ما يراد منها من المعاملة لله والاخلاص
واذا دخل في شي من رفق النفس لا لله بنية صالحة صار ذلك وبالا عليه ٥ وقد ورد في
الخبر من تطيب لله عز وجل جا يوم القيمة وريحه اطيب من المسك الاذفر ومن تطيب لغير الله
جا يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة ٥ وقيل كان انس بن مالك يقول طيبوا كفي فان ثابتا
يصافحني ويقبل وقد كانوا يغسلون اللباس للصلوة متقربين بذلك الى الله بنيتهم ٥ فالمريد
ينبغي ان يتفقد جميع اقواله وافعاله ولا يسامح نفسه ان يتحرك بحركة او يتكلم بكلمة الا لله تعالى
وقد راينا من اصحاب شيخنا من كان ينوي عند كل لقمة ويقول بلسانه ايضا اكل هذه اللقمة
لله تعالى ولا ينفع القول اذا لم تكن النية في القلب لان النية عمل القلب وانما اللسان ترجمان
فالم يشتمل عليها عزيمة القلب لله لا يكون نية ونادى رجل امراته وكان يسرح شعره فقال هات المدرى
اراد المشط ليفرق شعره فقالت له امراته اجي بالمراة فسكت ثم قال نعم فقال له من سمعه سكت
وتوقفت عن المراة فقال اني قلت لها هات المدرى بنية فلما قالت والمراة لم يكن لي في المراة
نية فتوقفت حتى هيا الله عز وجل لي نية فقلت نعم وكل مبتدي لا يحكم اساس بدايته بمهاجرة
الالاف والاصدقا والمعارف ويتمسك بالوحدة لا تستقر بدايته ٥ وقد قيل من قلة الصدق
كثرة الخلطا وانفع ما له لزوم الصمت وان لا يطرق سمعه كلام الناس فان باطنه يتغير
ويتاثر بالاقوال المختلفة وكل من لا يعلم كال زهد في الدنيا ويتمسك بحقايق التقوى لا يرونه
ابدا فان معرفته له لا تنتج عليه خيرا وبواطن اهل الابتدا كالشمع يقبل كل نقش وربما استضر
المبتدي بمجرد النظر الى الناس ويستضر بفضول النظر ايضا وفضول المشي فيقف من الاشيا كلها
على الضرورة فينظر ضرورة حتى لو مشي في بعض الطرق يجتهد ان يكون نظره الى الطريق الذي
يسلكه لا يلتفت يمنة ولا يسرة ثم يبقي موضع نظر الناس اليه واحساسهم منه بالرعاية والاحتراز
فان علم الناس منه بذلك اضر عليه من فعله ولا يستحقر فضول المشي فان كل شي من قول وفعل
ونظر وسماع خرج من حد الضرورة جر الى الفضول ثم جر الى تضييع الاصول ٥ قال سفين

انما حرموا الوصول بتضييع الاصول فكل من لا يتمسك بالضرورة في القول والفعل لا يقدر ان يقف
على قدر الحاجة مثل الطعام والشراب والنوم ومتى تعدى الضرورة تداعت عزايم قلبه وانحلت شيا
شيا ٥ وقال سهل بن عبد الله من لم يعبد الله اختيارا يعبد الخلق اضطرارا وينفتح على العبد ابواب
الرخص والاتساع ويمكث مع اهلها لكن ولا ينبغي للمبتدي ان يعرف احدا من ارباب الدنيا فان
معرفته لهم سم قاتل ٥ وقد ورد الدنيا مبغوضة الله من تمسك بها لعينها قادته الى النار وما له
من حبالها كاسبها والطالبين لها والمحبين فمن عرفهم انجذب اليها تمام ان ويحترز المبتدي
من مجالسة القرآ الذين لا يقولون بقيام الليل وصيام النهار فانه يدخل عليه منهم شر ما
يدخل عليه من مجالسة ابنا الدنيا وربما يشيرون الى ان الاعمال شغل المتعبدين وان ارباب
الاحوال ارتقوا من ذلك وينبغي للفقير ان يقتصر على الفرايض وصوم رمضان فحسب لا ينبغي
ان يدخل هذا الكلام سمعه راسا فانا جربنا ومارسنا الامور كلها وجالسنا القرآ والصالحين
وراينا ان الذين يقولون هذا القول ويرون الفرايض دون الزيادات والنوافل تحت
القصور مع كونهم اصحابي احوالهم فعلى العبد التمسك بكل فريضة وفضيلة وبذلك يثبت قدمه
في بدايته ويراعي يوم الجمعة خاصة ويجعله لله تعالى خالصا لا يمزجه بشي من احوال نفسه وما ربها
ويبكر الى الجامع قبل طلوع الشمس بعد الغسل للجمعة فان اغتسل قريبا من وقت الصلوة اذا امكنه
ذلك فحسن ويخدم بالصلوة والتضرع والدعا والتلاوة وانواع الاذكار من غير فتور الى ان يصلي
الجمعة ويجلس معتكفا في الجامع الى ان يصلي الفرض من صلوة العصر وبقية النهار يشغله بالتسبيح
والاستغفار والصلوة على النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم فانه يجد بركة ذلك في جميع اسبوعه وقد
كان من الصادقين من يضبط احواله واقواله وافعاله جميع الاسبوع حتى يجد ثمرة ذلك يوم الجمعة
لانه يوم المزيد لكل صادق ويكون ما يجده يوم الجمعة محكا يعتبر به ساير الاسبوع الذي مضى فانه
اذا كان الاسبوع سليما يكون يوم الجمعة من الظلمة وسامة النفس وقلة الانشراح فلما ضيع
في الاسبوع يعرف ذلك ويعتبره ويتقي جدا ان يلبس للناس اما المرتفع من الثياب او ثياب
المتقشفين ليرى بعين الزهد ففي لبس المرتفع للناس هوى وفي لبس الخشن ريا فلا يلبس الا لله
تعالى بلغنا ان سفين لبس القميص مقلوبا ولم يعلم بذلك حتى ارتفع النهار ونبهه على ذلك بعض
الناس فهم ان يخلع ويغيره ثم امسكه وقال لا لبسته بنية لله فلا اغيره فلبسه بنية للناس فليعلم
العبد ذلك وليعتبره ولا بد للمبتدي ان يكون له حظ من تلاوة القران ومن حفظه فيحفظ

من القرآن من السبع الى الجمع الى اقل واكثر كيف امكن ولا ينبغي الى قول من يقول ملازمة
ذكر واحد افضل من تلاوة القرآن فانه يجد بالقرآن وتلاوته في الصلوة وغير الصلوة جميع ما
يبتغي بتوفيق الله تعالى ۝ وانما اختار من المشايخ بعضهم ان يديم المريد ذكرا واحدا ليجمع الهم
ومن لازم التلاوة في الخلوة وتمسك بالوحدة تعبده التلاوة والصلوة اذ في ما يفيده الذكر الوا حل
فاذا سام في بعض الاحايين يصابع النفس على الذكر ممانعة وتنزل من التلاوة الى الذكر
فانه اخف على النفس وينبغي ان يعلم ان الاعتبار بالقلب فكلما عمل من تلاوة وصلوة وذكر
لا يجمع فيه بين القلب واللسان لا يعتد به كل الاعتداد فانه عمل ناقص ولا يخلو الوسواس
وحديث النفس فانه مضر وداء عضال ويطالب نفسه ان يصير تلاوته معنى القرآن مكان
حديث النفس من باطنه كما ان التلاوة على اللسان مشغول لسانه بالتلاوة لا يمازجه كلام اخر
هكذا يكون معنى القرآن في القلب ~~لا يمازجه كلام اخر هكذا يكون معنى القرآن في القلب~~ لا
يمازجه حديث النفس وان كان اعجميا لا يعلم معنى القرآن تكون المراقبة حلية باطنه فيشغل
باطنه بمطالعة نظر الله اليه مكان حديث النفس فان بالدوام على ذلك يصير من ارباب المشاهدة
قال ما كل قلوب الصادقين اذا سمعت القرآن طربت الى الآخرة فليتمسك المريد بهذه الاصول
وليستعن بدوام الافتقار الى الله في كل ثبات قدمه ۝ قال سهل على قدر لزوم الابتلاء
والافتقار يعرف البلاء وعلى قدر معرفته بالبلاء يكون افتقاره الى الله فدوام الافتقار الى الله
تعالى اصل كل خير ومفتاح كل علم دقيق في طريق القوم وهذا الافتقار مع الانفاس لا يستبد
بحركته ولا يستقل بكلمة دون الله ودون الافتقار الى الله فيهما وكل كلمة وحركة خلت عن مراجعة
الله والافتقار فيها لا تعقب خيرا قطعا علمنا ذلك وتحققناه ۝ وقال سهل من انتقل من نفس
الى نفس من غير ذكر فقد ضيع حاله وادنى ما يدخل على من ضيع حاله دخوله فيما لا يعنيه كما ان وتركه ما يعنيه صح
حسان بن سنان قال ذات يوم لمن هذه الدار ثم رجع الى نفسه فقال ما لي وهذا السوال وهل
هذه الاكلة لا يعنيني وهل هذا الا لاستيلاء نفسي وقلة ادبها وآلى على نفسه ان يصوم سنة كفارة
عزائم لهذه الكلمة فبالصدق نالوا ما نالوا وبقوة العزائم الرجال بلغوا ۝ اخبرنا ابو زرعة قال ما بلغوا صح
انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت منصورا يقول سمعت ابا عمرو الانماطي يقول ابو صح
سمعت الجنيد رحمة الله عليه يقول لو اقبل صادق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة لكان من الله صح
ما فاته اكثر مما ناله وهذه الجملة يحتاج المبتدي ان يحكمها والمنتهي عالم بما عامل محققا بها

فالمبتدي

169

فالمبتدي صادق والمنتهي صديق ۝ قال ابو سعيد القرشي الصادق الذي ظاهره مستقيم وباطنه
يميل احيانا الى حظ النفس وعلامته ان يجد الحلاوة في بعض الطاعة ولا يجد في بعض
واذا اشتغل بحظوظ النفس يحجب عن الاذكار والصديق الذي استقام ظاهره وباطنه
يعبد الله بتلوين الاحوال لا يحجبه عن الله تعالى وعن الاذكار اكل ولا نوم ولا شرب
ولا طعام والصديق يريد نفسه لله واقرب الاحوال الى النبوة الصديقية ۝ وقال ابو يزيد
اخر نهايات الصديقين اول درجات الانبياء ۝ قال الشيخ رضوان الله عليه واعلم ان
ارباب النهايات استقامت بواطنهم وظواهرهم لله سبحانه وتعالى وارواحهم خلصت عن
ظلمة النفوس ووطئت بساط القرب ونفوسهم منقادة مطواعة مصالحة مع القلوب
مجيبة الى كل ما يجيب اليه القلوب ارواحهم متعلقة بالمقام الاعلى انطفت فيهم نيران الهوى
وتخمر في بواطنهم صريح العلم وانكشفت لهم الآخرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
في حق ابي بكر رضي الله عنه اشارة منه صلى الله عليه وعلى آله وسلم الى ما كوشف به من صريح العلم
الذي لا يصل اليه عوام المومنين الا بعد الموت حيث قال الله تعالى فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد ۝ وارباب النهايات ماتت اهويتهم وخلصت ارواحهم ۝ قال يحيى بن معاذ
وقد سئل عن وصف العارف قال رجل معهم باين منهم وقال مرة عبد كان فبان فارباب
النهايات هم عند الله بحقيقتهم معوقين بتوقية الاجل جعلهم الله تعالى من جنوده في خلقه
بهم يهدي وبهم يرشد وبهم يجذب اهل الارادة كلامهم دواء ونظرهم دواء ظاهرهم محفوظ
بالحكم وباطنهم معمور بالعلم ۝ قال ذو النون علامة العارف ثلثة لا يطفي نور معرفته نور
ورعه ولا يعتقد باطنا من العلم ينقض عليه ظاهرا من الحكم ولا يحمله كثرة نعم الله وكرامته
على هتك استار محارم الله فارباب النهايات كلما ازدادوا رفعة ازدادوا عبودية وكلما ازدادوا دوا
دنيا ازدادوا قربا وكلما ازدادوا جاها ورفعة ازدادوا تواضعا وذلة اذلة على المومنين
اعزة على الكافرين شكروا اصابتنا يتناولون الشهوات تارة رفقا بالنفوس لحقها معهم كالطفل
الذي يلطف بالشي ويهدى له الشي لانه مقهور تحت السياسة مرحوم ملطوف به وتارة
يمنعون نفوسهم الشهوات تاسيا بالانبياء واختيارهم التقلل من شهوات الدنيا ونعيمها ۝ قال
يحيى بن معاذ الدنيا عروس ومن يطلبها ماشطتها والزاهد فيها يسخم وجهها وينتف شعرها
ويحرق ثوبها والعارف بالله مشتغل بسيده ولا يلتفت اليها ۝ واعلم ان المنتهي مع كمال حاله

لا يستغني ايضا عن سياسة النفس ومنعها الشهوات واخذ الحظ من زيادة الصيام والقيام
وانواع البر وقد غلط في هذا خلق وظنوا ان المنتهي استغنى عن الزيادات والنوافل ولا يضره
الاسترسال في تناول الملاذ والشهوات وهذا خطا لا من حيث انه يحجب العارف عن
معرفته ولكن توقفه عن مقام المزيد نعوم لما راوا ان هذه الاشيا لا توثر فيهم بقسوة ولا
تورثهم حجبة ركنوا اليها واسترسلوا فيها وقنعوا باداء الفرايض واتسعوا في الماكل والمشرب
وهذا الانبساط منهم بقية من سكر الاحوال وتقيد بنور الحال وعدم التخلص بالكلية الى
نور الحق يذهب عنه بقايا السكر ويوقف نفسه مقام العبيد كآحاد عوام المومنين يتقرب
بالصلوة والصوم وانواع البر حتى باماطة الاذى عن الطريق ولا يستكبر ولا يستنكف
ان يعود في صور عوام المومنين من اظهار الارادة بكل بر وصلة فيتناول الشهوات وفيارقها
بالنفس المطهرة المزكاة المنقادة المطواعة لانها اسيرته ويمنعها الشهوات وقتا لان
في ذلك صلاحها واعتبر هذا من حال الصبي فانه ان جاوز حد الاعتدال من اعطا المراد
وقتا ومنعه وقتا افسد طبعه لان الجبلة لا بد من قمعها بسياسة العلم وما دامت الجبلة باقية
لا بد من سياسة العلم وهذا باب غامض دخل في النهايات على المنتهي من ذلك ذو اخل وفتح
الركون وانسد به باب المزيد والمنتهي ملك ناصية الاختيار في الاخذ والترك ولا بد
له من اخذ وترك في الاعمال لا بد له من اخذ ومن ترك فتارة ياتي بالاعمال كآحاد الصادقين
وتارة يترك زيادة الاعمال رفقا بالنفس وتارة يتركها انقيادا للنفس بحسن السياسة فيكون
في ذلك كله مختارا فمن شان ترك الحظوظ بالكلية فهو زاهد تارك بالكلية ومن استرسل في
اخذها راغب بالكلية والمنتهي شمل الطرفين فشانه على غاية الاعتدال واقف على الصراط
بين الافراط والتفريط فمن ردت اليه الاقسام في النهاية فاخذها زاهد في الزهد مختصه
لحال من ترك الاختيار وتارك الاختيار الواقف مع الله اي مع فعل الله تعالى متقيد بالحال
وكما ان الزاهد متقيد بالترك تارك الاختيار الزاهد في الزهد الاخذ من الدنيا ما يسوق اليه
لروية فعل الله متقيد بالاخذ فاذا استقرت النهاية لا يتقيد بالاخذ ولا بالترك بل يترك
وقتا واختياره من اختيار الله سبحانه وتعالى وياخذ وقتا واختياره من اختيار الله تبارك
وتعالى وكان يصوم النافلة وصلوة النافلة ياتي بها وقتا لانه مختار صحيح في الاختيار في
الحالين وهذا هو الصحيح ونهاية النهاية وكل حال يستقر ويستقيم يشاكل حال رسول الله صلى

الله عليه و

الله عليه وعلى آله وسلم وهكذى كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقوم من الليل ولا يقوم
الليل كله ويصوم من الشهر ولا يصوم الشهر كله غير رمضان ويتناول الشهوات ولما قال له
الرجل اني عزمت ان لا آكل اللحم قال لا تأكل اللحم فاني آكل اللحم واحبه ولو سالت ربي ان يطعمني
كل يوم لاطعمني وهذا يدلك على ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان مختارا في ذلك ان
شا اكل وان شا لم ياكل وكان ترك اختيارا وقد دخلت الفتنة على قوم كما قيل لهم ان رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم فعل كذى يقولون كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مشرعا وهذا
اذا قالوه على معنى انه لا يلزمهم التاسي به جهل محض فان الرخصة الوقوف على حد قوله والعزيمة
~~التاسي بفعله وقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مشرعا وهذا اذا قالوه على معنى انه لا~~
~~يلزمهم التاسي به جهل محض فان الرخصة الوقوف على حد قوله~~ والعزيمة التاسي بفعله وقول
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لارباب الرخص وفعله لارباب العزايم ثم ان المنتهي
يحاكي حال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في دعا الخلق الى الحق وكلما كان يعتمد فكذا
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ينبغي ان يعتمد فكان تمام رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم وصيامه الزايد لا يخلو اما ان كان ليقتدى به واما ان كان لمزيد كان يجده
بذلك فان كان ليقتدى به فالمنتهي ايضا مقتدى به ينبغي ان ياتي بمثل ذلك والصحيح الحق ان رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يفعل ذلك لمجرد الاقتدا بل كان يجد بذلك زيادة ولهو ما ذكرنا
من تهذيب الجبلة قال الله سبحانه وتعالى خطابا له واعبد ربك حتى ياتيك اليقين لان
بذلك استمداد من الحضرة الالهية وقرع باب الكرم والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مفتقر الى
الزيادة من الله تعالى غير مستغني عن ذلك ثم في ذلك سر غريب ثم ان رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم برابطة جنسية النفس كان يدعو الخلق ولولا رابطة الجنسية ما وصلوا اليه ولا انتفعوا
به وبين نفسه الطاهرة ونفوس الاتباع رابطة التاليف كما بين ارواحهم رابطة التاليف ورابطة
التاليف ان النفوس الفت انفا كما ان الارواح الفت ارلا ولكل روح مع نفسه تالف وتخاص
والسكون والامتزاج واقع بين الارواح والنفوس فكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
يديم العمل لتصفية نفسه ونفوس الاتباع فما احتاج اليه نفسه من ذلك نال وما فضل من ذلك
وصل الى نفوس الامة رحمهم الله وهكذى المنتهي مع الاصحاب والاتباع على هذا المعنى فلا
يتخلف عن الزيادات والنوافل ولا يسترسل في الشهوات واللذات الا بقدر لا لمحض النفس

واجبه م

ارتفعو

والتالف م

ولا يعطي الاعتدال حقه من ذلك الا بتأييد الله ونور الحكمة فكل من يحتاج الى صحة الجلوة للغير لا بد له من خلوة صحيحة بالحق حتى يكون جلوته في حماية خلوته ومن برايا له ان اوقاته كلها خلوة وانه لا يحجبه شي وان اوقاته بالله ولله ولا يرى نقصانا الا ان الله ما نطقه لحقيقة المزيد وهو صحيح في حاله غرانه تحت فضو لانه سائبه لسياسة الجبلة وما عرف سر تملك الاختيار كما وقف نا البيان على ابتضاء النفية وقد نقلت عن المشايخ كلمات فيها موضع الاشتباه فقد يسمعها الانسان ويبني عليها والاولى ان يفتقر الى الله تعالى في كل كلمة يسمعها حتى يسمعه الله تبارك وتعالى من ذلك الصواب نقل عن بعضهم انه سيل عن كال المعرفة فقال اذا اجتمعت المتفرقات واستوت الاحوال والاماكن وسقط رؤية التمييز فمثل هذا القول يوهم ان لا يبقى تمييز بين الخلوة والجلوة وبين القيام بصور الاعمال وبين تركها ولم يفهم منه الا ذلك ولا يفهم منه ان القايل اراد بذلك معنى خاصا يعني ان حظ المعرفة لا يتغير بحال من الاحوال وهذا صحيح ان حظ المعرفة لا يتغير ولا يفتقر الى التمييز ويستوى الاحوال فيه ولكن حظ المزيد يتغير ويحتاج الى التمييز وليس في هذا الكلام واشاله ما ينافي ما ذكرناه ٥ وقيل لمحمد بن الفضل حاجة العارفين الى ماذا قال حاجتهم الى الخصلة التي كملت بها المحاسن كلها الا وهي الاستقامة فكل من كان اتم معرفة كان اتم استقامة فاستقامة ارباب النهايات على التمام والعبد في الابتداء ماخوذ في الاعمال محجوب بها عن الاحوال وفي التوسط محظوظ بالاحوال فقد يحجب عن الاعمال وفي الانتهاء لا يحجبه الاعمال عن الاحوال ولا الاحوال عن الاعمال وذلك الفضل العظيم وسيل الجنيد رحمة الله عليه عن النهاية فقال هو الرجوع الى البداية وقد فسر بعضهم قول الجنيد فقال معناه انه كان في ابتداء امره في جهل ثم وصل الى المعرفة ثم رد الى التحير والجهل وهو كالطفولية يكون جهل ثم علم ثم جهل قال الله سبحانه وتعالى لكيلا يعلم من بعد علم شيا ٥ وقال بعضهم اعرف الخلق بالله اشدهم تحيرا فيه ويجوز ان يكون معنى ذلك ما ذكرناه انه يبادئه بالاعمال ثم يرقى الى الاحوال ثم يجمع له بين الاعمال والاحوال وهذا يكون للمنتهى المراد الماخوذ في طريق المحبوبين يجذب روحه الى الحضرة الالهية ويستتبع القلب والقلب يستتبع النفس والنفس يستتبع القالب فيكون بكليته قايما بالله ساجدا بين يدي الله كما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سجد لك سوادي وبياضي وخيالي وقال الله سبحانه وتعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال

والظلال

والظلال القوالب تسجد لسجود الارواح وعند ذلك يسرى روح نور المحبة في جميع اجزايهم وابعاضهم فيتلذذون ويتنعمون بذكر الله تعالى وتلاوة كلامه محبة ووُدًّا فيحبهم الله جل جلاله ويحببهم الى الخليقة نعمة منه عليهم وفضلا على ما اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ضياء الدين ابو النجيب السهروردي قال انا ابو طالب الزينبي قال انا كريمة المروزية قالت انا ابو الهيثم الكشميهني قال انا ابو عبد الله الفربري قال انا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابرهيم الجعفي البخاري رضي الله عنه قال حدثني اسحق قال نا عبد الصمد قال نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه وعنهم اجمعين قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان الله تبارك وتعالى جل ذكره اذا احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل عليه السلام ثم ينادي جبريل عليه السلام في السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ويوضع له القبول في الارض والسلام ٥ صدق الله وصدق رسول الله وصدق اصحاب رسول الله وصدق ائمة الدين ونحن بذلك من الشاهدين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الاكرمين الامجدين اجمعين ثم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ٥

عبدا نادى جبريل ان الله تعالى يحب

تم الكتاب وربنا محمود وله المكارم والعلى والجود

الفقير الضعيف عمر بن محمد السهروردي يسلم على السيد كمال الدين اسماعيل دامت بركته
ويمده بالدعاء الصالح وينهي اليه انه اذا اراد الله بعبد خير الدنيا والآخرة وفقه لتحصيل رضاه
وتحصيل رضى الله بتزكية النفس وذلك يحصل بالاجتناب عن الرذائل فمن الرذائل تلويث
الجوارح بالمناهي الشرعية فتطهيرها عن ذلك بالتوبة النصوح ويحتاج لتصحيح التوبة
الى دوام الرعاية والمحاسبة فان لم تكن المحاسبة مقرونة بانفاسه فلتكن عند اداء كل فريضة
من الصلوة فيعتبر ما كان له وعليه من كل فريضة فان كان بين الفرضين مصونا محروسا
يشكر الله تعالى وان كان مفتتنا بشيء من قول او فعل فليكن توابا اذ المؤمن مفتن تواب
ومن الرذائل الاخلاق المذمومة من الحقد والحسد والرياء والتصنع للخلق فاذا تطهر
من الرذائل التي سبق ذكرها تسري نور ذلك الى باطنه فتطلع على رذائل باطنه فيجتنب
تلك الرذائل ويستعين بالله تعالى على تبديل الاخلاق عند ذلك يصير من ارباب المراقبة
ويكون ظاهره في حماية المحاسبة وباطنه في رعاية المراقبة ويطهر وجوده العيني والذهني
واذا تطهر الوجود لمن يكمل عبادته ويكمل صلوته ويصل بذلك الى مقام يقول لا اعبد ربا لم اره
ويصير عبادته بعبادة الملائكة ومن هذا حاله تكون الزهد في الدنيا من جاه ومال
شعاره ودثاره ويصير من الذين يعالجهم لا تطلب المنزلة عند الله وانت تريد المنزلة
عند الناس ويستعلي ذروة الصدق والاخلاص ويصير ممن ينفي حديث النفس
في صلوته ويصف قالبه بصفة قلبه فيكون القالب من الخضوع والخشوع في هيئات
الصلوة وفي تلاوة القرآن تكون ويصير معنى ما يتلوه مكان حديث النفس
وذلك ثمرة تطهير الوجودين العيني والذهني وما يعقلها الا العالمون
فليجتهد السيد العالم في تفهم ما اودعت هذا الكتاب وليطالع مرة بعد اخرى
ويبلغ اخوانه الطالبين والمسترشدين المريدين لله عسى الله ان ياتي بالفتح
او امر من عنده وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم
تسليما كثيرا

[illegible]

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله جاعل نجوم السماء للدنيا مصابيح ورجوما للشياطين
ومن بين علماء العلى مصابيح الهدى وزينة زين الدين
والصلوة والسلام على رسوله سيد المرسلين وخاتم النبيين
وعلى آله واصحابه المروية في [illegible] ابتغاء للاجر واتباعا للسنة
فقد اقول [illegible] رب العالمين بعد قراءة الولد الاعز ابراهيم
العالم العامل الفاضل المتورع [illegible] الامام
[illegible] افضل كتاب [illegible] عبد الله [illegible] عباد
[illegible] جمع كتاب عوارف المعارف
ومصنفات [illegible] الامام
[illegible] ابي حفص عمر
السهروردي قدس الله روحه ونور ضريحه [illegible]
[illegible] فاجزت له روايته عني بحق اجازتي عن المصنف
رحمة الله عليه وبحق قراءتي وسماعي عن [illegible] الامام الرباني
والشيخ [illegible] ابي عبد الرحمن علي بن عمر
[illegible] بحق سماعه وقراءته على المصنف مرارا متعددة
فاجزت له ان يروي عني ذلك [illegible] جميع ما صح
عنه من مقرواتي ومسموعاتي ومجازاتي [illegible] ومنقولاتي
[illegible] على الشريطة المرعية المعتبرة عند اهل الرواية
[illegible] والغلط وذلك في اواخر [illegible]
عام [illegible] وسبعمائة [illegible] علي بن عمر عبد الله

الخمسة الفقهية المعروفة
٢٢ [illegible]
[illegible] الا [illegible]

٢١٤ [illegible]

حسبي الله وحده
من كتب الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه [illegible] نواب
محمد [illegible]
١٢٠٥